

تفسير

الدُّلَالَةُ فِي النَّفْسِ الْمَلَأَى

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١ هـ

صَبَّطَ النُّصَّ وَالتَّصْحِيحَ وَاسْتَدَانَ الْآيَاتِ وَوَضَعَ الْحَوَاشِيَ وَالْفَهَارِسَ

بِإِشْرَافِ دَاكِرِ الْفِكْرِ

حُقوق الطبع محفوظة للنَّاشِرِ

الجزء السادس

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays par "Dun El-Fikr Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite, constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse est mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدى الفكر طر ف م ل بيروت. لا تصح نسخ أو تصوير أو جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال دون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُعتبر أي شكل من هذا الاستنساخ بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يضرر عند الاستعانة بذلك إلى المراجعة وفي حدود القانون الخاص لحماية حقوق النشر والتأليف. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dun El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dun El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study or criticism or review, as permitted under the Copyright, Design and Patents Act. Enquiries concerning reproduction outside these terms should be sent to the publisher at the address shown.

1432 - 1433 هـ

2011 م

E-mail: info@dartfikir.com
Email: dartfikir@cyberia.net.lb
Home Page: www.dartfikir.com
Home Page: www.dartfikir.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - بريقياً - فكيف - صرب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣

فاكس: ٩٦١١٥٥٩٩٠٤



(٢٢) سُوْرَةُ الْحَجِّ فَلَنَنْتِزِعَنَّ
وَأَنبِئَ الْفَاسِقِينَ

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : نزلت سورة الحج بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه ، عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الحج .
وأخرج ابن المنذر ، عن قتادة قال : نزل بالمدينة من القرآن الحج ، غير أربع آيات مكيات ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ ^(١) الى ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ ^(١) .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي في سننه وابن مردويه ، عن عقبة بن عامر قال : قلت يا رسول الله ، أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدين ؟ قال : « نعم . فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما » .

وأخرج أبو داود في المراسيل والبيهقي ، عن خالد بن معدان : أن رسول الله ﷺ — قال : « فضلت سورة الحج على القرآن بسجدين » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والإسماعيلي وابن مردويه والبيهقي ، عن عمر أنه : كان يسجد سجدين في الحج . قال : ان هذه السورة فضلت على سائر السور بسجدين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي وأبي الدرداء : انها سجدا في الحج سجدين .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي العالية ، عن ابن عباس قال : في سورة الحج سجدتان .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي العريان المجاشعي ، عن ابن عباس قال :
في الحج سجدة واحدة .
وأخرج ابن أبي شيبة ، عن إبراهيم قال : ليس في الحج الا سجدة واحدة ؛
وهي الأولى والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾
يَوْمَ تَرَوْهَا نَذْهَلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى
النَّاسُ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

أخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه ، والنسائي
وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق ،
عن الحسن وغيره ، عن عمران بن حصين قال : لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ الى قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ أنزلت
عليه هذه وهو في سفر فقال : «أتدرون أي يوم ذلك ؟ قالوا الله ورسوله أعلم !
قال : «ذلك يوم يقول الله لآدم : ابعث بعث النار . قال : يا رب ، وما بعث
النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار ، وواحداً الى الجنة» فأنشأ
المسلمون ييكون . فقال رسول الله — ﷺ — «قاربوا وسددوا فإنها لم تكن نبوة
قط ، الا كان بين يديها جاهلية ، فتؤخذ العدة من الجاهلية ، فان تمت ، والا
أكملت من المنافقين ، وما مثلكم : الا كمثل الرقة في ذراع الدابة ، أو كالشامة في
جنب البعير» ثم قال : «اني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبروا ! ثم قال :
«اني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبروا ! ثم قال : «اني لأرجو أن تكونوا
نصف أهل الجنة» فكبروا ! قال : فلا أدري قال الثلثين أم لا .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن مردويه ، عن عمران بن حصين
قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فتفاوت بين أصحابه في السير ، فرفع رسول
الله — ﷺ — صوته بهاتين الآيتين ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

شيء عظيم ﴿ الى قوله ﴾ ان عذاب الله شديد ﴿ فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي ، وعرفوا أنه عند قول يقوله ، فقال : « هل تدرون أي يوم ذلك ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذلك يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول : يا آدم ابعث بعث النار ، فيقول أي رب ، وما بعث النار ؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار ، وواحد في الجنة » فتعبس القوم حتى ما أبدوا بضاحة ! فلما رأى رسول الله ﷺ — الذي بأصحابه قال : « اعملوا وابتشروا ، فوالذي نفس محمد بيده ، أنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء الا أكثرناه ، يأجوج ومأجوج ومن مات من بني آدم ومن بني إبليس » فسري عن القوم بعض الذي يحدون قال : « اعملوا وابتشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ لما قفل من غزوة العسرة ومعه أصحابه بعد ما شارف المدينة ، قرأ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ فذكر نحوه ، إلا أنه زاد فيه : « لم يكن رسولان إلا أن كان بينهما فترة من الجاهلية فهم أهل النار ، وإنكم بين ظهري خليقتين لا يعادها أحد من أهل الأرض إلا أكثرناه ، وهم يأجوج ومأجوج وهم أهل النار ، وتكمل العدة من المنافقين » .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أنس قال : نزلت ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ الى قوله (ولكن عذاب الله شديد) على النبي ﷺ وهو في مسير له ، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه فقال : أتدرون أي يوم هذا ؟ هذا يوم يقول الله لآدم : « يا آدم ، قم فابعث بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فكبر ذلك على المسلمين ، فقال النبي ﷺ : سدّدوا وقاربوا وابتشروا ، فوالذي نفس محمد بيده ، ما أنتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير ، أو كالرقعة في ذراع الدابة ، وإن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط إلا أكثرناه : يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفره الإنس والجن » .

وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية — وأصحابه

عنده — ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ فقال : «هل تدرون أي يوم ذاك؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذاك يوم يقول الله : يا آدم ، قم فابعث بعث النار . فيقول : يا رب ، من كم؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة . فشق ذلك على القوم ، فقال رسول الله ﷺ : إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، ثم قال : اعملوا وأبشروا ، فإنكم بين خليقتين لم تكونا مع أحد إلا أكثرناه : يأجوج ومأجوج ، وانما أنتم في الأمم كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة ، وانما أمني جزء من ألف جزء» .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : «بينما رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق ، إذ أنزل الله ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ إلى قوله ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فلما أنزلت عليه وقف على ناقته ثم رفع بها صوته فتلاها على أصحابه ، ثم قال لهم : أتدرون أي يوم ذاك؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذاك يوم يقول الله لآدم : يا آدم ، ابعث بعث النار من ولدك . فيقول : يا رب ، من كل كم؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة . فبكى المسلمون بكاء شديداً ودخل عليهم أمر شديد . فقال : والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في الشاة السوداء ، وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : بينما رسول الله ﷺ في مسيره له ... فذكر نحوه .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : «يقول الله يوم القيامة : يا آدم ، ابعث بعث النار . فيقول : يا رب ، وما بعث النار؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون . فعند ذلك يشيب الوليد ﴿وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ قال : فشق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله ، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ويبقى الواحد ! فأينا ذلك الواحد؟ فقال : من يأجوج ومأجوج ألف ، ومنكم

واحد ... وهل أنتم في الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض ؟ أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علقمة في قوله ﴿ ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ قال : الزلزلة ، قبل الساعة .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي ، أنه قرأ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ الى قوله ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ قال : هذا في الدنيا من آيات الساعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبيد بن عمير في الآية . قال : هذه اشياء تكون في الدنيا قبل يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : زلزلتها شرطها .
وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ قال : هذا بدء يوم القيامة . وفي قوله ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ قال : تترك ولدها للكرب الذي نزل بها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ يوم ترونها تذهل ﴾ قال : تغفل .
وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله : ﴿ تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ قال : ذهلت عن أولادها لغير فطام ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ قال : ألقت الحوامل ما في بطونها لغير تمام ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ قال : من الخوف ﴿ وما هم بسكارى ﴾ قال : من الشراب .

وأخرج الطبراني والحاكم وابن مردويه وأبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني في كتاب الحروب ، عن عمران بن حصين أنه سمع النبي ﷺ يقرأ ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه وأبو الحسن الحلواني والحافظ عبد الغني بن سعيد في إيضاح الاشكال ، عن أبي سعيد قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ قال الاعمش : وهي قراءتنا .

وأخرج سعيد بن منصور عن حذيفة ، أنه كان يقرأ ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه كان يقرأ كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي نهيك ، أنه قرأ ﴿ وترى الناس ﴾ يعني تحسب الناس . قال : لو كانت منصوبة كانوا سكارى ، ولكنها ﴿ ترى ﴾ تحسب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الربيع ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ قال : ذلك عند الساعة ، يسكر الكبير ويشيب الصغير وتضع الحوامل ما في بطونها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وما هم بسكارى ﴾ قال : من الشراب . والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۖ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَاتَّهُ بِضَلَّاهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝**

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ قال : نزلت في النضر بن الحارث .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ويتبع كل شيطان مرید ﴾ قال : نرد على معاصي الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ كتب عليه ﴾ قال : كتب على الشيطان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ كتب عليه ﴾ قال : على الشيطان ﴿ أنه من تولاه ﴾ قال : اتبعه .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرِّرَنَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا**

ثُمَّ لَتَبَلُّغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ
الْعُمُرِ لَ كَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا
عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرْنَا وَرَبَّتْ وَانْبَثَّتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ ﴿٢٠﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان ، عن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : « ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات ، بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد . فوالذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ان النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً على حالها لا تتغير ، فإذا مضت الأربعون صارت علقه ، ثم مضغة كذلك ، ثم عظاما كذلك ، فإذا أراد أن يسوي خلقه بعث إليه ملكا فيقول : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ أقصير أم طويل ؟ أناقص أم زائد ؟ قوته أجله ، أصحح أم سقيم ؟ فيكتب ذلك كله » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود قال : النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك من الأرحام بكفه فقال : يا رب ، مخلقة أم غير مخلقة ؟ فان قيل غير مخلقة ، لم تكن نسمة وقدفتها الرحم دماً ، وإن قيل مخلقة قال : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ ما الأجل وما الأثر وما الرزق ؟ وبأي أرض تموت ؟ فيقال للنطفة : من ربك ؟ فتقول : الله . فيقال : من رازقك ؟ فتقول : الله . فيقال له : اذهب الى أم الكتاب ، فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة . قال : فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل في رزقها وتطأ في أثرها ، حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفت في ذلك المكان » .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : إذا وقعت النطفة في الرحم ، بعث الله ملكاً فقال : يا رب ، مخلقة أو غير مخلقة ؟ فان قال غير مخلقة بمجها الرحم دماً ، وإن قال مخلقة قال : يا رب ، فما صفة هذه النطفة ... أذكر أم أنثى ؟ ما رزقها ؟ وما أجلها ؟ أشقي أم سعيد ؟ فيقال له : انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة . فينطلق فينسخها ، فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفتها .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أنس عن النبي ﷺ قال : « ان الله تبارك وتعالى وكل بالرحم ملكاً قال : أي رب ، نطفة أي رب ، علقة أي رب ، مضغة ؟ فإذا قضى الله تعالى خلقها قال : أي رب ، شقي أو سعيد ؟ ذكر أو أنثى ؟ فما الرزق ؟ فما الاجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه » .

وأخرج أحمد ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين يقول : « ان النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة » .

وفي لفظ : « إذا مر بالنطفة إثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ، ثم قال : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب ، أجله ؟ فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب ، رزقه ؟ ويقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على أمره ولا ينقص » .

وفي لفظ : « يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة ، فيقول : يا رب ، أشقي أو سعيد ؟ فيكتبان فيقول : أي رب ، أذكر أم أنثى ؟ فيكتبان . فيكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ، ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص » ..

وأخرج ابن أبي حاتم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿مَخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ﴾ قال : المخلوقة ، ما كان حياً ﴿وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ﴾ ما كان من سقط .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : العلقة الدم ، والمضغة اللحم والمخلقة ، التي تم خلقها ﴿وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ﴾ السقط .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿مخلقة وغير مخلقة﴾ قال : تامة وغير تامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية قال ﴿غير مخلقة﴾ السقط .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الشعبي قال : إذا دخل في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة ، وإذا قدم فيها قبل ذلك فهي غير مخلقة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿مخلقة وغير مخلقة﴾ قال : السقط مخلوق وغير مخلوق ﴿ونقري الارحام ما نشاء الى أجل مسمى﴾ قال : التمام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ونقري الارحام ما نشاء الى أجل مسمى﴾ قال : إقامته في الرحم حتى يخرج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ونقري الارحام ما نشاء الى أجل مسمى﴾ قال : هذا ما كان من ولد يولد تاماً ليس بسقط .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿لنبين لكم﴾ قال : إنكم كنتم في بطون أمهاتكم كذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿وترى الأرض هامدة﴾ قال : لا نبات فيها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿وترى الأرض هامدة﴾ أي غبراء منهشة ﴿فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ يقول : نفرق الغيث في سبختها وربوها ﴿وأنبت من كل زوج بهيج﴾ أي حسن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿زوج بهيج﴾ قال : حسن .
قوله تعالى : **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۖ**

أخرج عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن معاذ بن جبل قال : من علم أن الله عز وجل حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، دخل الجنة .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن عائشة عن أبي بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اذا صلى الصبح مرحباً بالنهار الجديد والكتاب والشهيد ، اكتبنا : بسم الله الرحمن الرحيم .. أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أن الدين كما وصف ، والكتاب كما أنزل ، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور » .

وأخرج الحاكم في تاريخه عن أنس رفعه : « من قال في كل يوم أربع مرات : أشهد أن الله هو الحق المبين ، وأنه يحبني ويميت ، وأنه على كل شيء قدير ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، صرف الله عنه سوء » .

قوله تعالى : **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ۝ ثَانِي عَظْفِهِ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيرٌ ۚ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابٌ لَّحَرِيقٍ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ ۝**

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ قال : يضاعف الشيء وهو واحد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : هو المعرض من العظمة ، إنما ينظر في جانب واحد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : لاوي رأسه معرضاً مولياً لا يريد أن يسمع ما قيل له .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : لاوي عنقه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : يعرض عن الحق ﴿ له في الدنيا خزي ﴾ قال : قتل يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ أنزل في النضر بن الحارث .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثاني عطفه﴾ قال : هو رجل من بني عبد الدار . قلت : شيبة ؟ قال : لا .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ثاني عطفه﴾ يقول : يعرض عن ذكره .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ثاني عطفه﴾ قال : متكبراً في نفسه .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : بلغني أن أحدهم يُحرق في اليوم سبعين ألف مرة .

قوله تعالى : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ اِنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٠﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا لِمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْهَوَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٣﴾

أخرج البخاري وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ قال : كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله قال : هذا دين صالح ؛ وإن لم تلد امرأته ولم تنج خيله ، قال : هذا دين سوء .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون ، فإذا رجعوا إلى بلادهم فإن وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن ، قالوا : إن ديننا هذا صالح فتمسكوا به ، وإن وجدوا عام جدد وعام ولاد سوء وعام قحط ، قالوا : ما في ديننا هذا خير . فأنزل الله ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : كان أحدهم إذا قدم المدينة — وهي أرض ويثة — فإن صح بها

جسمه وتنجت فرسه مهرأ حسناً وولدت امرأته غلاماً ، رضي به واطمأن اليه وقال :
ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيراً ؛ وإن رجعت المدينة وولدت امرأته
جارية وتأخرت عنه الصدقة ، أتاه الشيطان فقال : والله ما أصبت منذ كنت على
دينك هذا إلا شراً . وذلك الفتنة .

وأخرج ابن مردويه من طريق عطية ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : أسلم
رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشام بالاسلام ، فأثنى النبي ﷺ
فقال : « أقلني . فقال : إن الإسلام لا يقال . فقال : لم أصب في ديني هذا خيراً .
ذهب بصري ومالي ومات ولدي ... ! فقال : يا يهودي ، الاسلام يسبك الرجال كما
تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة » . ونزلت : ﴿ ومن الناس من يعبد الله
على حرف ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على
حرف ﴾ قال : على شك . وفي قوله ﴿ فان أصابه خير ﴾ قال : رخاء وعافية
﴿ اطمأن به ﴾ قال : استقر ﴿ وان أصابته فتنة ﴾ قال : عذاب ومصيبة ﴿ انقلب
على وجهه ﴾ قال : ارتد على وجهه كافراً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يعبد
الله على حرف ﴾ قال : كان الرجل يأتي المدينة مهاجراً ، فإن صح جسمه وتتابع
عليه الصدقة وولدت امرأته غلاماً وأنتجت فرسه مهرأ ، قال : والله لنعم الدين
وجدت دين محمد ﷺ هذا ، ما زلت أعرف الزيادة في جسدي وولدي ؛ وإن
سقم بها جسمه واحتبست عليه الصدقة وأزلقت فرسه وأصابته الحاجة وولدت امرأته
الجارية ، قال : والله لبئس الدين دين محمد هذا ، والله ما زلت أعرف النقصان في
جسدي وأهلي وولدي ومالي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي
الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال : على شك ﴿ فان
أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ﴾ يقول : إن أصاب خصباً
وسلوة من عيش وما يشتهي ، اطمأن اليه وقال : أنا على حق وأنا أعرف الذي أنا
عليه ﴿ وان أصابته فتنة ﴾ أي بلاء ﴿ انقلب على وجهه ﴾ يقول : ترك ما كان عليه

من الحق فأنكر معرفته ، خسر الدنيا والآخرة . يقول : خسر دنياه التي كان لها يحزن وبها يفرح ولها يسخط ولها يرضى ، وهي همه وسدمه وطلبته ونيته ، ثم أفضى الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها خيراً ﴿ فذلك هو الخسران المبين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يدعو من دون الله ما لا يضره ﴾ إن عصاه في الدنيا ﴿ وما لا ينفعه ﴾ أن أطاعه وهو الصنم ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ يقول : ضره في الآخرة من أجل عبادته إياه في الدنيا ﴿ لبس المولى ﴾ يقول : الصنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ لبس المولى ولبس العشير ﴾ قال : الصاحب .

قوله تعالى : **مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ۝١٥ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتْلُو وَإِنَّ اللَّهَ لَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ۝١٦**

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ قال : من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ قال : فليربط حبلأ ﴿ الى السماء ﴾ قال : إلى سماء بيته السقف ﴿ ثم ليقطع ﴾ قال : ثم يختنق به حتى يموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ يقول : أن لن يرزقه الله ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ فليأخذ حبلأ فليربطه في سماء بيته فليختنق به ﴿ فليظن هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾ قال : فليظن هل ينفعه ذلك أو يأتيه برزق ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ قال : أن لن يرزقه الله ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ قال : بجبل بيته ﴿ ثم ليقطع ﴾ ثم ليختنق ﴿ فليظن هل يذهبن كيده ﴾ ذلك ﴿ ما يغيظ ﴾ قال : ذلك خيفة أن لا يرزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ويكابد هذا الامر ليقطعه عنه ، فليقطع ذلك من أصله من حيث يأتيه ، فان أصله في السماء ﴿ ثم ليقطع ﴾ أي عن النبي الوحي الذي يأتيه من الله إن قدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : من كان يظن ان لن ينصر الله محمداً ، فليجعل حبلاً في سماء بيته فليختنق به ، فلينظر هل يغيظ ذلك إلا نفسه ؟...

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ يقول : من كان يظن أن الله غير ناصر دينه ﴿ فليمدد بحبل الى السماء ﴾ سماء البيت فليختنق ﴿ فلينظر ﴾ ما يرد ذلك في يده .

قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ الآية . قال : الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرأون الزبور ﴿ والمجوس ﴾ عبدة الشمس والقمر والنيران وأما ﴿ الذين أشركوا ﴾ فهم عبدة الأوثان ﴿ ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ قال : الأديان ستة : فخمسة للشيطان ودين لله عز وجل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ان الله يفصل بينهم ﴾ قال : فصل قضاءه بينهم فجعل الجنة مشتركة وجعل هذه الأمة واحدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : قالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله . وقالت الصابئة : نحن نعبد الملائكة من دون الله . وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله . وقالت المشركون : نحن نعبد الأوثان من دون الله . فأوحى الله إلى نبيه ليكذب قوهم : (قل

هو الله أحد^(١) الى آخرها (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً)^(٢) وأنزل الله ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى والمجوس ...﴾ .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : ﴿الذين هادوا﴾ اليهود ، والصائبون ، ليس لهم كتاب ﴿والمجوس﴾ أصحاب الاصنام والمشركون ، نصارى العرب .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾*
هَذَا خُصْمًا لِمَنْ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات﴾ الآية . قال : سجد ظل هذا كله ﴿وكثير من الناس﴾ قال : المؤمنون ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ قال : هذا الكافر سجد ظله وهو كاره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : سجد كل شيء فيته ، وسجد الجبال فيها .

(١) سورة الصمد ، الآية ١ .

(٢) الإسراء ، آية ١١١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الثوب يسجد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي العالية رضي الله عنه قال : ما في السماء من شمس ولا قمر ولا نجم ، إلا يقع ساجداً حتى يغيب ، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى معلمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : إذا فاء النبي لم يبق شيء من دابة ولا طائر إلا خر لله ساجداً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : سمعت رجلاً يطوف بالبيت ويكي ، فإذا هو طاوس ! فقال : عجبت من بكائي ؟ قلت : نعم . قال : ورب هذه البنية ، إن هذا القمر ليكي من خشية الله ولا ذنب له .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : مر رجل على عبدالله بن عمرو وهو ساجد في الحجر وهو يكي فقال : أتعجب أن أبكي من خشية الله وهذا القمر يكي من خشية الله... ؟

وأخرج ابن أبي حاتم عن طاوس رضي الله عنه في الآية قال : لم يستثن من هؤلاء أحداً ، حتى إذا جاء ابن آدم استنائه فقال ﴿ وكثير من الناس ﴾ قال : والذي أحق بالشكر هو أكثرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي في السنة والخلعي في فوائده ، عن علي أنه قيل له : ان ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة . فقال له علي : يا عبدالله ، خلقك الله لما يشاء أو لما شئت ؟ قال : بل لما يشاء . قال : فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء . قال : فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء . قال : فيدخلك الجنة حيث شاء أو حيث شئت ؟ قال : بل حيث شاء . قال : والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عينك بالسيف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ... ﴾ الى قوله ﴿ ان الله يفعل ما يريد ﴾ نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين تبارزوا يوم بدر وهم : حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ،

وعلي بن أبي طالب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة . قال علي رضي الله عنه : أنا أول من يثو في الخصومة على ركبته بين يدي الله يوم القيامة . وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير والبيهقي من طريق قيس بن عباد ، عن علي رضي الله عنه قال : أنا أول من يثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة . قال قيس : فيهم نزلت ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هم الذين بارزوا يوم بدر : علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما بارز علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد ، قالوا لهم : تكلموا نعرفكم . قال : أنا علي ، وهذا حمزة ، وهذا عبيدة . فقالوا : أكفاء كرام ! فقال علي : أدعوكم الى الله وإلى رسوله . فقال عتبة : هلم للمبارزة . فبارز علي شيبة فلم يلبث أن قتله ، وبارز حمزة عتبة فقتله ، وبارز عبيدة الوليد فصعب عليه فأتى علي فقتله . فأنزل الله ﴿ هذان خصمان ... ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : لما التقوا يوم بدر قال لهم عتبة بن ربيعة : لا تقتلوا هذا الرجل ، فانه إن يكن صادقاً فأنتم أسعد الناس بصدقه ، وإن يكن كاذباً فأنتم أحق من حقن دمه . فقال أبو جهل بن هشام : لقد امتلأت رعباً . فقال عتبة : ستعلم أينا الجبان المفسد لقومه . قال : فبرز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، فنادوا النبي ﷺ وأصحابه فقالوا : « ابعث إلينا أكفاءنا نقاتلهم . فوثب غلمة من الأنصار من بني الخزرج ، فقال لهم رسول الله ﷺ : اجلسوا ... قوموا يا بني هاشم . فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث فبرزوا لهم ، فقال عتبة : تكلموا نعرفكم ان تكونوا أكفاءنا قاتلناكم . قال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطلب ... أنا أسد الله وأسد رسوله . فقال عتبة : كفاء كريم ! فقال علي : أنا علي بن أبي طالب ... فقال : كفاء كريم ! فقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث ... فقال عتبة : كفاء كريم ! فأخذ حمزة شيبة بن ربيعة ، وأخذ علي بن أبي طالب عتبة بن ربيعة ، وأخذ عبيدة الوليد . فأما حمزة ، فأجاز على شيبة ، وأما علي فاختلفا ضربتين [] ، فأقام فأجاز على عتبة ، وأما عبيدة فأصابت رجله . قال : فرجع هؤلاء وقتل هؤلاء ، فنادى أبو

جهل وأصحابه : لنا العزى ولا عزى لكم ، فنادى منادي النبي ﷺ : قتلنا في الجنة وقتلناكم في النار . فأنزل الله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ... ﴾
وأخرج عبد بن حميد عن لاحق بن حميد قال : نزلت هذه الآية يوم بدر ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار ﴿ في عتبه ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . ونزلت ﴾ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ الى قوله ﴾ (وهدوا الى صراط الحميد) في علي بن أبي طالب وحزمة وعبيدة بن الحارث .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : مثل المؤمن والكافر اختصامهما في البعث .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن قال : هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، قالوا للمؤمنين نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ، ونبينا قبل نبيكم . وقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب ، وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً ، فكان ذلك خصومتهم في ربهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : اختصم المسلمون وأهل الكتاب ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن أولى بالله منكم . وقال المسلمون : إن كتابنا يقضي على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبياء ، فنحن أولى بالله منكم ، فأفلق الله أهل الاسلام على من أناوأهم فأنزل الله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ... ﴾ الى قوله ﴿ عذاب الحريق ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هما الجنة والنار اختصمتا فقالت النار : خلقتني الله لعقوبته . وقالت الجنة : خلقتني الله لرحمته .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار ﴾ قال : الكافر قطع له ثياب من نار ، والمؤمن يدخله الله جنات تجري من تحتها الانهار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ قطعت لهم ثياب من نار ﴾ من نحاس ، وليس من الآنية شيء إذا حمي اشتد بأحر منه . وفي قوله ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ قال : النحاس يذاب على رؤوسهم . وفي قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ قال : تسيل أمعاؤهم والجلود ، قال : تتناثر جلودهم حتى يقوم كل عضو بحياله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم التيمي ، أنه قرأ قوله ﴿ قطعت لهم ثياب من نار ﴾ قال : سبحان من قطع من النار ثيابا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : كسي أهل النار والعري كان خيرا لهم ، وأعطوا الحياة والموت كان خيرا لهم .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وصححه ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه ، عن أبي هريرة أنه تلا هذه الآية فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة ، حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدمه وهو الصهر ، ثم يعاد كما كان » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : يأتيه الملك يحمل الاناء بكليتين من حرارته ، فاذا ادناه من وجهه يكرهه فيرفع مقمعة معه فيضرب بها رأسه فيفدغ دماغه ، ثم يفرغ الإناء من دماغه فيصل إلى جوفه من دماغه . فذلك قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية ، عن سعيد ابن جبير قال : إذا جاء أهل النار في النار استغاثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فاختنست جلود وجوههم ، فلو أن مارا يمر بهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم بها ، ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل ، وهو الذي قد سقطت عنه الجلود و﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم ، ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالويل والثبور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ قال : يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم . وفي قوله ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ قال : يضربون بها فيقع كل عضو على حياله .

وأخرج ابن الأنباري والطستي في مسائله ، عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ يصهر ﴾ قال : يذاب ﴿ ما في بطونهم ﴾ إذا شربوا الحميم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

سخت صهارته فظل عشانه في شيطسل كعب به تردد
وظل مرتثيا للشمس تصهره حتى اذا لشمس قامت جانبا عدلا

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ قال : يسقون ماء إذا دخل بطونهم أذابها والجلود مع البطون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ قال : يذاب إذابة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ يصهر به ﴾ قال : يذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ يصهر به ﴾ قال : يذاب كما يذاب الشحم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ ولهم مقامع ﴾ قال : مطارق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : كان عمر يقول : أكثروا ذكر النار ، فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامعها حديد .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ قال : « لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع الثقلان ، ما أقلوه من الأرض ، ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان » .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن سلمان قال : النار سوداء مظلمة لا يضيء لها ولا جمرها . ثم قرأ ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر القاري ، أنه قرأ هذه الآية ﴿ كلما أرادوا

ان يخرجوا منها من غم ﴿ فبكى وقال : أخبرني زيد بن أسلم في هذه الآية ان أهل النار في النار لا يتنفسون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل بن عياض في الآية قال : والله ما طمعوا في الخروج ؛ لأن الأرجل مقيدة والأيدي موثقة ، ولكن يرفعهم لها وتردهم مقامها .

وأخرج البخاري ومسلم عن عمر قال : قال النبي ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » .

وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب في الآخرة » .

ثم قال رسول الله ﷺ : لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة .
وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن ابن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » . قال ابن الزبير من قبل نفسه : ومن لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ وليأسهم فيها حرير ﴾ .

وأخرج النسائي والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه » .

قوله تعالى : وَهَذَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿١٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ تُدَقُّهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٧﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٨﴾ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا لَا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿١٩﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ

لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَرِيءٍ
الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وهدوا ﴾ الى الطيب ﴿ قال : ألهموا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : في الخصومة ، إذ قالوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن إسماعيل بن أبي خالد ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : القرآن ﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ قال : الاسلام .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : الإخلاص ﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ، الذي قال (اليه يصعد الكلم الطيب)

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الحرم كله هو المسجد الحرام .
وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ قال : خلق الله فيه سواء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ سواء ﴾ يعني شرعا واحدا ﴿ العاكف فيه ﴾ قال : أهل مكة في مكة أيام الحج ﴿ والباد ﴾ قال : من كان في غير أهلها من يعتكف به من الآفاق ، قال : هم في منازل مكة سواء ، فينبغي لأهل مكة أن يوسعوا لهم حتى يقضوا مناسكهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال البادي وأهل مكة سواء في المترل والحرم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وعطاء ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ قال : سواء في تعظيم البلد وتحريمه .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان ، عن قتادة في الآية قال : ﴿سواء﴾ في جواره وأمنه وحرمة ﴿العاكف فيه﴾ أهل مكة ﴿والباد﴾ من يعتكفه من أهل الآفاق .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن حصين قال : سألت سعيد بن جبير : أعتكف بمكة ؟ قال : لا ... أنت معتكف ما أقت . قال الله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد في الآية قال : الناس بمكة سواء ، ليس أحد أحق بالمنازل من أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن عبدالله بن عمرو قال : من أخذ من أجور بيوت مكة إنما يأكل في بطنه نارا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عطاء ، أنه كان يكره أن تباع بيوت مكة أو تتركى .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم أنه كان يكره اجارة بيوت مكة . وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر ، أن عمر نهى أن تغلق أبواب دور مكة ، فان الناس كانوا ينزلون منها حيث وجدوا ، حتى كانوا يضربون فساطيطهم في الدور .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن الخطاب ، أن رجلا قال له عند المروة : يا أمير المؤمنين ، أقطعني مكانا لي ولعقبتي . فأعرض عنه عمر وقال : هو حرم الله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : بيوت مكة لا تحل إجارتها . وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن جريج قال : أنا قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز على الناس بمكة ، فنهاهم عن كراء بيوت مكة ودورها . وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم قال : من أكل شيئا من كراء مكة ، فإنما يأكل نارا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : كان عمر يمنع أهل مكة أن يجعلوها أبوابا حتى يتزل الحاج في عرصات الدور .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه قال : لم يكن للدور بمكة أبواب ، كان أهل مصر وأهل العراق ياتون فيدخلون دور مكة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط في قوله ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ قال : البادي ، الذي يجيء من الحج والمقيمون سواء في المنازل يتزلون حيث شاؤوا ولا يخرج رجل من بيته .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ قال : « سواء المقيم والذي يرحل » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ قال : يتزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ قال : « مكة مباحة لا تؤجر بيوتها ولا تباع رباعها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه عن علقمة بن نضلة قال : توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وما تدعى رباع مكة إلا السوائب ، من احتاج سكن ومن استغنى أسكن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن عمر أنه قال : يا أهل مكة ، لا تتخذوا لدوركم أبوابا ليتزل البادي حيث شاء .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل كراء بيوت مكة أكل نارا » .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن راهويه وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن مسعود رفعه في قوله ﴿ ومن يرد فيه بالحد بظلم ﴾ قال : لو أن رجلا هم فيه بالحد وهو يعدن أبين ، لأذاقه الله تعالى عذابا ألما .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومن يرد فيه بالحد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ قال : من هم بخطيئة فلم يعملها في سوى البيت لم تكتب عليه حتى يعملها ، ومن هم بخطيئة في البيت لم يمت الله من الدنيا حتى يذيقه من عذاب أليم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أنيس ، أن رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين : أحدهما مهاجري والآخر من الأنصار ، فافتخروا في الأنساب فغضب عبدالله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب الى مكة . فنزلت فيه ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ يعني من لجأ الى الحرم ﴿ بإلحاد ﴾ يعني بميل عن الاسلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان ، عن قتادة في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ... ﴾ . قال : من لجأ الى الحرم ليشرك فيه عذبه الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : بشرك .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : هو أن يعبد فيه غير الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ يعني أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل ، فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك . فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم .

وأخرج ابن جرير عن حبيب بن أبي ثابت في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : هم المحتكرون الطعام بمكة .

وأخرج البخاري في تاريخه وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن يعلى بن أمية ، عن رسول الله ﷺ قال : « احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه » .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب قال : احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر قال : يبيع الطعام بمكة إلحاد .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « احتكار الطعام بمكة إلحاد » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن مجاهد قال : كان لعبد الله بن عمرو

فسطاطان : أحدهما في الحل والآخر في الحرم ، فإذا أراد أن يصلي صلى في الذي في الحرم ، وإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الذي في الحل . فقيل له فقال : كنا نحدث أن من إلحاد فيه أن يقول الرجل : كلا والله وبلى والله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : شتم الخادم في الحرم ظلم فما فوقه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : تجارة الأمير بمكة إلحاد .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : أقبل تبع بريد الكعبة ، حتى إذا كان بكراع الغميم بعث الله تعالى عليه ريحاً ، لا يكاد القائم يقوم إلا بمشقة . ويذهب القائم يقعد فيصرع ، وقامت عليه ولقوا منها عناء ، ودعا تبع حبريه فسألها : ما هذا الذي بعث عليّ؟ قال : أو تؤمننا؟ قال : أنتم آمنون . قال : فإنك تريد بيتاً يمنعه الله ممن أراده ! قال : فما يذهب هذا عني؟ قال : تجرد في ثوبين ثم تقول : لبيك اللهم لبيك ، ثم تدخل فتطوف به فلا تهيج أحداً من أهله . قال : فإن اجتمعت على هذا ، ذهبت هذه الريح عني؟ قال : نعم . فتجرد ثم لبي فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب ألم ﴾ قال : حدثنا شيخ من عقب المهاجرين والانصار ، أنهم أخبروه أن إماماً أحد أراد به ما أراد أصحاب الفيل ، عجل لهم العقوبة في الدنيا وقال : إنما يؤتى استحلاله من قبل أهله . فأخبرني عنهم أنه وجد سطران بمكة مكتوبان في المقام : اما أحدهما ، فكان كتابته : بسم الله والبركة ، وضعت بيتي بمكة طعام أهله اللحم والسمن والتمر ، ومن دخله كان آمناً لا يحله إلا أهله . قال : لولا أن أهله هم الذين فعلوا به ما قد علمت لعجل لهم في الدنيا العذاب . قال : ثم أخبرني أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قبل أن يستحل منه الذي يستحل قال : أجد مكتوباً في الكتاب الأول : عبدالله يستحل به الحرم ، وعنده عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير . فقال : عبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، قال كل واحد منها : لست قارأ به إلا حاجاً أو معتمراً أو حاجة لا بد منها . وسكت عبدالله بن الزبير فلم يقل شيئاً فاستحل من بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود قال : من هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها . ولو أن رجلاً كان بعدن أبين حدث نفسه بأن يلحد في البيت ، والاحاد فيه : أن يستحل فيه ما حرم الله عليه فمات قبل أن يصل إلى ذلك ، أذاقه الله من عذاب أليم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ قال : إن الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى ، فتكتب عليه وما عملها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد قال : تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عطاء بن أبي رباح ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : القتل والشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي مليكة ، أنه سئل عن قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : ما كنا نشك أنها الذنوب حتى جاء علاج من أهل البصرة إلى علاج من أهل الكوفة ، فزعموا أنها الشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : ما من عبد يهيم بذنب فيؤاخذه الله بشيء حتى يعمله ، إلا من هم بالبيت العتيق شراً فإنه من هم به شراً عجل الله له . وأخرج عبد بن حميد عن أبي الحجاج في الآية قال : إن الرجل يحدث نفسه أن يعمل ذنباً بمكة فيكتبه الله عليه ذنباً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد قال : رأيت عبد الله بن عمرو بعرفة ، ومنزله في الحل ومسجده في الحرم فقلت له : لم تفعل هذا ؟؟ قال : لأن العمل فيه أفضل والخطيئة فيه أعظم . والله أعلم .

وأخرج أبو الشيخ وابن عدي وابن مردويه والديلمي بسند ضعيف ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « دثر مكان البيت فلم يحجه هود ولا صالح حتى بواه الله لأبراهيم » .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من طريق حارثة بن مضرب ، عن علي بن أبي طالب قال : لما أمر إبراهيم ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر ، فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس ، فكلمه فقال : يا

ابراهيم ، ابن على ظلي. أو على قدري ولا ترد ولا تنقص . فلما بنى خرج وخلف
إسماعيل وهاجر. وذلك حين يقول الله ﴿واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ...﴾

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عطاء بن أبي
رياح قال : لما أهبط الله آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، فيسمع كلام
أهل السماء ودعاءهم فيأنس إليهم ، فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى الله في
دعائها وفي صلاتها ، فأخفضه الله إلى الأرض ، فلما فقد ما كان يسمع منهم
استوحش حتى شكا إلى الله في دعائه وفي صلاته ، فوجه إلى مكة فكان موضع قدمه
قرية وخطوه مفازة ، حتى انتهى إلى مكة فأنزل الله ياقوته من ياقوت الجنة فكانت
على موضع البيت الآن ، فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة ،
حتى بعث الله إبراهيم فبناه . فذلك قول الله ﴿واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ...﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق معمر ، عن
قتادة قال : وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض ، وكان مهبطه
بأرض الهند ، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض ، وكانت الملائكة تنابه
فنقص إلى ستين ذراعاً ، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسييحهم فشكا ذلك
إلى الله فقال الله : «يا آدم ، إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول
عرشي ، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي ... فاخرج إليه » . فخرج إليه آدم ومدَّ
له في خطوه ، فكان بين كل خطوتين مفازة . فلم تزل تلك المفاوز بعد على ذلك ...
وأتى آدم فطاف به ومن بعده من الأنبياء .

قال معمر : وأخبرني أبان أن البيت أهبط ياقوته واحدة أو درة واحدة . قال
معمر : وبلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً ، حتى إذا أغرق الله قوم نوح فقدوا
بقي أساسه ، فبَوَّاه الله لإبراهيم فبناه بعد ذلك . فذلك قول الله ﴿واذ بوأنا لإبراهيم
مكان البيت ...﴾ . قال معمر : قال ابن جريج : قال ناس : أرسل الله
سبحانه سحابة فيها رأس ، فقال الرأس : يا إبراهيم ، إن ربك يأمرك أن تأخذ قدر
هذه السحابة . فجعل ينظر إليها ويخط قدرها . قال الرأس : قد فعلت ؟ قال :
نعم . ثم ارتفعت فحفر فأبرز عن أساس ثابت في الأرض . قال ابن جريج : قال
بجاهد : أقبل الملك والصرد والسكينة مع إبراهيم من الشام ، فقالت السكينة :

يا ابراهيم ، رضى على البيت . قال : فلذلك لا يطوف البيت أعرابي ولا ملك من هذه الملوك ، إلا رأيت عليه السكينة والوقار .

قال ابن جريج : وقال ابن المسيب : قال علي بن أبي طالب : وكان الله استودع الركن أبا قبيس ، فلما بنى ابراهيم ناداه أبو قبيس فقال : يا ابراهيم ، هذا الركن في فخذه . فحفر عنه فوضعه ، فلما فرغ ابراهيم من بنائه قال : قد فعلت يا رب ، فأرنا مناسكنا ... أبرزها لنا وعلمناها . فبعث الله جبريل فحج به ، حتى إذا رأى عرفة قال : قد عرفت . وكان أتاها قبل ذلك مرة . قال : فلذلك سميت عرفة ، حتى إذا كان يوم النحر عرض له الشيطان فقال : احصب . فحصبه بسبع حصيات . ثم اليوم الثاني فالثالث فسد ما بين الجبلين — يعني إبليس — فلذلك كان رمي الجمار . قال : اعل على ثبير . فعلاه فنادى : يا عباد الله ، أجيئوا الله ... يا عباد الله ، أطيعوا الله ... فسمع دعوته من بين البحر السبع ممن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان . فهي التي أعطى الله ابراهيم في المناسك قوله : لبيك اللهم لبيك ، ولم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً ، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : كان البيت غثاة — وهي الماء — قبل أن يخلق الله الأرض بأربعين عاماً ، ومنه دحيت الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ، عن السدي قال : إن الله عز وجل أمر ابراهيم أن يبني البيت هو وإسماعيل ، فانطلق ابراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت ، فبعث الله ريحاً يقال لها ريح الخجوج ، لها جناحان ورأس في صورة حية ، فكنتت لهما ما حول الكعبة من البيت الأول ، واتباعها بالمعاول يحفران حتى وضعوا الأساس . فذلك حين يقول الله ﴿ واذ بوأنى لإبراهيم مكان البيت ﴾ فلما بنوا القواعد فبلغ مكان الركن . قال ابراهيم لإسماعيل : اطلب لي حجراً حسناً أضعه ههنا . قال : يا أبت . اني كسلان لغب . قال : علي ذلك . فانطلق يطلب له حجراً فأثاه بحجر فلم يرضه ، فقال : اثنتي بحجر أحسن من هذا . فانطلق يطلب حجراً فجاءه جبريل بالحجر الأسود من الجنة ، وكان أبيض ياقوته بيضاء مثل الثغامة ، وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس ، فجاءه إسماعيل بحجر فوجد عنده الركن فقال : يا أبت ، من

جاءك بهذا ؟ قال : جاءني به من هو أنشط منك . فبينما هما يدعوان بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيم ربه ، فلما فرغا من البنين أمره الله أن ينادي . فقال ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حوشب بن عقيل قال : سألت محمد بن عباد بن جعفر : متى كان البيت ؟ قال : خلقت الأشهر له . قلت : كم كان طول بناء إبراهيم ؟ قال : ثمانية عشر ذراعاً . قلت : كم هو اليوم ؟ قال : ستة وعشرون ذراعاً : قلت : هل بقي من حجارة بناء إبراهيم شيء ؟ قال : حشي به البيت إلا حجرين مما يليان الحجر .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال الله لنيه ﴿ وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ قال : طواف قبل الصلاة . وقد قال رسول الله ﷺ : « الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة ، إلا أن الله قد أحل فيه المنطق ، فننطق فلا ينطق إلا بخير » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطاء في قوله ﴿ للطائفين ﴾ قال : الذين يطوفون به ﴿ والقائمين ﴾ قال : المصلين عنده .
وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال : القائمون ، المصلون .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس قال : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال : ربّ ، قد فرغت . فقال ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ قال : ربّ ، وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذن وعليّ البلاغ . قال : ربّ ، كيف أقول ؟ قال : يا أيها الناس ، كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق ... فسمعه من بين السماء والأرض ، ألا ترى أنهم يخيّون من أقصى الأرض يلبون ... ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : لما بنى إبراهيم البيت ، أوحى الله إليه أن أذن في الناس بالحج . فقال : ألا إن ربكم قد اتخذ بيتاً وأمركم أن تحجوه . فاستجاب له ما سمعه من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء . فقالوا : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أمر الله إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج ، صعد أبا قيس فوضع أصبعيه في أذنيه ثم نادى : إن الله كتب

عليكم الحج فأجيبوا ربكم . فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وأول من أجابه أهل اليمن . فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة ، إلا من كان أجاب إبراهيم يومئذ .

وأخرج الديلمي بسندٍ واهٍ ، عن علي رفعه : لما نادى إبراهيم بالحج لبي الخلق ، فن لبي تلبية واحدة حج حجة واحدة ، ومن لمبي مرتين حج حجتين ، ومن زاد فبحساب ذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ قال : قام إبراهيم عليه السلام على الحجر فنادى : يا أيها الناس ، كتب عليكم الحج ... فاسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجاب من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ قال : وقرت في كل ذكر وأنتى .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت ، أوحى الله إليه أن ﴿ اذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ فخرج فنادى في الناس : يا أيها الناس ، ان ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه . فلم يسمعه حينئذ من إنس ولا جن ولا شجرة ولا أكمة ولا تراب ولا جبل ولا ماء ولا شيء ، إلا قال : لبيك اللهم لبيك . وأخرج أبو الشيخ في كتاب الأذان ، عن عبد الله بن الزبير قال : أخذ الأذان من أذان إبراهيم في الحج ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ قال : فأذن رسول الله ﷺ للصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير قال : لما أمر إبراهيم عليه السلام بدعاء الناس إلى الله ، استقبل المشرق فدعا ، ثم استقبل المغرب فدعا ، ثم استقبل الشام فدعا ، ثم استقبل اليمن فدعا ، فأجيب : لبيك لبيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة ، أن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن ﴿ اذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ فقام على الحجر فقال : يا أيها الناس ، إن الله يأمركم بالحج . فأجابه من كان مخلوقاً في الأرض يومئذ ، ومن كان في أرحام النساء ، ومن كان في أصلاب الرجال ، ومن كان في البحور ، فقالوا : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : قال جبريل لإبراهيم ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ قال : كيف أؤذن ؟ قال : قل يا أيها الناس ، أجيئوا الى ربكم . ثلاث مرات . فأجاب العباد فقالوا : لبيك اللهم ربنا لبيك ، لبيك اللهم ربنا لبيك . فن أجاب إبراهيم يومئذ من الخلق فهو حاج .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بناء البيت ، أمر إبراهيم أن يؤذن بالحج ، فقام على الصفا فنادى بصوت سمعه ما بين المشرق والمغرب : يا أيها الناس ، أجيئوا الى ربكم . فأجابه وهم في أصلاب آبائهم فقالوا : لبيك . قال : فإنما يحج البيت اليوم من أجاب إبراهيم يومئذ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما أذن إبراهيم بالحج قال : يا أيها الناس ، أجيئوا ربكم . فلبى كل رطب ويابس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن مجاهد قال : لما أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج ، قام على المقام فنادى بصوت أسمع من بين المشرق والمغرب : يا أيها الناس ، أجيئوا ربكم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن مجاهد قال : قال إبراهيم : كيف أقول ؟ قال : قل يا أيها الناس أجيئوا ربكم . فإنا خلق الله من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له ، إلا يتادي : لبيك اللهم لبيك . فصارت التلبية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : تناول به المقام حتى كان كأطول جبل في الأرض ، فأذن فيهم بالحج فسمع من تحت البحور السبع وقالوا : لبيك أطعنا ... لبيك أجبنا . فكل من حج إلى يوم القيامة ممن استجاب له يومئذ .
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : قيل لإبراهيم ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ قال : يا رب ، كيف أقول ؟ قال : قل لبيك اللهم لبيك . فكان إبراهيم أول من لبى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أمر إبراهيم بالحج قام على المقام فنادى نداء سمعه جميع أهل الأرض : ألا إن ربكم قد وضع بيتاً وأمركم أن تحجوه . فجعل الله في أثر قدميه آية في الصخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء قال : صعد إبراهيم على الصفا

فقال : يا أيها الناس ، أجيئوا ربكم . فاسمع من كان حياً في أصلاب الرجال .
وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : أجاب ابراهيم كل جنّي وإنسي
وكل شجر وحجر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان ، عن ابن
عباس قال : لما أمر ابراهيم أن يؤذن في الناس ، تواضعت له الجبال ورفعت له
الأرض فقام فقال : يا أيها الناس ، اجيئوا ربكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : صعد ابراهيم أبا قبيس فقال : الله
أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم رسول الله ... أيها
الناس ، إن الله أمرني أن أنادي في الناس بالحج ... أيها الناس ، أجيئوا ربكم .
فأجابه من أخذ الله ميثاقه بالحج إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ يعني
بالناس أهل القبلة ، ألم تسمع أنه قال (إن أول بيت وضع للناس ...) إلى قوله
(ومن دخله كان آمناً)^(١) يقول : ومن دخله من الناس الذين أمر أن يؤذن فيهم
وكتب عليهم الحج .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ، ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ قال : مشاة ﴿ وعلى كل
ضامر ﴾ قال : الإبل ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ قال : بعيد .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن محمد بن كعب القرظي قال : سمعت ابن
عباس يقول : ما آسي على شيء إلا أنني لم أكن حججت راجلاً ؛ لأنني سمعت الله
يقول ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ وهكذا كان يقرأوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما آسي على شيء فأنني ، إلا
أنني لم أحج ماشياً حتى أدركني الكبر أسمع الله تعالى يقول ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل
ضامر ﴾ فبدأ بالرجال قبل الركبان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد ، أن ابراهيم وإسماعيل حجا وهما
ماشيان .

(١) آل عمران ، آية ٩٦ .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حج من مكة ماشياً حتى يرجع الى مكة ، كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . قيل : وما حسنات الحرم ؟ قال : بكل حسنة مائة ألف حسنة » .

وأخرج ابن سعد وابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان للحجاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة ، وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . قيل : يا رسول الله ، وما حسنات الحرم ؟ قال : الحسنة مائة ألف حسنة » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ان الملائكة لتصافح ركاب الحجاج وتعتق المشاة » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يَأْتُوكَ رَجَالاً ﴾ قال : على أرجلهم ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : الإبل ﴿ يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ ﴾ يعني مكان بعيد .

وأخرج ابن جرير وعبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يحجون ولا يتزوّدون ، فأنزل الله (وتزوّدوا) ^(١) . وكانوا يحجون ولا يركبون ، فأنزل الله ﴿ يَأْتُوكَ رَجَالاً ﴾ وعلى كل ضامر ﴿ فأمرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر . وأخرج الطبري في مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ ﴾ قال : طريق بعيد قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

فساروا العناء وسدوا الفجاج بأجساد عاдила آيات

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يَأْتُوكَ رَجَالاً ﴾ وعلى كل ضامر ﴿ قال : هم المشاة والركبان .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : ما تبلغه المطي حتى تضمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ ﴾ قال : طريق بعيد .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه مثله .
وأخرج ابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿ من كل فج عميق ﴾ قال :
مكان بعيد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه مثله .
وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبيد بن عمير قال : لقي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ركباً يريدون البيت ، فقال : من أنتم ؟ فأجابه أحدتهم سنا فقال :
عباد الله المسلمون . فقال : من أين جئتم ؟ قال : من الفج العميق . قال : أين
تريدون ؟ قال : البيت العتيق . فقال عمر رضي الله عنه : تأولها لعمر الله . فقال عمر
رضي الله عنه : من أميركم ؟ فأشار إلى شيخ منهم ، فقال عمر : بل أنت أميرهم
لأحدثهم سنا الذي أجابه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما
﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : أسواقاً كانت لهم . ما ذكر الله منافع إلا الدنيا .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ليشهدوا منافع
لهم ﴾ قال : منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة . فأما منافع الآخرة ، فوضوؤ الله عز
وجل . وأما منافع الدنيا ، فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح
والتجارات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ليشهدوا منافع
لهم ﴾ قال : الأجر في الآخرة والتجارة في الدنيا .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾
قال : فيما ينحرون من البدن .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ويذكروا اسم
الله ﴾ قال : كان يقال : إذا ذبحت نسيكتك فقل بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا
منك ولك عن فلان ، ثم كل وأطعم كما أمرك الله : الجار والأقرب فالأقرب .
وأخرج أبو بكر المروزي في كتاب العيدين وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال : الأيام المعلومات ، أيام العشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال : الأيام المعلومات : يوم النحر وثلاثة أيام بعده .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ في أيام معلومات ﴾ يعني أيام التشريق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ في أيام معلومات ﴾ يعني أيام التشريق ﴿ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ يعني البدن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : الأيام المعلومات والمعدودات ، هن جميعهن أربعة أيام . فالمعلومات ، يوم النحر ويومان بعده . والمعدودات ، ثلاثة أيام بعد يوم النحر .

وأخرج ابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال : الأيام المعلومات ، يوم النحر وثلاثة أيام بعده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في أيام معلومات ﴾ قال : قبل يوم التروية بيوم ، ويوم التروية ، ويوم عرفة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ومجاهد رضي الله عنه قال : الأيام المعلومات ، أيام العشر .

وأخرج عن سعيد بن جبير والحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن إبراهيم رضي الله عنه قال : كان المشركون لا يأكلون من ذبائح نسائكهم ، فأنزل الله ﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ فرخص للمسلمين ، فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه ، عن مجاهد في الآية قال : هي رخصة ، إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل . بمنزلة قوله (وإذا حللتم فاصطادوا)^(١) .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ فكلوا منها وأطعموا ﴾ قال : إذا ذبحتم فاهدوا واكلوا وأطعموا وأقلوا لحوم الأضاحي عندكم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح الحنفي رضي الله عنه ﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ قال : هي في الأضاحي .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه قال : إن شاء أكل من الهدى والأضحية ؛ وإن شاء لم يأكل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فكلوا منها ﴾ أن ابن مسعود كان يقول للذي يبعث : بهديه معه كُلُّ ثلثاً ، وتصدق بالثلث ، واهد لآل عتبة ثلثاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : نحر رسول الله ﷺ من كل جزور بضعة ، فجعلت في قدر فأكل رسول الله ﷺ وعلي من اللحم وحسوا من المرق . قال سفيان : لأن الله يقول ﴿ فكلوا منها ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأطعموا البائس ﴾ قال : الزمن . وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ قال : ﴿ البائس ﴾ الذي لم يجد شيئاً من شدة الحاجة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت طرفة وهو يقول :

يغشاهم البائس المدقع والضيف وجار مجاور جنب
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ومجاهد قالا ﴿ البائس ﴾ الذي يمد كفيه الى الناس يسأل .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : ﴿ البائس ﴾ المضطر الذي عليه البؤس و ﴿ الفقير ﴾ الضعيف .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ البائس الفقير ﴾ قال : هما سواء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ﴿ البائس الفقير ﴾ الذي به زمانة وهو صير .

قوله تعالى : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٢٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : التفث ، المناسك كلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : التفت ، قضاء النسك كله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال في التفت : حلق الرأس ، والأخذ من العارضين ، ونتف الابط ، وحلق العانة ، والوقوف بعرفة ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار ، وقص الأظفار ، وقص الشارب ، والذبح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثم ليقضوا تفهم ﴾ قال : يعني بالتفت : وضع إحرامهم من حلق الرأس ، ولبس الثياب ، وقص الأظفار ... ونحو ذلك ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ قال : يعني نحر ما نذروا من البدن .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ثم ليقضوا تفهم ﴾ قال : التفت ، كل شيء أحرموا منه ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ قال : هو الحج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ ليقضوا تفهم ﴾ قال : حلق الرأس والعانة ، ونتف الابط ، وقص الشارب والأظفار ، ورمي الجمار ، وقص اللحية : ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ قال : نذر الحج .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب قال : التفت ، حلق العانة ، ونتف الابط ، وأخذ من الشارب ، وتقليم الأظفار .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ مثقلة بجزم اللام . ﴿ وليطوفوا ﴾ يجزم اللام مثقلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : هو الطواف الواجب يوم النحر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : هو الطواف الواجب يوم النحر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : طواف الزيارة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وليطوفوا﴾ قال : يعني زيارة البيت . ولفظ ابن جرير : هو طواف الزيارة يوم النحر .
وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «انما سمي الله البيت العتيق ؛ لأن الله أعتقه من الجبابة فلم يظهر عليه جبار قط .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : البيت العتيق ، لأنه أعتق من الجبابة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه أعتق من الجبابة لم يدعه جبار قط . وفي لفظ : فليس في الأرض جبار يدعي أنه له .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه لم يردده أحد بسوء إلا هلك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه أعتق من الغرق في زمان نوح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : إنما سمي العتيق ؛ لأنه أول بيت وضع .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «انما جعل الطواف بالبيت ملاذا ؛ لأن الله لما خلق آدم أمر إبليس بالسجود له فأبى ، فغضب الرحمن فلاذت الملائكة بالبيت حتى سكن غضبه » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ طاف رسول الله ﷺ من ورائه .

وأخرج سفيان بن عيينة والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس قال : الحجر من البيت ؛ لأن رسول الله ﷺ طاف بالبيت من ورائه . قال الله ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : طواف الوداع واجب ، وهو قول الله ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جمرة قال : قال لي ابن عباس : أنقرأ سورة الحج ؟ يقول الله ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ قال : فإن آخر المناسك الطواف بالبيت .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كانوا ينفرون من منى الى وجوههم ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، ورخص للعائض .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال : من طاف بهذا البيت سبعاً لا يتكلم فيه إلا بتكبير أو تهليل ، كان عدل رقة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر قال : من طاف بالبيت أسبوعاً وصلى ركعتين ، كان مثل يوم ولدته أمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال : من طاف بالبيت كان عدل رقة .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب ، عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من طاف بالبيت سبعاً يحصيه ، كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة ، وكان له عدل رقة » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي عقاب قال : طفت مع أنس في مطرة فقال لنا : استأنفوا العمل فقد غفر لكم ، طفت مع نبيكم ﷺ في مثل هذا اليوم فقال : « استأنفوا العمل فقد غفر لكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن محمد بن المنكدر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « من طاف حول البيت أسبوعاً لا يلغو فيه ، كان عدل رقة يعتقها » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : من طاف بالبيت خمسين أسبوعاً ، خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن جبير بن مطعم ، ان النبي ﷺ قال : « يا بني عبد مناف ، لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أي ساعة شاء من ليل أو نهار » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء ، أنه طاف بالبيت بعد العصر وصلى ركعتين ، فقل له فقال : انها ليست كسائر البلدان .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر ، أن نبي الله ﷺ كان إذا طاف بالبيت ، استلم الحجر والركن في كل طواف .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وسجد عليه ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ قبل الركن اليماني ووضع خده عليه .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن سعيد بن جبيرة قال : كان ابن عباس يقول : احفظوا هذا الحديث . وكان يرفعه الى النبي ﷺ ويدعوه به بين الركنين : « رب قنني بما رزقتني وبارك لي فيه ، واخلف علي كل غائبة بخير » .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه ، عن ابن عباس يرفعه الى النبي ﷺ قال : « ان الطواف بالبيت مثل الصلاة ، إلا أنكم تتكلمون ، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ شرب ماء في الطواف .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ، عن عبد الأعلى التيمي قال : قالت خديجة رضي الله عنها : « يا رسول الله ، ما أقول وأنا أطوف بالبيت ؟ قال : قولي : اللهم اغفر ذنوبي وخطيئتي وعمدي وإسرافي في أمري ، انك إن لا تغفر لي تهلكني » .
وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أسمعت ابن عباس ؟ قال : إنما أمرتم بالطواف به ولم تؤمروا بدخوله . قال : لم يكن نهانا عن دخوله ، ولكن سمعته يقول : أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ دخل البيت ، فلما خرج ركع ركعتين في قبل البيت . وقال : هذه القبلة .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : « خرج رسول الله ﷺ من عندي وهو قرير العين طيب النفس ، ثم رجع وهو حزين فقلت : يا رسول الله ، خرجت من عندي وأنت كذا وكذا ... ! قال : إني دخلت الكعبة ... ووددت أني لم أكن فعلته ، إني أخاف أن أكون أتعبت أمي من بعدي » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة ، أنها كانت تقول : عجبا للمرء المسلم ! إذا دخل الكعبة حين يرفع بصره قبل السقف ، يدع ذلك إجلالا لله وإعظاما ، دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها .

قوله تعالى : ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ
وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَمُ إِلَّا مَا يُشَلَّى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٢١﴾ حُقِّقَ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ
بِهِ وَمَنْ يُسِرْك بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخَطَّمَهُ الظُّيُورُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الْأَعْيُنُ
فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ،
عن مجاهد في قوله ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ ﴾ قال : الحرمة الحج والعمرة وما
نهى الله عنه من معاصيه كلها .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء وعكرمة ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ ﴾
قالا : المعاصي .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ ﴾ قال :
الحرمة المشعر الحرام ، والبيت الحرام ، والمسجد الحرام ، والبلد الحرام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن أبي حاتم ، عن عياش بن أبي ربيعة
المخزومي ، عن النبي ﷺ قال : « لن تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة
حق تعظيمها — يعني مكة — فإذا ضيعوا ذلك هلكوا » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾
يقول : اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الاوثان ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ يعني الافتراء
على الله والتكذيب به .

وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن أيمن بن خريم
قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشراكاً
بالله ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن داود وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن
أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن خريم بن فاتك الاسدي
قال : « صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فلما انصرف قائماً قال : عدلت شهادة

الزور الإشراف بالله ثلاثا ، ثم تلا هذه الآية ﴿ واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ﴾ .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي ، عن أبي بكر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين — وكان متكئا فجلس — فقال : ألا وقول الزور ! ... الا وشهادة الزور ... فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : شهادة الزور تعدل بالشرك بالله . ثم قرأ ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ قال : الكذب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ يعني الشرك بالكلام . وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت فيقولون في تلييتهم : لبيك لاشريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ قال : حجاجا لله غير مشركين به . وذلك أن الجاهلية كانوا يحجون مشركين ، فلما أظهر الله الاسلام قال الله للمسلمين : حجوا الآن غير مشركين بالله . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الصديق قال : كان الناس يحجون وهم مشركون ، فكانوا يسمونهم حنفاء الحجاج ، فترلت ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق قال : كان ناس من مضر وغيرهم يحجون البيت وهم مشركون ، وكان من لا يحج البيت من المشركين يقولون : قولوا حنفاء . فقال الله ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ يقول : حجاجا غير مشركين به .

وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : ما كان في القرآن من حنفاء ، قال : مسلمين . وما كان حنفاء مسلمين ، فهم حجاج .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ حنفاء ﴾ قال : حجاجا .

وأخرج عن الضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ حنفاء ﴾ قال : متبعين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء ﴾ ... قال : هذا مثل ضربه الله لمن أشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ في مكان سحيق ﴾ قال : بعيد .

قوله تعالى : ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظَّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٦﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٧﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّتَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهَكْمَ إِلَهُ وَحْدًا فَلَهُ أَسْلِمُوا وَلْيُنْشَرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : البدن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : الاستسمان والاستحسان والاستعظام . وفي قوله ﴿ لكم فيها منافع الى أجل مسمى ﴾ قال : الى أن تسمى بدنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : استعظام البدن واستسمانها واستحسانها ﴿ لكم فيها منافع الى أجل مسمى ﴾ قال : ظهورها وأوبارها وأشعارها وأصوافها ، الى أن تسمى هدياً . فإذا سميت هدياً ذهب المنافع ﴿ ثم محلها ﴾ يقول : حين يسمي إلى البيت العتيق .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك وعطاء في الآية قال : المنافع فيها ، الركوب عليها إذا احتاج ، وفي أوبارها

وَأَلْبَانَهَا . وَالْأَجْلُ الْمُسَمَّى : إِلَى أَنْ تَقْلُدَ فَتَصِيرَ بَدْنَا ﴿ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾
قَالَا : إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ تَنْحَرُ بِمَنَى .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرُ عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ قَالَ : إِذَا دَخَلْتَ الْحَرَمَ فَقَدْ بَلَغْتَ مَحَلُّهَا .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى فِي قَوْلِهِ ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ قَالَ : الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَيَجْمَعُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَالْبَدَنُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ وَرَمِي الْجَمَارُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَالْحَلْقُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ... فَمَنْ يَعْظُمُهَا ﴿ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ قَالَ : لَكُمْ فِي كُلِّ مَشْعَرٍ مِنْهَا مَنَافِعُ إِلَى أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ﴿ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ قَالَ : مَحَلُّ هَذِهِ الشَّعَائِرِ كُلِّهَا ، الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَطَاءٍ ، أَنَّهُ سَثَلَ عَنْ شَعَائِرِ اللَّهِ قَالَ : حُرُمَاتُ اللَّهِ ، اجْتِنَابُ سَخَطِ اللَّهِ وَاتِّبَاعُ طَاعَتِهِ . فَذَلِكَ شَعَائِرُ اللَّهِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ قَالَ : عِيدًا .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ قَالَ : إِهْرَاقُ الدَّمَاءِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عِكْرَمَةَ ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ قَالَ : ذَبْحًا .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ : « أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَرْتُ بِعِيدِ الْأَضْحَى جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُذِهِ الْأُمَّةِ . قَالَ الرَّجُلُ : فَإِنْ لَمْ تَجِدْ إِلَّا ذَبِيحَةً أَنْثَى أَوْ شَاةً أَعْلَى ، اذْبَحْهَا ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ قَلَمَ أَظْفَارِكَ وَقَصَّ شَارِبَكَ وَاحْلَقْ عَانَتَكَ ، فَذَلِكَ تَمَامُ أَضْحِيَّتِكَ عِنْدَ اللَّهِ » .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَضَعَفَهُ الذَّهَبِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كَيْفَ رَأَيْتَ عِيدَنَا ؟ فَقَالَ : لَقَدْ تَبَاهَى بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ ! ... اْعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ ، أَنَّ الْجَذْعَ مِنَ الضَّأْنِ خَيْرٌ مِنَ السَّيِّدِ مِنَ الْمَعَزِ ، وَإِنَّ الْجَذْعَ مِنَ الضَّأْنِ خَيْرٌ مِنَ السَّيِّدِ مِنَ الْإِبِلِ . وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ فَدَى بِهَا إِبْرَاهِيمَ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أنه قال : في هذه الآية ﴿ ولعلكم تتقون ﴾ جعلنا منسكا ﴿ أنه مكة ، لم يجعل الله لأمة قط منسكا غيرها .

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن جابر بن عبد الله : « أن رسول الله ﷺ صلى للناس يوم النحر ، فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بكبش فذبحه هو بنفسه وقال : بسم الله والله أكبر ... اللهم هذا عني وعن من أمني » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن جابر قال : « ضحى رسول الله ﷺ بكبشين في يوم عيد فقال حين وجههما : وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين . اللهم منك ولك وعن محمد وأمة . ثم سمي الله وكبر وذبح » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الاضاحي والبيهقي في الشعب ، عن علي أنه قال حين ذبح : وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه ، عن أنس أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمر رضي الله عنه ، أنه كان إذا ذبح قال : بسم الله والله أكبر ، اللهم منك ولك اللهم تقبل مني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ فله أسلموا ﴾ يقول : فله أخلصوا .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم . عن مجاهد في قوله ﴿ وبشر المختبين ﴾ قال : المطمئنين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الایمان ، عن عمرو بن أوس ﴿ وبشر المختبين ﴾ قال : المختبون ، الذين لا يظلمون الناس ، وإذا ظلموا لم ينتصروا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وبشر المختبين ﴾ قال : المتواضعين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وبشر المختبين ﴾ قال : الوجلين .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، أنه كان إذا رأى الربيع بن خثيم قال : ﴿ وبشر المختبين ﴾ وقال له : ما رأيتك إلا ذكرت المختبين .

قوله تعالى : الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمُ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرًا قَائِمًا وَالْمَعْرَكَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٨﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَآ دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْحَسِينِ ﴿٦٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ عند ما يخوفون ﴿ والصابرين على ما أصابهم ﴾ من البلاء والمصيبات ﴿ والمقيمي الصلاة ﴾ يعني إقامتها بأداء ما استحفظهم الله فيها .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ والبدن ﴾ خفيفة .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : لا نعلم البدن إلا من الابل والبقر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : البدنة ، ذات الخف .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : البدنة ذات البدن من الابل والبقر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ليس البدن إلا من الابل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبد الكريم قال : اختلف عطاء والحكم فقال عطاء البدن من الابل والبقر . وقال الحكم : من الابل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن سعيد بن المسيب قال : البدن ، البعير والبقرة .
وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه قال : البدن من البقر .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن يعقوب الرياحي ، عن أبيه قال : أوصى الي رجل ، وأوصى ببدنه ، فأتيت ابن عباس — رضي الله عنها — فقلت له : ان رجلا أوصى الي ، وأوصى الي ببدنه ، فهل تجزئ عني بقرة ؟ قال : نعم . ثم قال : ممن صاحبكم ؟ فقلت : من بني رياح . قال : ومتى تقتني . اقتني بنو رياح البقر الى الإبل [] وهو صاحبكم . انما البقر للاسد ، وعبد القيس .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : انما سميت البدن ؛ من قبل السمانة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم في قوله : ﴿ لكم فيها خير ﴾ قال : هي البدنة . ان احتاج الى ظهر ركب ، أو الى لبن شرب .
وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ لكم فيها خير ﴾ قال : لكم أجر ومنافع للبدن .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن ماجه ، والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله ، ما هذه الاضاحي ؟ « قال سنة أبيكم ابراهيم » قال : فما لنا فيها يا رسول الله ؟ قال : « بكل شعرة حسنة » قالوا : فالصوف ؟ قال : « بكل شعرة من الصوف حسنة » .

وأخرج ابن عدي والدارقطني والطبراني والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنفقت الورق في شيء أفضل من نحيرة في يوم عيد » .

وأخرج الترمذي وحسنة وابن ماجه والحاكم وصححه ، عن عائشة — رضي الله

عنها — ان رسول الله ﷺ قال : « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب الى الله من هراقة دم ، وانها لتأتي يوم القيامة بقرونها واظلافها وأشعارها ، وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الارض فطيبوا بها نفسا » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من وجد سعة لان يضحى فلم يضح فلا يقربن مصلانا » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مالك بن أنس قال : حج سعيد بن المسيب وحج معه ابن حرملة ، فاشترى سعيد كبشا فضحى به ، واشترى ابن حرملة بدنة بستة دنانير فتحرها . فقال له سعيد : اما كان لك فينا أسوة ؟ فقال : اني سمعت الله يقول : ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ، لكم فيها خير ﴾ فاحببت ان آخذ الخير من حيث دلني الله عليه ، فاعجب ذلك ابن المسيب منه ! وجعل يحدث بها عنه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن ابن عيينة قال : حج صفوان بن سليم ومعه سبعة دنانير فاشترى بها بدنة ، فقيل له : ليس معك الا سبعة دنانير تشتري بها بدنة ! فقال : اني سمعت الله يقول : ﴿ لكم فيها خير ﴾ .

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر في التمهيد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا أيها الناس ضحوا وطيبوا بها نفسا ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يوجه بأضحيته الى القبلة ؛ الا كان دمها وقرنها وصوفها حسنات محضرات في ميزانه يوم القيامة ، فان الدم ان وقع في التراب فانما يقع في حرز الله حتى يوفيه صاحبه يوم القيامة » وقال رسول الله ﷺ — « اعملوا قليلا تجزوا كثيرا » .

وأخرج أحمد عن أبي الأشد السلمي ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « ان أفضل الضحايا أغلاها وأسمها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : ما أنفق الناس من نفقة أعظم أجرا من دم يهراق يوم النحر ؛ الا رحما محتاجة يصلها » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد في قوله ﴿ لكم فيها خير ﴾ قال : ان احتاج الى اللبن شرب ، وان احتاج الى الركوب ركب ، وان احتاج الى الصوف أخذ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عكرمة قال : قال رجل لابن عباس أيركب الرجل البدنة على غير مثقل ؟ قال : ويحلها على غير مجهد .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي رضي الله عنه قال : يركب الرجل بدنته بالمعروف .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « اركبوا الهدى بالمعروف حتى تجدوا ظهرا » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء رضي الله عنه : أن النبي ﷺ — رخص لهم أن يركبوها إذا احتاجوا إليها .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ، عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ رأى رجلا يسوق بدنة فقال : « اركبها » قال : انها بدنة . قال : « اركبها ويلك أو ويحك » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أنس : أن النبي — ﷺ — رأى رجلا يسوق بدنة أو هدية فقال : « اركبها » فقال : انها بدنة — أو هدية . قال : « وان كانت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الاضاحي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن أبي ظبيان قال : سألت ابن عباس ، عن قوله ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صواف ﴾ قال : اذا أردت أن تنحر البدنة ، فاقمها على ثلاث قوائم معقولة ، ثم قل : بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك .

وأخرج الفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ صواف ﴾ قال : قياما معقولة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر : أنه نحر بدنة وهي قائمة معقولة إحدى يديها . وقال : ﴿ صواف ﴾ كما قال الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلا أناخ بدنته وهو ينحرها فقال : ابعثها قياما مقيدة ؛ سنة محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن سابط : أن النبي — ﷺ — وأصحابه كانوا يعقلون من البدنة اليسرى ، وينحرونها قائمة على ما هي من قوائمها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عمر رضي الله عنه — أنه كان ينحرها وهي معقولة يدها اليمنى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الحسن في البدنة كيف تنحر ؟ قال : تعقل يدها اليسرى وينحرها من قبل يدها اليمنى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد أنه كان يعقل يدها اليسرى اذا أراد أن ينحرها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء قال : اعقل أي اليدين شت .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه كان يقرأ ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صوافن ﴾ .

وأخرج ابن الانباري ، عن مجاهد في قوله : ﴿ صوافن ﴾ قال : معقولة على ثلاثة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن الانباري ، عن قتادة قال : كان عبدالله بن مسعود يقرأ [فاذكروا اسم الله عليها صوافن] أي معقولة قياما

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه : أنه كان يقرأها [صوافن] قال : رأيت ابن عمر ينحر بدنته وهي على ثلاثة قوائم قياما معقولة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : من قرأها ﴿ صوافن ﴾ قال : معقولة . ومن قرأها ﴿ صواف ﴾ قال : يصف بين يديها . ولفظ عبد بن حميد من قرأها ﴿ صواف ﴾ فهي قائمة مضمومة يديها . ومن قرأها ﴿ صوافن ﴾ قياما معقولة ، ولفظ ابن أبي شيبة الصواف ، على أربع والصوافن ، على ثلاثة .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف وابن أبي حاتم ، عن الحسن أنه كان يقرأها ﴿ صواف ﴾ قال : خالصة لله تعالى قال : كانوا يذبحونها لاصنامهم .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم أنه قرأ « فاذكروا اسم الله عليها صوافي » بالياء متصبة . وقال : خالصة لله من الشرك ، لانهم كانوا يشركون في الجاهلية اذا نحروها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ فاذا وجبت ﴾ قال : سقطت على جنبها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ فاذا وجبت ﴾ قال نحر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد ﴿ فاذا وجبت جنوبها ﴾ قال : اذا سقطت الى الارض .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه وأبو نعيم في الدلائل ، عن عبد الله ابن قرط قال : قدم الى النبي ﷺ — بدنات خمس أوست ، فطفقن يزدلفن اليه بأيتهن يبدأ ، فلما وجبت جنوبها قال : من شاء اقتطع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر انه : كان يطعم من بدنه قبل ان يأكل منها ويقول : ﴿ فكلوا منها وأطعموا ، هما سواء ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابراهيم قال : كانوا لا يأكلون من شيء جعلوه لله ، ثم رخص لهم ان يأكلوا من الهدى والاضاحي وأشباهه .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي قال : لا يؤكل من النذر ، ولا من جزاء الصيد ، ولا مما جعل للمساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن سعيد بن جبير قال : لا يؤكل من النذر ، ولا من الكفارة ، ولا مما جعل للمساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن معاذ قال : أمرنا رسول الله ﷺ — ان نطعم من الضحايا الجار ، والسائل ، والمتعفف .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عمر : انه كان بمنى فتلا هذه الآية ﴿ فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز ﴾ وقال : لغلام معه هذه القانع الذي يقنع بما آتته .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : القانع المتعفف ، والمعتز السائل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، القانع الذي يقنع بما أوتي ، والمعتز الذي يعترض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : القانع الذي يجلس في بيته .

وأخرج الطستي في مسائله ، عن ابن عباس : ان نافع بن الازرق قال له :

اخبرني عن قوله ﴿ القانع والمعتز ﴾ قال : القانع الذي يقنع بما أعطي ، والمعتز الذي يعتر من الابواب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

على مكثريهم حق من يعترهم وعند المقلين الساحة والبذل

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس انه سئل عن

هذه الآية؟ قال : أما القانع ؛ فالقانع بما أرسلت اليه في بيته . والمعتر الذي يعتريك .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس قال : القانع الذي يسأل ، والمعتر الذي مترض ولا يسأل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن سعيد بن جبیر قال : القانع السائل ذي يسأل ، ثم أنشد قول الشاعر :

لما المرء يصلحه فيبقى معـاقره أعف من القنوع

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن الحسن قال : القانع الذي يقنع بك بما في يديك ، والمعتر الذي يتصدى اليك لتطعمه . ولفظ ابن أبي شيبة ، المعتر الذي يعتريك ، يريك نفسه ولا يسألك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، والبيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : القانع طامع بما قبلك ولا يسألك ، والمعتر الذي يعتريك ولا يسألك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبیر قال : القانع الذي يسأل فيعطى فيه ، والمعتر الذي يعتر فيطوف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبیر قال : القانع أهل مكة . والمعتر سائر للناس .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد قال : القانع السائل ، والمعتر معتر البدن .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : البائس الذي يسأل بيده اذا سأل ، والقانع الطامع الذي يطعم في ذبيحتك من جيرانك . والمعتر الذي يعتريك بنفسه ، ولا يسألك يتعرض لك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن القاسم بن أبي بزة أنه سئل عن هذه الآية ، ما الذي آكل وما الذي أعطي القانع والمعتر؟ قال : اقسامها ثلاثة أجزاء . قيل : ما القانع؟ قال : من كان حولك . قيل : وان ذبح؟ قال : وان ذبح . والمعتر : الذي يأتيك ويسألك .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : كان المشركون اذا ذبحوا

استقبلوا الكعبة بالدماء ، فينضحون بها نحو الكعبة . فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك ،
فأنزل الله ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية ينضحون
البيت بلحوم الإبل ودماؤها . فقال : أصحاب النبي ﷺ ، فنحن أحق أن ننضح .
فأنزل الله ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج قال : النصب ليست بأصنام ،
الصنم يصور وينقش ، وهذه حجارة تنصب ثلثمائة وستون حجراً ، فكانوا اذا ذبحوا
نضحوا الدم على ما أقبل من البيت ، وشرحوا اللحم ، وجعلوه على الحجارة . فقال
المسلمون : يا رسول الله ، كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ، فنحن أحق أن
نعظمه . فكان النبي ﷺ — لم يكره ما قالوا . فترلت ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا
دِمَاؤُهَا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل بن حيان ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ﴾ قال : لن يرفع
الى الله ﴿لحومها ولا دماؤها ولكن﴾ نحر البدن من تقوى الله وطاعته . يقول : يرفع
الى الله منكم : الأعمال الصالحة والتقوى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم ﴿ولكن يناله
التقوى منكم﴾ قال : ما التمس به وجه الله تعالى .

وأخرج ابن المنذر ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ولكن يناله التقوى منكم﴾
يقول : ان كانت من طيب وكنتم طيبين وصل الي أعمالكم وتقبلتها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ولتكبروا الله على ما
هداكم﴾ قال : على ذبحها في تلك الأيام .

وأخرج الحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن الحسن قال : أمرنا رسول
الله ﷺ — ان نلبس أجود ما نجد ، وان نتطيب بأجود ما نجد ، وان ننضح
بأسمن ما نجد ، والبقرة عن سبعة ، والجوزور عن سبعة ، وان نظهر التكبير ، وعلينا
السكينة والوقار ، والله أعلم .

قوله تعالى : * إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ
كَفُورٍ ﴿٢٨﴾

أخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ ان الله يدافع ﴾ بالألف ورفع الياء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ قال : والله ، ما يضيع الله رجلاً قط حفظ له دينه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان في قوله : ان الله لا يحب . قال : لا يقرب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : كل شيء في القرآن كفور ، يعني به الكفار .

قوله تعالى : **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر : أخرجوا نبهم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن القوم ! فترلت ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية . وكان ابن عباس يقرأها ﴿ أذن ﴾ قال أبو بكر : فعلمت أنه سيكون قتال . قال ابن عباس : وهي أول آية نزلت في القتال .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ، عن مجاهد قال : خرج ناس مؤمنون مهاجرين من مكة الى المدينة ، فاتبعهم كفار قريش ، فأذن لهم في قتالهم فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية . فقاتلوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير ان أول آية أنزلت في القتال حين ابتلي المسلمون بمكة وسط بهم عشائهم ، ليفتنوهم عن الإسلام ، وأخرجوهم من ديارهم ، وتظاهروا عليهم ، فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية . وذلك حين أذن الله لرسوله بالخروج ، وأذن لهم بالقتال .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن أبي هريرة قال : كانت أول آية نزلت في القتال ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يقاتلون ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يقاتلون ﴾ قال : أذن لهم في قتالهم ، بعدما عفى عنهم عشر سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يقاتلون ﴾ قال النبي ﷺ — وأصحابه ﴿ بأنهم ظلموا ﴾ يعني ظلمهم أهل مكة حين أخرجوهم من ديارهم .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن محمد بن سيرين قال : أشرف عليهم عثمان من القصر فقال : اتوني برجل قارئ كتاب الله ، فاتوه بصعصة بن صوحان ، فتكلم بكلام فقال : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ﴾ فقال له عثمان : كذبت ! ليست لك ولا لأصحابك ، ولكنها لي ولأصحابي .

قوله تعالى : الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَّتْ صَوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْعُرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ النُّكْرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿١٠٧﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿١٠٨﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٠٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم ﴾ أي من مكة الى المدينة ﴿ بغير حق ﴾ يعني محمدا — ﷺ — وأصحابه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن عثمان بن عفان قال :
 فينا نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغِيرَ حَقٍّ ﴾ والآية بعدها أخرجنا
 من ديارنا ﴿ بَغِيرَ حَقٍّ ﴾ ثم مكنا في الأرض ، فأقننا الصلاة ، وآتينا الزكاة ، وأمرنا
 بالمعروف ، ونهينا عن المنكر ، فهني لي ولأصحابي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ثابت بن
 عوسجة الخضيري قال : حدثني سبعة وعشرون من أصحاب علي وعبدالله ، منهم
 لاحق بن الاقر ، والعيزار بن جرول ، وعطية القرظي أن عليا قال : إنما نزلت هذه
 الآية في أصحاب محمد ﴿ وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ ﴾ قال : لولا دفع الله بأصحاب
 محمد عن التابعين ، لهدمت صوامع .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ ﴾ بغير الألف .
 وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ﴿ وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ ﴾ . قال : لولا
 القتال والجهاد .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد في الآية . قال : دفع المشركون بالمسلمين .
 وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد
 في الآية قال : منع بعضهم بيعهم في الشهادة وفي الحق ، وفيما يكون مثل هذا
 يقول : لولا هذا لهلكت هذه الصوامع وما ذكر معها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وَلَهْـدَمْتُ
 صَوَامِعَ ﴾ . قال : الصوامع التي تكون فيها الرهبان ، والبيع مساجد اليهود ،
 وصلوات كنائس النصارى ، والمساجد مساجد المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن ابن عباس قال : البيع بيع النصارى ،
 وصلوات كنائس اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : صلوات كنائس اليهود يسمون
 الكنيسة صلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عاصم الجحدري أنه قرأ ﴿ وصلوات ﴾ قال :
 الصلوات دون الصوامع . قال : وكيف تهدم الصلاة !

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي العالية قال : البيع بيع النصارى ،
 والصلوات : بيع صغار للنصارى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في الآية قال : صوامع الرهبان ، وبيع النصارى ، وصلوات مساجد الصابئين : يسمونها بصلوات .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ صوامع ﴾ قال : هي للصابئين وبيع للنصارى ، وصلوات كنائس اليهود ، ومساجد للمسلمين . وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في الآية . قال : الصوامع صوامع الرهبان ، وبيع كنائس وصلوات ومساجد لأهل الكتاب ، ولأهل الإسلام بالطرق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : وصلوات أهل الإسلام تنقطع اذا دخل عليهم العدو . تنقطع العبادة من المساجد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله : ﴿ يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾ يعني في كل مما ذكر ، من الصوامع . والصلوات والمساجد يقول : في كل هذا يذكر اسم الله ، ولم يخص المساجد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض ﴾ قال : أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض ﴾ قال : هم الولاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض ﴾ قال : أرض المدينة ﴿ أقاموا الصلاة ﴾ قال : المكتوبة . ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ قال : المفروضة ﴿ وأمروا بالمعروف ﴾ بلا اله الا الله ﴿ ونهوا عن المنكر ﴾ قال : الشرك بالله ﴿ والله عاقبة الأمور ﴾ قال : وعند الله ثواب ما صنعوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في الآية . قال : كان أمرهم بالمعروف ، أنهم دعوا الى الله وحده ، وعبادته لا شريك له ، وكان نهيهم أنهم نهوا عن عبادة الشيطان . وعبادة الأوثان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض ﴾ قال : هذا شرط الله على هذه الأمة ، والله أعلم .

عُرُوشًا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٥٤﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة ﴿فهي خاوية على عروشها﴾ قال : خربة ليس فيها أحد ﴿وبئر معطلة﴾ قال : عطلها أهلها وتركوها ﴿وقصر مشيد﴾ قال شيدوه وحصنوه فهلكوا وتركوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وبئر معطلة ﴾ قال : التي تركت لأهل لها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله
عنها ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : هو المحصص .

وأخرج الطسّي ، عن ابن عباس : أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : شيد بالحص والآخر . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

شاده مرمرًا وجلالاً ————— كلسا فلطير في ذراه وكور
وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : بالقصة .
وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق ، عن عطاء ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال :
محض .

قوله تعالى : أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْمَلُونَ بِهَا أَوَ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَا كُنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير ، عن ابن دينار قال : أوحى الله الى موسى عليه السلام ، أن اتخذ نعلين من حديد ، وعصا ثم سح في الأرض ، فاطلب الآثار والعبر ، حتى تحفو النعلان وتنكسر العصا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ فإنها لا تسمى الأبصار ﴾ قال : ما هذه الأبصار التي في الرؤوس ؟ فإنها جعلها الله منفعة وبلغة ، وأما البصر النافع فهو في القلب . ذكر لنا أنها نزلت في عبدالله بن زائدة يعني ابن أم مكتوم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو نصر السجزي في الإبانة في شعب الإيمان ، والديلمى في مسند الفردوس ، عن عبدالله بن جراد قال : قال رسول الله ﷺ — ليس الأعمى من يعمى بصره ، ولكن الأعمى من تعمى بصيرته

قوله تعالى : **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٦٦﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْنٍ أَهْلَيْتُمْ لَهُمَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُمَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٦٧﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ قال : قال ناس من جهلة هذه الأمة ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ قال : من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض .

وأخرج ابن المنذر ، عن عكرمة ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم قال : ما طول ذلك اليوم على المؤمن ، الا كما بين الأولى والعصر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة ، فقد مضى منها ستة آلاف .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأمل ، عن سعيد بن جبير قال : انما الدنيا جمعة من جمع الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال : ان الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴿ وجعل أجل الدنيا ستة أيام ، وجعل

الساعة في اليوم السابع ، فقد مضت الستة الأيام ، وأنتم في اليوم السابع ، فمثل ذلك مثل الحامل اذا دخلت في شهرها ، ففي أية ساعة ولدت كان تماماً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن صفوان بن سليم أن رسول الله ﷺ قال : « فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الاغنياء من المسلمين بنصف يوم . قيل : وما نصف اليوم ؟ قال خمسمائة عام » وتلا ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق ضمير بن نهار قال : قال أبو هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم . قلت : وما مقدار نصف يوم ؟ قال : أو ما تقرأ القرآن ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن ضمير بن نهار ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم » وتلا ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب ، عن ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى على جنازة فأنصرف قبل أن يفرغ منها كان له قيراط ، فان انتظر حتى يفرغ منها كان له قيراطان ، والقيراط مثل أحد في ميزانه يوم القيامة » ثم قال ابن عباس : حق لعظمة ربنا أن يكون قيراطه مثل أحد ، ويومه كألف سنة .

وأخرج ابن عدي والدلمي ، عن أنس قال : قال رسول الله — ﷺ — « الدنيا كلها سبعة أيام من أيام الآخرة » وذلك قول الله ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .

قوله تعالى : قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٨﴾ فَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٠٩﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِرِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْإِجْهِيمِ ﴿١١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي قال : اذا سمعت الله يقول ﴿ رزق كريم ﴾ فهي الجنة .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿ معاجزين ﴾ في كل القرآن ، يعني بألف ، وقال : مشاقين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ معاجزين ﴾ قال مراغمين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن الزبير أنه كان يقرأ [والذين سعوا في آياتنا معجزين] يعني مبطلين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير : أنه كان يعجب من الذين يقرأون هذه الآية ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ قال : ليس معاجزين من كلام العرب ، إنما هي [معجزين] يعني مبطلين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ في آياتنا معاجزين ﴾ قال : مبطلين ، يبطنون الناس عن اتباع النبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ قال : كذبوا بآيات الله وظنوا أنهم يعجزون الله ، ولن يعجزوه .

قوله تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّطَ
 أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ أَيْنَهُ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٦٨﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
 أُوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَخُيِّبَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٩﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى
 تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٧٠﴾ الْمَلِكُ
 يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَخْشَوْنَ كُنُوزَهُمْ يَخْشَوْنَ الْكَافِرِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ
 النَّعِيمِ ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٧٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف ، عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس رضي الله عنه يقرأ « وما أرسلنا من قبلك من رسول ، ولا نبي ولا محدث » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : ان فيما أنزل الله ﷻ « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » [ولا محدث] فنسخت محدث والمحدثون : صاحب يس ولقمان وهو من آل فرعون ، وصاحب موسى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : النبي وحده الذي يكلم ويتزل عليه ولا يرسل .

وأخرج عبد بن حميد من طريق السدي ، عن أبي صالح قال : قام رسول الله ﷺ فقال المشركون : ان ذكر آلهتنا بخير ، ذكرنا آلهة بخير ﷻ ألقى الشيطان في أمنيته ﷻ (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ^(١) إنهن لفي الغرائق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . قال : فأنزل الله ﷻ « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » . فقال ابن عباس : ان أمنيته ؛ أن يسلم نومه .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ان رسول الله ﷺ قرأ ﷻ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﷻ تلك الغرائق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون بذلك ، وقالوا : قد ذكر آلهتنا فجاءه جبريل فقال : اقرأ علي ما جئتك به ، فقرأ ﷻ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﷻ تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فقال : ما أتيتك بهذا ! هذا من الشيطان . فأنزل الله ﷻ « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى » الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح ، عن سعيد بن جبير قال : قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم ، فلما بلغ هذا الموضع ﷻ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﷻ ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى . قالوا : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، ثم

(١) النجم ، آية ١٩ .

جاءه جبريل بعد ذلك قال : اعرض عليّ ما جئتكَ به . فلما بلغ : تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى . قال له جبريل : لم آتكَ بهذا ؛ هذا من الشيطان فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس : أن النبي — ﷺ — بينما هو يصلي اذ نزلت عليه قصة آلهة العرب ، فجعل يتلوها ، فسمعه المشركون فقالوا : إنا نسمعه . يذكر آلهتنا بخير ، فدنوا منه فيمنا هو يتلوها وهو يقول : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ القى الشيطان : ان تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى . فعلق يتلوها ، فنزل جبريل فنسخها ، ثم قال : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي ، وأيوب عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، ومن طريق سليمان التيمي ، عن حدثه ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قرأ سورة النجم وهو بمكة ، فأتى على هذه الآية ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ فألقى الشيطان على لسانه : إنهن الغرائق العلى . فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق يونس ، عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث : ان رسول الله ﷺ وهو بمكة قرأ سورة النجم ، فلما بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ قال : ان شفاعتهن ترتجى ، وسها رسول الله ﷺ — ففرح المشركون بذلك فقال : « الا إنما كان ذلك من الشيطان » فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ حتى بلغ ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ مرسل صحيح الإسناد .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : لما أنزلت سورة النجم ، وكان المشركون يقولون : لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقرنناه وأصحابه ، ولكن لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر . وكان رسول الله ﷺ — قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم ، وأحزنه ضلالهم ، فكان يتمنى كف أذاهم ، فلما أنزل الله سورة النجم قال : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ القى الشيطان

عندها كلمات ، حين ذكر الطواغيت ، فقال : وانهن لمن الغرائق العلى ، وان شفاعتهن لهي التي ترنجي . فكان ذلك من سجع الشيطان وفتته ، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب مشرك بمكة ، وذلك بها ألسنتهم ، وتباشروا بها وقالوا : ان محمداً قد رجع الى دينه الأول ، ودين قومه . فلما بلغ رسول الله ﷺ — آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، ففشت تلك الكلمة في الناس ، وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة . فأنزل الله ﷻ ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ . فلما بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان ، انقلب المشركون بضلاتهم وعداوتهم للمسلمين ، واشتدوا عليه .

وأخرجه البيهقي في الدلائل ، عن موسى بن عقبة ، ولم يذكر ابن شهاب . وأخرج الطبراني ، عن عروة مثله سواء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس قالا : جلس رسول الله ﷺ — في ناد من أندية قريش كثير أهله ، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ؛ فيتفرقون عنه . فأنزل الله عليه (والنجم اذا هوى)^(١) فقرأها رسول الله ﷺ — حتى بلغ ﴿ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾^(٢) . ألقى الشيطان كلمتين : تلك الغرائق العلى ، وان شفاعتهن لترنجي . فتكلم بها ، ثم مضى فقرأ السورة كلها ، ثم سجد في آخر السورة وسجد القوم جميعاً معه ، ورضوا بما تكلم به ، فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة ، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال : ما جئت بك بهاتين الكلمتين . فقال رسول الله : — ﷺ — افتريت على الله وقلت ما لم يقل . فأوحى الله إليه ﴿ وان كادوا ليفتنونك ﴾ الى قوله (نصيراً)^(٣) فما زال مغموماً مهموماً من شأن الكلمتين ، حتى نزلت ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ . فسري عنه وطابت نفسه .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك : ان النبي ﷺ — وهو بمكة أنزل عليه في آلهة العرب ، فجعل يتلو اللات والعزى ويكثر ترديدها ، فسمعه أهل مكة وهو يذكر آلهتهم ، ففرحوا بذلك ودنوا يسمعون ، فألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرائق

(١) النجم ، آية ١ .

(٢) النجم ، آية ١٩ .

(٣) الاسراء ، آية ٧٣ — ٧٥

العلی منها الشفاعة ترتجی ، فقرأها النبی ﷺ كذلك ، فأنزل الله ﷻ وما أرسلنا من قبلك ﷻ الى قوله ﷻ حکیم ﷻ .

وأخرج ابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحيح ، عن أبي العالية قال : قال المشركون لرسول الله ﷺ : لو ذكرت آهتنا في قولك قعدنا معك ، فانه ليس معك الا أراذل الناس وضعفاؤهم ، فكانوا اذا رأونا عندك تحدث الناس بذلك فأتوك . فقام يصلي فقرأ (والنجم) حتى بلغ (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) تلك الغرائق العلى وشفاعتن ترتجى ومثلهن لا ينسى ، فلما فرغ من ختم السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون . فبلغ الحبشة : ان الناس قد أسلموا ، فشق ذلك على النبی ﷺ — فأنزل الله ﷻ وما أرسلنا من قبلك ﷻ الى قوله ﷻ عذاب يوم عقيم ﷻ .

وأخرج ابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية قال : نزلت سورة النجم بمكة ، فقالت قريش : يا محمد ، إنه يحالسك الفقراء والمساكين ويأتيك الناس من أقطار الأرض ، فان ذكرت آهتنا بخير جالسناك ، فقرأ رسول الله ﷺ — سورة (النجم) فلما أتى على هذه الآية (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)^(١) ألقى الشيطان على لسانه : وهي الغرائق العلى وشفاعتن ترتجى . فلما فرغ من السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون ، الا أبا احبيحة [سعيد بن العاص] ، فانه أخذ كفا من تراب فسجد عليها وقال : قد آن لابن أبي كبشة أن يذكر آهتنا بخير ، فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشة : ان قريشاً قد أسلمت ، فأرادوا أن يقبلوا واشتد على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه ، فأنزل الله ﷻ وما أرسلنا من قبلك ﷻ من رسول ولا نبی ﷻ

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : بينا رسول الله ﷺ — يصلي عند المقام اذ نعى ، فألقى الشيطان على لسانه كلمة فتكلم بها ، وتعلق بها المشركون عليه فقال (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) فألقى الشيطان على لسانه ، ونعى ، وان شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرائق العلى ، فحفظها المشركون ، وأخبرهم الشيطان : ان نبی الله ﷺ قد قرأها فذلت بها ألسنتهم ، فأنزل الله ﷻ وما أرسلنا من قبلك ﷻ من رسول ولا نبی ﷻ . فدحر الله الشيطان ، ولقن نبيه حجته .

(١) النجم ، آية ١٩ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد : ان رسول الله ﷺ قرأ النجم ، فالتقى الشيطان على فيه أحكم آياته .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة قال : قرأ رسول الله ﷺ — ذات يوم (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) ^(١) فالتقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ — تلك إذن في الفرائيق العلى تلك إذن شفاعاة ترتجى ، ففزع رسول الله ﷺ ، وجزع ! فأوحى الله اليه (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا) ^(٢) ثم أوحى اليه ففرج عنه ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي قال : خرج النبي ﷺ الى المسجد ليصلي ، فبينما هو يقرأ ، اذ قال : ﴿ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ فالتقى الشيطان على لسانه فقال : تلك الغرانيقة العلى وان شفاعتهن ترتجى ، حتى اذا بلغ آخر السورة سجد وسجد أصحابه وسجد المشركون لذكركه آلهتهم ، فلما رفع رأسه حملوه ، فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون : نبى بني عبد مناف ، حتى اذا جاءه جبريل عرض عليه ، ققرأ ذينك الحرفين ، فقال جبريل معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا ! فاشتد عليه ، فأنزل الله يطيب نفسه ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ يقول : اذا حدث ألقى الشيطان في حديثه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ اذا تمنى ﴾ يعني بالتثنية التلاوة والقراءة ﴿ ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ في تلاوة النبي ﴿ فينسخ الله ﴾ ينسخ جبريل بأمر الله ﴿ ما ألقى الشيطان ﴾ على لسان النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ اذا تمنى ﴾ قال : تكلم في أمنيته قال : كلامه .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج ﴿ ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : المنافقون ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ يعني المشركين ﴿ وليعلم الذين

(١) النجم ، آية ١٩ — ٢٣ .

(٢) النجم ، آية ٢٦ .

أوتوا العلم أنه الحق ﴿ قال : القرآن ﴾ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ﴿ قال : من القرآن ﴾ عذاب يوم عقيم ﴿ قال : ليس معه ليلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في ﴿ مرية منه ﴾ قال : مما جاء به الخبيث إبليس لا يخرج من قلوبهم زادهم ضلالة .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي بن كعب قال : أربع كن يوم بدر ﴿ أو يأخذهم عذاب يوم عقيم ﴾ ذاك يوم بدر (فسوف يكون لازماً) ^(١) ذاك يوم بدر (يوم نبطش البطشة الكبرى) ^(٢) ذاك يوم بدر (ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) ^(٣) ذاك يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد عذاب ﴿ يوم عقيم ﴾ قال : يوم القيامة لا ليلة له .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن الضحاك مثله .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُلُوا آمُومًا

لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٦٨﴾

لَيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ بَرْزُوتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٦٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سلمان الفارسي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات مرابطاً أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر ، وأجرى عليه الرزق ،

(١) الفرقان ، آية ٧٧ .

(٢) الدخان ، آية ١٦ .

(٣) السجدة ، آية ٢١ .

وأمن الفتانين ، وأقرأوا ان شتم ﴿﴾ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ﴿﴾ الى قوله : ﴿﴾ حلیم ﴿﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن فضالة بن عبيد الأنصاري الصحابي : — انه كان يرودس — فمروا بجنازتين : أحدهما قتيل ، والآخر متوفى . فقال الناس على القتيل ، فقال فضالة : ما لي أرى الناس مالوا مع هذا وتركوا هذا ؟ فقالوا : هذا لقتيل في سبيل الله ، فقال : والله ، ما ابالي من أي حفرتهما بعثت . اسمعوا كتاب الله ﴿﴾ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ﴿﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿﴾ مدخلا يرضونه ﴿﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ أَنْ يُولِجَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ أَنْ يَهْدِيَ صِرَاطًا لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَنُصِجُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل في قوله : ﴿﴾ ذلك ومن عاقب ﴿﴾ الآية . قال : ان النبي — ﷺ — بعث سرية في ليلتين بقيتا من الحرم ، فلقوا المشركين ، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد ، فانهم يجرمون القتال في الشهر الحرام ، وان أصحاب محمد : ناشدوهم وذكرهم بالله أن يعرضوا لقتالهم ؛ فانهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام الا من بادتهم ، وان المشركين بدأوا وقاتلوهم فاستحل الصحابة قتالهم ، عند ذلك فقاتلوهم ونصرهم الله عليهم .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : (ذلك ومن عاقب) . قال :
تعاون المشركون على النبي — ﷺ — وأصحابه فأخرجوه ، فوعد الله ان ينصره وهو
في القصاص أيضاً .
وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وان ما يدعون من دونه هو
الباطل ﴾ قال : الشيطان .

قوله تعالى : **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَأَنفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٧﴾**

أخرج الطبراني ، عن ابن عباس قال : اذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف ان يسطور
بك فقل : الله أكبر الله أكبر من خلقه جميعاً ، الله أعز من أخاف وأحذر ، أعوذ
بالله الذي لا اله الا هو الممسك السموات السبع ان يقعن على الارض الا بإذنه ، من
شر عبدك فلان وجنوده وأشباعه ، من الجن والانس إلهي كن لي جاراً من شرهم ،
جل شأنك وعز جارك وتبارك إسمك ولا اله غيرك ، ثلاث مرات .
وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ ان الإنسان لكفور ﴾ قال :
يعد المصيبات ، وينسى النعم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : كل شيء في القرآن ﴿ ان الإنسان
لكفور ﴾ يعني به الكفار ، والله أعلم !

قوله تعالى : **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ
وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٨﴾ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٠﴾**

أخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي الملبع قال : الأمة ما بين الاربعين الى المائة
فصاعداً .

وأخرج أحمد والحاكم ، وصححه والبيهقي في شعب الإيمان ، عن علي بن الحسين ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ قال : ذبحاً هم ذابجوه .

حدثني أبو رافع أن رسول الله — ﷺ — كان إذا ضحى : اشترى كبشين سميين أملحين أقرنين ، فاذا خطب وصلى ذبح أحدهما ، ثم يقول : « اللهم هذا عن أمتي جميعاً من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ » ، ثم أتى بالآخر فذبحه وقال : « اللهم هذا عن محمد وآل محمد » ثم يطعمهما المساكين ، ويأكل هو وأهله منها . ففكنا سنتين قد كفانا الله الغرم والمؤنة ، ليس أحد من بني هاشم يضحى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ هم ناسكوه ﴾ يعني هم ذابجوه ﴿ فلا ينازعنك في الأمر ﴾ يعني في أمر الذبائح . وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ قال ذبحاً هم ذابجوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ منسكاً هم ناسكوه ﴾ قال : اهراقه دم الهدي . وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً ﴾ قال : ذبحاً وحجاً .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فلا ينازعنك في الأمر ﴾ قول أهل الشرك . أما ما ذبح الله يمينه فلا تأكلون ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال . وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل رضي الله عنه ﴿ وادع الى ربك ﴾ قال : الى دين ربك ﴿ انك لعلى هدى ﴾ قال : دين مستقيم ﴿ وان جادلوك ﴾ يعني في الذبائح .

وأخرج ابن المنذر ، عن جريج ﴿ وان جادلوك فقل : الله أعلم بما تعلمون ﴾ لنا أعمالنا ، ولكم أعمالكم .

قوله تعالى : **أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ**
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا
لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۞

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنها قال : خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عام ، وقال : للقلم — قبل ان يخلق الخلق وهو على العرش — اكتب قال : ما أكتب ؟ قال : علمي في خلقي الى يوم تقوم الساعة ، فجرى القلم بما هو كائن في علم الله الى يوم القيامة فذلك قوله للنبي ﷺ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعني ما في السموات السبع والارضين السبع ﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ ﴾ يعني في اللوح المحفوظ مكتوب قبل ان يخلق السموات والارضين ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ يعني هين .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ قال : « سيفتح الله على أمتي بابا من القدر في آخر الزمان لا يسده شيء ، ويكشفكم من ذلك ان تقولوا : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير » .

وأخرج اللالكاني في السنة من طريق آخر ، عن سليمان بن جعفر القرشي مرفوعا مثله مراسلا .

قوله تعالى : **وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ لِّتَعْرِفَ فِي أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا**
الْمُنكَرِ كَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ
بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ قال : يبطشون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ قال : يبطشون . كفار قریش ، والله أعلم .

قوله تعالى : **يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمْعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ**
مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٦٧﴾ **مَا قَدَرُوا اللَّهَ**
حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٦٨﴾

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ قال : نزلت في صنم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿ ضَعْفُ الطَّالِبِ ﴾ أهنكم ﴿ والمطلوب ﴾ الذباب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ يعني الصنم لا يخلق ذبابا ﴿ وان يسلبهم الذباب شيئا ﴾ يقول : يجعل للأصنام طعام ، فيقع عليه الذباب ، فيأكل منه ، فلا يستطيع ان يستنقذه منه ، ثم رجع الى الناس والى الأصنام ﴿ ضعف الطالب ﴾ الذي يطلب الى هذا الصنم ، الذي لا يخلق ذبابا ولا يستطيع ان يستنقذ ما سلب منه ﴿ و ﴾ ضعف ﴿ المطلوب ﴾ اليه . الذي لا يخلق ذبابا ولا يستنقذ ما سلب منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ الى قوله : ﴿ لا يستنقذوه منه ﴾ قال : الأصنام . ذلك الشيء من الذباب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه — في قوله : ﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴾ قال : حين يعبدون مع الله ما لا يتنصف من الذباب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبيهقي في شعب الايمان ، عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال : قال سلمان دخل رجل الجنة في ذباب ، ودخل رجل النار في ذباب . قالوا : وما الذباب ؟ فرأى ذبابا على ثوب انسان فقال : هذا الذباب . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : مر رجلان مسلمان على قوم يعكفون على صنم لهم ، لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئا ، فقالوا لها : قربا لصنمنا قربانا . قالوا : لا نشرك بالله شيئا . قالوا : قربا ما شئنا ولو ذبابا . فقال أحدهما لصاحبه : ما ترى قال أحدهما : لا أشرك بالله شيئا . فقتل فدخل الجنة . فقال الآخر : بيده على وجهه ، فاخذ ذبابا فالفاه على الصنم ، فخلوا سبيله ، فدخل النار ،

قوله تعالى : **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨﴾**

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : الذي ﴿ يصطفى ﴾ من الناس هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام .
 وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله اصطفى موسى بالكلام وابراهيم بالخلة » .
 وأخرج الحاكم وصححه ، عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال :
 « موسى بن عمران صني الله » .

وأخرج البغوي في معجمه والباوردي وابن قانع والطبراني وابن عساكر ، عن زيد بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ في مسجد المدينة فجعل يقول : « اين فلان ؟ أين فلان ؟ » فلم يزل يتفقدهم ، وينصب اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال : « اني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ، ان الله اصطفى من خلقه خلقاً » ثم تلا هذه الآية ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾ خلقا يدخلهم الجنة « واني مصطف منكم من أحب أن اصطفيه ، ومواخ بينكم كما آخى الله بين الملائكة ، قم يا أبا بكر . فقام فجثا بين يديه . فقال : ان لك عندي بدءاً ان الله يحزبك بها ، فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتك خليلاً ، فانت مني بمرتلة قيصي من جسدي ، وحرك قيصه بيده ، ثم قال : ادن يا عمر ، فدنا ثم قال : ادن يا عمر ، فدنا ثم قال : كنت شديد الثغب علينا أبا حفص ، فدعوت الله ان يعز الدين بك ، أو بأبي جهل ، ففعل الله ذلك لك ، وكنت أحبهما اليّ ، فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة ، ثم تنحى وآخى بينه وبين أبي بكر ، ثم دعا عثمان بن عفان فقال : ادن يا عثمان ادن يا عثمان ، فلم يزل يدنونه حتى ألصق ركبته بركبة رسول الله ﷺ — ثم نظر اليه ثم نظر الى السماء فقال : سبحان الله العظيم ثلاث مرات ، ثم نظر الى عثمان فاذا ازراه محمولة ، فزرها رسول الله ﷺ بيده ثم قال : اجمع عطفي ردائك على نحرک ، فان لك شأنًا في أهل السماء ، أنت ممن يرد عليّ الخوض ، وأوداجه تشخب دماً فاقول من فعل هذا بك ؟ فتقول فلان . وذلك كلام جبريل ، وذلك اذا هتف من السماء : الا ان عثمان أمير على كل خاذل ، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : ادن يا أمين الله والامين في السماء ، يسلط الله على مالك بالحق ، أما ان لك عندي دعوة وقد أخرتها . قال : خري ؟ يا رسول الله ، قال : حملتني يا عبد الرحمن أمانة ، أكثر

الله مالك وجعل يحرك يده ثم تنحى ، وأخى بينه وبين عثمان ، ثم دخل طلحة والزبير فقال : ادنوا مني فدنوا منه فقال : « أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم » ثم أخى بينهما ، ثم دعا سعد بن أبي وقاص ، وعمار بن ياسر فقال : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية ، ثم أخى بينهما ، ثم دعا أبا الدرداء وسلمان الفارسي فقال : « يا سلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الاول ، والعلم الآخر ، والكتاب الاول ، والكتاب الآخر ، ثم قال الا أنشدك يا أبا الدرداء ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : ان تنقدهم ينقدوك وان تركهم لا يتركوك ، وان تهرب منهم يدركوك ، فاقرضهم عرضك ليوم ففرك » فأخى بينهما ، ثم نظر في وجوه أصحابه فقال : « ابشروا وقروا عينا ، فانتم أول من يرد عليّ الحوض ، وأنتم في أعلى الغرف » ثم نظر الى عبدالله بن عمر ، فقال : الحمد لله الذي يهدي من الضلالة ، فقال علي : يا رسول الله ، ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت ما فعلت بأصحابك غيري ! فان كان من سخط علي ، فلك العتبي والكرامة ، فقال : « والذي بعثني بالحق ، ما أخرتك الا لنفسى فانت عندي بمنزلة هرون من موسى ووارثي ، فقال : يا رسول الله ، ما أرث منك ؟ قال : ما ورثت الانبياء . قال : وما ورثت الانبياء قبلك ؟ قال : كتاب الله وستة نبيهم ، وأنت معي في قصري في الجنة ، مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي ، ثم تلا رسول الله ﷺ — هذه الآية (اخوانا على سرر متقابلين) .

الاخلاء في الله ينظر بعضهم الى بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا ﴾ . قال انما هي أدب وموعظة .

قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَعِصُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ ۝ ﴾

أخرج ابن مردويه ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال لي عمر ألسنا كنا نقرأ فيما نقرأ ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله قلت : بلى . ففتى هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء ، وبنو المغيرة الوزراء .

وأخرجه البيهقي في الدلائل عن المسور بن محرمة . قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف فذكره .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : جاهدوا عدو محمد حتى يدخلوا في الإسلام .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : ان الرجل ليجاهد في الله حق جهاده وما ضرب بسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل رضي الله عنه ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ يعني العمل أن يمتدوا فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : يطاع فلا يعصى .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : لا تخافوا في الله لومة لائم ﴿ هو اجتباكم ﴾ قال : استخلصكم .

وأخرج ابن مردويه ، عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — « المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن عائشة — رضي الله عنها — أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ قال : من ضيق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد قال : قال أبو هريرة لابن عباس أما علينا في الدين من حرج ؛ في أن نسرق أو نزنّي قال : بلى . قال : ﴿ فما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ قال : الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، من طريق ابن شهاب ، ان ابن عباس كان يقول : في

قوله : ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ توسعة الإسلام ؛ ما جعل الله من التوبة ومن الكفارات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن بشار ، عن ابن عباس ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ قال : هذا في هلال رمضان ؛ اذا شك فيه الناس ، وفي الحج ، اذا شكوا في الهلال ، وفي الأضحية وفي الفطر وفي أشباهه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير أن ابن عباس سئل ، عن الحرج ؟ فقال : ادعوا لي رجلاً من هذيل فجاءه فقال : ما الحرج فيكم ؟ فقال : الحرجة من الشجر التي ليس لها مخرج . فقال ابن عباس : هذا الحرج الذي ليس له مخرج .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق عبيد الله بن أبي يزيد ، أن ابن عباس سئل عن الحرج ؟ فقال : ههنا أحد من هذيل ؟ فقال رجل : أنا . فقال : ما تعدون الحرجة فيكم ؟ قال : الشيء الضيق . قال : هو ذاك . وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : الحرج الضيق لم يجعله ضيقاً ، ولكنه جعله واسعاً (أحل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (وما ملكت أيمانكم) (وحرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)

وأخرج محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات وابن عساكر ، عن ابن شهاب قال : سأل عبد الملك بن مروان علي بن عبد الله بن عباس ، عن هذه الآية ؟ ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ فقال علي بن عبد الله : الحرج ، الضيق ؛ جعل الله الكفارات مخرجاً من ذلك . سمعت ابن عباس يقول ذلك .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال : قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ثم قال : ادعوا لي رجلاً من بني مدلج . قال عمر : ما الحرج فيكم ؟ قال : الضيق .

وأخرج أحمد ، عن حذيفة بن اليمان قال : غاب عنا رسول الله ﷺ — يوماً فلم يخرج حتى ظننا أن لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة ، فظننا أن نفسه قد قبضت ! فلما رفع رأسه قال : « ان ربي عز وجل إستشارني في أمتي ماذا أفعل بهم ؟

فقلت : ما شئت أي رب ، هم خلقت وعبادك ، فاستشارني الثانية ؟ فقلت له كذلك ، فقال : لا أخزيك في أمتك يا محمد ، وبشرني : ان أول من يدخل الجنة من أمتي معي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب . ثم أرسل الي ادع نجب ، وسل تعط ، فقلت لرسوله : أو معطي ربي سؤلي ؟ قال : ما أرسلني إليك الا ليعطيك . ولقد أعطاني ربي عز وجل ولا فخر ، وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وأنا أمشي حياء ، وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب ، وأعطاني الكوثر ، فهو نهر في الجنة يسيل في حوضي ، وأعطاني العز والنصر والرعب ، يسعى بين يدي أمتي شهراً ، وأعطاني : أني أول الانبياء أدخل الجنة ، وطيب لي ولأمتي الغنيمة ، وأحل لنا كثيراً ممن شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا من حرج ، فلم أجد لي شكراً الا هذه السجدة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل بن حيان في قوله : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ يقول : لم يضيق الدين عليكم ، ولكن جعله واسعاً لمن دخله ، وذلك أنه ليس مما فرض عليهم فيه ، إلا ساق اليهم عند الاضطرار رخصة ؛ والرخصة في الدنيا فيها وسع عليهم رحمة منه ، اذا فرض عليهم الصلاة في المقام أربع ركعات ، وجعلها في السفر ركعتين وعند الخوف من العدو ركعة ، ثم جعل في وجهه رخصة ؛ ان يومي إيماء ان لم يستطع السجود ، في أي نحو كان وجهه ، لمن تجاوز عن السيئات منه والخطأ ، وجعل في الوضوء والغسل رخصة ، اذا لم يجد الماء ان يتيتموا الصعيد ، وجعل الصيام على المقيم واجباً ، ورخص فيه للمريض ، والمسافر عدة من أيام أخر ، فمن لم يطق إطعام مسكين مكان كل يوم ، وجعل في الحج رخصة ؛ ان لم يجد زاداً أو حملاً أو حبس دونه ، وجعل في الجهاد رخصة ؛ ان لم يجد حملاً أو نفقة ، وجعل عند الجهد والاضطرار من الجوع : ان رخص في الميتة والدم ولحم الخنزير قدر ما يرد نفسه ؛ لا يموت جوعاً في أشباه هذا في القرآن ، وسعه الله على هذه الأمة رخصة منه ساقها إليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ ملة أبيكم ابراهيم ﴾ قال : دين أبيكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ قال الله عز وجل ﴿ سماكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال الله عز وجل ﴿ سماكم من قبل ﴾ قال الكتب كلها ﴿ وفي الذكر ﴾ ﴿ وفي هذا ﴾ ، قال : القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ هو سماكم ﴾ قال الله ﴿ سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾ أي في كتابكم : ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ أنه قد بلغكم ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾ ان رسلهم قد بلغتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سفيان في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال الله عز وجل ﴿ من قبل ﴾ قال : في التوراة والإنجيل ﴿ وفي هذا ﴾ قال : القرآن ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ قال : ﴿ بأعمالكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ قال : على الأمم بأن الرسل قد بلغتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في الآية قال : لم يذكر الله بالإسلام والإيمان غير هذه الامة ، ذكرت بهما جميعاً ولم يسمع بأمة ذكرت بالإسلام والإيمان غيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال ابراهيم : ألا ترى الى قوله ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ الآية : كلها .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبخاري في تاريخه والترمذي وصححه والنسائي والموصلي وابن خزيمة وابن حبان والباوردي وابن قانع والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن الحارث الاشعري ، عن رسول الله ﷺ قال : « من دعا بدعوى الجاهلية ، فانه من جثاء جهنم » قال رجل : يا رسول الله ، وان صام وصلى ؟ قال : نعم . « فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله » .
وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن يزيد الأنصاري قال : تسموا باسمائكم التي سماكم الله بها : بالحنيفية والإسلام والإيمان .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وإسحق بن راهويه في مسنده ، عن مكحول : ان النبي ﷺ قال : تسمى الله بأسمين ، سمي بها أمتي : هو السلام ، وسمى أمتي المسلمين ، وهو المؤمن ، وسمى أمتي المؤمنين ، والله تعالى أعلم .

(٢٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَلَأَانِي عَشْرًا وَمَاتَ هَذَا

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة المؤمنين .
وأخرج عبد الرزاق والشافعي وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة
وأحمد والبخاري في تاريخه ومسلم وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والطحاوي وابن
حبان والبيهقي في سننه عن عبد الله بن ثابت قال صلى النبي ﷺ : بمكة الصبح ،
فاستفتح سورة المؤمنين حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذته سعدة
فركم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن المنذر والعقيلي
والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب
قال : « كان اذا انزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل ،
فأنزل عليه يوما فكثرت ساعة ، فسري عنه فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال : اللهم زدنا
ولا تُنْقِصْنَا ، وأكرمنا ولا تنهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرض
عنا وأرضنا ، ثم قال : لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ﴿ قد
أفلق المؤمنون ﴾ حتى ختم العشر » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن
مردويه والبيهقي في الدلائل عن يزيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة ، كيف كان خلق
رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلقه القرآن . ثم قالت : تقرأ سورة المؤمنين ﴿ قد
أفلق المؤمنون ﴾ فقرأ حتى بلغ العشر فقالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ » .
وأخرج ابن عدي والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس قال : قال
رسول الله ﷺ « خلق الله جنة عدن ، وغرس أشجارها بيده وقال لها : تكلمي .
فقالت ﴿ قد أفلق المؤمنون ﴾ » .

وأخرج الطبراني في السنة وابن مردويه من حديث ابن عباس مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قال : قال كعب : لم يخلق الله بيده الا ثلاثة . خلق آدم بيده ، والتوراة بيده ، وغرس الجنة عدن بيده ثم قال : تكلمي . فقالت : ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ لما علمت فيها من الكرامة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لما غرس الله الجنة نظر اليها فقال : ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : لما خلق الله الجنة قال ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ وأنزل الله به قرآنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ يعني : سعد المصدقون بتوحيد الله .

وأخرج عبد بن حميد عن طلحة بن مصرف أنه كان يقرأ ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ برفع أفلح .

وأخرج عن عاصم أنه قرأ بنصب (أفلح) .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قال : فازوا وسعدوا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول ليبيد .

فاعقلي ان كنت ما تعقلي ولقد أفلح من كان عقل

قوله تعالى : الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في سننه عن محمد ابن سيرين قال : نبئت أن رسول الله ﷺ كان اذا صلى يرفع بصره الى السماء ، فترلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في مراسيله وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من وجه آخر عن ابن سيرين قال : « كان النبي ﷺ اذا قام في الصلاة نظر هكذا وهكذا يمينا وشمالا ، فترلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فحنى رأسه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد ابن سيرين قال : « كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة ويلتفتون يمينا وشمالا ، فأنزل الله ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فقالوا برؤوسهم ، فلم يرفعوا أبصارهم بعد ذلك في الصلاة ، ولم يلتفتوا يمينا ولا شمالا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال «كان رسول الله ﷺ ربما ينظر الى الشيء في الصلاة قرفع بصره حتى نزلت آية ، ان لم تكن هذه فلا أدري ما هي ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فوضع رأسه » .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ «كان اذا صلى رفع بصره الى السماء ، فترلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فطأ رأسه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال : كانوا اذا قاموا في الصلاة اقبلوا على صلاتهم ، وخفضوا أبصارهم الى موضع سجودهم ، وعلموا ان الله يقبل عليهم فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن علي أنه سئل عن قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال : الخشوع في القلب ، وان تلين كنفك للمرأة المسلم ، وان لا تلتفت في صلاتك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال : خائفون ، ساكنون .

وأخرج الحكيم الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ «تعوذوا بالله من خشوع النفاق . قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق ؟ قال : خشوع البدن ، ونفاق القلب » .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : استعينوا بالله من خشوع النفاق . قيل له : وما خشوع النفاق ؟ قال : ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : الخشوع في القلب هو الخوف ، وغض البصر في الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال : الخشوع في القلب . وقال : ساكنون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال : كان خشوعهم في قلوبهم ، فغضوا بذلك أبصارهم ، وخفضوا لذلك الجناح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري **﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾** قال : هو سكون المرء في صلاته .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : الخشوع في الصلاة السكوت فيها .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شبة وأحمد في الزهد عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير . أنه كان يقوم للصلاة كأنه عود ، وكان أبو بكر رضي الله عنه يفعل ذلك . وقال مجاهد : هو الخشوع في الصلاة .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق القاسم بن محمد عن أسماء بنت أبي بكر عن أم رومان والدة عائشة قالت : رأي أبي بكر الصديق رضي الله عنه أتيم في صلاتي ، فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا قام أحدكم في الصلاة فليسكن أطرافه ، لا يتميل تيميل اليهود فان سكون الاطراف في الصلاة من تمام الصلاة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ « انه رأى رجلاً يعث بلحيته في صلاته فقال : لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه » .

وأخرج ابن سعد عن أبي قلابة قال : سألت مسلم بن يسار عن الخشوع في الصلاة فقال : تضع بصرك حيث تسجد .

وأخرج ابن أبي شبة والبخاري وأبو داود والنسائي عن عائشة قالت : « سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال : هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » .

وأخرج ابن أبي شبة عن أبي هريرة أنه قال في مرضه « اقبلوني ، اقبلوني ، فان عندي ودیعة أودعتها رسول الله ﷺ قال : لا يلتفت أحدكم في صلاته ، فان كان لا بد فاعلا في غير ما افترض الله عليه » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شبة من طريق عطاء قال « سمعت أبا هريرة يقول : اذا صليت فان ربك امامك وانت مناجيه فلا تلتفت . قال عطاء : وبلغني ان الرب يقول : يا ابن آدم الى من تلتفت ؟ أنا خير لك ممن تلتفت إليه » .

وأخرج ابن أبي شبة عن أبي الدرداء قال : اياكم والالتفات في الصلاة فانه لا صلاة للملتفت ، واذا غلبتم على تطوع فلا تغلبوا على المكتوبة .

وأخرج ابن أبي شبة عن ابن مسعود قال : ان الله لا يزال مقبلاً على العبد

مادام في صلاته ما لم يحدث ، أو يلتفت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن منقذ قال : اذا قام الرجل الى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ، فاذا التفت أعرض عنه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : اذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ما لم يلتفت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحكم قال : ان من تمام الصلاة ان لا تعرف من عن يمينك ولا من عن شمالك .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق جبير بن نفير بن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ « نظر الى السماء يوماً فقال : هذا أوان ما يرفع العلم ، فقال له رجل من الأنصار يقال له ابن لبيد : يا رسول الله ، كيف يرفع وقد أثبت في الكتب ، ووعته القلوب ؟ فقال : ان كنت لاحسبك من أفقه أهل المدينة ، ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله قال : فلقيت شداد بن أوس فحدثته فقال : صدق عوف الا أخبرك بأول ذلك . قلتُ : بلى . قال : الخشوع حتى لا ترى خاشعاً » .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال « كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره الى السماء ثم قال : هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن لبيد : يا رسول الله وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن ؟ فوالله لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقَرِّئَهُ نساءنا وابنائنا فقال : ثكلتك أمك يا زياد ، ان كنت لاعدك من فقهاء أهل المدينة ، هذا التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا يغني عنهم ، فلقيت عبادة بن الصامت فقلت له : ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء ؟ وأخبرته . فقال صدق وان شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس ، الخشوع . يوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحاكم وصححه عن حذيفة قال : أول ما تفقدون من دينكم الخشوع ، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة . وَلَتَنْقُضَنَّ عُرَا الْإِسْلَامِ عُرُوهُ عُرُوهُ ، وَلْيُصَلِّينَ النِّسَاءُ وَهْنٌ حَيْضٌ ، وَلَتَسْلُكَنَّ طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُو الْقِدَّةِ بِالْقِدَّةِ ، وَحَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، لَا تَخْطُو طَرِيقَهُمْ وَلَا تَخْطِئَ بِكُمْ حَتَّى تَبْقَى فَرَقَتَانِ مِنْ فِرْقٍ كَثِيرَةٍ تَقُولُ أَحَدَاهُمَا : مَا بَالُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ ، لَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ) ^(١) لَا تَصْلُوا إِلَّا ثَلَاثًا . وتقول الأخرى : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

كإيمان الملائكة لا فينا كافر ولا منافق حق على الله ان يحشرهما مع الدجال .
وأخرج أحمد عن أبي اليسر أن رسول الله ﷺ قال : « منكم من يصلي الصلاة كاملة ، ومنكم من يصلي النصف والثلث والرابع حتى بلغ العشر » .
وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن ماجة عن جابر بن سمرة قال : « قال رسول الله ﷺ : لينتهن قوم يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أولا ترجع إليهم » .
وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أنس بن مالك « ان النبي ﷺ قال : ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد في ذلك حتى قال : لينتهن عن ذلك أولتُ خَطْفَنَ أبصارهم » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لينتهن أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أولا ترجع إليهم .
وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : أما يخشى أحدكم اذا رفع بصره الى السماء أن لا يرجع إليه بصره يعني وهو في الصلاة .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ ﴿ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَواتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ قال : الباطل .
وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ قال : عن المعاصي .
وأخرج ابن المبارك عن قتادة في قوله ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ قال : أتاهم والله من أمر الله ما وقدهم عن الباطل .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر في قوله ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ يعني : الأموال ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ يعني : الفواحش ﴿ إلا على الأزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾ يعني : ولأئدهم ﴿ فانهم غير ملومين ﴾ قال :

لا يلامون على جماع أزواجهم ولولائدهم ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ يعني . فمن طلب الفواحش بعد الأزواج واللواتد طلب ما لم يحل ﴿فاولئك هم العادون﴾ يعني : المعتدين في دينهم ﴿والذين هم لاماناتهم﴾ يعني . بهذا ما ائتمنوا عليه فيما بينهم وبين الناس ﴿وعهدهم﴾ قال : يوفون العهد ﴿راعون﴾ قال : حافظون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿الا على أزواجهم﴾ يعني . الا من امرأته (أو ما ملكت أيمانهم) قال : أمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : كل فرج عليك حرام الا فرجين . قال الله ﴿الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون﴾ يقول : من تعدى الحلال أصابه الحرام .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن في قوله ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون﴾ قال : الزنا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن أبي مليكة قال : سئلت عائشة عن متعة النساء فقالت : بيني وبينكم كتاب الله وقرأت ﴿والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه عن القاسم بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال : اني لا أرى تحريمها في القرآن ، ثم تلا (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة قال : تسرت امرأة غلاما لها فذكرت لعمر رضي الله عنه فسألها : ما حملك على هذا ؟ فقالت : كنت أرى أنه يحل لي ما يحل للرجل من ملك اليمين . فاستشار عمر رضي الله عنه فيها أصحاب النبي ﷺ فقالوا : تأولت كتاب الله على غير تأويله . فقال عمر : لا جرم ، والله لا أُحِلُّك لحر بعده أبدا . كأنه عاقبها بذلك ودرأ الحد عنها ، وأمر العبد أن لا يقربها .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي بكر بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : حضرت عمر ابن عبد العزيز جاءته امرأة من العرب بغلام لها رومي فقالت : إني استسريته فنعني بنوعمي ، وإنما أنا بمنزلة الرجل تكون له الوليدة فيطؤها ، فأبى علي بنو عمي فقال لها عمر : أتزوجت قبله ؟ قالت : نعم . قال : أما والله لولا مترلتك من الجهالة

لرجمتك بالحجارة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه سئل عن امرأة أحلت جارتها لزوجها فقال : لا يحل لك أن تطأ فرجا الا فرجا ، ان شئت بع ، وان شئت وهبت ، وان شئت أعتقت .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن وهب قال : جاء رجل الى ابن عمر فقال : ان أُمِّي كانت لها جارية وانها أحلتها الي أطوف عليها . فقال : لا تحل لك الا أن تشتريها أو تنهبها لك .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : اذا أحلت امرأة الرجل ، أو ابنته ، أو أخته ، له جارتها فليصحبها وهي لها .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس أنه قال : هو أحل من الطعام ، فان ولدت فولدها للذي أحلت له ، وهي لسيدها الأول .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : كان يفعل يحل الرجل وليدته لغلامه ، وابنه ، وأخيه ، وأبيه ، والمرأة لزوجها ، ولقد بلغني أن الرجل يرسل وليدته الى ضيفه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : الفرج لا يعار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : لا يعار الفرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ قال : أي على وضوئها ، ومواقبتها ، وركوعها ، وسجودها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن مسروق قال : ما كان في القرآن (يحافظون) فهو على مواقيت الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني عن ابن مسعود أنه قيل له : ان الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن (الذين هم على صلاتهم دائمون) ^(١) (والذين هم على صلواتهم يحافظون) قال : ذاك على مواقيتها . قالوا : ما كنا نرى ذلك الا على تركها . قال : تركها الكفر .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ قال : المكتوبة . والذي في سأل ، التطوع .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ قال : على المكتوبة .

قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن أبي هريرة في قوله ﴿الوارثون﴾ قال : يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد الا وله منزلان ، منزل في الجنة ، ومنزل في النار . فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله ﴿أولئك هم الوارثون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس أن الربيع بنت النضر أتت رسول الله ﷺ وكان ابنها الحارث بن سراقة أصيب يوم بدر أصابه سهم غرب فقالت : اخبرني عن حارثة فان كان أصاب الجنة احتسبت وصبرت ، وان كان لم يصب الجنة اجتهدت في الدعاء ؟ فقال النبي ﷺ : « يا أم حارثة انها جنان في جنة وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى ، والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها » .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين﴾ قال بدء آدم خلق من طين ﴿ثم جعلناه نطفة﴾ قال : ذرية آدم . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين﴾ قال : هو الطين اذا قبضت عليه خرج ماؤه من بين أصابعك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ولقد خلقنا

الانسان من سلالة ﴿﴾ قال : استل استللا .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (من سلالة)
قال : السلالة صفو الماء الرقيق الذي يكون منه الولد .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿من سلالة﴾ قال : من
مني آدم .
وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : الانسان خلق من طين وإنما
تلين القلوب في الشتاء .
وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في الآية قال : استل آدم من طين ،
وخلقت ذريته من ماء مهين .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : ان النطفة اذا وقعت في الرحم
طارت في كل شعر وظفر فتمكث أربعين يوما ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة .
وأخرج الدليمي بسند واه عن ابن عباس مرفوعا « النطفة التي يخلق منها الولد
ترعد لها الاعضاء والعروق كلها ، اذا خرجت وقعت في الرحم » .
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : سألت ابن
عباس عن العزل فقال : اذهبوا فاسألوا الناس ثم ائتوني واخبروني ، فسألوا ثم اخبروه
أنهم قالوا أنها المؤودة الصغرى وتلا هذه الآية ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة﴾ حتى
فرغ منها ، ثم قال : كيف تكون من المؤودة حتى تمر على هذه الخلق ؟
وأخرج عبد الرزاق عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن عزل النساء فقال :
ذلك الواد الخفي .
وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال في العزل : هي المؤودة الخفية .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ
﴿فخلقنا المضغة عظاما﴾ .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن قتادة أنه كان يقرأ «فخلقنا المضغة عظما
فكسونا العظام لحما»
وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « فخلقنا المضغة عظما » بغير ألف
« فكسونا العظم » على واحده .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال : نفخ فيه
الروح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال : جعل فيه الروح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وعكرمة مثله .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال : حين استوى به الشباب .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال : الاسنان ، والشعر ، قيل أليس قد يولد وعلى رأسه الشعر ؟ قال : فأين العانة والابط ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن صالح أبي الخليل قال : نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين﴾ الى قوله ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال عمر ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقال «والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذي تكلمت يا عمر» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : قال عزير : يا رب أمرت الماء فجعد في وسط الهواء فجعلت منه سبعا وسميتها السموات ، ثم أمرت الماء ينفق على التراب ، وأمرت التراب ان يتميز من الماء فكان كذلك ، فسميت ذلك جميع الارضين وجميع الماء البحار ، ثم خلقت من الماء أعشى عين بصرته ، ومنها أصم آذان أسمعته ، ومنها ميت أنفـس أحييته ، خلقت ذلك بكلمة واحدة ، منها ما عيشه الماء ومنها ما لا صبر له على الماء خلقا مختلفا في الاجسام والألوان ، جنسته أجناسا ، وزوجته أزواجا ، وخلقت أصنافا ، والهمة الذي خلقتة ، ثم خلقت من التراب والماء دواب الأرض وماشيتها وسباعها (فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع^(١)) ومنهم العظم الصغير ثم وعظته بكتابك وحكمتك ، ثم قضيت عليه الموت لا محالة . ثم أنت تعيده كما بداته وقال عزير : اللهم بكلمتك خلقت جميع خلقك فأنتى على مشيتك ، ثم زرعت في أرضك كل نبات فيها بكلمة واحدة وتراب واحد تسقى بماء واحد ، فجاء على مشيتك مختلفا أكله ولونه وريحه وطعمه ، منه الحلو ، ومنه الحامض ، والمر ، والطيب ريحه ، والمنتن ، والقيح ، والحسن ، وقال عزير : يا رب انما نحن خلقك وعمل يديك ، خلقت أجسادنا في أرحام أمهاتنا ، وصورتنا كيف تشاء بقدرتك . جعلت لنا أركانا ، وجعلت فيها عظاما ، وفتقت لنا أسماعا وأبصارا ، ثم جعلت لنا في تلك الظلمة نورا ، وفي ذلك الضيق سعة ، وفي ذلك الفم روحا ، ثم هيأت لنا من فضلت رزقا متفاوتا على مشيتك ، لم

تأن في ذلك مؤنة ولم تعي منه نصبا ، كان عرشك على الماء ، والظلمة على الهواء ، والملائكة يحملون عرشك ويسبحون بحمديك ، والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك ، ولا يسمع فيه صوت الا سمعك ، ثم فتحت خزانة النور وطريق الظلمة فكانا ليلا ونهارا يختلفان بأمرك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : خلق الله آدم كما شاء وما شاء ، فكان كذلك ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ خلق من التراب والماء ، فنه شعره ولحمه ودمه وعظامه وجسده ، فذلك بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم ، ثم جعلت فيه النفس فيها يقوم ويقعد ويسمع ويبصر ويعلم ما تعلم الدواب ، ويتقي ما تتقي ثم جعلت فيه الروح ، فيه عرف الحق من الباطل ، والرشد من الغي ، وبه حذر وتقدم واستتر وتعلم ودبر الامور كلها فن التراب يبوسته ، ومن الماء رطوبته ، فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم كما أحب أن يكون ، ثم جعلت فيه من هذه الفطر الأربع أنواعا من الخلق أربعة في جسد ابن آدم ، فهي قوام جسده وملاكه باذن الله وهي : الميرة السوداء ، والميرة الصفراء ، والدم ، والبلغم ، فيبوسته وحرارته من النفس ومسكنها في الدم ، وبرودته من قبل الروح ومسكنه في البلغم ، فاذا اعتدلت هذه الفطر في الجسد فكان من كل واحد ربع كان جسدا كاملا ، وجسما صحيحا ، او ان كثر واحد منها على صاحبه قهرها وعلاها وأدخل عليها السقم من ناحيته ، وان قل عنها وأخذ عنها غلبت عليه وقهرته ومالت به وضعفت عن قوتها وعجزت عن طاقتها وأدخل عليها السقم من ناحيته ، فالطبيب العالم بالداء يعلم من الجسد حيث أتى سقمه ، أمن نقصان أم من زيادة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال : اذا نمت النطفة أربعة أشهر بعث إليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث ، فذلك قوله ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ يعني نفخ الروح فيه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ يقول : خرج من بطن أمه بعد ما خلق فكان من بدء خلقه الآخر ان استهل ، ثم كان من خلقه ان دله على ثدي أمه ، ثم كان من خلقه أن علم كيف ييسط رجله الى أن قعد ، الى أن حبا ، الى أن قام على رجله ، الى أن مشى ، الى أن فطم ، تعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام ، الى أن بلغ الحلم ، الى أن بلغ أن يتقلب في البلاد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال : يقول

بعضهم هو نبات الشعر ، وبعضهم يقول : هو نفخ الروح .
وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ قال : يصنعون ،
ويصنع الله والله خير الصانعين .
وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ قال : عيسى
بن مريم يخلق .

وأخرج الطيالسي وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أنس قال : قال
عمر : وافقت ربي في أربع . قلت : يا رسول الله لو صليت خلف المقام . فأنزل
الله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى)^(١) وقلت : يا رسول الله لو اتخذت على نسائك
حجاباً فإنه يدخل عليك البر والفاجر . فأنزل الله (وإذا سألتهم متعاً فاسألوهن من
وراء حجاب)^(٢) وقلت : لآزواج النبي ﷺ : لتنتهن أو ليلدنه الله أزواجاً خيراً
منكن . فأنزلت (عسى ربه أن طلقكن)^(٣) . ونزلت ﴿ ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ﴾ . الى قوله ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ فقلت أنا : فتبارك الله أحسن
الخالقين فترلت ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

وأخرج ابن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه
عن زيد بن ثابت قال : أُملى عليّ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ﴾ الى قوله (خلقاً آخر) فقال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن
الخالقين ، فضحك رسول الله ﷺ فقال له معاذ : ما اضحكك يا رسول الله ؟
قال : انها ختمت ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ﴾ قال عمر : فتبارك الله أحسن الخالقين ، فترلت
﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

قوله تعالى : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿٥٧﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله
﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ قال : السموات السبع .
وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما كنا عن الخلق غافلين ﴾ قال : لو
كان الله مغفلاً شيئاً أغفل ما تسفي الرياح من هذه الآثار يعني الخطأ .

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾
﴿١٥﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاوِكٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٦﴾

أخرج ابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « أنزل الله من الجنة الى الأرض خمسة أنهار . سيحون ، وهو نهر الهند ، وجيحون وهو نهر بلخ ، ودجلة ، والفرات وهما نهر العراق ، والنيل وهو نهر مصر . أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة ، من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال ، وأجراها في الأرض ، وجعلها منافع للناس في أصناف معاشهم . فذلك قوله ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج أرسل الله جبريل فيرفع من الأرض القرآن والعلم كله ، والحجر من ركن البيت ، ومقام ابراهيم ، وتابوت موسى بما فيه ، وهذه الانهار الخمسة ، فيرفع كل ذلك الى السماء . فذلك قوله ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ فاذا رفعت هذه الاشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عطاء قال : ان الله أنزل أربعة أنهار دجلة ، والفرات ، وسيحون ، وجيحون ، وهو الماء الذي قال الله : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ﴾ قال : هي البساتين .

قوله تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَيْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾ ﴿١٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾ قال : هو الجبل الذي نودي منه موسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله (وشجرة تخرج) قال : هي الزيتون من طور سيناء ﴿ قال : جبل حسن (تنبت بالدهن وصيغ للأكلين) قال : جعل الله فيها دهنا وأدما .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ ﴾ قال : المبارك ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ قال : تثمر الزيت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء ﴾ قال : هي الزيتون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وشجرة ﴾ قال : هي شجرة الزيتون تنبت بالزيت فهو دهن يدهن به ، وهو صيغ للآكلين يأكله الناس .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية العوفي رضي الله عنه قال : سيناء اسم الأرض .
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الطور ، الجبل ، وسينا ، الحجارة . وفي لفظ وسينا ، الشجر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي ﴿ طور سيناء ﴾ قال : جبل ذو شجر .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله ﴿ تنبت بالدهن ﴾ قال : هو الزيت يؤكل ويدهن به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ تنبت بالدهن وصيغ للآكلين ﴾ قال : يتادمون به ، ويصبغون به .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ (من طور سيناء) بنصب السين ممدودة مهموزة الألف « تنبت » بنصب التاء ورفع الباء .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن عبد الملك أنه كان يقرأ ﴿ تنبت بالدهن ﴾ بنصب التاء ورفع الباء .

قوله تعالى: وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّمَنِ تَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٦﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ آلِهَةٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿١٩﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَنَرَىٰ صُورَ بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وإن لكم في الانعام ﴾ قال : الابل ، والبقر ، والضأن ، والمغز ، ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ قال : ما تنتج ومنها مركب ولبن ولحم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ قال : السفن .

قوله تعالى : فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٧﴾ فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَاكَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاسلك﴾ فيها الآية . يقول : اجعل معك في السفينة من كل زوجين اثنين .

قوله تعالى : وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً﴾ قال لنوح حين أنزل من السفينة . وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « أنزلني منزلاً » بنصب الميم وخفض الزاي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ قال : يعلمكم كيف تقولون إذا ركبت ، وكيف تقولون إذا نزلت ، أما عند الركوب (فسبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ^(١) وبسم الله بجرها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ^(٢) وعند التزلزل ﴿رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ .

قوله تعالى : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿١٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين﴾ قال : أي ابتلى الناس قبلكم .

(١) الزخرف . الآية ١٣ .

(٢) هود . الآية ٤١ .

قوله تعالى : ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَأَقْلَانِثِقُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَتْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٦٣﴾ أَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٦٤﴾ *

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿فرنا﴾ قال : أمة .

قوله تعالى : هِيَآتْ هِيَآتْ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَدِيمِينَ ﴿٦٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿هيات هيات﴾ قال : بعيد بعيد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿هيات لما توعدون﴾ قال : تباعد ذلك في أنفسهم يعني . البعث بعد الموت .

قوله تعالى : فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعَثْنَا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٧١﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَكْثِرُونَ ﴿٧٢﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فجعلناهم غثاء﴾ قال : جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فجعلناهم غثاء﴾ قال : هو الشيء البالي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فجعلناهم غثاء﴾ قال : كالريم الهامد الذي يحتمل السيل ثمود حتملوا كذلك .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ
بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعَدَ الْقَوْمَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ
هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ قال : يتبع بعضهم بعضا . وفي لفظ قال : بعضهم على أثر بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وقتادة رضي الله عنه مثله والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاسْتَكْبَرُ وَوَكَّلْنَا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ
لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِبَدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ قال : علوا على رسلهم ، وعصوا رسلهم ، ذلك علوهم . وقرأ (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً) (١) .

قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ قال : ولدته مريم من غير أب هو له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ قال : عبرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿وآويناها﴾ قال : عيسى وأمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا﴾ قال : عيسى وأمه حين أويا الى الغوطة وما حولها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا الى ربوة﴾ الآية . قال : ﴿الربوة﴾ المستوى ﴿والمعين﴾ الماء الجاري ، وهو النهر الذي قال الله (قد جعل ربك تحتك سرياً)^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا الى ربوة﴾ قال : هي المكان المرتفع من الأرض ، وهي أحسن ما يكون فيه النبات ﴿ذات قرار﴾ ذات خصب ﴿ومعين﴾ ماء ظاهر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الى ربوة﴾ قال : مستوية ﴿ذات قرار ومعين﴾ قال : ماء جار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في الآية قال ﴿الربوة﴾ المكان المرتفع وهو لبيت المقدس ﴿والمعين﴾ الماء الظاهر .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا الى ربوة﴾ قال : كنا نحدث ان الربوة بيت المقدس ﴿ذات قرار﴾ ذات ثمر كثير ﴿ومعين﴾ ماء جار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن وهب بن منبه رضي الله عنه ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا الى ربوة﴾ قال : هي مصر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا الى ربوة﴾ قال : وليس الربى الا بمصر . والماء حين يرسل يكون الربى عليها القرى لولا الربى لغرقت تلك القرى .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا الى ربوة﴾ قال : هي الاسكندرية .

وأخرج ابن عساكر من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس أن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلاً حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان ، فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه الى رجل يعلمه كما يعلم الغلمان فلا يعلمه شيئاً الا بדרه عيسى الى علمه قبل أن يعلمه إياه فعلمه أبا جاد فقال

عيسى : ما أبو جاد ؟ قال المعلم : لا أدري . فقال عيسى : كيف تعلمني ما لا تدري فقال المعلم : إذن فعلمي . فقال له عيسى : فقم من مجلسك فقام . فجلس عيسى مجلسه فقال : سلني ؟ فقال المعلم : ما أبو جاد ؟ فقال عيسى : آلف ، آلاء الله ، باء بهاء الله ، جيم بهجة الله وجماله ، فعجب المعلم فكان أول من فسر أبا جاد عيسى عليه السلام ، وكان عيسى يرى العجائب في صباه الهاماً من الله ، ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو اسرائيل فخافت أمه عليه ، فأوحى الله إليها : أن تنطلق به الى أرض مصر فذلك قوله ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾ فسل ابن عباس : ألا قال آيتان ، وهما آيتان : فقال ابن عباس : انما قال آية ، لأن عيسى من آدم ولم يكن من أب لم يشاركها في عيسى أحد فصار (آية . واحدة) ﴿ وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ قال : يعني أرض مصر .

وأخرج وكيع والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وتمام الرازي في فضائل النبوة وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس في قوله ﴿ الى ربوة ﴾ قال : أنبثنا . بانها دمشق .

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن سلام في قوله : (وآويناها الى ربوة) قال : هي دمشق .

وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن سخرية الصحابي قال : دمشق هي الربوة المباركة .

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن أبي امامة عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية ﴿ وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ قال : أتدرون أين هي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هي بالشام بأرض يقال لها الغوطة ، مدينة يقال لها دمشق هي خير مدن الشام .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن المسيب ﴿ وآويناها الى ربوة ﴾ قال : هي دمشق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر عن مرة البهزي « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الرملة الربوة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة في قوله ﴿ وآويناها الى ربوة ﴾ قال : هي الرملة في فلسطين ، وأخرجه ابن مردويه من حديثه مرفوعاً .

وأخرج الطبراني وابن السكن وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر من طرق عن الاقرع بن شفي العكي رضي الله عنه قال « دخل علي النبي ﷺ في مرض يعودني فقلت : لا أحسب الا أني ميت من مرضي . قال : كلا لتبقين ، ولتهاجرن منها الى أرض الشام وتموت وتدفن بالربوة من أرض فلسطين . فأت في خلافة عمر رضي الله عنه ودفن بالرملة » .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ وَأَوْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ قال : هي أرض ذات أشجار وأنهار يعني أرض دمشق . وفي لفظ قال : ذات ثمار وكثرة ماء هي دمشق .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥١﴾**

أخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل إلا طيباً (واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي من الحرام ، يمد يديه الى السماء ، يا رب يا رب ، فاني يستجاب لذلك » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أم عبدالله أخت شداد بن أوس أنها « بعثت إلى النبي ﷺ بقدر لبن عند فطره وهو صائم ، فرد اليها رسولها ، اني لك هذا اللبن ؟ قالت : من شاة لي . فرد اليها رسولها ، اني لك الشاة ؟ فقالت : اشتريتها من مالي . فشرب منه . فلما كان من الغد أتته أم عبدالله فقالت : يا رسول الله بعثت اليك بلبن فرددت الى الرسول فيه فقال لها : بذلك أُمِرْتُ الرسل قبلي ان لا تأكل إلا طيباً ولا تعمل إلا صالحاً » .

وأخرج عبدان في الصحابة عن حفص بن أبي جبلة « عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ الآية . قال : ذاك عيسى بن مريم يأكل من غزل أمه » مرسل حفص تابعي .

وأخرج سعيد بن منصور عن حفص الفزاري مثله موقوفا عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أبي ميسرة عن عمر بن شرحبيل في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ قال :

كان عيسى بن مريم عليه السلام يأكل من غزل أمه .

وأخرج البيهقي في الشعب عن جعفر بن سليمان عن ثابت بن عبد الوهاب بن أبي حفص قال : أمسى داود عليه السلام صائماً ، فلما كان عند افطاره أتى بشربة لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ قالوا : من شاتنا . قال : ومن أين ثمنها ؟ قالوا : يا نبي الله من أين تسأل ؟ قال : أنا معاشر الرسل أمرنا أن نأكل من الطيبات ونعمل صالحاً .

وأخرج الحكيم الترمذي عن حنظلة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما جاءني جبريل إلا أمرني بهاتين الدعوتين . اللهم ارزقني طيباً ، واستعملني صالحاً » .
وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ﴾ قال : هذه للرسل ثم قال للناس عامة و (ان هذه أمتكم أمة واحدة) ^(١) يعني . دينكم دين واحد .

قوله تعالى : **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فِرْحُونَ ﴿٦٠﴾ فَذَرَهُمْ فِي غُمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٦١﴾**

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبورا ﴾ قال : كتبوا قال : وقال الحسن : تقطعوا كتاب الله بينهم فحرفوه وبدلوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبورا ﴾ قال : كتب الله ، حيث فرقوها قطعاً ﴿ كل حزب ﴾ يعني : كل قطعة ، وهؤلاء أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبورا ﴾ قال : هذا ما اختلفوا فيه من الأديان ﴿ كل حزب ﴾ كل قوم ﴿ بما لديهم فرحون ﴾ معجبون برأيهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فذرهم في غمرتهم ﴾ قال : في ضلالتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فذرهم في غمرتهم ﴾ قال : في ضلالتهم ﴿ حتى حين ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿فذرهم في غمرتهم حتى﴾ حيز قال : يوم بدر.

قوله تعالى : **اِيَحْسَبُونَ اَنَّمَا نُزِّلُهُمْ بِمِثْرِ مِنْ مَّالٍ وَزِينَةٍ ﴿٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ**
بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿أَيْحَسْبُونَ﴾ قال : قريش . ﴿إِنَّمَا نَعِدْهُمْ بِهِ﴾ قال : نعطيمهم ﴿مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ ، يسارع لهم في الخيرات ﴿تَزِيدُ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ بَلْ نَمْلِكُ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أَيْحَسْبُونَ﴾ إِنَّمَا نَعِدْهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ، يسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴿قال : مكر والله بالقوم في أموالهم وأولادهم ، فلا تعتبروا الناس بأموالهم وأولادهم ولكن اعتبروهم بالإيمان والعمل الصالح .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قرأ : نساخ لهم في الخيرات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بفروة كسرى فوجعت بين يديه وفي القوم مراقبة بن مالك ، فأخذ عمر سواريه فرمى بها إلى سراقه ، فأخذها فجعلها في يديه فبلغتا منكبيه فقال : الحمد لله سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقه بن مالك بن جعشم ، اعرابي من بني مدلج . ثم قال : اللهم اني قد علمت ان رسولك قد كان حريصا على أن يصيب مالا يتفقه في سبيلك وعلى عبادك فرويت عنه ذلك نظرا منك وخيارا ، اللهم اني أعوذ بك ان يكون هذا مكرا منك بعمر ثم تلا ﴿أيا حسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ، نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن مسيرة قال : أجد فيما أنزل الله على موسى ،
أبفرح عبدي المؤمن أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مني ، أو يحجز عبدي المؤمن أن
أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني ، ثم تلا ﴿ أَيْحْسِبُونَ إِنَّمَا غَنِمْتُمْ بِهِ مَال
وَبَنِينَ ﴾ ﴿ فَسَارِعَ إِلَيْهِمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَائِدَةٍ مِنْهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٧٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوًا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٧١﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٧٣﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : ان المؤمن جمع احسانا وشفقة ، وان المنافق جمع اساءة وأمانا ثم تلا ﴿ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ الى قوله ﴿انهم الى ربهم راجعون﴾ وقال المنافق (إنما أوتيته على علم عندي) (١)

وأخرج الفريابي وأحمد بن محمد والترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة قالت : قلت : «يا رسول الله . قول الله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ أهر الرجل يسرق ويذني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله ؟ قال : لا ولكن الرجل يصوم ، ويتصدق ، ويصلي ، وهو مع ذلك يخاف الله ان لا يتقبل الله »

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر في المصاحف وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : «يا رسول الله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ أهر الذين يخطئون ويعملون بالمعاصي ؟ وفي لفظ : هو الذي يذنب الذنب وهو وجل منه ؟ قال : لا ، ولكن هم الذين يصلون ، ويصومون ، ويتصدقون ، وقلوبهم وجلة »

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال : يعطون ما أعطوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال : يعطون ما أعطوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال : يعملون خائفين .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن ابن عمر في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال : الزكاة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عائشة ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قالت : هم الذين يخشون الله ويطيعونه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال : يعطون ما أعطوا ﴿وقلوبهم وجله﴾ قال : مما يخافون مما بين أيديهم من الموقف وسوء الحساب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال : يعطون ما أعطوا ﴿وقلوبهم وجله﴾ قال : المؤمن ينفق ماله وقلبه وجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن وقتادة انها كانا يقرأن ﴿يؤتون ما آتوا﴾ قال : يعملون ما عملوا من الخيرات ، ويعطون ما أعطوا على خوف من الله عز وجل .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال : كانوا يعملون ما يعملون من أعمال البر ، ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : لأن تكون هذه الآية كما اقرأ أحب إليّ من حُمُرِ النَعَمِ . فقال لها ابن عباس : ما هي ؟ قالت : ﴿الذين يؤتون ما آتوا﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ مقصور من الجحيم .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في تاريخه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن اشته وابن الانباري معا في المصاحف والدارقطني في الافراد والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبيد بن عمير أنه سأل عائشة « كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية ﴾ والذين يؤتون ما آتوا ، أو الذين يؤتون ما آتوا ؟ فقالت : أيها أحب اليك ؟ قلت : والذي نفسي بيده لأحدهما أحب إليّ من الدنيا جميعا . قالت : أيهما ؟ قلت ﴿الذين يأتون ما آتوا﴾ فقالت : أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرأها ، وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أولئك

يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴿١٠﴾ قال : سبقت لهم السعادة من الله .

قوله تعالى : **بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿١١﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ قال : يعني بالغمرة الكفر والشك ﴿ولهم أفعال من دون ذلك﴾ يقول : أفعال سيئة دون الشرك ﴿هم لها عاملون﴾ قال : لا بد لهم من أن يعملوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا﴾ قال : في عمى من هذا القرآن (ولهم أعمال) قال : خطايا (من دون ذلك هم لها عاملون) قال : لا بد لهم أن يعملوها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (بل قلوبهم في غمرة من هذا) قال : في غفلة من أعمال المؤمنين (ولهم أعمال من دون ذلك) قال : هي شر من أعمال المؤمنين ، ذكر الله (الذين هم من خشية ربهم مشفقون) ^(١) والذين والذين ، ثم قال للكافرين ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال﴾ من دون الأعمال التي سمي الذين والذين والذين .

قوله تعالى : **حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿١٣﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ ﴿١٤﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿١٥﴾**

أخرج النسائي عن ابن عباس في قوله ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ الآية . قال : هم أهل بدر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ قال : ذكر لنا أنها نزلت في الذين قتل الله يوم بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ قال : بالسيوف يوم بدر ﴿إذا هم يحأرون﴾ قال : الذين بمكة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿حتى إذا أخذنا مترفهم بالعذاب﴾ قال : بالسيف يوم بدر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿أخذنا مترفهم﴾ قال : مستكبرهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿إِذَا هُمْ يَخْرُونَ﴾ قال : يستغيثون . وفي قوله : ﴿فَكَنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكَصُونَ﴾ قال : تدبرون . وفي قوله ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ قال : تسمرون حول البيت وتقولون هجرا .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿تُنْكَصُونَ﴾ قال : تستأخرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿مستكبرين به﴾ قال: بالبيت والحرام ﴿سامرا﴾ قال: كان سامرهم لا يخاف مما أعطوا من الأمن، وكانت العرب تخاف سامرهم ويغزو بعضهم بعضا، وكان أهل مكة لا يخافون ذلك بما أعطوا من الأمن ﴿تهجرون﴾ قال: يتكلمون بالشرك والبهتان في حرم الله وعند بيته قال: وكان الحسن يقول ﴿سامرا تهجرون﴾ كتاب الله ونبي الله.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن **﴿مستكبرين به﴾** قال : بحرمي **﴿سامرا تهجرون﴾** قال : القرآن وذكرني ورسولي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿مستكبرين به﴾ قال : مجرم
الله ، انه لا يظهر عليهم فيه أحد .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ قال :
مستكبرين بحرمي ، ﴿سامرا﴾ فيه مما لا ينبغي من القول .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد **﴿مستكبرين به﴾** قال : بمكة بالبلد (سامرا) قال : **﴿مجالسا﴾** تهجرون ، بالقول السيء في القرآن .

وأخرج عبد ابن حميد وابن أبي حاتم عن أبي صالح ، ﴿مستكبرين به﴾
قال : بالقرآن .

وأخرج الطسني عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ سامرا تهجرون ﴾ قال : كانوا يهجرون على اللهو والباطل ، قال : وهل تعرف

العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :
وبــــــــــــــــاتوا بشعب لهم سامرا اذا خب نيرانهم أوقــــــــــــــــدوا

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ، ويفتخرون به ، فأنزل الله ﴿ مستكبرين به سامرا تهجرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ سامرا تهجرون ﴾ قال : كانت قريش يستحلون حلقا يتحدثون حول البيت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ ﴿ مستكبرين به سامر تهجرون ﴾ قال : كان المشركون يهجرون رسول الله ﷺ في القول في سمرهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ (سامرا تهجرون) بنصب التاء ورفع الجيم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة انه قرأ ﴿ سامرا تهجرون ﴾ وكانوا اذا سمرو هجروا في القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ سامرا تهجرون ﴾ قال : تهجرون الحق .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما كره السمر حين نزلت هذه الآية ﴿ مستكبرين به سامرا تهجرون ﴾ قال : مستكبرين بالبيت ، تقولون : نحن أهل ﴿ تهجرون ﴾ قال : كانوا يهجرونه ولا يعمرونه .

قوله تعالى : أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرُهمُ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٣﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجَ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ خَيْرِ الْوَحْيِ الرَّازِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٧﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَافِ طَغَيْنَاهُمْ بِمَا يَمْهَكُونَ ﴿٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أفلم يدبروا القول﴾ قال : اذا والله كانوا يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿أم لم يعرفوا رسولهم﴾ قال : عرفوه ، ولكن حسدوه وفي قوله ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم﴾ قال : الحق الله عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ قال : بينا لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ قال : هذا القرآن ، وفي قوله ﴿أم تسألهم أجرا﴾ يقول : أم تسألهم على ما أتيناهم به جملا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿خرجنا﴾ قال : أجرا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الخرج وما قبلها من القصة لكفار قريش .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ «أم تسألهم خراجاً» بغير ألف «فخراج ربك» بالألف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن أنه قرأ «أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم﴾ قال : ما فيه عوج . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لقي رجلا فقال له «أسلم . فتصعب له ذلك وكبر عليه . فقال له النبي ﷺ : أرايت لو كنت في طريق وعر وعت فلقيت رجلا تعرف وجهه وتعرف نسبه فدعاك الى طريق واسع سهل أكنت تتبعه ؟ قال : نعم . قال : فوالذي نفس محمد بيده انك لفي أوعر من ذلك الطريق لو كنت فيه . واني لادعوك الى أسهل من ذلك الطريق لو دعيت إليه » . وذكر لنا أن النبي ﷺ «لقي رجلا فقال له : أسلم . فصعده ذلك فقال له نبي الله ﷺ : أرايت فتيتك أحدهما ان حدث صدقك وان امته أدى اليك ؟ والآخرا ان حدث كذبتك وان اتهمته خانك ؟ قال : بلى . فتاي الذي اذا حدثني صدقني واذا أمته أدى الي . قال نبي الله ﷺ : كذاكم أنتم عند ربكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كَبُونٌ﴾ قال : عن الحق عادلون .
وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ قال : بالجوع .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٩﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا نَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْ نَأْتِي مَبْعُوثُونَ ﴿٢٣﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَوَعَّاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾

أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : «جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهم — يعني الوبر — بالدم . فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ .
وأخرج ابن جرير وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس . أن ثمامة بن أنال الحنفي «لما أتى النبي ﷺ فأسلم وهو أسير فخلى سبيله ، لحق باليمامة فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهم ، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : أليس ترعّم أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ قال : بلى . قال : فقد قتلت الآباء بالسيف ، والابناء بالجوع . فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ . »

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ قال : بالسنة والجوع .

وأخرج العسكري في الموعظ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿فَمَا

استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴿٤٠﴾ أي : لم يتواضعوا في الدعاء ، ولم يخضعوا ، ولو خضعوا لله لاستجاب لهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : اذا أصاب الناس من قبل السلطان بلاء فإنما هي نعمة ، فلا تستقبلوا نعمة الله بالحمية ولكن استقبلوها بالاستغفار ، واستكينوا ونصروا الى الله ، وقرأ هذه الآية ﴿٤١﴾ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴿٤٢﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿٤٣﴾ حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد ﴿٤٤﴾ قال : قد مضى كان يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿٤٥﴾ حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد ﴿٤٦﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿٤٧﴾ حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد ﴿٤٨﴾ قال : لكفار قريش الجوع وما قبلها من القصة لهم أيضا .

قوله تعالى : قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نَذْكُرُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٥١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِقُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ مَنْ يُبْدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ بَلْ أَلْبَسْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٥٥﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا الذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٥٦﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَىٰ عَمَائِشِرْ كُونَ ﴿٥٧﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيِّي مَا يُوْعَدُونَ ﴿٥٨﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَّكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقْدِيرُونَ ﴿٦٠﴾

أخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال : في مصحف أبي بن كعب ﴿٦١﴾ سيقولون لله ﴿٦٢﴾ كلهن بغير ألف .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عاصم الجحدري قال : في الإمام مصحف عثمان بن عفان . قال : الذي كتب للناس لله الله كلهن بغير ألف .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن أسيد بن زيد قال : في مصحف عثمان بن عفان «سيقولون لله» ثلاثهن بغير ألف .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن عتيق قال : رأيت في مصحف الحسن لله بغير ألف في ثلاثة مواضع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ (لله) بغير ألف كلهن .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قل من بيده ملكوت كل شيء ﴾ قال : خزائن كل شيء .

قوله تعالى : **أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٥٠﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ يقول : اعرض عن أذاهم إياك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ قال : بالسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : نعمت والله الجرعة تتجرعها وأنت مظلوم ، فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل ، ولا قوة إلا بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أنس في قوله ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ قال : قول الرجل لأخيه ما ليس فيه ، يقول ان كنت كاذبا فانا أسأل الله أن يغفر لك ، وان كنت صادقا فانا أسأل الله أن يغفر لي .

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي هريرة قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : «يا رسول الله أن لي قرابة ، أصلهم ويقطعون ، وأحسن اليهم ويسئون إليّ ، ويجهلون عليّ واحلم عنهم . قال : لئن كان كما تقول كأنما تسفهم الملل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك » .

قوله تعالى : **وَقُلْ رَبِّ اعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزٍ الشَّيْطَانِ ﴿٥١﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ**

يَخْضَرُونِ ﴿٥٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع . بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن هزات الشياطين وأن يحضرون » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُون ﴾ قال : يحضرون في شيء من أمري .

وأخرج أحمد عن خالد بن الوليد أنه قال « يا رسول الله اني أجد وحشة ؟ قال : اذا أخذت مضجعتك فقل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن هزات الشياطين وأن يحضرون ، فإنه لا يضرك وبالخري أن لا يضرك » .

قوله تعالى : **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٥﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾**

أخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : اذا وضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ حتى أتوب ، أعمل صالحاً ، فيقال : قد عمرت ما كنت معمراً . فيضيق عليه قبره فهو كالمنهوش ينام ويفزع ، تهوى اليه هوام الأرض . حياتها وعقاربها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : ويل لأهل المعاصي من أهل القبور ، يدخل عليهم في قبورهم حيات سود ، حية عند رأسه وحية عند رجله يضربانه حتى يلتقيان في وسطه . فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ قال : هذا حين يعاين قبل ان يذوق الموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : زعموا ان النبي ﷺ قال لعائشة « ان المؤمن اذا عاين الملائكة قالوا : نرجعك الى الدنيا ؟ فيقول : الى دار الهموم والأحزان ؟ بل قدما الى الله . وأما الكافر فيقولون له : نرجعك ؟ فيقول :

﴿رب ارجعون ، لعلی أعمل صالحا فيما تركت﴾ .
وأخرج الديلمي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «إذا حضر الانسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنعه عن الحق فيحول بين عينيه ، فعند ذلك يقول ﴿رب ارجعون لعلی أعمل صالحا فيما تركت﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿لعلی أعمل صالحا فيما تركت﴾ قال : لعلی أقول لا إله إلا الله .
وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿لعلی أعمل صالحا﴾ قال : أقول لا إله إلا الله .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن حسين في قوله ﴿ومن ورائهم برزخ﴾ قال : امامهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله ﴿ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾ قال : هو ما بين الموت الى البعث .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : ﴿البرزخ﴾ الحاجز ما بين الدنيا والآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾ قال : حاجز بين الميت والرجوع الى الدنيا .
وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : ﴿البرزخ﴾ ما بين الدنيا والآخرة . ليس مع أهل الدنيا يأكلون ويشربون ، ولا مع أهل الآخرة يحازون بأعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : ﴿البرزخ﴾ بين الدنيا والآخرة .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ﴿البرزخ﴾ بقية الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ومن ورائهم برزخ﴾ قال : أهل القبور في برزخ ما بين الدنيا والآخرة ، هم فيه الى يوم يبعثون .
وأخرج عبد بن حميد عن الربيع قال : ﴿البرزخ﴾ القبور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : ﴿ البرزخ ﴾ المقابر . لا هم في الدنيا ولا هم في الآخرة . فهم مقيمون الى يوم يبعثون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وسمويه في فوائده عن أبي أمامة انه شهد جنازة ، فلما دفن الميت قال : هذا برزخ الى يوم يبعثون .
وأخرج هناد عن أبي محلم قال : قيل للشعبي مات فلان قال : ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة . هو في البرزخ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن وراءهم برزخ ﴾ قال : ما بعد الموت .

قوله تعالى : فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٥﴾
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ قال : حين ينفخ في الصور فلا يبقى حي الا الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السدي ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ قال : في النفخة الأولى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : ليس أحد من الناس يسأل أحدا بنسبه ولا بقرابته شيئا .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ولا ينمي اليه برحم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس انه سئل عن قوله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وقوله (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) ^(١) فقال : انها مواقف . فأما الموقف الذي لا أنساب بينهم ولا يتساءلون عند الصعقة الاولى لا أنساب بينهم فيها اذا صعقوا ، فاذا كانت النفخة الآخرة فاذا هم قيام يتساءلون .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من وجه آخر عن ابن عباس انه سئل عن الآيتين فقال : اما قوله ﴿ ولا يتساءلون ﴾ فهذا في النفخة الأولى حين لا يبقى على الأرض شيء . وأما قوله ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ ^(١) فانهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين — وفي لفظ : يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة على رؤوس الأولين والآخرين — ثم ينادي مناد الا أن هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت الى حقه — وفي لفظ : من كان له مظلمة فليجيء فليأخذ حقه — فيفرح — والله — المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته وان كان صغيرا . ومصدق ذلك في كتاب الله ﴿ فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ليس شيء أبغض الى الانسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يدور له عليه شيء ، ثم قرأ (يوم يفر المرء من أخيه) ^(٢) . وأخرج أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي في سننه عن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي ، وسبيي ، وصهري » . وأخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي والفضاء في المختارة عن عمر بن الخطاب . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري » .

قوله تعالى .. تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَيْتِي تَسْأَلُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٥﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ قال تنفح . وأخرج ابن مردويه والفضاء في صفة النار عن أبي الدرداء قال « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ قال : تلفحهم لفحة فتسيل خومهم على أعصابهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ان جهنم لما سبق إليها أهلها تلقتهم بعنق ، فلفحتهم لفحة فلم تدع لحماً على عظم الا القته على العرقوب » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود في قوله ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ قال : لفتحهم لفحة فما أبت لحماً على عظم الا ألقته على أعقابهم .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي الهذيل . مثله .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِوْنِ ﴾ قال « تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مغيث بن سمي قال : اذا جيء بالرجل الى النار قيل انتظر حتى نتحفك ، فيؤتى بكأس من سم الأفاعي والاساود اذا أدناها من فيه نثرت اللحم على حدة والعظم على حدة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِوْنِ ﴾ قال : كلوح الرأس النضيج ، بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كَالْحِوْنِ ﴾ قال : عابسون .

قوله تعالى .. **قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٥٦﴾**

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٥٧﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ قال : شقوتهم التي كتبت عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن . انه كان يقرأ « غلبت علينا شقاوتنا » .

وأخرج عبد بن حميد عن اسحق قال : في قراءة عبدالله « شقاوتنا »

قوله تعالى : **قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٥٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ**

رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون بالطعام ، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة ، فيذكرون أنهم كانوا يحيزون الغصص في الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلايب الحديد ، فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، واذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ، فيقولون : ادعوا خزنة جهنم فيدعون خزنة جهنم ان (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب) ^(١) فيقولون (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال) ^(٢) فيقولون ادعوا مالكا . فيدعون مالكا فيقولون (يا مالك ليقتض علينا ربك) ^(٣) فيجيبهم (انكم ماكثون) فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم . فيقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) ^(٤) فيجيبهم ﴿ اخشوا فيها ولا تكلمون ﴾ فعند ذلك يشعرون من كل خير . وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ان أهل جهنم ينادون مالكا (يا مالك ليقتض علينا ربك) فيذهرهم أربعين عاما لا يجيبهم ثم يجيبهم (انكم ماكثون) ثم ينادون ربهم (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) فيذهرهم مثلي الدنيا لا يجيبهم ثم يجيبهم ﴿ اخشوا فيها ولا تكلمون ﴾ قال : فيئس القوم بعدها ، وما هو الا الزفير والشهيق . وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن محمد بن كعب قال : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربعة ، فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى

(٣) الزخرف . الآية ٧٧ .

(٤) المؤمنون . الآيتان ١٠٦ - ١٠٧ .

(١) غافر . الآية ٤٩ .

(٢) غافر . الآية ٥٠ .

خروج من سبيل) ^(١) فيجيهم الله (ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير) ^(٢) ثم يقولون (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون) ^(٣) فيجيهم الله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) ^(٤) ثم يقولون (ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل) ^(٥) فيجيهم الله (أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) ثم يقولون (ربنا أخرنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل) ^(٦) فيجيهم الله (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) ثم يقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) ^(٧) فيجيهم الله ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ فلا يتكلمون بعدها أبداً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم أن (ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب) ^(٨) فلم يجيبوهم ما شاء الله . فلما أجابوهم بعد حين قالوا لهم (ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال) ^(٩) ثم نادوا (يا مالك) لخازن النار (ليقص علينا ربك) ^(١٠) فسكت عنهم مالك مقدار أربعين سنة ثم أجابهم فقال (انكم ما كنون) ثم نادى الأشقياء ربهم فقالوا (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) فسكت عنهم . مقدار الدنيا ثم أجابهم بعد ذلك ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : تكلموا قبل ذلك وخاسموا فلما كان آخر ذلك قال ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ قال : منعوا الكلام آخر ما عليهم . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن زياد بن سعد الخراساني في قوله ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ قال : فتنطبق عليهم فلا يسمع منها الا مثل طنين الطست .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ اخسئوا ﴾ قال : اصغروا .

(٦) فاطر . الآية ٣٧ .

(٧) المؤمنون . الآية ١٠٦ .

(٨) غافر . الآية ٤٩ .

(٩) غافر . الآية ٥٠ .

(١٠) الزخرف ، الآية ٧٧ .

(١) غافر . الآية ١١ .

(٢) غافر . الآية ١٢ .

(٣) السجدة . الآية ١٢ .

(٤) السجدة . الآية ١٤ .

(٥) غافر . الآية ٤٤ .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس ﴿ اخشئوا فيها ولا تكلمون ﴾ قال : هذا قول الرب عز وجل حين انقطع كلامهم منه .
وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن حذيفة أن النبي ﷺ قال : « ان الله اذا قال لأهل النار ﴿ اخشئوا فيها ولا تكلمون ﴾ عادت وجوههم قطعة لحم ليس فيها أفوه ولا مناخير تردد النفس في أجوافهم » .
وأخرج هناد عن ابن مسعود قال : ليس بعد الآية خروج ﴿ اخشئوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

قوله تعالى : **فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرْيَاتٍ حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٢﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فاتخذتموهم سخريا ﴾ قال : هما مختلفان . سخريا وسخريا يقول الله (ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا)^(١) قال : يسخروهم والآخرون الذين يستهزؤن سخريا .

قوله تعالى : **قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَيْسَ بِنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتَنَّا الْعَادِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن أبيه عن عبد الكلاعي قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله اذا أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار قال لأهل الجنة ﴿ كم لبئتم في الأرض عدد سنين ﴾ قالوا ﴿ لبئنا يوماً أو بعض يوم ﴾ قال : لنعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم ، رحمتي ورضواني وجنتي اسكنوا فيها خالدين مخلدين ، ثم يقول : يا أهل النار ﴿ كم لبئتم في الأرض عدد سنين ﴾ قالوا ﴿ لبئنا يوماً أو بعض يوم ﴾ فيقول : بشس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم . ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فاسأل العادين ﴾ قال : الحساب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فاسأل العادين﴾ قال : الملائكة .

قوله تعالى : **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٩﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٢٠﴾**

أخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن السنى في عمل يوم وليلة وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قرأ في أذن مصاب ﴿افحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾ حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله ﷺ : ماذا قرأت في أذنه؟ فاخبره . فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال» .

وأخرج ابن السنى وابن منده وأبو نعيم في المعرفة بسند حسن من طريق محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية وأمرنا أن نقول اذا نحن أمسينا وأصبحنا ﴿افحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ فقرأناها فغنمنا وسلمنا والله أعلم .

قوله تعالى : **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٢١﴾**

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿لا برهان له﴾ قال : لا بينة له .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿لا برهان له﴾ قال : لا بينة له .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿لا برهان له﴾ قال : لا حجة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ (انه لا يفلح الكافرون) بكسر الألف في إنه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قرأ (انه لا يفلح الكافرون) بنصب الألف في انه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فإنما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون﴾ قال : ذاك حساب الكافر عند الله انه لا يفلح .

قوله تعالى : **وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** ﴿١١٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله علمني دعاء ادعوه في صلاتي قال : قل «اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وانه لا يغفر الذنوب الا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم» .

(٢٤) سُورَةُ النُّورِ وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهَا
وَأَنبَأْنَاهُمَا نَجْوَىٰ مُوسَىٰ بِرُوحِنَا وَوَهَّيْنَاهُ

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت سورة النور بالمدينة .
وأخرج عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان وابن مردويه عن عائشة مرفوعاً « لا
تزلوهن الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء ، وعلموهن الغزل وسورة النور » .
وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : قال رسول الله ﷺ
« علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن حارثة بن مضرب قال : كتب الينا عمر بن
الخطاب . ان تعلموا سورة النساء ، والاحزاب ، والنور .

وأخرج الحاكم عن أبي وائل قال : حججت أنا وصاحب لي وابن عباس على
الحج ، فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها فقال صاحبي : سبحان الله ! ماذا يخرج
من رأس هذا الرجل ؟ لو سمعت هذا الترك لأسلمت .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى . سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حارثة عن ابن عباس في
قوله ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ قال : بينها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
مجاهد في قوله ﴿وفرضناها﴾ قال : وفسرناها . الأمر بالحلال والنهي عن الحرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وفرضناها﴾ قال :
فرض الله فيها فرائضه . وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، وحد حدوده . وأمر
بطاعته ، ونهى عن معصيته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن انه قرأ ﴿وفرضناها﴾ خفيفة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج (وأنزلنا فيها آيات بينات) قال :
الحلال والحرام والحدود .

قوله تعالى : **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴿٢٠﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿٢٠﴾ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴿٢٠﴾ قال : في الحد أن يقام عليهم ولا يعطل . أما انه ليس بشدة الجلد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿٢٠﴾ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴿٢٠﴾ قال : في اقامة الحد .
وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿٢٠﴾ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴿٢٠﴾ قال : في تعطيل الحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمران بن حدير قال : قلت لأبي مجلز ﴿٢٠﴾ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴿٢٠﴾ قال : انا لزرجم الرجل أو يجلد أو يقطع قال : ليس كذاك ، إنما هو اذا رفع للسلطان فليس له أن يدعمهم رحمة لهم حتى يقيم عليهم الحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿٢٠﴾ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴿٢٠﴾ قال : الجلد الشديد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم وعامر ﴿٢٠﴾ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴿٢٠﴾ قال : شدة الجلد في الزنا ، ويعطى كل عضو منه حقه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن شعبة قال : قلت لحماذ الزاني يضرب ضربا شديدا ؟ قال : نعم ويخلع عنه ثيابه قال الله ﴿٢٠﴾ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴿٢٠﴾ قلت له : إنما ذلك في الحكم قال : في الحكم والجلد .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عمرو بن شعيب قال : قال رسول الله ﷺ « قد قضى الله ورسوله ان شهد أربعة على بكرين جلدا كما قال الله مائة جلدة ، وغربا سنة غير الأرض التي كانا بها ، وتغريبها سنتي » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طريق عبيد الله بن عبد الله بن عمر . ان جارية لابن عمر زنت ، فضرب رجلها

وظهرها فقلت : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ فقال : ان الله لم يأمرني أن أقتلها . ولا أن أجلد رأسها . وقد أوجعت حيث ضربت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي برزة الأسلمي ، انه أتى بأمة لبعض أهله قد زنت وعنده نفر نحو عشرة ، فأمر بها فاجلس في ناحية . ثم أمر بثوب فطرح عليها ، ثم اعطى السوط رجلا فقال : اجلد خمسين جلدة ليس باليسير ولا بالخضفة ، فقام فجعلها وجعل يفرق عليها الضرب . ثم قرأ ﴿ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : الطائفة الرجل فما فوقه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : الطائفة عشرة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : الطائفة واحد الى الألف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : امر الله أن يشهد عذابها طائفة من المؤمنين ، ليكون ذلك عبرة وموعظة ونكالا لهم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال : ليحضر رجلان فصاعدا .

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : الطائفة الثلاثة فصاعداً .

وأخرج عن ابن زيد في الآية قال : الطائفة أربعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نصر بن علقمة في قوله ﴿ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : ليس ذلك للفضيحة ، إنما ذاك ليدعو الله لها بالتوبة والرحمة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشيباني قال : قلت لابن أبي أوفى رجم رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قلت : بعدما أنزلت سورة النور أو قبلها ؟ قال : لا أدري .

قوله تعالى : **الَّذِينَ لَا يَدْعُوا لَدِينِهِمْ آِلَآهًا وَلَا يَدْعُوا لِلدُّنْيَا مَتًى وَلَا يَدْعُوا لِبَشَرٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ** **ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴿١٢٦﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة

وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو داود في ناسخه والبيهقي في سننه والضياء المقدسي في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية﴾ قال : ليس هذا بالنكاح ولكن الجماع . لا يزني بها حين يزني الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ، يعني الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما قدم المهاجرون المدينة قدموها وهم يجهد الا قليل منهم ، والمدينة غالية السعر ، شديدة الجهد ، وفي السوق زوان متعالتات من أهل الكتاب ، واما الأنصار منهم أمية وليدة عبدالله بن أبي ، ونسيكة بنت أمية لرجل من الأنصار ، في بغايا من ولائد الأنصار قد رفعت كل امرأة منهم علامة على بابها ليعرف انها زانية ، وكن من أخصب أهل المدينة وأكثره خيرا ، فرغب أناس من مهاجري المسلمين فيما يكتسب للذي هم فيه من الجهد ، فاشار بعضهم على بعض لو تزوجنا بعض هؤلاء الزواني فنصيب من فضول أطعامهن فقال بعضهم : نستأمر رسول الله ﷺ فأتوه فقالوا : يا رسول الله قد شق علينا الجهد ولا نجد ما نأكل ، وفي السوق بغايا نساء أهل الكتاب وولائدهن وولائد الأنصار يكتسبن لأنفسهن فيصلح لنا أن نتزوج منهن . فنصيب من فضول ما يكتسبن ، فاذا وجدنا عنهن غنى تركناهن ؟ فأنزل الله ﴿الزاني لا ينكح﴾ فحرم على المؤمنين ان يتزوجوا الزواني المسافحات العالئات زناهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال : كن نساء في الجاهلية بغيات ، فكانت منهن امرأة جميلة تدعى أم مهزول ، فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج احداهن فتنفق عليه من كسبها ، فنهى الله ان يتزوجهن أحد من المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن يسار في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال : كن نساء في الجاهلية بغيات ، فنهى الله المسلمين عن نكاحهن .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء قال : كانت بغايا في الجاهلية بغايا آل فلان وبغايا آل فلان فقال الله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك﴾ فأحكم الله ذلك من أمر الجاهلية بالإسلام . قيل له : أعن ابن عباس ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ قال : رجال كانوا يريدون الزنا بنساء زوانٍ بغايا متعائنات كن كذلك في الجاهلية . قيل لهم هذا حرام . فأرادوا نكاحهن . فحرم الله عليهم نكاحهن .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : كان في بدء الإسلام قوم يزنون قالوا : أفلا نتزوج النساء التي كنا نفجر بهن . فأنزل الله ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية...﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك ﴿الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ قال : إنما عني بذلك الزنا ولم يعن به التزويج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ قال : لا يزني حين يزني إلا بزانية مثله أو مشركة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في هذه الآية قال : الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثله من أهل القبلة . أو مشركة من غير أهل القبلة . والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزنا مثله من أهل القبلة . أو مشرك من غير أهل القبلة . وحرم الزنا على المؤمنين .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرم الله الزنا فكان زوان عندهن جمال ومال فقال الناس حين حُرِّمَ الزنا : لَتُطْلَقَنَّ فلتتزوجهن . فأنزل الله في ذلك ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية...﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه وأبو داود في ناسخه عن عبد الله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال لها أم مهزول . وكانت تسافح الرجل وتشترط أن تنفق عليه . فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها . فأنزل الله ﴿الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي عن عمرو بن

شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له مرثد يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة ، وكانت امرأة بمكة يقال لها عناق ، وكانت صديقة له ، وأنه وجد رجلا من أسارى مكة يحمله قال : فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق ، فابصرت سواد ظل تحت الحائط ، فلما انتهت اليّ عرفني فقالت : مرثد . ! فقلت : مرثد . فقالت : مرحبا وأهلا هلم فبت عندنا الليلة قلت : يا عناق حرّم الله الزنا قالت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال : فتبعتني ثمانية وسلكت الخندمة فأنتهيت الى غار أو كهف فدخلت ، فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا ، وظل بولهم على رأسي ونحاهم الله عني ، ثم رجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته حتى قدمت المدينة ، فأنتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أنكح عناقا ؟ فأمسك فلم يرد عليّ شيئا حتى نزلت ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ فلا تنكحها .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمر في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال : كان نساء معلومات ، فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة منهن لتنفق عليه ، فنهاهم الله عن ذلك .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس . أنها نزلت في بغايا معلنات كن في الجاهلية ، وكن زوان مشركات ، فحرم الله نكاحهن على المؤمنين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق سعيد مولى ابن عباس قال : كنت مع ابن عباس فأتاه رجل فقال : اني كنت أتبع امرأة فاصبت منها ما حرّم الله عليّ ، وقد رزقني الله منها توبة ، فاردت أن أتزوجها فقال الناس ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ فقال ابن عباس : ليس هذا موضع هذه الآية ، إنما كن نساء بغايا متعائنات ، يعلنن على أبوابهن رايات ، يأتين الناس يعرفن بذلك ، فأنزل الله هذه الآية . تزوجها فما كان فيها من اثم فعلي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والبيهقي عن سعيد بن جبیر

قال : كن نساء بغايا في الجاهلية كان الرجل ينكح المرأة في الإسلام فيصيب منها ، فحرم ذلك في الإسلام ، فأنزل الله ﴿ الزانية لا ينكحها إلا زان ... ﴾ .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن عدي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا ينكح الزاني المحدود الا مثله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الحسن ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية ﴾ قال : المحدود لا يتزوج الا محدودة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وابن المنذر عن علي ان رجلا تزوج امرأة ثم انه زنى فأقيم عليه الحد ، فجاءوا به الى علي ففرق بينه وبين زوجته وقال له : لا تتزوج الا بمجلودة مثلك .

وأخرج أحمد والنسائي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة . العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة : والديوث » .

وأخرج ابن ماجه عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وأبو عبيد معا في التاريخ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن سعيد بن المسيب في هذه الآية ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية ﴾ قال : يرون ان هذه الآية التي بعدها نسختها (وأنكحوا الايامى منكم) فهن من أيامى المسلمين .

قوله تعالى : **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ﴾ يعني الحكام اذا رفع اليهم جلدوا القاذف ثمانين جلدة ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ﴾ يعني بعد الجلد ما دام حيا ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ العاصون فيما قالوه من الكذب .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء رضي الله عنه ثم استثنى فقال رضي الله عنه الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا رضي الله عنه فتاب الله عليهم من الفسوق . وأما الشهادة فلا تجوز .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه والذين يرمون المحصنات رضي الله عنه الى رضي الله عنه رحيم رضي الله عنه فأنزل الله الجلد والتوبة تقبل . والشهادة ترد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لأبي بكر : إن تبنت قبلت شهادتك .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا رضي الله عنه قال : «توبتهم اكذابهم أنفسهم . فان كذبوا أنفسهم قبلت شهادتهم» .
وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال : في سورة النور رضي الله عنه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم رضي الله عنه واستثنى من ذلك فقال (والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهن شهداء الا أنفسهن) ^(١) فاذا حلفا فرق بينهما وان لم يخلفا أقيم الحد . الجلد أو الرجم .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله رضي الله عنه ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه الا الذين تابوا رضي الله عنه قال : فمن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال شهد على المغيرة بن شعبة ثلاثة بالزنا ونكل زياد ، فحد عمر الثلاثة وقال لهم : توبوا تقبل شهادتكم ، فتاب رجلان ولم يتب أبو بكر فكان لا تقبل شهادته ، وكان أبو بكر أخا زياد لأمه ، فلما كان من أمر زياد ما كان حلف أبو بكر أن لا يكلمه أبداً ، فلم يكلمه حتى مات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في الآية قال : اذا تاب القاذف ، وأكذب نفسه ، قبلت شهادته .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي والزهري وطاوس ومسروق قالوا : إذا تاب القاذف قبلت شهادته . وتوبته ان يكذب نفسه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب والحسن قالوا : القاذف اذا تاب

فتوبته فيما بينه وبين الله ولا تجوز شهادته .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول في القاذف إذا تاب لم تقبل شهادته .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين قال : القاذف إذا تاب فإنما توبته فيما بينه وبين الله ، فأما شهادته فلا تجوز أبدا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : لا شهادة له .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال :

توبته فيما بينه وبين ربه من العذاب العظيم . ولا تقبل شهادته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ولا

تقبلوا لهم شهادة أبدا ﴾ قال : كان الحسن يقول : لا تقبل شهادة القاذف أبدا . توبته فيما بينه وبين الله .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال :

كل صاحب حد تجوز شهادته الا القاذف ، فإن توبته فيما بينه وبين ربه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم قال :

لا تقبل للقاذف شهادة . توبته بينه وبين ربه .

وأخرج عبد بن حميد عن عيسى بن عاصم قال : كان أبو بكرة إذا جاءه رجل

يشهده قال : أشهد غيري فإن المسلمين قد فسقوني .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب قال : شهدت عمر بن الخطاب

حين جلد قذفة المغيرة ابن شعبة منهم أبو بكرة ، ومانع ، وشبل ، ثم دعا أبا بكرة

فقال : ان تكذب نفسك تجز شهادتك فأبى أن يكذب نفسه . ولم يكن عمر يحجز

شهادتها حتى هلكا ، فذلك قوله ﴿ الا الذين تابوا ﴾ وتوبتهم اكذابهم أنفسهم .

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن شعيب قال : قال رسول الله ﷺ « قضى الله

ورسوله أن لا تقبل شهادة ثلاثة ، ولا اثنين ، ولا واحد على الزنا ، ويحسدون ثمانين

ثمانين ، ولا تقبل لهم شهادة أبدا حتى يتبين للمسلمين منهم توبة نصوح واصلاح » .

وأخرج عبد بن حميد عن جعفر بن يرقان قال : سألت ميمون بن مهران عن

هذه الآية ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ الى قوله ﴿ الا الذين تابوا ﴾ فجعل الله فيها

توبته . وقال في آية أخرى (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في

الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) فقال : أما الأولى . فعسى أن تكون قارفت . وأما الأخرى فهي التي لم تقارف شيئاً من ذلك .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : لما كان زمن العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة ، جعلت المرأة تخرج من أهل مكة الى رسول الله ﷺ مهاجرة في طلب الإسلام فقال المشركون : إنما انطلقت في طلب الرجال . فأنزل الله ﷻ والذين يرمون المحصنات ... ﴿ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : الزنا أشد من القذف ، والقذف أشد من الشرب .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : جلد الزاني أشد من جلد الفرية والخمر ، وجلد الفرية والخمر فوق الحد والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ١٠ وَالْحَيِّسَةُ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ١١ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ١٢ وَالْحَيِّسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٣ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٤**

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عاصم بن عدي قال : لما نزلت ﷻ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﷻ قلت : يا رسول الله الى أن يأتي الرجل بأربعة شهداء قد خرج الرجل ؟ فلم ألث إلا أياما فإذا ابن عم لي معه امرأته ومعها ابن وهي تقول : منك . وهو يقول : ليس مني . فترتل آية اللعان قال عاصم : فانا أول من تكلم وأول من ابتلى به .

وأخرج أحمد وعبد الرزاق والطبراني وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لما نزلت ﷻ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء... ﷻ الآية قال سعد بن عباد وهو

سيد الانصار : أهكذا أنزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم فقالوا : يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور . والله ما تزوج امرأة قط الا بكرا ، وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيبه فقال سعد : يا رسول الله اني لأعلم انها حق وانها من الله ، ولكنني تعجبت اني لو وجدت لكاعاً قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجبه ولا أحرکه حتى آتي بأربعة شهداء — فوالله — لا آتي بهم حتى يقضي حاجته قال : فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية . وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فدخل على امرأته فوجد عندها رجلاً ، فرأى بعينه ، وسمع بأذنيه ، فلم يهجه حتى أصبح ، فغدا على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني جئت أهلي عشاء ، فوجدت عندها رجلاً ، فرأيت بعيني ، وسمعت بأذني ، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد به ، واجتمعت الانصار فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن . فضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية وأبطل شهادته في المسلمين فقال هلال : والله اني لارجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً فقال : يا رسول الله اني قد أرى ما اشتد عليك مما جئت به والله يعلم اني لصادق ، وان رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه اذ نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، وكان اذا انزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده ، فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فتزلت ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم ﴾ فسرى عن رسول الله ﷺ الوحي فقال : ابشرا يا هلال قد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً فقال هلال : قد كنت أرجو ذلك من ربي فقال رسول الله ﷺ : ارسلوا إليها فجاءت فتلاها رسول الله ﷺ عليهما ، وذكرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا فقال هلال : والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت : كذب . فقال رسول الله ﷺ : لاعنوا بينها فليل لاهلال اشهد . فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ، فلما كان في الخامسة قيل لهلال : فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال : والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها . فشهد في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ثم قيل لها اشهدي . فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين . فلما كانت في الخامسة قيل لها : اتقي الله فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هذه

الموجبة التي توجب عليك العذاب ، فتلكأت ساعة فقالت : والله لا أفصح فومي ، فشهدت في الخامسة أن غضب الله عليها أن كان من الصادقين . ففرق رسول الله ﷺ بينهما ، وقضى أنه لا يدعى لآب ، ولا يرمي ولدها من أجل الشهادات الخمس ، وقضى رسول الله ﷺ انه ليس لها قوت ، ولا سكنى ، ولا عدة ، من أجل انها تفرقا من غير طلاق ، ولا متوفي عنها .

وأخرج البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس : ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ : « البينة ، أوحد في ظهرك . فقال : يا رسول الله اذا رأى أحدنا علي امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة ! فجعل رسول الله ﷺ يقول : البينة ، وإلا حد في ظهرك . فقال هلال : والذي بعثك بالحق اني لصادق ، ولينزلن الله ما يبريء ظهري من الحد ، فتزل جبريل فأنزل الله عليه ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ حتى بلغ ﴿ ان كان من الصادقين ﴾ فانصرف النبي ﷺ فأرسل اليهما فجاء هلال يشهد والنبي ﷺ يقول : الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منكما تائب ؟ ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا : انها موجبة . فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ، ثم قالت : لا أفصح قومي سائر اليوم ، فضت فقال النبي ﷺ : أبصروها فان جاءت به أكحل العينين ، سابغ الاليتين ، خدلج الساقين ، فهو لشريك بن سحماء . فجاءت به كذلك فقال النبي ﷺ : لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : « جاء رجل الى النبي ﷺ فرمى امرأته برجل . فكره ذلك رسول الله ﷺ فلم يزل يردده حتى أنزل الله ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم ﴾ حتى فرغ من الآيتين فأرسل اليهما فدعاهما فقال : ان الله قد أنزل فيكما .. فدعا الرجل فقراً عليه . فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، ثم أمر به فأمسك على فيه ، فوعظه فقال له : كل شيء أهون عليك من لعنة الله . ثم أرسله فقال : لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ، ثم دعا بها فقراً عليها . فشهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ، ثم أمر بها فأمسك على فيها ، فوعظها وقال : ويحك ! كل شيء أهون عليك من غضب الله ، ثم أرسلت فقالت : غضب الله عليها ان كان من الصادقين .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ان امرأتي زنت . وسكت رسول الله ﷺ كأنه منكس في الأرض ثم رفع رأسه فقال : قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فائت بها . فجاءت فقال : قم فاشهد أربع شهادات ، فقام فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين . فقال له : ويلك أو ويحك ! انها موجبة . فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ثم قامت امرأته فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين . ثم قال ويلك أو ويحك ! انها موجبة . فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين . ثم قال له : اذهب فلا سبيل لك عليها فقال : يا رسول الله مالي .. ؟ قال : لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحلتت من فرجها ، وان كنت كذبت عليها فذاك أبعد لك منها » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : سألت عن المتلاعنين أيفرق بينهما ؟ فقال : « سبحان الله ! نعم .. ان أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان قال : يا رسول الله أرأيت الرجل يرى امرأته على فاحشة فان تكلم تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك ؟ فسكت فلم يجبه فلما كان بعد ذلك أتاه فقال : ان الذي سألتك عنه قد ابتليت به فأنزل الله هذه الآية في سورة النور ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ حتى بلغ ﴿ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين﴾ فبدأ بالرجل فوعظه وذكره وأخبره ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقال : والذي بعثك بالحق ما كذبتك . ثم ثنى بالمرأة فوعظها وذكرها وأخبرها ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقالت : والذي بعثك بالحق أنه لكاذب . فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين ، والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر قال : كنا جلوسا عشية الجمعة في المسجد فجاء رجل من الانصار فقال : أحدنا اذا رأى مع امرأته رجلا فقتله

قتلتموه ، وان تكلم جلدتموه . وان سكت سكت على غيظ ، والله لئن أصبحت صالحا لا سألن رسول الله ﷺ . فسأله فقال : يا رسول الله أحدنا اذا رأى مع امرأته رجلا فقتله قتلتموه ، وان تكلم جلدتموه . وان سكت سكت على غيظ . اللهم احكم . فترلت آية اللعان فكان ذلك الرجل أول من ابتلى به .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن سهل بن سعد قال : « جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال : سل رسول الله ﷺ أرايت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به ؟ أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فعاب رسول الله ﷺ المسائل فلقية عويمر فقال : ما صنعت ؟ فقال : انك لم تأتني بخير ، سألت رسول الله ﷺ فعاب المسائل فقال : والله لآتين رسول الله ﷺ ولا سألته . فأتاه فوجده قد أنزل عليه .. فدعا بهما . فلاعن بينهما قال عويمر : أن انطلق بها يا رسول الله لقد كذبت عليها ، ففارقها قبل أن يخبره رسول الله ﷺ فصارت سنة المتلاعنين فقال رسول الله ﷺ : أبصروها فان جاءت به أسحم أدعج العينين . عظيم الاليتين . فلا أراه الا قد صدق . وان جاءت به أحمر كأنه وحره ، فلا أراه الا كاذبا . فجاءت به على النعت المكروه . »

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أنس قال : « لا أول لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحاء رماه هلال بن أمية بامرأته ، فرفعته الى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أربعة شهود ، والا فحد في ظهرك . فقال : يا رسول الله ان الله ليعلم اني لصادق ، ولينزلن الله ما يرى ظهري من الجلد . فأنزل الله آية اللعان ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ الى آخر الآية فدعاه النبي ﷺ فقال : اشهد بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا . فشهد بذلك أربع شهادات بالله ، ثم قال له في الخامسة : لعنة الله عليك أن كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا . ففعل . ثم دعاها رسول الله ﷺ فقال : قومي فاشهدي بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماك به من الزنا . فشهدت بذلك أربع شهادات ، ثم قال لها في الخامسة وغضب الله عليك ان كان من الصادقين فيما رماك به من الزنا . قال : فلما كان في الرابعة أو الخامسة سكت سكتة حتى ظنوا انها ستعترف . ثم قالت لا أفصح قومي سائر اليوم فضت على القول ،

ففرق رسول الله ﷺ بينهما وقال : انظروا فان جاءت به جعدا أخمش الساقين ، فهو لشريك بن سحاء ، وان جاءت به أبيض سبطا ، قصير العينين ، فهو لهلال بن أمية ، فجاءت به آدم جعدا أخمش الساقين فقال رسول الله ﷺ : لولا ما نزل فيها من كتاب الله لكان لي ولها شأن .

وأخرج النسائي وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان رجلا من الأنصار من بني زريق قذف امرأته ، فأتى النبي ﷺ فرد ذلك عليه أربع مرات . فأنزل الله آية الملاعة فقال رسول الله ﷺ : أين السائل قد نزل من الله أمر عظيم ؟ فأبى الرجل الا أن يلاعنها ، وأبت الا تدرأ عن نفسها العذاب . فتلاعنا فقال رسول الله ﷺ : اما تحيء به أصفر أخمش مفتول العظام فهو للملاعن ، واما تحيء به أسود كالجمل الاورق فهو لغيره ، فجاءت به أسود كالجمل الاورق ، فدعا به رسول الله ﷺ فجعله لعصة أمه وقال : لولا الآيات التي مضت لكان فيه كذا وكذا .

وأخرج البزار عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر « لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به ؟ قال : كنت — والله — فاعلا به شرا قال : فأنت يا عمر ؟ قال : كنت — والله — قاتله فترلت » والذين يرمون أزواجهم ... ﴿ قل : رجال اسناده ثقات الا أن البزار كان يحدث من حفظه فيخطيء . وقد أخرجه ابن مردويه والديلمي من هذا الطريق وزاد بعد قوله كنت قاتله قال : فأنت يا سهيل بن بيضاء قال : كنت أقول لعن الله الأبعد فهو خبيث ، ولعن الله البُعْدَى فهي خبيثة ، ولعن الله أول الثلاثة أخبر بهذا . فقال رسول الله ﷺ : تأولت القرآن يا ابن بيضاء » والذين يرمون أزواجهم ﴿ وهذا أصح من قول البزار فترلت » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن زيد بن نفع « أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : رأيت لو وجدت مع أهلك رجلا كيف كنت صانعا ؟ قال : اذاً لقتلته . ثم قال لعمر .. فقال مثل ذلك . فتتابع القوم على قول أبي بكر وعمر . ثم قال لسهيل بن البيضاء .. قال : كنت أقول لعنك الله فأنت خبيثة ، ولعنك الله فأنت خبيث ، ولعن الله أول الثلاثة منا يخرج هذا الحديث . فقال رسول الله ﷺ : تأولت القرآن

يا ابن البيضاء لو قتله قتل به ، ولو قذفه جلد ، ولو قذفها لاعنها .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله (والذين يرمون أزواجهم) قال :
هو الرجل يرمي زوجته بالزنا ﴿ ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم ﴾ يعني ليس للرجل
شهداء غيره ان امرأته قد زنت ، فرفع ذلك الى الحكام فشهادة أحدهم — يعني
الزوج — يقوم بعد الصلاة في المسجد فيحلف أربع شهادات بالله ويقول : أشهد بالله
الذي لا اله الا هو أن فلانة — يعني امرأته — زانية . والخامسة ان لعنة الله
عليه — يعني على نفسه — ان كان من الكاذبين في قوله . ويدراً يدفع الحكام عن
المرأة العذاب — يعني الحد — ان تشهد أربع شهادات بالله أنه — يعني زوجها — لمن
الكاذبين . فتقوم المرأة مقام زوجها فتقول أربع مرات أشهد بالله الذي لا اله الا هو
أني لست بزانية ، وان زوجي لمن الكاذبين . والخامسة ان غضب الله عليها — يعني
علم نفسها — ان كان زوجها من الصادقين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين ﴾ قال : فان هي اعترفت رجمت ، وان هي أبت يدرأ عنها العذاب قال :
عذاب الدنيا ﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين ، والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين ﴾ . ثم يفرق بينها وتعتد عدة المطلقة .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب قال : لا يجتمع المتلاعنان أبدا .
وأخرج عبد الرزاق عن علي وابن مسعود . مثله .

وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي قال : اللعان أعظم من الرجم .
وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال : وجبت اللعنة على أكاذبهما .
وأخرج البزار عن جابر قال : ما نزلت آية التلاعن الا لكثرة السؤال .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية
قال سعد بن عباد : اني لو رأيت أهلي ومعها رجل انتظر حتى آتي بأربعة ؟ قال رسول
الله ﷺ : نعم . قال : والذي بعثك بالحق لو رأيته لعاجلته بالسيف فقال رسول الله
ﷺ « يا معشر الانصار اسمعوا ما يقول سيدكم ان سعداً لغيور ، وأنا أغير منه ، والله
أغير مني » .

وأخرج ابن ماجه . وابن حبان والحاكم وابن مردويه عن أبي هريرة أنه سمع

رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعنة «أيا امرأة أدخلت على قوم ما ليس منهم فليست من الله في شيء ، ولن يدخلها الله جنته . وأيا رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الاولين والآخرين» .

قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴿١٧﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج الى سفر أقرع بين أزواجه ، فابتن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب وأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ، وقفل فدنونا من المدينة قافلين . آذن ليلة بالرحيل ، فقمنا حين آذنوا بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع ، فالتصت عقدي وحسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه ، وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ، انما تأكل المرأة العلقمة من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الحمل فساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فبحث منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فيممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الي .

فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فممت . وكان صفوان بن المعطل السلمي ، ثم الذكواني من وراء الجيش فادلج ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رأيته وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين

عرفني ، فخرمت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة واحدة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطىء على يديها ، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد أن نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك في من هلك . وكان الذي تولى الافك عبدالله بن أبي ابن سلول . فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا ، والناس يفيضون في قول أصحاب الافك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى ، انما يدخل علي فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف . فذاك الذي يريني ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح فبل المناصع وهي متبرزنا ، وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط . فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت انا وأم مسطح ، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد أشرعنا من ثيابنا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بشس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا ! قالت : أي هتاه أو لم تسمعي ما قال ! ؟ قلت : وما يقال .. ؟ فاخبرتني بقول أهل الافك ، فازددت مرضا على مرضي .

فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت : أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت : — وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلها — قالت : فاذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت لابوي فقلت لامي يا امته ما يتحدث الناس ؟ قالت يا بنية هوئي عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضئته عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرهن عليها ، فقلت — سبحان الله — ولقد تحدث الناس بهذا ؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، واسامة بن زيد ، حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله . فاما اسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله : أهلك ولا نعلم الاخيرا ، وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وان تسأل الجارية تصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال :

أي بريرة هل رأيت شيئاً يريبك ؟ قالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها أمراً أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها فتأني الداجن فتأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمت على أهلي الا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه الا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي الا معي . فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال : يا رسول الله أنا أعذرک منه ، ان كان من الاوس ضربت عنقه ، وان كان من إخواننا من بني الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک ، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد : كذبت لعمر الله ما تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة : كذبت لقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين . فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكوا وسكت .

فبكيت يومي ذلك فلا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ، فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع ، وأبواي يظنان ان البكاء فالتق كيدي . فبينما هما جالسان عندي وأنا ابكي فاستأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي ، فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل في ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء ، فَنَبَشَهُدْ حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا .. فان كنت بريئة فسيبرئك الله ، وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه ، فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه . فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ! فقلت لامي : أجيبني عني رسول الله ﷺ قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ! فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم اني بريئة — والله يعلم اني بريئة — لا تصدقوني ولئن

اعترفت لكم بأمر — والله يعلم أني منه بريئة — لتصدقني والله لا أجد لي ولكم مثلاً الا قول أبي يوسف (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) ^(١)

ثم نَحَوَات فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ أعلم اني بريئة وان الله مبرئي براءتي ، ولكن والله ما كنت أظن ان الله منزل في شأني وحيأ يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى . ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه ، فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : ابشري يا عائشة اما الله فقد برك فقلت أمي : قومي إليه فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله الذي أنزل براءتي . وأنزل الله ﷻ أن الذين جاؤا بالافك عصابة منكم ﴿ العشر الآيات كلها .

فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر : وكان ينفق على مسطح بن اثانة لقربته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين) ^(٢) الى قوله (رحيم) قال أبو بكر : والله اني أحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة : فكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال : يا زينب ماذا علمت أورايت ؟ فقالت : يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت الا خيراً قالت : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ ، فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك .

وأخرج البخاري والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة قالت : لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به . قام رسول الله ﷺ في خطيبا ، فتشهد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أشيروا علي في أناس أنبوا أهلي — وأيم الله — ما علمت على أهلي من سوء ، وأنبوهم بمن — والله — ما علمت عليه من سوء قط ، ولا يدخل بيتي قط الا وأنا حاضر ، ولا غبت في سفر الا غاب معي ،

فقام سعد بن معاذ فقال : ائذن لي يا رسول الله ان تضرب أعناقهم ، وقام رجل من بني الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال : كذبت أما والله لو كانوا من الاوس ما أحبيت أن تضرب أعناقهم حتى كاد أن يكون بين الاوس والخزرج شرقي المسجد وما علمت .

فلما كان مساء ذلك اليوم ، خرجت لبعض حاجتي ومعني أم مسطح ، فعثرت فقالت : تعس مسطح فقلت : أي أم تسبين ابنك ؟ فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت : تعس مسطح فقلت لها : أي أم تسبين ابنك ؟ ثم عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح فانتهرتها فقالت : والله لم أسبه الا فيك فقلت : في أي شأني؟! فقرأت لي الحديث . فقلت وقد كان هذا ! قالت : نعم . والله ..

فرجعت الى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلا ولا كثيرا ، ووعكت فقلت لرسول الله ﷺ : أرسلني الى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام ، فدخلت الدار ، فوجدت أم رومان في السفلى وأبا بكر فوق البيت يقرأ . فقالت أمي : ما جاء بك يا بنية ؟ فاخبرتها وذكرت لها الحديث ، واذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني . فقالت : يا بنية خفني عليك الشأن ، فانه — والله — لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدتها وقيل فيها . قلت : وقد علم به أبي ؟ قالت : نعم . قلت : ورسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم . فاستعبرت ، وبكيت ، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ ، فنزل فقال لامي : ما شأنها ؟ قالت : بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال : أقسمت عليك أي بنية الا رجعت الى بيتك ، فرجعت .

ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي فسأل عني خادمي فقالت : لا والله ما علمت عليها عيبا الا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة ، فتأكل خميرها أو عجيناها ، وانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقي رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لها به فقالت — سبحان الله — ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر ، فبلغ الى ذلك الرجل الذي قيل له فقال — سبحان الله — والله ما كشفت كنف أنثى قط قالت : فقتل شهيدا في سبيل الله قالت : وأصبح أبوي عندي فلم يزالا حتى دخل على رسول الله ﷺ وقد صلى العصر ، ثم دخل وقد اكتنفتني أبوي عن يميني وشمالتي ،

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد يا عائشة أن كنت قارفت سوءاً ، أو ظلمت ، فتوبى الى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده .

قالت : وقد جاءت امرأة من الانصار فهي جالسة بالباب فقلت : ألا تستحي من هذه المرأة ان تذكر شيئاً ، فوعظ رسول الله ﷺ فالتفت الى أبي فقلت : أجبه قال : ماذا أقول ؟ فالتفت الى أمي فقلت : أجيبيه قالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهدت . فحمدت الله وأثنت عليه ، ثم قلت : أما بعد — فوالله — لئن قلت لكم أني لم أفعل — والله يشهد اني لصادقة — ما ذاك بنافعي عندكم ، وقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم . وان قلت : اني فعلت — والله يعلم اني لم أفعل — لتقولن قد باءت به على نفسها واني — والله — لا أجد لي ولكم مثلاً . واتممت اسم يعقوب فلم أقدر عليه الا أبا يوسف حين قال (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)^(١) .

وأنزل على رسول الله ﷺ من ساعته فسكنتنا ، فرفع عنه . واني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول : ابشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت : وقد كنت أشد مما كنت غضباً فقال لي أبوي : قومي اليه فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمده ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي . لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه ، وكانت عائشة تقول : أما زينب بنت جحش فعصمها الله بدينها ، فلم تقل الا خيراً ، وأما أختها حمنة ، فهلكت فيمن هلك ، وكان الذي تكلم فيها مسطح ، وحسان بن ثابت ، والمنافق عبد الله بن أبي ، وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي كان تولى كبره منهم ، هو وحمنة قالت : فحلف أبو بكر ان لا يتفجع مسطحاً بنافعة أبداً ، فأأنزل الله (ولا يأتل أولو الفضل منكم)^(٢) .. الى آخر الآية . يعني أبا بكر . (والسبعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين) يعني مسطحاً . الى قوله ﴿ الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ قال أبو بكر : بلى والله انا نحب ان يغفر الله لنا ، وعاد له كما كان يصنع .

وأخرج أحمد والبخاري وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه عن أم رومان قالت : بينا أنا عند عائشة ، اذ دخلت عليها امرأة فقالت : فعل الله بابنها وفعل فقالت عائشة : ولم ؟ قالت : انه كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة : وأي حديث ؟ قالت : كذا وكذا قلت : وقد بلغ ذاك رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ..

(١) يوسف . الآية ١٨ .

(٢) النور . الآية ٢٢ .

قلت : وأبا بكر؟ قالت : نعم .. فخرت عائشة مغشياً عليها ، فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض ، فقامت فزبرتها ، وجاء النبي ﷺ فقال : ما شأن هذه ؟ قلت : يا رسول الله أخذتها حمى بنافض قال : فلعله من حديث تحدث به .

قالت واستوت عائشة قاعدة فقالت : والله لئن حلفت لا تصدقوني . ولئن اعتذرت اليكم لا تعذروني ، فثلى ومثلكم كمثلى يعقوب وبنيه ، (والله المستعان على ما تصفون) وخرج رسول الله ﷺ . فأنزل الله عذرها ، فرجع رسول الله ﷺ معه أبو بكر فدخل فقال : يا عائشة ان الله قد أنزل عذرك فقالت : بحمد الله لا بحمدك فقال لها أبو بكر : أتقولين هذا لرسول الله ﷺ؟! قالت : نعم ..

قالت : وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يعوله أبو بكر ، فحلف أبو بكر أن لا يصله ، فأنزل الله ﴿ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة﴾ الى آخر الآية قال أبو بكر : بلى .. فوصله .

وأخرج البزار وابن مردويه بسند حسن عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ اذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأصاب عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق ، فلما كان في جوف الليل انطلقت عائشة لحاجة فانخلت قلاذتها ، فذهبت في طلبها ، وكان مسطح يتيماً لابي بكر وفي عياله ، فلما رجعت عائشة لم ترَ العسكر ، وكان صفوان بن المعطل السلمي يتخلف عن الناس ، فيصيب القدح والجراب والاداة فيحمله ، فنظر فاذا عائشة : فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيه منها ، فانتهى الى العسكر فقالوا : قولاً : وقالوا فيه قال : ثم ذكر الحديث حتى انتهى ، وكان رسول الله ﷺ يجيء ، فيقوم على الباب فيقول : كيف تيكمن ؟ حتى جاء يوماً فقال : ابشري يا عائشة قد أنزل الله عذرك فقالت : بحمد الله لا بحمدك وأنزل في ذلك عشر آيات ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبه منكم﴾ فحد رسول الله ﷺ مسطحاً ، وحمته ، وحسان .

وأخرج ابن مردويه بسنده عن ابن عباس ان النبي ﷺ كان اذا سافر جاء ببعض نسائه . وسافر بعائشة وكان لها هودج ، وكان الهودج له رجال يحملونه . ويضعونه ، فعرض رسول الله ﷺ وأصحابه ، وخرجت عائشة للحاجة فباعدت ، فلم يعلم بها ، فاستيقظ النبي ﷺ والناس قد ارتحلوا ، وجاء الذين يحملون الهودج ،

فحملوه فلم يعلموا الا أنها فيه ، فساروا ، وأقبلت عائشة فوجدت النبي ﷺ والناس قد ارتحلوا ، فجلست مكانها ، فاستيقظ رجل من الانصار يقال له صفوان بن معطل ، وكان لا يقرب النساء ، فتقرب منها ومعه بعير له ، فلما رآها وكان قد عرفها وهي صغيرة قال : أم المؤمنين ! ولوى وجهه ، وحملها ثم أخذ بخطام الحمل ، وأقبل يقوده حتى لحق الناس .

والنبي ﷺ قد نزل وفقد عائشة ، فأكثروا القول وبلغ ذلك النبي ﷺ ، فشق عليه حتى اعتزها ، واستشار فيها زيد بن ثابت وغيره فقال : يا رسول الله دعها لعل الله أن يحدث أمره فيها فقال علي بن أبي طالب : النساء كثير . وخرجت عائشة ليلة تمشي في نساء فعثرت أم مسطح فقالت : تعس مسطح قالت عائشة : بش ما قلت فقالت : انك لا تدري ما يقول فاخبريها . فسقطت عائشة مغشى عليها ، ثم أنزل الله

﴿ان الذين جاؤا بالافك...﴾ الآيات .

وكان أبو بكر يعطي مسطحاً ويصله ويبره ، فحلف أبو بكر لا يعطيه ، فترل (ولا يأتل أولوا الفضل منكم ...) فأمره النبي ﷺ أن يأتيا ويبشرها . فجاء أبو بكر فأخبرها بعذرهما ، وما أنزل الله فيها فقالت : بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسنده عن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرأ أقرع بين نسائه ثلاثا ، فمن أصابته القرعة خرج بها معه ، فلما غزا بني المصطلق ، أقرع بينهن ، فأصابت عائشة ، وأم سلمة ، فخرج بهما معه ، فلما كانوا في بعض الطريق ، مال رجل أم سلمة ، فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها . وكانت عائشة تريد قضاء حاجة . فلما أبركوا إبلهم قالت عائشة : فقلت في نفسي الى ما يصلح رجل أم سلمة أقضي حاجتي . قالت : فترلت من الهودج ولم يعلموا بتزولي . فأتيت خربة . فانقطعت قلاذتي . فاحتبست في جمعها ونظامها . وبعث القوم إبلهم ومضوا وظنوا اني في الهودج . فخرجت ولم أر أحدا . فاتبعتهم حتى أعيت . فقلت في نفسي : ان القوم سيفقدوني ويرجعون في طلبي . فقممت على بعض الطريق . فربي صفوان بن المعطل وكان سأل النبي ﷺ ان يجعله على الساقة فجعله . وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم . فما سقط منهم من شيء حمله

حتى يأتي به أصحابه قالت عائشة : فلما مر بي ظن أني رجل فقال : يا نومان قم فان الناس قد مضوا فقلت : اني لست رجلاً . أنا عائشة قال : انا لله وانا اليه راجعون . ثم أناخ بعيره ، فعقل يديه . ثم ولى عني . فقال يا امه : قومي فاركبي . فاذا ركبت فأذيني قالت : فركبت . فجاء حتى حلَّ العقال ثم بعث جملة فأخذ بخطام الحمل قال عمر : فما كلمها كلاماً حتى أتى بها رسول الله ﷺ .

فقال عبدالله بن أبي ابن سلول للناس : فجر بها ورب الكعبة . وأعانه على ذلك حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثانة ، وحمنة ، وشاع ذلك في العسكر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فكان في قلب النبي ﷺ مما قالوا حتى رجعوا الى المدينة ، وأشاع عبدالله بن أبي هذا الحديث في المدينة ، واشتد ذلك على رسول الله ﷺ .

قالت عائشة : فدخلت ذات يوم أم مسطح ، فرأيتي وأنا أريد المذهب ، فحملت معي السطل وفيه ماء ، فوقع السطل منها فقلت : تعس مسطح قالت لها عائشة — سبحان الله — تسبين رجلاً من أهل بدر وهو ابنك ؟ قالت لها أم مسطح : انه سال بك السيل وأنت لا تدرين واخبرتها بالخبر . قالت : فلما اخبرتني اخذتني الحمى بناقض مما كان ، ولم أجد المذهب .

قالت عائشة : وقد كنت أرى من النبي ﷺ قبل ذلك جفوة ، ولم ادر من أي شيء هو ، فلما حدثتني أم مسطح علمت أن جفوة رسول الله ﷺ من ذاك ، فلما دخل عليّ قلت : تأذن لي أن أذهب الى أهلي ؟ قال : اذهبي . فخرجت عائشة حتى أتت أباها فقال لها : ما لك ؟ قلت : اخرجني رسول الله ﷺ من بيته قال لها أبو بكر : فأخرجك رسول الله ﷺ من بيته وأوليك انا ، والله لا أوليك حتى يأمر رسول الله ﷺ ، فأمره رسول الله ﷺ أن يؤويها فقال لها أبو بكر : والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله بالاسلام ؟ فبككت عائشة ، وامها أم رومان ، وأبو بكر ، وعبد الرحمن ، وبكى معهم أهل الدار .

وبلغ ذلك النبي ﷺ ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه فقال : أيها الناس من يعذرني ممن يؤذيني ؟ فقام إليه سعد بن معاذ ، فسل سيفه وقال : يا رسول الله انا أعذرک منه ، ان يكن من الأوس اتيتك برأسه ، وان يكن من الخزرج امرتنا بأمرک

فيه ، فقام سعد بن عبادة فقال : كذبت والله ما تقدر على قتله ، انما طلبتنا بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهلية فقال هذا : يال الاوس وقال هذا : يال الخزرج . فاضطربوا بالنعال والحجارة فتلاطموا ، فقام أسيد بن حضير فقال : فيم الكلام ؟ هذا رسول الله يأمرنا بأمره فنفعله عن رغم أنف من رغم .

ونزل جبريل وهو على المنبر ، فلما سري عنه ، تلا عليهم ما نزل به جبريل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..) ^(١) الى آخر الآيات فصاح الناس : رضينا بما أنزل الله وقام بعضهم الى بعض . وتلازموا . وتصايحوا . فقرأ النبي ﷺ عن المنبر . وأبطأ الوحي في عائشة ، فبعث النبي ﷺ الى علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد ، وبريرة ، وكان اذا أراد أن يستشير في أمر أهله لم يعد عليا ، وأسامة بن زيد ، بعد موت أبيه زيد فقال لعلي : ما تقول في عائشة فقد أهمني ما قال الناس ؟ قال : يا رسول الله قد قال الناس ، وقد حل لك طلاقها ، وقال لأسامة : ما تقول أنت ؟ قال — سبحانه الله — ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانهك هذا بهتان عظيم . فقال لبريرة : ما تقولين يا بريرة ؟ قالت والله يا رسول الله ما علمت على أهلك الا خيرا ، الا أنها امرأة تؤم تنام حتى تجميء الداجن ، فتأكل عجينا وان كان شيء من هذا ليخبرنك الله .

فخرج ﷺ حتى أتى منزل أبي بكر ، فدخل عليها فقال : يا عائشة ان كنت فعلت هذا الامر فقول لي حتى أستغفر الله لك فقالت : والله لا أستغفر الله منه أبدا . ان كنت قد فعلته فلا غفر الله لي ، وما أجدر مثلي ومثلكم الا مثل أبي يوسف ، اذهب اسم يعقوب من الأسف قال (انما أشكوا بني وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) ^(٢) .

فبينما رسول الله ﷺ يكلمها اذ نزل جبريل بالوحي ، فأخذت النبي ﷺ نعسة ، فسري وهو يتبسم فقال : يا عائشة ان الله قد أنزل عذرك فقالت : بحمد الله لا بحمدك . فتلا عليها سورة النور الى الموضع الذي انتهى إليه عذرها وبراءتها فقال رسول الله ﷺ : قومي الى البيت فقامت .

وخرج رسول الله ﷺ الى المسجد ، فدعا أبا عبيدة بن الجراح ، فجمع الناس ، ثم تلا عليهم ما أنزل الله من البراءة لعائشة ، وبعث الى عبدالله بن أبي ،

فجيء به ، فضربه النبي ﷺ حدين ، وبعث الى حسان ، ومسطح ، وحمنة ، فضربوا ضربا وجيعا ووجيء في رقابهم قال ابن عمر : انما ضرب رسول الله ﷺ عبدالله بن أبي حدين لأنه من قذف أزواج النبي ﷺ فعليه حدان . فبعث أبو بكر الى مسطح لاوصلتك بدرهم أبدا ، ولا عطفت عليك بخير أبدا ، ثم طرده أبو بكر وأخرجه من منزله . ونزل القرآن ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم﴾ الى آخر الآية . فقال أبو بكر : أما اذ نزل القرآن يأمرني فيك لاضاعفن لك .

وكانت امرأة عبدالله بن أبي منافقة معه ، فترز القرآن ﴿الخيثات﴾ يعني امرأة عبدالله ﴿للخيثين﴾ يعني عبدالله ﴿والخيثون للخيثات﴾ عبدالله وامراته (والطييات) يعني عائشة وأزواج النبي ﷺ ﴿للطيين﴾ يعني النبي ﷺ . وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي اليسر الانصاري أن النبي ﷺ قال لعائشة : يا عائشة قد أنزل الله عذرك قالت : بحمد الله لا بحمدك . فخرج رسول الله ﷺ من عند عائشة ، فبعث الى عبدالله بن أبي ، فضربه حدين ، وبعث الى مسطح ، وحمنة ، فضربهم .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ يريد ان الذين جاؤا بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعة منكم ﴿لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم﴾ يريد خيرا لرسول الله ﷺ ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين ، وخير لأبي بكر ، وأم عائشة ، وصفوان بن المعطل ﴿لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم﴾ يريد اشاعته منهم يريد عبدالله بن أبي بن سلول ﴿له عذاب عظيم﴾ يريد في الدنيا جلده رسول الله ﷺ ، وفي الآخرة مصيره الى النار ﴿لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أفك مبين﴾ وذلك ان رسول الله ﷺ استشار فيها بريرة وأزواج النبي ﷺ فقالوا : خيرا وقالوا : هذا كذب عظيم ﴿لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء﴾ لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين ﴿فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عندالله هم الكاذبون﴾ يريد الكذب بعينه ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ يريد ولولا ما من الله به عليكم وستركم ﴿هذا بهتان عظيم﴾ يريد البهتان الافتراء مثل قوله في مريم بهتاناً عظيماً ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله﴾ يريد مسطحا ،

وحمئة ، وحسان (ويبين الله لكم الآيات) التي أنزلها في عائشة والبراءة لها (والله عليم) بما في قلوبكم من الندامة فيما خضتم به (حكيم) في القذف ثمانين جلدة (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) يريد بعد هذا (في الذين آمنوا) يريد المحصنين والمحصنات من المصدقين (لهم عذاب أليم) وجيع في الدنيا يريد الحد ، وفي الآخرة العذاب في النار (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ما دخلتم فيه وما فيه من شدة العذاب وأنتم لا تعلمون شدة سخط الله على من فعل هذا .

(ولولا فضل الله عليكم) يريد لولا ما تفضل الله به عليكم (ورحمته) يريد مسطحا ، وحمئة ، وحسان (وان الله رؤوف رحيم) يريد من الرحمة رؤوف بكم حيث ندمتم ورجعتم الى الحق (يا أيها الذين آمنوا) يريد صدقوا بتوحيد الله (لا تتبعوا خطوات الشيطان) يريد الزلات (فانه بامر الفحشاء والمنكر) يريد بالفحشاء عصيان الله ، والمنكر كل ما يكره الله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) يريد ما تفضل الله به عليكم ورحمكم (ما زكي منكم من أحد أبدا) يريد ما قبل توبة أحد منكم أبدا (ولكن الله يزكي من يشاء) فقد شئت أن يتوب عليكم (والله سميع عليم) يريد سميع لقولكم عليم بما في أنفسكم من الندامة .

(ولا يأتل) يريد ولا يحلف (أولو الفضل منكم والسعة) يريد ولا يحلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح (ان يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا) فقد جعلت فيك يا أبا بكر الفضل ، وجعلت عندك السعة والمعرفة بالله ، فسخطت يا أبا بكر على مسطح فله قرابة ، وله هجرة ، ومسكنة ، ومشاهد رضيته منه يوم بدر (ألا تحبون) يا أبا بكر (أن يغفر الله لكم) يريد فاغفر لمسطح (والله غفور رحيم) يريد فاني غفور لمن أخطأ ، رحيم باوليائي .

(ان الذين يرمون المحصنات) يريد العفاف (الغافلات المؤمنات) يريد المصدقات بتوحيد الله وبرسله وقد قال حسان بن ثابت في عائشة

حصان رزان ما ترن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
فقال عائشة : لكنك لست كذلك (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)
يقول أخرجه من الإيمان مثل قوله في سورة الاحزاب للمنافقين (ملعونين أينما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) (١) .

(والذي تولى كبره) يريد كبر القذف واشاعته عبدالله بن أبي الملعون (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يريد أن الله ختم على ألسنتهم فشهدت الجوارح ، وتكلمت على أهلها بذلك ، وذلك أنهم قالوا تعالوا نخلف بالله ما كنا مشركين ، فختم الله على ألسنتهم ، فتكلمت الجوارح بما عملوا ، ثم شهدت ألسنتهم عليهم بعد ذلك . (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق) يريد يحازيهم بأعمالهم بالحق . كما يحازي أوليائه بالثواب ، كذلك يحازي أعداءه بالعقاب ، كقوله في الحمد (مالك يوم الدين) يريد يوم الجزاء (ويعلمون) يريد يوم القيامة (ان الله هو الحق المبين) وذلك ان عبدالله بن أبي كان يشك في الدنيا ، وكان رأس المنافقين فذلك قوله (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق) ويعلم ابن سلول (ان الله هو الحق المبين) يريد انقطع الشك واستيقن حيث لا ينفعه اليقين .

(الخبيثات للخبثين) يريد أمثال عبدالله بن أبي ، ومن شك في الله ويقذف مثل سيدة نساء العالمين (والطيبات للطيبين) عائشة طيبها الله لرسوله . أتى بها جبريل في سرقة من حرير قبل أن تصور في رحم أمها فقال له : عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا ، وزوجتك في الجنة عوضا من خديجة ، وذلك عند موتها بشر بها رسول الله ﷺ ، وقر بها عيناه .

(والطيبون للطيبات) يريد رسول الله ﷺ طيبه الله لنفسه ، وجعله سيد ولد آدم (والطيبات) يريد عائشة (أولئك مبرؤن مما يقولون) يريد برأها الله من كذب عبدالله بن أبي (لهم مغفرة) يريد عصمة في الدنيا (ومغفرة) في الآخرة (ورزق كريم) يريد الجنة وثواب عظيم .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير ﴿ ان الذين جاؤا بالافك ﴾ الكذب ﴿ عصبة منكم ﴾ يعني عبدالله بن أبي المنافق ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثانة ، وحمنة بنت جحش ، ﴿ لا تحسبوه شرا لكم ﴾ بقول لعائشة وصفوان : لا تحسبوا الذي قيل لكم من الكذب ﴿ شرا لكم بل هو خير لكم ﴾ لانكم تؤجرون على ذلك ﴿ لكل امرئ منهم ﴾ يعني ممن خاض في أمر عائشة ﴿ ما اكتسب من الاثم ﴾ على قدر ما خاض فيه من أمرها ﴿ والذي تولى كبره ﴾ يعني حظه منهم يعني القذفة وهو ابن أبي رأس المنافقين ، وهو الذي قال : ما برئت منه ، وما برىء منها ﴿ له عذاب

عظيم ﴿ وفي هذه الآية عبرة عظيمة لجميع المسلمين اذا كانت فيهم خطيئة فن أعان عليها بفعل ، أو كلام ، أو عرض لها ، أو أعجبه ذلك ، أو رضي ، فهو في تلك الخطيئة على قدر ما كان منه ، واذا كان خطيئة بين المسلمين فن شهد وكره فهو مثل الغائب ، ومن غاب ورضي فهو مثل شاهد .

(لولا اذ سمعتموه) قذف عائشة وصفوان (ظن المؤمنون والمؤمنات) لأن منهم حملة بنت جحش هلا كذبتم به (بأنفسهم خيرا) هلا ظن بعضهم ببعض خيرا أنهم لم يزنا (وقالوا هذا افك مبين) الا قالوا هذا القذف كذب بين (لولا جاؤا عليه) يعني على القذف (بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك) يعني الذين قذفوا عائشة (عند الله هم الكاذبون) في قولهم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) من تأخير العقوبة (لمسكم فيما أفضتم فيه) يعني فيما قلتم من القذف (عذاب عظيم ، اذ تلقونه بالسستكم) وذلك حين خاضوا في أمر عائشة فقال بعضهم : سمعت فلانا يقول كذا وكذا وقال بعضهم : بل كان كذا وكذا فقال (تلقونه بالسستكم) يقول : يرويه بعضكم عن بعض (وتقولون بأفواهكم) يعني بالسستكم من قذفها (ما ليس لكم به علم) يعني من غير أن تعلموا ان الذي قلتم من القذف حق (وتحسبونه هينا) تحسبون ان القذف ذنب هين (وهو عند الله عظيم) يعني من الزور (لولا اذ سمعتموه) يعني القذف (قلتم ما يكون) يعني ألا قلتم ما يكون (ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا) ولم تره أعيننا (سبحانه هذا بهتان عظيم) يعني ألا قلتم هذا كذب عظيم مثل ما قال سعد بن معاذ الانصاري : وذلك ان سعداً لما سمع قول من قال في أمر عائشة قال (سبحانه هذا بهتان عظيم) والبهتان الذي يبهت فيقول ما لم يكن .

(يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا) يعني القذف (ان كنتم مؤمنين) يعني مصدقين (ويبين الله لكم الآيات) يعني ما ذكر من المواعظ (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة) تفشوا ويظهر الزنا (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد (وفي الآخرة عذاب النار) .

(ولولا فضل الله) لعاقبكم بما قلتم لعائشة (وان الله رؤوف رحيم) حين عفا عنكم فلم يعاقبكم (ومن يتبع خطوات الشيطان) يعني تربيته (فانه يأمر بالفحشاء) يعني بالمعاصي (والمنكر) ما لا يعرف مثل ما قيل لعائشة (ولولا فضل الله

عليكم ورحمته) يعني نعمته (ما زكا) ما صلح (ولكن الله يزكي) يصلح (من يشاء) .

فلما أنزل الله عذر عائشة ، وبرأها ، وكذب الذين قذفوها ، حلف أبو بكر ان لا يصل مسطح بن اثانة بشيء أبدا ، لأنه كان فيمن ادعى على عائشة من القذف ، وكان مسطح من المهاجرين الاولين ، وكان ابن خالة أبي بكر ، وكان يتيمًا في حجره فقيرا ، فلما حلف أبو بكر ان لا يصله نزلت في أبي بكر (ولا يأتل) أي ولا يحلف (أولو الفضل منكم) يعني في الغنى أبا بكر الصديق (والسعة) يعني في الرزق (أن يؤتوا أولي القربى) يعني مسطح ابن اثانة قرابة أبي بكر وابن خالته (والمساكين) يعني ان مسطحًا كان فقيرا (والمهاجرين في سبيل الله) يعني ان مسطحًا كان من المهاجرين (وليعفوا وليصفحوا) يعني ليتجاوزوا عن مسطح (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) فقال رسول الله ﷺ لابي بكر : أما تحب أن يغفر الله لك قال : بلى يا رسول الله قال : فاعف واصفح فقال أبو بكر : قد عفوت وصفححت لا أمنعه معروفا بعد اليوم .

(ان الذين يرمون المحصنات) يعني يقذفون بالزنا الحافظات لفروجهن العفاف (الغافلات) يعني عن الفواحش يعني عائشة (المؤمنات) يعني الصادقات (لعنوا) يعني جلدوا (في الدنيا والآخرة) يعذبون بالنار يعني عبد الله بن أبي لانه منافق له عذاب عظيم .

(يوم تشهد عليهم ألسنتهم) يعني من قذف عائشة يوم القيامة (يومئذ) يعني في الآخرة (يوفهم الله دينهم الحق) حسابهم العدل لا يظلمهم (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) يعني العدل المبين (الخبيثات) يعني السيء من الكلام قذف عائشة (للخبيثين) من الرجال والنساء يعني الذين قذفوها (والخبيثون) يعني من الرجال والنساء (للخبيثات) يعني السيء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيء (والطيبات) يعني الحسن من الكلام (للطيبين) من الرجال والنساء يعني الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا (والطيبون) من الرجال والنساء (للطيبات) للحسن من الكلام لأنه يليق بهم الكلام الحسن (أولئك) يعني الطيبين من الرجال والنساء (مبرؤن ما يقولون) هم برآء من الكلام السيء (لهم مغفرة) يعني لذنوبهم (ورزق

كريم) يعني حسناً في الجنة فلما أنزل الله عذراً عائشة ضمها رسول الله ﷺ إلى نفسه وهي من أزواجه في الجنة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزل الله عذري وكادت الأمة تهلك في سببي ، فلما سري عن رسول الله ﷺ وعرج الملك قال رسول الله ﷺ لابي : اذهب إلى ابنتك ، فاخبرها أن الله قد أنزل عذرها من السماء قالت : فاتاني أبي وهو يعدو يكاد أن يعثر فقال : ابشري يا بنية بأبي وأمي ، فإن الله قد أنزل عذرك قلت : بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك الذي أرسلك ، ثم دخل رسول الله ﷺ ، فتناول ذراعي فقلت بيده هكذا ، فأخذ أبو بكر النعل ليعلونني بها ، فنتعته أمي ، فضحك رسول الله ﷺ فقال : أقسمت لا تفعل .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : والله ما كنت أرجو أن يتزل في كتاب الله ، ولا أطمع فيه ، ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا فيذهب ما في نفسه وقد سألت الجارية الحبشية فقالت : والله لعائشة أطيب من طيب الذهب ، ولكنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينا ، والله لئن كان ما يقول الناس حقاً ليخبرنك الله . فعجب الناس من فقها .

وأخرج الطبراني عن الحكم ابن عتية قال : لما خاض الناس في أمر عائشة ، أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ فقالت : لا أعذر من شيء قالوه حتى يتزل عذري من السماء . فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ (الخيئات للخيئين) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : نزلت ثمان عشرة آية متواليات بتكذيب من قذف عائشة وبراءتها .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن عائشة قالت : لما رميت بها رميت به ، هممت أن آتي قليلاً فاطرح نفسي فيه .

وأخرج البزار بسند صحيح عن عائشة : أنه لما نزل عذرها قبل أبو بكر رأسها فقالت : الا عذرتني ؟ فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تغلني ان قلت ما لا أعلم .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت : لما نزل عذري من السماء ، جاءني النبي ﷺ ، فاخبرني بذلك ، فقلت : بحمد الله لا بحمدك .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه والطبراني والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : لما نزل عذري ، قام رسول الله ﷺ على المنبر ، فذكر ذلك وتلا القرآن ، فلما نزل .. أمر برجلين وامرأة ، فقصروا حدين .

وأخرج ابن جرير عن محمد ابن عبد الله بن جحش قال : تفاخرت عائشة وزينب فقالت زينب : أنا التي نزل تزويجي وقالت عائشة : وأنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل فقالت لها زينب : يا عائشة ما قلت حين ركبتني ؟ قالت : قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت : قلت كلمة المؤمنين .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن ابن عباس : أنه دخل على عائشة قبل موتها وهي مغلوبة فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير ان اتقيت قال : فأنت بخير . زوج رسول الله ﷺ ، ولم ينكح بكرا غيرك ، ونزل عذرك من السماء .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : خلال في تسع لم تكن لاحد الا ما آتى الله مريم ، جاء الملك بصورتي الى رسول الله ﷺ ، وتزوجني وأنا ابنة سبع سنين ، وأهديت اليه وأنا ابنة تسع ، وتزوجني بكرا ، وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد ، وكنت من أحب الناس اليه ، ونزل في آيات من القرآن كادت الامة تهلك فيها ، ورأيت جبريل ولم يره احد من نسائه غيري ، وقبض في بيتي لم يله أحد غير الملك الا أنا .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر . قيل ما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت : لم ينكح بكرا قط غيري ، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري ، وأنزل الله براءتي من السماء ، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال تزوجها فانها امرأتك ، وكنت أغتسل أنا وهو من اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري ، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ، ومات في الليلة التي كان يدور علي فيها ، ودُفِنَ في بيتي .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن مجاهد

في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ قال : أصحاب عائشة عبد الله بن أبي ابن سلول ، ومسطح ، وحسان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الذين افتروا على عائشة حسان ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ، وعبد الله بن أبي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عروة : أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن الذين جاؤوا بالإفك ، فكتب إليه أنه لم يسم منهم الا حسان . ومسطح . وحمنة بنت جحش . في آخرين لا علم لي بهم .

وأخرج البخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن الزهري قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال : الذي تولى كبره منهم علي . فقلت : لا . حدثني سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . كلهم سمع عائشة تقول : الذي تولى كبره عبد الله بن أبي قال : فقال لي فما كان جرمه ؟ قلت : حدثني شيخان من قومك أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أنها سمعا عائشة تقول : كان مسيئاً في أمري .

وقال يعقوب بن شبة في مسنده : حدثنا الحسن بن علي الحلواني ، ثنا الشافعي ، ثنا عمي قال : دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له : يا سلمان الذي تولى كبره من هو ؟ قال : عبد الله بن أبي قال : كذبت هو علي . قال أمير المؤمنين أعلم بما يقول فدخل الزهري فقال : يا ابن شهاب من الذي تولى كبره ؟ فقال له : ابن أبي قال : كذبت . هو علي قال : أنا أكذب — لا أبا لك — لو نادى مناد من السماء ان الله أحل الكذب ما كذبت . حدثني عروة ، وسعيد ، وعبيد الله ، وعلقمة ، عن عائشة : ان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن مسروق قال : دخل حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فشبه وقال :

حصان رزان ما ترن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

قالت : لكنك لست كذلك قلت : تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله
 ﴿والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم﴾ فقالت : وأي عذاب أشد من العمى ؟ !
 ولفظ ابن مردويه أو ليس في عذاب قد كف بصره ؟

وأخرج ابن جرير من طريق الشعبي عن عائشة أنها قالت : ما سمعت بشيء
 أحسن من شعر حسان ، وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة . قوله لابي سفيان بن
 الحارث بن عبد المطلب بن هاشم :

هجوت محمدا وأجبت عنه وعن الله في ذاك الجزاء
 فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
 أتشتمه ولست له بكفء فشركما لخير كما الفداء
 لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء
 فقيل : يا أم المؤمنين أليس هذا لغوا ؟ قالت : لا انما اللغو ما قيل عند النساء قيل :
 أليس الله يقول ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ ؟ قالت : أليس قد أصابه
 عذاب ألم ؟ أليس قد أصيب بصره ، وكسع بالسيف ، وتعني الضربة التي ضربها
 إياه صفوان بن العطل حين بلغه عنه أنه تكلم في ذلك فعلاه بالسيف وكاد يقتله ؟
 وأخرج محمد بن سعد عن محمد بن سيرين . أن عائشة كانت تأذن لحسان بن
 ثابت ، وتدعوه بالوسادة وتقول : لا تؤذوا حسان فانه كان ينصر رسول الله ﷺ
 بلسانه وقال الله ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ وقد عمي ، والله قادر أن
 يجعل ذلك العذاب العظيم عماه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ يقول :
 الذي بدأ بذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد
 ﴿والذي تولى كبره﴾ قال : عبد الله بن أبي ابن سلول يذيعه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن الذي تولى كبره رجلان من
 أصحاب النبي ﷺ . أحدهما من قريش ، والآخر من الانصار . عبد الله بن أبي
 بن سلول ولم يكن شر قط إلا وله قادة ورؤساء في شرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين . أن عائشة كانت تأذن لحسان بن

ثابت ، وتلقي له الوسادة وتقول . لا تقولوا لحسان الا خيراً ، فانه كان يرد عن النبي ﷺ وقد قال الله ﷻ والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴿١٠﴾ وقد عمي ، والعمى عذاب عظيم ، والله قادر على أن يجعله ذلك ، ويغفر لحسان ، ويدخله الجنة .
وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن مسروق قال في قراءة عبدالله « والذي تولى كبره منهم له عذاب أليم » .

قوله تعالى : **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ قَالَ وَلَيْتَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾**

أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن بعض الانصار ان امرأة أبي أيوب قالت له حين قال أهل الافك ما قالوا : ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى وذلك الكذب أكنت أنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله قال : فعائشة والله خير منك وأطيب ، انما هذا كذب وأفك باطل ، فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من أهل الافك ، ثم قال (ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أفك مبين) أي كما قال أبو أيوب وصاحبه .

وأخرج الواحدي وابن عساكر وإسحاق عن أفلح مولى أبي أيوب ان أم أيوب قالت : ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى وذلك الكذب أفكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك ؟ قالت : لا والله قال : فعائشة والله خير منك . فلما نزل القرآن ، وذكر أهل الافك قال الله ﷻ ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ .

قوله تعالى : **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾**

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد أنه قرأ ﴿اذ تلقونه بألستكم﴾ قال : يرويه بعضكم عن بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿اذ تلقونه بألستكم﴾ قال : يرويه بعضكم عن بعض .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن أبي مليكة قال : كانت عائشة تقرأ ﴿اذ تلقونه بألستكم﴾ وتقول : انما هو ولق القول . والولق الكذب قال ابن أبي مليكة : هي أعلم به من غيرها لأن ذلك نزل فيها .

أما قوله تعالى : ﴿وتحسبونه وهو عند الله عظيم﴾
وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا ، يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض » .

وأخرج الطبراني عن حذيفة عن النبي ﷺ قال « قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة » .

قوله تعالى : وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿٦٦﴾

أخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : كان أبو أيوب الانصاري حين أخبرته امرأته قالت : يا أبا أيوب ألا تسمع ما يتحدث الناس ؟ فقال « ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم » فأنزل الله ﴿ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ .

وأخرج سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال : سبحانك ! هذا بهتان عظيم .

وأخرج ابن أخي سمي في فوائده عن سعيد بن المسيب قال : كان رجلان من

أصحاب النبي ﷺ إذا سمعا شيئاً من ذلك قالوا : سبحانك ! هذا بهتان عظيم .
زيد بن حارثة ، وأبو أيوب .

قوله تعالى : **يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾**

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ﴾ قال يخرج الله عليكم .
وأخرج الفريابي والطبراني عن مجاهد في قوله ﴿ يعظكم الله ﴾ قال : ينهاكم .

قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
أَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾**

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن مجاهد ﴿ ان
الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ قال : تظهر . يحدث عن شأن عائشة .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ قال :
يحبون أن يظهر الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : من حدث بما أبصرت عيناه ،
وسمعت أذناه ، فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : من أشاع الفاحشة فعليه النكال ، وان
كان صادقا .

وأخرج البخاري في الأدب والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب قال :
العامل الفاحشة ، والذي يشيع بها ، في الاثم سواء .
وأخرج البخاري في الأدب عن شبل بن عون قال : كان يقال من سمع بفاحشة
فافشاها فهو فيها كالذي أبداها .

وأخرج أحمد عن ثوبان عن النبي ﷺ قال « لا تؤذوا عباد الله ، ولا تعيروهم ، ولا تطلبوا عوراتهم . فانه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته » .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ بَرُّكِي مِنْ نِشَاءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مَا زَكَا مِنْكُمْ ﴾ قال : ما اهتدى أحد من الخلائق لشيء من الخير .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ ﴾ يقول : لا تقسموا ان لا تنفقوا على أحد .

وأخرج ابن المنذر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان مسطح بن اثاثه ممن تولى كبره من أهل الأفك ، وكان قريباً لأبي بكر ، وكان في عياله ، فحلف أبو بكر رضي الله عنه ان لا ينيله خيراً أبداً . فأنزل الله ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ قالت : فأعاده أبو بكر الى عياله وقال : لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها الا تحللها ، وأتيت الذي هو خير .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ قال : نزلت هذه الآية في رجل من قريش يقال له مسطح ، كان بينه وبين أبي بكر قرابة ، وكان يتبها في حجره ، وكان ممن أذاع على عائشة ما

أذاع ، فلما أنزل الله براءتها وعذرهما ، تألى أبو بكر لا يرزؤه خيرا ، فأنزل الله هذه الآية . فذكر لنا أن نبي الله ﷺ دعا أبا بكر ، فتلاها عليه فقال : ألا تحب أن يغفر الله لك ؟ قال : بلى قال : فاعف عنه وتجاوز فقال أبو بكر : لا جرم ... والله لا أمنعه معروفا كنت أوليه قبل اليوم .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : كان ذو قرابة لأبي بكر ممن كثر على عائشة ، فحلف أبو بكر لا يصله بشيء وقد كان يصله قبل ذلك ، فلما نزلت هذه الآية ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة﴾ إلى آخر الآية فصار أبو بكر يضعف له بعد ذلك بعدما نزلت هذه الآية ضعفي ما كان يعطيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : حلف أبو بكر لا ينفع مسطح بن أثاثة ، ولا يصله ، وكان بينه وبين أبي بكر قرابة من قبل النساء ، فاقبل إلى أبي بكر يعتذر فقال مسطح : جعلني الله فداءك والله الذي أنزل على محمد ما قذفها ، وما تكلمت بشيء مما قيل لها أي خالي— وكان أبو بكر خاله— قال أبو بكر : ولكن قد ضحكك وأعجبك الذي قيل فيها قال : لعله يكون قد كان بعض ذلك ، فأنزل الله في شأنه ﴿ولا يأتل أولو الفضل ...﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن محمد بن سيرين قال : حلف أبو بكر في يتيمين كانا في حجره ، كانا فيمن خاض في أمر عائشة . أحدهما مسطح بن أثاثة قد شهد بدرًا ، فحلف لا يصلها ولا يصيبها منه خيرا . فنزلت هذه الآية ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...﴾ قال : كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قد رموا عائشة بالقبیح ، وأفشوا ذلك ، وتكلموا فيها ، فأقسم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو بكر ، ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصلوه قال : لا يقسم أولو الفضل منكم والسعة ان يصلوا أرحامهم ، وان يعطوهم من أموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك ، فأمر الله ان يغفر لهم وان يعفو عنهم .

وأخرج ابن المنذر عن أبي سلمة قال : قال رسول الله ﷺ « ما نقص مال من صدقة قط . تصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله عزا . فاعفوا يعزكم

الله ، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس الا فتح الله له باب فقر . الا ان العفة خير » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ، والحاكم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن أبي وائل قال : رأيت عبدالله أتاها رجل برجل نشوان فأقام عليه الحد ثم قال للرجل الذي جاء به : ما أنت منه ؟ قال : عمه . قال : ما أحسنت الأدب ولا سترته ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم ... ﴾ ثم قال عبدالله : اني لأذكر أول رجل قطعه النبي ﷺ أتى رجل فلما أمر به لتقطع يده كأنما سف وجهه رماداً ف قيل : يا رسول الله كان هذا شق عليك قال : « لا ينبغي ان تكونوا للشيطان عوناً على أخيكم ، فانه لا ينبغي للحاكم اذا انتهى اليه حد الا أن يقيمه ، وان الله عفو يحب العفو ، ثم قرأ ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ » .

قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾**

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ قال : نزلت في عائشة خاصة . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن خصيف قال : قلت لسعيد بن جبير أيما أشد . الزنا أم القذف ؟ قال : الزنا . قلت : ان الله يقول (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة .

وأخرج الطبراني عن الضحاك قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصة (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك (أن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) قال : إنما عني بهذا نساء النبي ﷺ خاصة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء (ان الذين يرمون

المحصنات الغافلات المؤمنات) قال : هذه لأمهات المؤمنين خاصة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن نبيط ﴿ ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ قال : هن نساء النبي ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس . انه قرأ سورة النور ففسرها ، فلما أتى على هذه الآية ﴿ ان الذين يرمون المحصنات الغافلات ﴾ قال : هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ ، ولم يجعل لمن فعل ذلك توبة ، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة ، ثم قرأ ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء ﴾ الى قوله (الا الذين تابوا) ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة ، ثم تلا هذه الآية ﴿ لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ فهم بعض القوم ان يقوم الى ابن عباس ، فيقبل رأسه لحسن ما فسر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : رميت بما رميت به وأنا غافلة ، فبلغني بعد ذلك : فيينا رسول الله ﷺ عندي جالس ، اذ أوحى إليه وهو جالس ، ثم استوى ، فسح على وجهه وقال : يا عائشة ابشري فقلت : بحمد الله لا بحمدك فقرأ ﴿ ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ حتى بلغ (أولئك مبرؤون مما يقولون) .

قوله تعالى : **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾**

أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد ان رسول الله ﷺ قال : « اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال : هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول : كذبوا فيقال : أهلك وعشيرتك فيقول : كذبوا فيقال : احلفوا فيحلفون ، ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم وأيديهم ، ثم يدخلهم النار » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته ، فنا ينطق لسانها ولسانه ولكن يداها ورجلاها ، يشهدان عليها بما كانت تغتاله ، أو توليه أو كلمة نحوها ، ويداه ورجلاه يشهدون

عليه بما كان يولها ، ثم يدعى الرجل وخوله فثقل ذلك » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « أنكم تدعون مقدمة أفواهكم بالفدام ، وإن أول ما يبين عن أحدكم فرجه وكفه » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « أول ما ينطق من ابن آدم يوم القيامة فخذ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « أول ما يستنطق من ابن آدم جوارحه في محاقير عمله . فيقول وعزتك يا رب ان عندي المضرات العظام » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن أبي امامة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اني لأعلم آخر رجل من أمتي يحوز الصراط ، رجل يتلوى على الصراط كالغلام حين يضربه أبوه . تزل يده مرة فتصيبها النار ، وتزل رجله مرة فتصيبها النار ، فتقول له الملائكة : أرأيت ان بعثك الله من مقامك هذا فشيت سواها أتخبرنا بكل عمل عملته ؟ فيقول : أي وعزته لا أكتمكم من عملي شيئاً فيقولون له : قم فامش سواها . فيقوم فيمشي حتى يجاوز الصراط فيقولون له : اخبرنا باعمالك التي عملت فيقول في نفسه : ان اخبرتهم بما عملت ردوني الى مكاني فيقول : لا وعزته ما عملت ذنباً قط فيقولون : ان لنا عليك بينة ، فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من الآدميين ممن كان يشهد في الدنيا أحد . فلا يراه فيقول : هاتوا بيئتكم فيختم الله على فيه ، فتنطق يده ورجلاه وجلده بعمله فيقول : أي وعزتك لقد عملتها وان عندي العظام المضرات فيقول : اذهب فقد غفرتها لك » .

وأخرج ابن مردويه وابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أول عظم يتكلم من الانسان بعد ان يختم على فيه فخذ من جانبه الأيسر » .

قوله تعالى : **يَوْمَ يُؤْقِقُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْاَحْقَ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** ﴿٥٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يَوْمَ يُؤْقِقُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ قال : حسابهم ، وكل شيء في القرآن الدين فهو الحساب .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن قتادة ، ﴿يومئذ يوفيه الله دينهم الحق﴾ أي أعماهم الحق لحقهم ، وأهل الباطل لباطلهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ .
وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنه قرأها «الحق» بالرفع .
وأخرج الطبراني وابن مردويه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قرأ : (يومئذ يوفيه الله الحق دينهم) .

قوله تعالى : **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿الخبيثات﴾ قال : من الكلام ﴿للخبِيثين﴾ قال : من الرجال ﴿والخبِيثون﴾ من الرجال ﴿للخبيثات﴾ من الكلام ﴿والطيبات﴾ من الكلام ﴿للتطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ من الناس ﴿للتطيبات﴾ من الكلام . نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي ﷺ ما قالوا من البهتان .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد في قوله ﴿الخبيثات﴾ قال من الكلام ﴿للخبِيثين﴾ من الناس ﴿والخبِيثون﴾ من الناس ﴿للخبيثات﴾ من الكلام ﴿والطيبات﴾ من الكلام ﴿للتطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ من الناس ﴿للتطيبات﴾ من الكلام (أولئك مبرؤون مما يقولون) قال : من كان طيباً فهو مبرأ من كل قول خبيث لقوله يغفر الله له . ومن كان خبيثاً فهو مبرأ من كل قول صالح يقوله يرده الله عليه لا يقبله منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والطبراني عن قتادة في قوله ﴿الخبيثات﴾ قال : من القول والعمل ﴿للخبِيثين﴾ من الناس ﴿والخبِيثون﴾ من الناس ﴿للخبيثات﴾ من القول والعمل ﴿والطيبات﴾ من القول والعمل ﴿للتطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ من الناس ﴿للتطيبات﴾ من القول والعمل ﴿لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿للخبيثات﴾ قال : من الكلام

﴿لَلخبيثين﴾ قال : من الناس ﴿والخبيثون﴾ من الناس ﴿لَلخبيثات﴾ من الكلام ﴿والطيبات﴾ من الكلام ﴿لَلطيبين﴾ من الناس ﴿والطيون﴾ من الناس ﴿لَلطيبات﴾ من الكلام وهؤلاء ﴿مبرؤن﴾ مما ﴿يقال لهم من السوء يعني عائشة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير عن الضحاك وابراهيم . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿لَلخبيثات﴾ قال : من القول ﴿لَلخبيثين﴾ من الناس ﴿والخبيثون﴾ من الناس ﴿لَلخبيثات﴾ من القول ﴿والطيبات﴾ من القول ﴿لَلطيبين﴾ من الناس ﴿والطيون﴾ من الناس ﴿لَلطيبات﴾ من القول . ألا ترى أنك تسمع بالكلمة الخبيثة من الرجل الصالح فتقول غفر الله لفلان ما هذا من خلقه . ولا من شيمه . ولا مما يقول . قال الله ﴿أولئك مبرؤن مما يقولون﴾ ان يكون ذلك من شيمهم . ولا من أخلاقهم . ولكن الزلل قد يكون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى الجزار قال : جاء أسير بن جابر الى عبدالله فقال : قد سمعت الوليد بن عقبة اليوم تكلم بكلام اعجبني فقال عبدالله : ان الرجل المؤمن يكون في فيه الكلمة غير طيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها ، فيسمعها رجل عنده مثلها ، فيضمها اليها . وان الرجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة الطيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها ، فيسمعها الرجل الذي عنده مثلها . فيضمها اليها . ثم قرأ عبدالله ﴿لَلخبيثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيون للطيبات﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن زيد في قوله ﴿لَلخبيثات للخبثين﴾ قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك ، وكان عبدالله بن أبي هو الخبيث ، فكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة ويكون لها ، وكان رسول الله ﷺ طيبا ، وكان أولى أن تكون له الطيبة ، وكانت عائشة الطيبة ، فكانت أولى أن يكون لها الطيب ، وفي قوله ﴿أولئك مبرؤن مما يقولون﴾ قال : ههنا برئت عائشة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : لقد نزل عذري من السماء ، ولقد خلقت طيبة وعند طيب ، ولقد وعدت مغفرة وأجرا عظيما .

وأخرج الطبراني عن ذكوان حاجب عائشة قال : دخل ابن عباس على عائشة

فقال : ابشري ما بينك وبين أن تلقي محمدا والاحبة الا أن تخرج الروح من الجسد ، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ الى رسول الله ، ولم يكن يحب رسول الله الا طيبا ، وسقطت قلاذك ليلة الالبواء ، فأنزل الله أن (تيمموا صعيدا طيبا) ^(١) وكان ذلك بسببك ، وما أنزل الله لهذه الامة من الرخصة ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الامين فأصبح وليس مسجد من مساجد الله يذكر الله فيه الا هي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار قالت : دعني منك يا ابن عباس ، فوالذي نفسي بيده لو ددت أني كنت نسيا منسيا .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « اذا كان يوم القيامة حد الله الذين قذفوا عائشة ثمانين ثمانين على رؤوس الخلائق ، فيستوهب ربي المهاجرين منهم ، فاستأمرك يا عائشة ، فسمعت عائشة الكلام وهي في البيت فبكت ثم قالت : والذي بعثك بالحق نبيا ، كَسْرُوكَ أَحَبَ الى من سروري ، فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكا وقال : انها ابنة أبيها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام » .

وأخرج الحاكم عن الزهري قال : لو جمع علم الناس كلهم ، ثم علم أزواج النبي ﷺ ، لكانت عائشة أوسعهم علما .

وأخرج الحاكم عن عروة قال ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج الحاكم عن موسى بن طلحة قال : ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج أحمد في الزهد والحاكم عن الاحنف قال : سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخطباء هلم جرا ، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم عن مسروق أنه سئل أكانت عائشة تحسن الفرائض؟ فقال: لقد رأيت الاكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض .

وأخرج الحاكم عن عطاء قال : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا في العامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسلم البطين قال : قال رسول الله ﷺ « عائشة زوجتي في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : خلال في سبع لم تكن في أحد من الناس الا ما أتى الله مريم بنت عمران . والله ما أقول هذا لكي أفتخر على صواحيبي قيل : وما هن ؟ قالت : نزل الملك بصورتي ، وتزوجني رسول الله ﷺ لسبع سنين ، وأهديت إليه وأنا بنت تسع سنين ، وتزوجني بكرا لم يشركه في أحد من الناس ، وأتاه الوحي وأنا وياه في لحاف واحد ، وكنت من أحب الناس إليه ، ونزل في آيات من القرآن كادت الامة تهلك فيهن ، ورأيت جبريل لم يره أحد من نسائه غيري ، وقبض لم يله أحد غير الملك وأنا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة ان النبي ﷺ قال لها : « ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت عائشة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد من طريق أبي بكر محمد بن عمر البغدادي الحنبلي عن أبيه ، ثنا محمد بن الحسن الكاراني ، حدثني ابراهيم الخرجي قال : ضاق بي شيء من أمور الدنيا ، فدعوت بدعوات يقال لها دعاء الفرج فقلت : وما هي ؟ فقال : حدثني أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل ، حدثني سفيان بن عيينة ، ثنا محمد بن واصل الانصاري ، عن أبيه عن جده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت جالسا عند أم المؤمنين عائشة لأقر عينها بالبراءة وهي تبكي فقالت : والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرني الهرة ، وما عرض علي طعام ولا شراب ، فكنت أرقد وأنا جائعة ظامئة . فرأيت في منامي فتى فقال لي : ما لك فقلت : حزينه مما ذكر الناس فقال : ادعي بهذه يفرج عنك فقلت : وما هي ؟ فقال : قل يا سابع النعم ، ودافع النقم ، يا فارح الغمم ، يا كاشف الظلم ، يا أعدل من حكم ، يا حسيب من ظلم ، يا ولي من ظلم ، يا أول بلا بداية ، يا آخر بلا نهاية ، يا من له اسم بلا كنية ، اللهم اجعل لي من أمري فرجا ، ومخرجا ، قالت : فانتبهت وأنا ريانة شبعانة ، وقد أنزل الله منه فرجي قال ابن النجار : خبر غريب .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٣﴾**

أخرج الفريابي وابن جرير من طريق عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال : قالت امرأة لرسول الله ﷺ اني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد لا ولد ولا والد ، فيأتيني الآتي فيدخل علي ، فكيف أصنع ؟ ولفظ ابن جرير : وانه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال ، فترلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان والضياء في المختارة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها﴾ قال : أخطأ الكاتب انما هي حتى تستأذنوا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن ابراهيم قال : في مصحف عبد الله ﷺ حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : هي في قراءة أبي ﴿حتى تسلموا وتستأذنوا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿حتى تستأذنوا﴾ قال : حتى تستأذنوا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الاستئناس . الاستئذان .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم الترمذي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه

عن أبي أيوب قال : قلت يا رسول الله أرأيت قول الله ﴿حَتَّى تَسْتَأْنَسُوا﴾ وتسلموا على أهلها؟ هذا التسليم قد عرفناه فما الاستئناس؟ قال : يتكلم الرجل بتسبيحة ، وتكبير ، وتحميدة ، ويتنحى ، فيؤذن أهل البيت .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب أن النبي ﷺ قال : « الاستئناس . أن تدعو الخادم حتى يستأنس أهل البيت الذين يسلم عليهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿حَتَّى تَسْتَأْنَسُوا﴾ قال : تنحسوا وتنخموا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب وأبو داود والبيهقي في سننه من طريق ربيعي قال : حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال : أألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه : « أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له : قل السلام عليكم . أأدخل؟ » .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن سعد الثقفي أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال : أألج؟ فقال النبي ﷺ لأمة له يقال لها روضة . « قومي الى هذا فعلميه ، فانه لا يحسن يستأذن فقلولي له يقول السلام عليكم . أأدخل؟ » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان من طريق كلدة . ان صفوان بن أمية بعثه في الفتح يلياي وصقانيس والنبي ﷺ بأعلى الوادي قال : فدخلت عليه ولم أسلم ، ولم استأذن فقال النبي ﷺ : « ارجع فقل السلام عليكم . أأدخل؟ » .

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر في التمهيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : استأذن عمر على النبي ﷺ فقال : السلام على رسول الله السلام عليكم . أيدخل عمر؟

وأخرج ابن وهب في كتاب المجالس وابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : أرسلني أبي الى ابن عمر فجهته فقلت : أألج؟ فقال : ادخل . فلما دخلت قال : مرحبا يا ابن أخي لا تقل أألج؟ ولكن قل السلام عليكم ، فاذا قالوا وعليك فقل . أأدخل؟ فان قالوا ادخل فأدخل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أم أياس قالت : كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشة فقلت : ندخل فقلت : لا . فقالت واحدة : السلام عليكم . أندخل ؟ قالت : ادخلوا ثم قالت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾ .

وأخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « السلام قبل الكلام » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن أبي هريرة . فيمن يستأذن قبل أن يسلم قال : لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام .

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي هريرة قال : اذا دخل ولم يقل السلام عليكم فقل : لا .. حتى تأتي بالمفتاح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : كان عبدالله اذا دخل الدار استأنس تكلم ورفع صوته .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن مسعود قال : عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم وأخواتكم .

وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال « اذا دخل البصر فلا اذن له » .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ سئل عن الاستئذان في البيوت فقال « من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فقد عصي الله ، ولا اذن له » .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة عن النبي ﷺ قال « من كان يشهد أني رسول الله فلا يدخل على أهل بيت حتى يستأنس ويسلم ، فاذا نظر في قعر البيت فقد دخل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي في شعب الايمان عن هذيل قال : جاء سعد فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن ، فقام على الباب فقال له النبي ﷺ « هكذا عنك فانما الإستئذان من النظر » .

وأخرج البخاري في الادب وأبو داود عن عبدالله بن بشر قال : كان رسول الله

ﷺ إذا أتى باب قوم ، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه . ولكن من ركنه الايمن أو الايسر ، ويقول : السلام عليكم السلام عليكم ، وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن سهل بن سعد قال : اطلع رجل من جحر في حجرة النبي ﷺ ومعه مدرى يحك بها رأسه فقال « لو أعلم انك تنظر لطعنت بها في عينك . انما جعل الاستئذان من أجل البصر . وفي لفظ : انما جعل الله الاذن من أجل البصر » .

وأخرج الطبراني عن سعد بن عباد قال : جئت الى النبي ﷺ وهو في بيته ، فقممت مقابل الباب فاستأذنت ، فأشار اليّ أن تباعد وقال « هل الاستئذان الا من أجل النظر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الایمان عن قتادة في قوله ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ قال : هو الاستئذان قال : وكان يقال الاستئذان ثلاث ، فمن لم يؤذن له فيهن فليرجع . اما الاولى فيسمع الحي . وأما الثانية فيأخذوا حذرهم . وأما الثالثة فان شاؤا أذنوا وان شاؤا ردوه .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري قال : كنت جالسا في مجلس من مجالس الانصار ، فجاء أبو موسى فرعا ، فقلنا له : ما افزعك ؟ قال : أمرني عمر أن آتیه ، فأتيته فاستأذنت ثلاثا ، فلم يؤذن لي ، فرجعت فقال : ما منعك أن تأتيني قلت : قد جئت ، فاستأذنت ثلاثا ، فلم يؤذن لي وقد قال رسول الله ﷺ « اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » قال : لتأتيني على هذا بالبينة فقالوا : لا يقوم الا أصغر القوم ، فقام أبو سعيد معه فشهد له فقال عمر لأبي موسى : اني لم أتهمك ، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر في قوله ﴿ لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ يعني بيوتا ليست لكم ﴿ حتى تستأنسوا وتسلموا ﴾ فيها تقديم يعني حتى تسلموا ثم تستأذنوا ، والسلام قبل الاستئذان ، ﴿ ذلكم ﴾ يعني الاستئذان والتسليم ﴿ خير لكم ﴾ يعني أفضل من أن تدخلوا من غير إذن ، ان لا تأثموا ، ويأخذ أهل البيت حذرهم ﴿ لعلمكم تذكرون ﴾ ﴿ فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ﴾ يعني في

الدخول ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾ يعني لا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس ﴿هو أذكى لكم﴾ يعني الرجوع خير لكم من القيام والقعود على أبوابهم ﴿والله بما تعملون عليم﴾ يعني بما يكون عليم ﴿ليس عليكم جناح﴾ يعني لا حرج عليكم ﴿أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ يعني ليس بها ساكن . وهي الخانات التي على طرق الناس للمسافر، لا جناح عليكم أن تدخلوها بغير استئذان ولا تسليم ﴿فيها متاع لكم﴾ يعني منافع من البرد والحر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿نأن لم نجدوا فيها أحدا﴾ يقول : ان لم يكن لكم فيها متاع ، فلا تدخلوها الا بأذن ، وفي قوله ﴿ليس عليكم جناح ...﴾ قال : كانوا يضعون بطريق المدينة اقتابا وامتعات في بيوت ليس فيها أحد ، فأحلت لهم أن يدخلوها بغير إذن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي بالبيوت التي مترها السفر ، لا يسكنها أحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن الحنفية في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي هذه الخانات التي في الطرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿فيها متاع لكم﴾ قال : الخلاء والبول .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي البيوت الخربة لقضاء الحاجة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿فيها متاع لكم﴾ يعني الخانات . يتنفع بها من المطر والحر والبرد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي البيوت التي يتزها الناس في أسفارهم لا أحد فيها وفي قوله ﴿فيها متاع لكم﴾ قال : بلغة ومنفعة .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه عن أنس قال : قال رجل من المهاجرين : لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها . ان استأذن على بعض

أخواني فيقول لي : ارجع . فارجع وأنا مغتبط لقوله تعالى ﴿وَأَنْ قِيلَ لَكُمْ ارجعوا هو أَرْكَى لَكُمْ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبه لا يسلم عليه يقول : حييت صباحا . وحييت مساء . وكان ذلك تحية القوم بينهم ، وكان أحدهم ينطلق الى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول : قد دخلت . فيشق ذلك على الرجل ، ولعله يكون مع أهله ، فغير الله ذلك كله في ستر وعفة فقال ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ فلما نزلت آية التسليم في البيوت والاستئذان فقال أبو بكر : يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ، ولهم بيوت معلومة على الطريق ، فكيف يستأذنون ويسلمون ، وليس فيهم سكان ؟ فرخص الله في ذلك . فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ بغير اذن .

وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود في الناسخ وابن جرير عن ابن عباس قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسْلَمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ ففسح واستثنى من ذلك فقال ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ .

قوله تعالى : **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴿٥٠﴾

أخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : مر رجل على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طرقات المدينة ، فنظر الى امرأة ونظرت إليه ، فوسوس لها الشيطان : انه لم ينظر أحدهما الى الآخر الا اعجاباً به ، فبينما الرجل يمشي الى جنب حائط ينظر اليها ، اذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال : والله لا اغسل الدم حتى آتي رسول الله ﷺ ، فاعلمه أمري ، فأتاه فقص عليه قصته فقال النبي ﷺ : « هذا عقوبة ذنبك » وأنزل الله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ...) الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ..) الآية أي عما لا يحل لهم ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ أي عما لا يحل لهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ قال : من شهواتهم عما يكره الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ يعني أبصارهم ، فمن هنا صلة في الكلام . يعني يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه ، ويحفظوا فروجهم عن الفواحش ﴿ذلك أذكى لهم﴾ يعني غرض البصر ، وحفظ الفرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : بكل آية يذكر فيها حفظ الفرج ، فهو من الزنا الا هذه الآية في النور ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ ﴿ويحفظن فروجهن﴾ فهو ان يراها .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال : احفظ عورتك الا من زوجتك ، أو ما ملكت يمينك قلت : يا نبي الله اذا كان القوم بعضهم في بعض قال : ان استطعت ان لا يراها أحد فلا يرينها قلت : اذا كان أحدنا خالياً قال : الله أحق ان يستحي منه من الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن العلاء بن زياد قال : كان يقال لا تتبع بصرك حسن رداء امرأة ، فان النظر يجعل شبقا في القلب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : الشيطان من الرجل على ثلاثة منازل . على عينيه ، وقلبه ، وذكره ، وهو من المرأة على ثلاثة . على عينها ، وقلبها ، وعجزها . وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن جرير البجلي قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة ، فأمرني ان أصرف بصري . وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والبيهقي في سننه عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ «لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه من حديث علي مثله . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ «قال لا تجلسوا في المجالس ، فان كنتم لا بد فاعلمين ، فردوا السلام ، وغضوا الابصار ، واهدوا السبيل ، وأعينوا على الحمولة» .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « يا أيكم والجلوس على الطرقات قالوا : يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا . نتحدث فيها فقال : ان أيتّم فاعطوا الطريق حقه قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غص البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » .
وأخرج أبو القاسم البغوي في معجمه والطبراني عن أبي أمامة سمعت رسول الله ﷺ يقول « اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة . اذا حدث أحدكم فلا يكذب ، واذا ائتمن فلا يخن ، واذا وعد فلا يخلف ، غصوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم » .

وأخرج أحمد والحكيم في نوادر الاصول والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم ينظر الى امرأة أول رمقة ثم يغص بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة . فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، وزنا الاذنين الاستماع ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين الخطو ، والنفس تمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « النظرة سهم من سهام ابليس مسمومة ، فمن تركها من خوف الله أثابه ايمانا يجد حلاوته في قلبه » .
وأخرج ابن أبي الدنيا والديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « كل عين باكية يوم القيامة ، الا عيناً غضت عن محارم الله ، وعينا سهرت في سبيل الله ، وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله » .

قوله تعالى : **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَاءِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ**

أَيَّمَنُوهُمْ وَالَّتَابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالِطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى
عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِمْ لِيُعَلِّمَهُمُ الْكُتُبَ يُخْفُونَ مِنْ رَبِّهِمْ
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا — والله أعلم — ان جابر بن عبد الله الانصاري حدث : ان أسماء بنت مرشد كانت في نخل لها في بني حارثة ، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤثرات ، فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخل ، ويبدو صدورهن وذوائهن فقالت أسماء : ما أقبح هذا .. ! فأنزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ..﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ولا يبدن زينتهن﴾ قال : الزينة . السوار ، والدملج ، والخلخال ، والقرط ، والقلادة ، ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : الثياب والجلباب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الزينة زيتان . زينة ظاهرة ، وزينة باطنة لا يراها الا الزوج ، فاما الزينة الظاهرة : فالثياب . وأما الزينة الباطنة : فالكحل ، والسوار ، والخاتم . ولفظ ابن جرير فالظاهرة منها : الثياب . وما يخفي : فالخلخالان ، والقرطان ، والسواران .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ «أيما امرأة استعطرت ، فخرجت ، فمرت على قوم فيجدوا ريحها ، فهي زانية» .

وأخرج ابن المنذر عن أنس في قوله ﴿ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : الكحل ، والخاتم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : الكحل ، والخاتم ، والقرط ، والقلادة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾ قال : هو خضاب الكف ، والخاتم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾ قال : وجهها ، وكفاها ، والخاتم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾ قال : رقعة الوجه ، وباطن الكف .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن الزينة الظاهرة فقالت : القلب ، والفتخ . وضمت طرف كمها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة في قوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾ قال : الوجه ، وثغرة النحر .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾ قال : الوجه ، والكف .

وأخرج ابن جرير عن عطاء في قوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾ قال الكفان ، والوجه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ قال : المسكتان ، وانخاتم ، والكحل قال قتادة : وبلغني ان النبي ﷺ قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج يدها إلا الى ههنا ويقبض نصف الذراع » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن المسور بن مخرمة في قوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾ قال : القلبين يعني السوار ، والخاتم ، والكحل .

وأخرج سنيد وابن جرير عن ابن جريج قال : قال ابن عباس في قوله ﴿ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ قال : الخاتم ، والمسكة قال ابن جريج . وقالت عائشة رضي الله عنها : القلب والفتحة . قالت عائشة : دخلت على ابنة أخي لامي عبدالله بن الطفيل مزينة ، فدخلت على النبي ﷺ وأعرض فقالت عائشة رضي الله عنها : انها ابنة أخي وجارية فقال « اذا عركت المرأة لم يحل لها ان تظهر إلا وجهها ،

والا ما دون هذا ، وقبض على ذراع نفسه ، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي في سننه عن أم سلمة إنها كانت عند النبي ﷺ وميمونة فقالت : بينا نحن عنده أقبل ابن أبي مكرم ، فدخل عليه فقال رسول الله ﷺ « احتجبا عنه فقالت : يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ؟ فقال أفعميا وانتما ألستما تبصرانه ؟ ! » .

وأخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن عائشة : ان أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال « يا أسماء ان المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا ، وأشار الى وجهه وكفه » .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن قتادة ان النبي ﷺ قال « ان الجارية اذا حاضت لم يصلح أن يرى منها الا وجهها ويداها الى المفصل » والله أعلم .

وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : رحم الله نساء المهاجرات الاول . لما أنزل الله ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ أخذ النساء أزهرهن فشققنها من قبل الحواشي ، فاخترن بها .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه عن عائشة قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ شققن أكف مروطهن ، فاخترن به .

وأخرج الحاكم وصححه عن أم سلمة ان النبي ﷺ دخل عليها وهي تختمر فقال : لية لاليتين .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم وابن مردويه عن صفية بنت شيبة قالت : بينا نحن عند عائشة فذكرن نساء قریش وفضلهن فقالت عائشة : ان نساء قریش لفضلى ، واني والله ما رأيت أفضل من نساء الانصار ، أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا إيمانا بالترتيل ، لقد أنزلت سورة النور ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ انقلب رجالهن الیهن يتلون عليهن ما أنزل الیهن فيها ، ويتلو الرجل على امراته وبته

وأخته ، وعلى ذي قرابته ، فما منهن امرأة إلا قامت الى مرطها فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله في كتابه ، فاصبحن وراء رسول الله ﷺ للصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن عائشة : ان امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق يشف جبينها ، فأخذته عائشة فشقته ثم قالت : ألا تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ، فدعت لها بخمار فكستها اياه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر ﴿ وليضربن ﴾ و﴿ ليشددن ﴾ بخمرهن على جيوهين ﴿ يعني النحر ، والصدر ، فلا يرى منه شيء .

وأخرج أبو داود في الناسخ عن ابن عباس قال : في سورة النور ﴿ ولا يبدین زینتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوهين ﴾ وقال ﴿ يدين عليهن من جلابيبهن ﴾ ثم استثنى فقال (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ...) والمتبرجات اللاتي يخرجن غير نحورهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يبدین زینتهن الا ما ظهر منها ﴾ والزينة الظاهرة . الوجه ، وكحل العين ، وخضاب الكف ، والخاتم ، فهذا تظهره في بيتها لمن دخل عليها ثم قال : ﴿ ولا يبدین زینتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ... ﴾ والزينة التي تبديها لهؤلاء قرطها ، وقلاذتها ، وسوارها ، فأما خلخالها ، ومعضدها . ونحرها ، وشعرها ، فانها لا تبديها إلا لزوجها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر ﴿ ولا يبدین زینتهن ﴾ يعني ولا يضعن الجلابيب وهو القناع من فوق الخمار ﴿ إلا لبعولتهن أو آبائهن ... ﴾ قال : فهو محرم . وكذلك العم ، والخال ﴿ أو نسائهن ﴾ يعني نساء المؤمنات ﴿ أو ما ملكت إيمانهن ﴾ يعني عبد المرأة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الشعبي وعكرمة في هذه الآية ﴿ ولا يبدین زینتهن إلا لبعولتهن ﴾ حتى فرغ منها قال : لم يذكر العم والخال لأنها ينعтан لابنائها ، فلا تضع خمارها عند العم والخال .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿أَوْ نَسَائِهِنَّ﴾ قال : من المسلمات ، لا تبديه لليهودية ، ولا لنصرانية ، وهو النحر ، والقرط ، والوشاح ، وما حوله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه عن مجاهد قال : لا تضع المسلمة خمارها أي لا تكون قابلة عند مشركة ، ولا تقبلها لأن الله تعالى يقول ﴿أَوْ نَسَائِهِنَّ﴾ فليس من نسائهن .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في سننه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب الى أبي عبيدة أما بعد . فانه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك ، فانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر الى عورتها إلا أهل ملتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ يعني عبد المرأة لا يحل لها أن تضع جلبابها عند عبد زوجها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : لا بأس أن يرى العبد شعر سيده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : تضع المرأة الجلباب عند المملوك .

وأخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن أنس أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعد . قد وهبه لها ، وعلى فاطمة ثوب ، اذا فنت به رأسها لم يبلغ رجلها ، واذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها ، فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال : « انه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلأمك » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : « اذا كان لأحدكم مكاتب وكان له ما يؤدى فلتحتجب منه » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان العبيد يدخلون على أزواج النبي ﷺ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ قال : في

القراءة الأولى . الذين لم يبلغوا الحلم مما ملكت أيما نكم .
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن طاوس ومجاهد قال : لا ينظر المملوك لشعر
سيدته قالاً : وفي بعض القراءة (أو ما ملكت أيما نكم الذين لم يبلغوا الحلم) .
وأخرج عبد الرزاق عن عطاء أنه سئل : هل يرى غلام المرأة رأسها وقدمها ؟
قال : ما أحب ذلك إلا أن يكون غلاماً يسراً ، فأما رجل ذو لحية فلا .
وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : لا تغرنكم هذه الآية ﴿أو ما
ملكتم أيما نكم﴾ إنما عني بها الاماء ، ولم يعن بها العبيد .
وأخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال : تستر المرأة من غلامها .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في
قوله ﴿أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال﴾ قال : هو الذي لا يستحي منه
النساء .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في
قوله ﴿أو التابعين غير أولي الأربة﴾ قال : هذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله ،
لا يكثر للنساء . ولا يشتهي النساء .
وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿أو التابعين غير أولي
الأربة من الرجال﴾ قال : كان الرجل يتبع الرجل في الزمان الأول لا يغار عليه ،
ولا ترهب المرأة أن تضع خمارها عنده ، وهو الأحق الذي لا حاجة له في النساء .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن طاوس ﴿غير أولي الأربة﴾
قال : هو الأحق الذي ليس له في النساء أرب ولا حاجة .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والمنذر وابن أبي حاتم عن
مجاهد ﴿غير أولي الأربة﴾ قال : هو الأبله الذي لا يعرف أمر النساء .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس
﴿غير أولي الأربة﴾ قال : هو المخنث الذي لا يقوم زبه .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿غير أولي الأربة من الرجال﴾ قال :
هو الشيخ الكبير الذي لا يطيق النساء .

وأخرج عبد بن حميد ﴿غير أولي الأربة﴾ هو العنين .
 وأخرج ابن المنذر عن الكلبي ﴿غير أولي الأربة﴾ قال : هو الخصي والعنين .
 وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة قال هو الذي لا يقوم زبه
 وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : هو المعتوه .
 وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الشعبي قال : هو الذي لم يبلغ أربه ان
 طلع على عورات النساء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن
 أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت : كان رجل يدخل على أزواج النبي
 ﷺ من غير أولي الأربة ، فدخل النبي ﷺ يوما وهو عند بعض
 نسائه وهي بنت امرأة قال : اذا أقبلت أقبلت باربع ، واذا أدبرت أدبرت بثمان
 فقال النبي ﷺ « لا أرى هذا يعرف ما ههنا لا يدخلن عليكم فحجبوه » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : كان يدخل على أزواج النبي ﷺ هيت
 وانما كن يعددنه من غير أولي الأربة من الرجال ، فدخل رسول الله ﷺ ذات يوم
 وهي بنت امرأة يقول : انها اذا أقبلت أقبلت باربع ، واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال
 رسول الله ﷺ : لا أسمع هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم ، فأخرجه فكان
 بالبيداء يدخل كل جمعة يستطعم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
 والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله « أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء »
 قال : هم الذين لا يدرون ما النساء من الصغر قبل الحلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة في قوله ﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على
 عورات النساء﴾ قال : الغلام الذي لم يحتلم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال :
 كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها . والله أعلم .

وأخرج ابن جرير عن حزمي : ان امرأة اتخذت معرنيين من فضة ، واتخذت جزءا فمرت على القوم ، فضربت برجلها فوق الخلخال على الجزع فصوت ، فانزل الله ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ وهو ان تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال ، أو تكون على رجلها خلخال فتحرکهن عند الرجال . فنهى الله عن ذلك لأنه من عمل الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ قال : كانت المرأة تضرب برجلها ليسمع قعقة الخلخال فيها ، فنهى عن ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ قال : الخلخال . نهى ان تضرب برجلها ليسمع صوت الخلخال .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة قال : كن نساء الجاهلية يلبسن الخلاخيل الصم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كانت المرأة تمر على المجلس في رجلها الخرز ، فاذا جاوزت المجلس ضربت برجلها ، فترلت ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر قال : ان المرأة كانت يكون في رجلها الخلخال فيه الجلاجل ، فاذا دخل عليها غريب تحرك رجلها عمدا ليسمع صوت الخلخال فقال : ﴿ ولا يضربن ﴾ يعني لا يحركن أرجلهن ﴿ ليعلم ما يخفين ﴾ يعني ليعلم الغريب اذا دخل عليها ما تخفي من زينتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ قال : الخلخال .

وأخرج الترمذي عن ميمونة بنت سعد : أن رسول الله ﷺ قال : « الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها » .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب ومسلم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن الاغر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس توبوا الى الله جميعا فاني أتوب اليه كل يوم مائة مرة » .

وأخرج أحمد عن حذيفة قال : كان في لساني ذوب الى أهلي فلم أعده الى غيره فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « أين أنت من الاستغفار يا حذيفة ؟ اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة ، وأتوب إليه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي رافع ان رسول الله ﷺ سئل : كم للمؤمنين من ستر ؟ قال : هي أكثر من أن يحصى ، ولكن المؤمن اذا عمل خطيئة هتك منها سترا ، فاذا تاب رجع اليه ذلك الستر ، وتسعة معه واذا لم يتب هتك عنه منها ستر واحد حتى اذا لم يبق عليه منها شيء قال الله تعالى لمن يشاء من ملائكته : « ان بني آدم يعيرون ولا يغفرون فحفوه باجنحتكم ، فيفعلون به ذلك ، فان تاب رجعت اليه الاستار كلها ، واذا لم يتب عجت منه الملائكة فيقول الله لهم : اسلموه . فيسلموه حتى لا يستر منه عورة » .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الله بن مغفل سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الندم توبة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن مسعود قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « الندم توبة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « الندم توبة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس انه سئل : عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها فقال : أوله سفاح ، وآخره نكاح ، وتوبتها الي جميعا أحب من توبتها الي متفرقين ، ان الله يقول ﴿ توبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون ﴾ .

قوله تعالى وَأَتَذْكُرُوا أَن لَّمْ يَأْتِكُم مِّنَ اللَّهِ الْيَاسُورُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِلُهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وانكحوا الايامى منكم﴾ قال : قد أمركم الله — كما تسمعون — ان تنكحوهن ، فانه أغض لابصارهم ، واحفظ لفروجهم . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن انه قال : وانكحوا الصالحين من عبيدكم وامائكم .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال انكحوا الصالحين والصالحات فما تبعهم بعد ذلك فهو حسن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وانكحوا الايامى منكم﴾ الآية . قال : أمر الله سبحانه بالنكاح ورغبتهم فيه ، وأمرهم ان يتزوجوا أحرارهم وعبيدهم ، ووعدهم في ذلك الغنى فقال ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الصديق قال : أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال تعالى ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال : ما رأيت كرجل لم يلتبس الغنى في الباء وقد وعده الله فيها ما وعده فقال ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة معاً في المصنف عن عمر بن الخطاب قال : ابتغوا الغنى في الباء . وفي لفظ اطلبوا الفضل في الباء وتلا ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : التمسوا الغنى في النكاح . يقول الله ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال : « التمسوا الرزق بالنكاح » .

وأخرج البزار وابن مردويه والديلمي من طريق عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « انكحوا النساء فانهن يأتينكم بالمال » وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود في مراسيله عن عروة مرفوعاً مرسلًا .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الاداء ، والغازي في سبيل الله » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن جابر قال : جاء رجل الى النبي ﷺ يشكو اليه الفاقة فأمره ان يتزوج .

قوله تعالى : وَلَيْسَتَّعْفُوفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا أَوْ اتُّوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ وَلَا تَكْرِهُوا فَيُنْكِحَ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْصِنَ الْبُتُغُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وليستعفف﴾ الذين لا يجدون نكاحا ﴿﴾ قال : هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتري ، فإن كانت له امرأة فليذهب اليها فليقبض حاجته منها ، وان لم تكن له امرأة فلينظر في ملكوت السموات والارض حتى يغنيه الله من فضله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي روق ﴿وليستعفف﴾ يقو : عما حرم الله عليهم حتى يرزقهم الله .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس في قوله ﴿وليستعفف﴾ الذين لا يجدون نكاحا ﷺ الآية قال : ليتزوج من لا يجد فان الله سيغنيه .

وأخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى . فسألته الكتاب فأبى ، فترلت ﴿والذين يبتغون الكتاب ...﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ يعني الذين يطلبون المكاتب من المملوكين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿فكاتبوهم﴾ قال : هذا تعليم ورخصة وليست بعزيمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عامر الشعبي ﴿فكاتبوهم﴾ قال : ان شاء كاتب وان شاء لم يكتب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن أنس بن مالك قال : سألت سيرين المكاتب ، فأبيت عليه ، فأتى عمر بن الخطاب ، فأقبل عليّ بالدرة وقال : كاتبه وتلا ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً﴾ فكاتبته .

وأخرج أبو داود في المراسيل والبيهقي في سننه عن يحيى بن أبي كثير قال : قال رسول الله ﷺ ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً﴾ قال : « ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيراً﴾ قال : المال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيراً﴾ قال : أمانة ووفاء .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً﴾ ان علمت ان مكاتبك يقضيك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ما قوله ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً﴾ الخير المال أم الصلاح أم كل ذلك ؟ قال ما أراه إلا المال كقوله (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً)^(١) الخير . المال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني ﴿ان علمتم فيهم خيراً﴾ قال : ان علمتم عندهم أمانة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة وإبراهيم وأبي صالح . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن نافع قال : كان ابن عمر يكره ان

يكاتب عبده اذا لم يكن له حرفة ويقول : يطعمني من أوساخ الناس .
وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن
مجاهد وطاوس في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيراً﴾ قال : مالا وأمانة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن . مثله .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ان
علمتم فيهم خيراً﴾ قال : ان علمتم لهم حيلة ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين ﴿وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم﴾ يعني ضعوا عنهم من مكاتبتهم .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والرويان في
مسنده والضياء المقدسي في المختارة عن بريدة ﴿وآتوهم من مال الله﴾ قال : حث
الناس عليه أن يعطوه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿وآتوهم من مال الله﴾ قال : حث الناس
عليه مولى وغيره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : يترك
للمكاتب طائفة من كتابته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : قال ابن عباس في ﴿وآتوهم من
مال الله﴾ أمر الله المؤمنين أن يعينوا في الرقاب قال علي بن أبي طالب : أمر الله
السيد أن يدع للمكاتب الربع من ثمنه ، وهذا تعلم من الله ليس بفريضة ولكن فيه
أجر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
وابن مردويه والبيهقي من طريق أبي عبد الرحمن السلمي ان علي بن أبي طالب قال
في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيراً﴾ قال : مالا . ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾
قال : يترك للمكاتب الربع .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والديلمي وابن المنذر
والبيهقي وابن مردويه من طرق عن عبد الله بن حبيب عن علي عن النبي ﷺ في قوله
﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ قال : يترك للمكاتب الربع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : يترك له العشر من كتابته .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم والبيهقي عن عمر أنه كاتب عبد له يكنى أبا أمية ، فجاء بنجمه حين حل قال : يا أبا أمية اذهب فاستعن به في مكاتبك قال : يا أمير المؤمنين لو تركت حتى يكون من آخر نجم قال : أخاف ان لا أدرك ذلك ، ثم قرأ ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عمر اذا كان له مكاتب لم يضع عنه شيئا من أول نجومه مخافة أن يعجز فترجع اليه صدقته ، ولكنه اذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿وآتوهم من مال الله﴾ قال : ذلك على الولاة . يعطوهم من الزكاة يقول الله (وفي الرقاب) (١) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وسعيد بن منصور والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال : كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئا وكانت كارهة ، فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد أكرههن غفور رحيم﴾ هكذا كان يقرأها .

وأخرج مسلم من هذا الطريق عن جابر : ان جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة . وأخرى يقال لها أميمة . فكان يريد هما على الزنا ، فشكيا ذلك الى النبي ﷺ فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم...﴾ .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن مردويه عن طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار فجاءت رسول الله ﷺ فقالت : ان سيدي يكرهني على البغاء ، فترلت ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أنس قال : كانت جارية لعبد الله بن أبي يقال لها معاذة . يكرهها على الزنا ، فلما جاء الإسلام نزلت ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على

البغاء ﴿١﴾ قال : كان أهل الجاهلية يبيعن اماؤهم ، فنها عن ذلك في الإسلام .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانوا في الجاهلية يكرهون اماءهم على الزنا ، يأخذون أجورهم فترلت الآية .

وأخرج الطيالسي والبخاري وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس ان جارية لعبدالله بن أبي كانت تزني في الجاهلية ، فولدت له أولادا من الزنا ، فلما حرم الله الزنا قال لها : ما لك لا تزنين ؟ قالت : لا والله لا أزني أبدا ، فضر بها ، فانزل الله ﴿٢﴾ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴿٣﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ان عبدالله بن أبي كانت له أمتان . مسيكة ، ومعاذة ، وكان يكرهها على الزنا فقالت احدهما : ان كان خيرا فقد استكثرت منه ، وان كان غير ذلك فانه ينبغي ان أدعه . فانزل الله ﴿٤﴾ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴿٥﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ﴿٦﴾ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴿٧﴾ قال : نزلت في عبدالله بن أبي وكانت له جارية تكسب عليه ، فأسلمت وحسن إسلامها ، فارادها ان تفعل كما كانت تفعل ، فأبت عليه .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان لعبدالله بن أبي جارية تدعى معاذة ، فكان اذا نزل به ضيف أرسلها اليه ليواقعها ارادة الثواب منه والكرامة له ، فاقبلت الجارية الى أبي بكر ، فشكت ذلك اليه ، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ فأمره بقبضها ، فصاح عبدالله بن أبي : من يعذرنا من محمد يغلبنا على ممالكنا ؟ فترلت الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري ان رجلا من قريش أسريوم بدر ، وكان عند عبدالله بن أبي أسيرا ، وكانت لعبدالله بن أبي جارية يقال لها معاذة ، وكان القرشي الأسير يريد على نفسها ، وكانت مسلمة ، فكانت تمتنع منه لإسلامها ، وكان عبدالله بن أبي يكرهها على ذلك ويضرها رجاء أن تحمل للقرشي فيطلب فداء ولد ، فانزل الله ﴿٨﴾ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴿٩﴾ .
وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق مالك عن ابن شهاب ان عمر بن ثابت أخا بني الحارث بن الخزرج حدثه : ان هذه الآية في سورة النور ﴿١٠﴾ ولا تكرهوا

فتياتكم على البغاء ﴿١٠﴾ نزلت في معاذة جارية عبد الله بن أبي بن سلول . وذلك أن عباس بن عبد المطلب كان عندهم أسيراً . فكان عبد الله بن أبي يضربها على أن تتمكن عباساً من نفسها رجاء أن تحمل منه فيأخذ ولده فداء . فكانت تأبى عليه وقال : ذلك الغرض الذي كان ابن أبي يتبغي .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : كانوا يأمررون ولائدهم أن يباغوا . فكأن يفعلن ذلك ، ويصبن فيأتين بكسهن قال : وكان لعبد الله بن أبي جارية ، فكانت تباغي ، وكرهت ذلك وحلفت أن لا تفعله ، فأكرهها ، فانزل الله الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا — والله أعلم — أن هذه الآية نزلت في رجلين كانا يكرهان أمتين لهما إحداهما اسمها مسيكة وكانت للأنصاري ، والأخرى أميمة أم مسيكة لعبد الله بن أبي ، وكانت معاذة ، وأروى بتلك المترلة ، فأتت مسيكة وأمها النبي ﷺ فذكرتا ذلك له ، فانزل الله في ذلك ﴿١١﴾ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴿١٢﴾ يعني الزنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿١١﴾ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴿١٢﴾ قال : لا تكرهوا إماءكم على الزنا . فإن فعلتم فإن الله لهن غفور رحيم . وأثمهن على من يكرههن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال : « كسب الحجام خبيث ، ومهر البغي خبيث » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جحيفة قال : نهى رسول الله ﷺ عن مهر البغي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : في قراءة ابن مسعود ﴿١٣﴾ فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم ﴿١٤﴾ قال : للمكرهات على الزنا . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿١٥﴾ أن أردن تحصنا ﴿١٦﴾ أي عفة وإسلاما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿١٧﴾ لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ﴿١٨﴾ يعني كسهن وأولادهن من الزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فان الله من بعد اكراههم غفور ورحيم﴾ قال : للمكرهات على الزنا .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فان الله من بعد اكراههم غفور رحيم﴾ قال : لهن وليست لهم .

قوله تعالى : **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧٤﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات﴾ يعني ما فرض عليهم في هذه السورة .
وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ (فان الله من بعد اكراههم غفور رحيم) .

قوله تعالى : * **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ تُونُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾**

أخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ اذا تهجد في الليل يدعو « اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت قيام السموات والارض ومن فيهن أنت الحق ، وقولك حق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، انت الهي لا إله إلا أنت » .

وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي عن زيد بن أرقم قال سمعت النبي ﷺ يقول في دبر صلاة الغداة وفي دبر الصلاة « اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد بأنك انت الرب وحدك لا شريك لك ، اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان محمدا عبدك ورسولك ، اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان العباد كلهم اخوة ، اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة ، ذا الجلال والأكرام اسمع واستجب ، الله أكبر الله أكبر الله نور السموات والأرض ، الله أكبر الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل ، الله أكبر الله أكبر » .

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس يقول : اللهم اني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض ان تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ يدبر الأمر فيها . نجومها ، وشمسها ، وقرهما .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ مثل نوره ﴿ الذي أعطاه المؤمن ﴾ كمشكاة ﴿ مثل الكوة ﴾ فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴿ في سفح جبل لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت ﴾ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور ﴿ فذلك مثل قلب المؤمن نور على نور ﴾ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة قال : أعمال الكفار اذا جاؤا رأوها مثل السراب اذا أتاه الرجل قد احتاج الى الماء فأتاه فلم يجد شيئا . فذلك مثل عمل الكافر يرى ان له ثوابا وليس له ثواب (أو كظلمات في بحر لحي) الى قوله (لم يكدرها) فذلك مثل قلب الكافر ظلمة فوق ظلمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف عن الشعبي قال : في قراءة أبي بن كعب ﴿ مثل نور المؤمن كمشكاة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ يقول : مثل نور من آمن بالله كمشكاة قال : وهي النقرة يعني الكوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿مثل نوره﴾ قال : هي خطأ من الكاتب . هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة قال : مثل نور المؤمن كمشكاة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق علي عن ابن عباس ﴿الله نور السموات والارض﴾ قال : (هادي أهل السموات وأهل الأرض) (مثل نوره) مثل هذه في قلب المؤمن ﴿كمشكاة﴾ يقول : موضع الفتيلة يقول : كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار إذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوءه ، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم ، فاذا أتاه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أبي العالية قال : هي في قراءة أبي بن كعب مثل نور من آمن به . أو قال مثل من آمن به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي بن كعب ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره﴾ قال : هو المؤمن الذي جعل الايمان والقرآن في صدره ، فضرب الله مثله فقال ﴿الله نور السموات والارض﴾ فبدأ بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال : مثل نور من آمن به فكان أبي بن كعب يقرؤها : مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره ﴿كمشكاة﴾ قال : فصدر المؤمن المشكاة ﴿فيها مصباح﴾ والمصباح : النور ، وهو القرآن ، والايمان الذي جعل في صدره ﴿في زجاجة﴾ والزجاجة : قلبه . ﴿كأنها كوكب دري﴾ فقلبه مما استنار فيه القرآن والايمان كأنه كوكب دري يقول : كوكب مضيء . ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ والشجرة المباركة : أصل المبارك الاخلاص لله وحده . وعبادته لا شريك له . ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ قال : فثله كمثل شجرة التف بها الشجر ، فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أي حالة كانت ، لا اذا طلعت ، ولا اذا غربت ، فكذلك هذا المؤمن قد أجبر من أن يصله شيء من الفتن ، وقد ابتلي بها فثبتته الله فيها ، فهو بين اربع خلال . ان قال صدق ، وان حكم عدل ، وان اعطي شكر ، وان ابتلي صبر . فهو في سائر الناس كالرجل الحي ، يمشي بين قبور الأموات ﴿نور على نور﴾ فهو يتقلب في خمسة من

النور . فكلامه نور ، وعمله نور ، ومدخله نور ، ومخرجه نور ، ومصيره الى نور يوم القيامة الى الجنة . ثم ضرب مثل الكافر فقال (والذين كفروا أعمالهم كسراب ...) قال : وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة وهو يحسب أن له عند الله خيراً فلا يحده ، ويدخله الله النار قال : وضرب مثلاً آخر للكافر فقال (أو كظلمات في بحر لجي) فهو يتقلب في خمس من الظلم . فكلامه ظلمة ، وعمله ظلمة ، ومخرجه ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومصيره يوم القيامة الى الظلمات الى النار . فكذلك ميت الاحياء يمشي في الناس لا يدري ماذا له وماذا عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان اليهود قالوا لمحمد : كيف يخلص نور الله من دون السماء ؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة﴾ والمشكاة : كوة البيت . ﴿فيها مصباح﴾ وهو السراج يكون في الزجاجة . وهو مثل ضربه الله لطاعته ، فسمى طاعته نورا ، ثم سماها انواعاً شتى ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ قال : هي وسط الشجرة لا تنالها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت وذلك لوجود الزيت ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يقول : بغير نار ﴿نور على نور﴾ يعني بذلك ايمان العبد وعمله ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ هو مثل المؤمن .

وأخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿كمشكاة فيها مصباح﴾ قال : المشكاة : جوف محمد ﷺ . والزجاجة : قلبه . والمصباح : النور الذي في قلبه . ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة : ابراهيم . ﴿زيتونه لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية ثم قرأ (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) (١) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن شمر بن عطية قال : جاء ابن عباس رضي الله عنهما الى كعب الأحبار فقال : حدثني عن قول الله ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره﴾ قال : مثل نور محمد ﷺ كمشكاة قال : المشكاة : الكوة . ضربها مثلاً لقمه ﴿فيها مصباح﴾ والمصباح : قلبه . ﴿في زجاجة﴾ والزجاجة : صدره . ﴿كأنها كوكب دري﴾ شبه صدر محمد ﷺ بالكوكب الدري ، ثم رجع الى المصباح . الى قلبه فقال : توقد من شجرة مباركة

زيتونة يكاد زيتها يضيء قال : يكاد محمد ﷺ يبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي ، كما يكاد ذلك الزيت انه يضيء ولو لم تمسه نار .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الله نور السموات والأرض﴾ قال : الله هادي أهل السموات والأرض ﴿مثل نوره﴾ يا محمد في قلبك كمثل هذا المصباح في هذه المشكاة ، فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادك في قلبك . وشبه قلب رسول الله ﷺ بالكوكب الدري الذي لا يخبو [توقد من شجرة مباركة زيتونة] تأخذ دينك عن ابراهيم عليه السلام . وهي الزيتونة ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ ليس بنصراني فيصلي نحو المشرق ، ولا يهودي فيصلي نحو المغرب (يكاد زيتها يضيء) فيقول : يكاد محمد ينطق بالحكمة قبل أن يوحى اليه بالنور الذي جعل الله في قلبه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة ﴿مثل نوره﴾ قال : محمد ﷺ ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ قال : يكاد من رأى محمدا ﷺ يعلم انه رسول الله وان لم يتكلم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره﴾ قال : مثل نور المؤمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿مثل نوره﴾ قال : مثل هذا القرآن في القلب ﴿كمشكاة﴾ قال : ككوة .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : ان الهى يقول « ان نوري هداي » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿كمشكاة﴾ قال : هي موضع الفتيلة من القنديل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿كمشكاة﴾ قال : ككوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنه قال ﴿كمشكاة﴾ الكوة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿المشكاة﴾ بلسان الحبشة . الكوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ المشكاة ﴾ الكوة بلغة الحبشة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن عياض ﴿ كمشكاة ﴾ قال : ككوة بلسان الحبشة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة ﴿ كمشكاة ﴾ قال : الكوة التي ليست بنافذة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال ﴿ المشكاة ﴾ الكوة التي ليس لها منفذ والمصباح ﴿ السراج .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ مثل نوره ﴾ قال : مثل نور الله في قلب المؤمن ﴿ كمشكاة ﴾ قال : الكوة ﴿ كأنها كوكب دري ﴾ قال : منير يضيء ﴿ زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : لا يني عليها ظل شرقي ولا غربي كنا نتحدث انها صاحبة الشمس . وهو أصفى الزيت . وأطيبه ، وأعذبه ، هذا مثل ضربه الله للقرآن أي قد جاءكم من الله نور وهدى متظاهر أن المؤمن يسمع كتاب الله . فوعاه ، وحفظه ، وانتفع بما فيه . وعمل به . فهذا مثل المؤمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ كمشكاة ﴾ قال : الصفر الذي في جوف القنديل ﴿ فيها مصباح ﴾ قال : السراج ﴿ في زجاجة ﴾ قال : القنديل ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : هي الشمس من حين تطلع الى أن تغرب ليس لها ظل ، وذلك أضواؤها ، وأحسن له ، وأنور له ﴿ نور على نور ﴾ قال : النار على الزيت جاورته .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ كأنها كوكب دري ﴾ قال : يعني الزهرة . ضرب الله مثل المؤمن مثل ذلك النور يقول : قلبه نور ، وجوفه نور ، ويمشي في نور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ كوكب دري ﴾ قال : ضخم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله

﴿ زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : قلب ابراهيم لا يهودي ولا نصراني .
وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : شجرة لا يظلها كهف ولا جبل ، ولا يوارىها شيء وهو ، أجود لزيته .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك رضي الله عنه ومحمد بن سيرين .
مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : ليست شرقية ليس فيها غرب ، ولا غربية ليس فيها شرق ، ولكنها شرقية غربية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : هي في وسط الشجر لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب ، وهي من وجوه الشجر .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ومحمد بن كعب . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : لو كانت هذه الشجرة في الارض لكانت شرقية أو غربية . ولكنه مثل ضربه الله لنوره .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ توقد من شجرة مباركة ﴾ قال : رجل صالح ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : لا يهودي ولا نصراني .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده والترمذي وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « ائتمدوا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة » .
وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي أسيد عن رسول الله ﷺ قال : « كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها انها ذكر عندها الزيت فقالت : كان رسول الله ﷺ يأمر ان يؤكل ، ويدهن ، ويستعط به ، ويقول « انه من شجرة مباركة » .

وأخرج الطبراني عن شريك بن سلمة قال : ضفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة ، فأطعمني كسوراً من رأس بعير بارد ، وأطعمنا زيتاً . وقال : هذا الزيت المبارك الذي قال الله لنبيه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يقول : من شدة النور .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال الضوء إشراق الزيت .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه (نور على نور) قال : نور النار ونور الزيت حين اجتماعاً أضواء . وكذلك نور القرآن ونور الإيمان .
وأخرج ابن مردويه عن أبي العالية (نور على نور) قال : أتى نور الله تعالى على نور محمد .

قوله تعالى : **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ﴿٥٥﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : هي المساجد تكرم ، ونهى عن اللغو فيها ، (ويذكر فيها اسمه) ، يتلى فيها كتابه ، يسبح : يصلي له فيها ، بالغدوة : صلاة الغداة . والآصال : صلاة العصر ، وهما أول ما فرض الله من الصلاة ، وأحب أن يذكرهما ويذكرهما عباده .
وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عتبة بن عامر عن رسول الله ﷺ قال : « يجمع الناس في صعيد واحد ، ينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، فينادي مناد : سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول : أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ ثم يقول : أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ ثم يقول : أين الحمادون الذين كانوا يحمدون ربهم ؟ » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : هي المساجد . أذن الله في بنائها ورفعها ، وأمر بعمارها وبطهورها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : في مساجد ان تبنى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿اذن الله أن ترفع﴾ يقول :

ان تعظم بذكره ﴿يسبح﴾ يصلي له فيها .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : هي بيوت النبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : إنما هي أربع مساجد لم يُبْنِهَنَّ إلا نبي . الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل ، وبيت المقدس بناه داود وسليمان ، ومسجد المدينة بناه رسول الله ﷺ ، ومسجد قباء أسس على التقوى بناه رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ فقام إليه رجل فقال : اي بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء . فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله هذا البيت منها ؟ البيت علي وفاطمة قال : نعم . من أفاضلها .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن ابن بريدة ان رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : من دعا الى الجمل الأحمر في المسجد فقال : « لا وجدته ثلاثا إنما بنيت هذه المساجد للذي بنيت له » وقال أبو سنان الشيباني في قوله ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : تعظم .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة قالت : أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور ، وان تنظف وتطيب .

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير عن حدثه من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : كان رسول الله ﷺ يأمرنا ان نصنع المساجد في دورنا ، وان نصلح صنعتها ، ونظهرها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأبو يعلى عن ابن عمر . ان عمر كان يحمر المسجد في كل جمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « التفل في المسجد خطيئة وكفارته أن يواريه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « البزاق في المسجد خطيئة ودفنه حسنة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنه » .

وأخرج البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنه » .

وأخرج البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « تبعث النخامة يوم القيامة في القبلة وهي في وجه صاحبها » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « من بزق في قبلة ولم يوارها جاءت يوم القيامة أحمرى ما تكون حتى تقع بين عينيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال « من صلى فبزق تجاه القبلة جاءت البزقة يوم القيامة في وجهه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال « اذا بزق في القبلة جاءت أحمرى ما تكون يوم القيامة حتى تقع بين عينيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : ان المسجد ليتزوي من المخاط أو النخامة كما تتزوي الجلدة من النار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن العباس بن عبد الرحمن الهاشمي قال : أول ما خلقت المساجد أن رسول الله ﷺ رأى في المسجد نخامة ، فحكها ثم أمر بخلق فلطخ مكانها قال « فخلق الناس المساجد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي أن رسول الله ﷺ رأى في قبلة المسجد نخامة ، فقام إليها فحكها بيده ، ثم دعا بخلق فقال الشعبي : هو سنة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يعقوب بن زيد . أن النبي ﷺ كان يتبع غبار المسجد بجريدة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : كان المسجد يرش ويقم على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن رجل من الانصار قال : قال رسول الله ﷺ « اذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرجها » .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « خصال لا ينبغي في

المسجد . لا يتخذ طريقا ، ولا يشهر فيه سلاح ، ولا يقبض فيه بقوس ، ولا يتخذ سوقا .

وأخرج ابن ماجه عن واثله بن الأسقع عن رسول الله ﷺ « جنبوا مساجدكم صبيانكم ، ومجانينكم ، وشراركم ، وبيعكم ، وخصوماتكم ، واقامة حدودكم ، وسل سيفوكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر ، وبنحروها في الجمع .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « اذا مر أحدكم بالنبل في المسجد فليمسك على نصولها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : نهى رسول الله ﷺ عن البيع والشراء في المسجد ، وعن تناشد الاشعار ، ولفظ ابن أبي شيبة عن انشاد الضوال .

وأخرج الطبراني عن ثوبان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات ، ومن رأيتموه ينشد ضالة في المسجد فقولوا لا وجدتها ثلاث مرات ، ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك » .

وأخرج الطبراني عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسل السيوف ، ولا تنثر النبل في المساجد ، ولا يحلف بالله في المساجد ، ولا تمنع القائلة في المساجد مقبها ولا مضيفا ، ولا تبني التصاوير ، ولا تزين بالقوارير ، فإنما بنيت بالامانة ، وشرفت بالكرامة » .

وأخرج الطبراني عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقام الحدود في المساجد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس انه قال لرجل أخرج حصاة من المسجد : ردها والا خاصمتك يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : ان الحصاة اذا اخرجت من المسجد تناشد صاحبها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : اذا خرجت الحصاة من المسجد صاحت أو سبحت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال : الحصاة تسب وتلعن من يخرجها من المسجد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سليمان بن يسار قال : الحصاة اذا خرجت من المسجد تصيح حتى ترد الى موضعها .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجه عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ اذا دخل المسجد يقول : « بسم الله والسلام على رسول الله . اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » . واذا خرج قال : « بسم الله والسلام على رسول الله . اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة أن النبي ﷺ قال : « اعطوا المساجد حقها قيل : وما حقها ؟ قال : ركعتان قبل ان تجلس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : من أشرط الساعة ان تتخذ المساجد طرقا . والله أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ (يسبح) بنصب الباء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : ان صلاة الضحى لفي القرآن ، وما يغوص عليها الاغواص . في قوله ﴿ فِي بُيُوتِ أَذُنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ .

قوله تعالى : **رِجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ تَحَبَّرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٧﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٨﴾**

أخرج أحمد عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ قال : « خير مساجد النساء قعر بيوتهن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي حميد الساعدي عن أبيه عن جدته أم حميد قالت : قلت يا رسول الله تمنعنا أزواجنا ان نصلي معك ،

ونحب الصلاة معك فقال رسول الله ﷺ « صلاتكن في بيوتكن أفضل من صلاتكن في حجركن ، وصلاتكن في حجركن أفضل من صلاتكن في الجماعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ما صلت امرأة قط صلاة أفضل من صلاة تصلها في بيتها ، إلا أن تصلي عند المسجد الحرام . إلا عجوز في منقلبها يعني حقها .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ قال : هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ قال : هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ قال : كانوا رجالا يبتغون من فضل الله يشترون ويبيعون ، فإذا سمعوا النداء بالصلاة أقاموا بأيديهم وقاموا إلى المسجد فصلوا .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ قال : أما والله لقد كانوا تجارا ، فلم تكن تجارتهم ولا بيعهم يلهيهم عن ذكر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في الآية قال : ضرب الله هذا المثل قوله ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾ لأولئك القوم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وكانوا اتجر الناس وأبيعهم ، ولكن لم تكن تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ قال : عن شهود الصلاة المكتوبة .
وأخرج الفريابي عن عطاء مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر :

انه كان في السوق ، فاقامت الصلاة ، فاغلقوا حوانيتهم ، ثم دخلوا المسجد فقال ابن عمر : فيهم نزلت ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود : انه رأى ناسا من أهل السوق سمعوا الاذان ، فتركوا أمتعتهم ، وقاموا الى الصلاة فقال : هؤلاء الذين قال الله ﴿لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : هم في أسواقهم يبيعون ويشتررون ، فاذا جاء وقت الصلاة لم يلهيهم البيع والشراء عن الصلاة ﴿يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ قال : تتقلب في الجوف ، ولا تقدر تخرج حتى تقع في الحنجرة ، فهو قوله (اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) ^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن اسلم في قوله ﴿يخافون يوما﴾ قال يوم القيامة . وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد عن أبي الدرداء قال : أحب ان اباع على هذا الدرج ، وأربح كل يوم ثلثائة دينار ، وأشهد الصلاة في الجماعة ، اما أنا لا ازعم ان ذلك ليس بحلال ، ولكنني أحب أن أكون من الذين قال الله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ .

وأخرج هناد بن السري ، في الزهد ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ « يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر . فيقوم مناد فينادي: أين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء ؟ فيقومون — وهم قليل — فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم يعود فينادي أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ فيقومون — وهم قليل — فيدخلون الجنة بغير حساب ، فيعود فينادي أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ فيقومون — وهم قليل — فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عقبة بن عامر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : « يجمع الناس في صعيد واحد

ينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، فينادي مناد : سيعلم أهل الموقف لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ، ثم يقول : أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ ثم يقول : أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة ؟ الى آخر الآية . ثم يقول : أين الحمادون الذين كانوا يحمدون ربهم .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال : يقول الرب عز وجل « سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال : أهل الذكر في المساجد » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ؟ فيقومون فيخطون رقاب الناس ، ثم ينادي مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ فيقومون فيخطون رقاب الناس ، ثم ينادي أيضا فيقول : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الحمادون لله على كل حال ؟ فيقومون وهم كثير . ثم تكون التبعة والحساب على من بقي .

قوله تعالى : **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أََعْمَلُهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ فَوْقَهُ حِسَابُهُمْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦٠﴾ أَوْ كَظُلُمٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ بِهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٦١﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أََعْمَلُهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾ الآية . قال : هو مثل ضربه الله لرجل عطش ، فاشتد عطشه ، فرأى سرابا ، فحسبه ماء ، فظن انه قدر عليه حتى أتى ، فلما أتاه لم يجد شيئا وقبض . عند ذلك يقول الكافر : كذلك ان عمله يغني عنه أو نفعه شيئا . ولا يكون على شيء حتى يأتيه الموت ، فأتاه الموت لم يجد عمله أغنى عنه شيئا ، ولم ينفعه الا

كما يقع العطشان المشتد الى السراب ﴿أو كظلمات في بحر لجي﴾ قال : يعني بالظلمات : الأعمال . وبالبحر اللجي : قلب الانسان . ﴿يغشاه موج﴾ يعني بذلك الغشاوة التي على القلب ، والسمع والبصر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كسراب بقيعة﴾ يقول : أرض مستوية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿كسراب بقيعة﴾ قال : بقاع من الأرض ، والسراب عمل الكافر ﴿حتى اذا جاءه لم يُجِدْهُ شَيْئاً﴾ واتيانه اياه . موته وفراقه الدنيا ﴿ووجد الله عنده﴾ ووجد الله عند فراقه الدنيا ﴿فوفاه حسابه﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿كسراب بقيعة﴾ قال : بقيعة من الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبيه عن أصحاب محمد ﷺ قال : «ان الكفار يبعثون يوم القيامة ردا عطاشا فيقولون : أين الماء ؟ فيمثل لهم السراب ، فيحسبونه ماء ، فينطلقون اليه ، فيجدون الله عنده ، فيوفيهم حسابهم . والله سريع الحساب » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أو كظلمات في بحر لجي﴾ قال : اللجي : العميق القعر . ﴿يغشاه موج من فوقه موج...﴾ قال : هذا مثل عمل الكافر في ضلالات ليس له مخرج ولا منفذ . أعمى فيها لا يبصر .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : ﴿اذا أخرج يده لم يكد يراها﴾ قال : أما رأيت الرجل يقول : والله ما رأيتها ، وما كدت ان أراها .

وأخرج ابن المنذر عن أبي امامة انه قال : أيها الناس انكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تفتسمون فيه الحسنات والسيئات ، ويوشك ان تظعنوا منه الى منزل آخر وهو القبر . بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، وبيت الضيق الا ما وسع الله ، ثم تنقلون الى مواطن يوم القيامة ، وانكم لني بعض تلك المواطن حين يغشى الناس أمر من أمر الله ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنقلون الى منزل آخر ، فيغشى الناس ظلمة

شديدة ، ثم يقسم النور ، فيعطى المؤمن نورا ، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطى شيئا ، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه ﴿أو كظلمات في بحر لجي﴾ الى قوله ﴿فما له من نور﴾ فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير .

قوله تعالى : **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَوْتٌ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝**

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله ﴿ألم تر أن الله يسبح له﴾ الى قوله ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ قال : الصلاة للإنسان ، والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿والطير صافات﴾ قال : بسط أجنحتهن .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿والطير صافات﴾ قال : صافات بأجنحتها . وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مسعر في قوله ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ قال : قد سمي لها صلاة ، ولم يذكر ركوعا ولا سجودا .

قوله تعالى : **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ سَحَابَاتٍ مَّ بُولُفَ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ۝ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝**

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فترى الودق﴾ قال : المطر . وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فترى الودق﴾ قال القطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بجيلة عن أبيه قال : ﴿الودق﴾ البرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿من خلاله﴾ قال : السحاب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس انه قرأها ﴿من خلله﴾ بفتح الخاء من غير ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كعب قال : لو أن الجليل يتزل من السماء الرابعة ، لم يمر بشيء إلا أهلكه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يكاد سنا برقه﴾ يقول : ضوء برقه .

وأخرج الطوسي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿يكاد سنا برقه﴾ قال : السنا الضوء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أبا سفيان بن الحارث وهو يقول :

يدعوا الى الحق لا يبغي به بدلا
يخلو بضوء سنـاهـه داجي الظلم
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿يكاد سنا برقه﴾ قال : لمعان البرق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب ان كعبا سأل عبدالله بن عمرو عن البرق قال : هو ما يسبق من البرد . وقرأ ﴿جبال فيها من برد يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ قال : يأتي بالليل ، ويذهب بالنهار ، ويأتي بالنهار ، ويذهب بالليل .

قوله تعالى : **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَدِيرٌ ۝٤٦ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٤٧**

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ قال : النطفة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن مغفل انه قرأ ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : كل شيء يمشي على أربع الا الانسان ، والله أعلم .

قوله تعالى : **وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِئْتًا مِنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** ﴿١٠﴾ **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِئْتًا مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ** ﴿١١﴾ **وَمَا يَكُنْ لَهُمُ الْخُشْيَانُ إِلَى اللَّهِ وَمَذَعِينَ** ﴿١٢﴾ **أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ رَبَّائِبُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَيْلٌ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴿١٣﴾ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** **وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ** ﴿١٤﴾ **وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ الَّذِي تَتَقَوَّلُ قُلُوبُهُ فَمَا أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴿١٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿١٠﴾ ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴿١١﴾ قال : أناس من المنافقين ، أظهروا الإيمان والطاعة ، وهم في ذلك يصدون عن سبيل الله ، وطاعته ، وجهاد مع رسوله ..

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : ان الرجل كان يكون بينه وبين الرجل خصومة ، أو منازعة على عهد رسول الله ﷺ فإذا دعي الى النبي ﷺ وهو محق اذعن وعلم ان النبي ﷺ سيقضي له بالحق ، وإذا أراد أن يظلم فدعي الى النبي ﷺ أعرض وقال : انطلق الى فلان فانزل الله ﷻ وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴿١٠﴾ الى قوله ﴿١١﴾ هم الظالمون ﴿١٢﴾ فقال رسول الله ﷺ « من كان بينه وبين أخيه شيء فدعاه الى حكم من حكام المسلمين فلم يجب فهو ظالم لا حق له » .

وأخرج الطبراني عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ « من دعي الى سلطان فلم يجب فهو ظالم لا حق له » .

قوله تعالى : * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ يَخَيْرُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أتى قوم النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله لو أمرتنا ان نخرج من أموالنا لخرجنا فانزل الله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ قال : ذلك في شأن الجهاد ﴿قُلْ لَا تَقْسِمُوا﴾ قال : يأمرهم ان لا يحلفوا على شيء ﴿طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾ قال : أمرهم ان يكون منهم طاعة معروفة للنبي ﷺ ، من غير أن يقسموا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾ يقول قد عرفت طاعتكم أي أنكم تكذبون به .

قوله تعالى : قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ فيبلغ ما أرسل به اليكم ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ قال : ان تطيعوه وتعملوا بما أمركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الزبير عن جابر أنه سئل : ان كان على امام فاجر فلقيت معه أهل ضلالة أقاتل أم لا ليس بي حبه ولا مظاهرة ؟ قال : قاتل أهل الضلالة أينما وجدتهم ، وعلى الامام ما حمل وعليك ما حملت .

وأخرج البخاري في تاريخه عن وائل أنه قال للنبي ﷺ : ان كان علينا أمراء يعملون بغير طاعة الله تعالى ؟ فقال : « عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والترمذي وابن جرير في تهذيبه وابن مردويه عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : قدم يزيد بن سلمة على رسول الله ﷺ فقال : أرايت ان كان علينا أمراء يأخذوا منا الحق ولا يعطونا ؟ فقال : « إنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

وأخرج ابن جرير وابن قانع والطبراني عن علقمة بن وائل الحضرمي عن سلمة بن يزيد الجهني قال : قلت يا رسول الله أرأيت ان كان علينا امراء من بعدك يأخذونا بالحق الذي علينا ، ويمتعونا الحق الذي جعله الله لنا ، نقاتلهم ونبغضهم ؟ فقال النبي ﷺ « عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

قوله تعالى : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ
مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي النَّارِ وَلَيْسَ
الْمُصِيزُ ﴿٥٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن البراء في قوله (وعد الله الذين آمنوا منكم) الآية . قال : فينا نزلت ونحن في خوف شديد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحو من عشر سنين يدعون الى الله وحده ، وعبادته وحده لا شريك له ، سرا وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة الى المدينة ، فقدموا المدينة ، فأمرهم الله بالقتال وكانوا بها خائفين ، يمسون في السلاح ، ويصبحون في السلاح ، فغيروا بذلك ما شاء الله ، ثم ان رجلا من أصحابه قال : يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا ، أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح ؟ فقال رسول الله ﷺ « لن [] تغيروا الا قليلا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليست فيهم جديدة » فأنزل الله ﷻ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض... ﷻ الى آخر الآية . فظهر الله نبيه على جزيرة العرب ، فأمنوا ووضعوا السلاح ، ثم ان الله قبض نبيه ، فكانوا كذلك آمنين في اماره أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا ، وكفروا النعمة ، فأدخل الله عليهم الخوف الذي

كان رفع عنهم ، واتخذوا الحجر والشرط ، وغيروا فغير ما بهم .
وأخرج ابن المنذر والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والفضياء في المختارة عن أبي بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة ، وآوتهم الأنصار ، رمتهم العرب عن قوس واحدة ، فكانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ، فقالوا : أترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله ؟ فترلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ... ﴾ .

وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له والبيهقي في الدلائل عن أبي بن كعب قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ﴾ قال : بشر هذه الأمة بالسنة ، والرفعة ، والدين ، والنصر ، والتمكين في الارض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب .
وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ ليستخلفنهم ﴾ بالياء ﴿ في الأرض كما استخلف ﴾ برفع التاء وكسر اللام ﴿ وليمكن ﴾ بالياء مثقلة ﴿ وليبدلنهم ﴾ مخففة بالياء .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ قال : أهل بيت ههنا وأشار بيده الى القبلة .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ قال : هو الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ قال : لا يخافون أحداً غيري .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ قال : لا يخافون أحداً غيري ﴿ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ قال : العاصون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ قال : كفر بهذه النعمة ليس الكفر بالله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الشعثاء قال : كنت جالسا مع حذيفة وابن مسعود فقال حذيفة : ذهب النفاق ، إنما كان النفاق على عهد رسول الله ﷺ ، وإنما هو

اليوم الكفر بعد الايمان ، فضحك ابن مسعود ثم قال : بم تقول ؟ قال : بهذه الآية ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ الى آخر الآية .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ﴾ قال : سابقين في الأرض والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصْعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنْ الظُّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ابن حيان قال : بلغنا ان رجلا من الأنصار وامراته أسماء بنت مرشدة صنعا للنبي ﷺ طعاما فقالت أسماء : يا رسول الله ما أقبح هذا ! انه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد كل منهما بغير اذن ، فأنزل الله في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ من العبيد والاماء ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ قال : من أحراركم من الرجال والنساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في هذه الآية قال : كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلاة ، فأمرهم الله أن يأمرؤا المملوكين والعلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات الا باذن .

وأخرج ابن مردويه عن ثعلبة القرظي عن عبدالله بن سويد قال : سألت رسول الله ﷺ عن العورات الثلاث فقال « اذا أنا وضعت ثيابي بعد الظهر ، لم يلج علي أحد من الخدم من الذين لم يبلغوا الحلم ، ولا أحد من الاجراء الا باذن ، واذا وضعت ثيابي بعد صلاة العشاء ، ومن قبل صلاة الصبح » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، أنه ركب الى عبد الله بن سويد أخى بني حارثة بن الحارث يسأله عن العورات الثلاث وكان يعمل بهن فقال : ما تريد؟ قال : أريد أن أعمل بهن فقال : اذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل عليّ أحد من أهلي بلغ الحلم الا باذني الا أن أدعوه فذلك اذنه ، ولا اذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى يصلي الصلاة ، ولا اذا صليت العشاء الآخرة ووضعت ثيابي حتى أنام . قال : فتلك العورات الثلاث .

وأخرج ابن سعد عن سويد بن النعمان أنه سئل عن العورات الثلاث فقال : اذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل علي أحد من أهلي إلا أن أدعوه فذلك اذنه ، واذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى يصلي الصبح ، واذا صليت العشاء وضعت ثيابي ، فتلك العورات الثلاث .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : آية لم يؤمن بها أكثر الناس . آية الاذن واني لأمر جاريتي هذه الجارية قصيرة قائمة على رأسه ان تستأذن علي .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : هذه الآية تهاون الناس بها ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾ وما نسخت قط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي في قوله ﴿ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾ قال : ليست منسوخة . قيل فان الناس لا يعملون بها قال : الله المستعان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : يمكث الناس في الساعات الذين ملكت أيمانكم ، والذين لم يبلغوا الحلم منكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ...﴾ والآية التي في سورة النساء (واذا حضر القسمة) ^(١) والآية التي في الحجرات (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ^(٢) .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن ابن عباس في قوله ﴿ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ...﴾ قال : اذا خلا الرجل بأهله بعد العشاء فلا يدخل عليه خدام ولا صبي إلا بآذنه حتى يصلي الغداة ، واذا خلا

بأهله عند الظهر فقتل ذلك ، ورخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير اذن . وهو قوله ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ فاما من بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل وأهله الا باذن على كل حال . وهو قوله ﴿ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في السنن عن ابن عباس ان رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن فقال ابن عباس : ان الله ستر يحب الستة ، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ، ولا حجال في بيوتهم ، فربما فاجأ الرجل خادمه ، أو ولده ، أو يتيمة في حجره ، وهو على أهله . فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله ، ثم جاء الله بعد بالستور ، وبسط الله عليهم في الرزق ، فاتخذوا الستور ، واتخذوا الحجال ، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ قال هو على الذكور دون الاناث . وأخرج الفريابي عن ابن عمر في قوله ﴿ ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون حليكم ﴾ قال : هو للاناث دون الذكور ان يدخلوا بغير اذن .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن بعض أزواج النبي ﷺ في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ... ﴾ قال : نزلت في النساء ان يستأذن علينا .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ قال : النساء فان الرجال يستأذنون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن السلمي في هذه الآية قال : هي في النساء خاصة . الرجال يستأذنون على كل حال بالليل والنهار .

وأخرج الفريابي عن موسى بن أبي عائشة قال : سألت الشعبي عن هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ أمسخة هي ؟ قال : لا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ قال : أبناؤكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿طوافون عليكم﴾ قال : يعني بالطوافين : الدخول والخروج غدوة وعشية بغير إذن . وفي قوله ﴿وإذا بلغ الاطفال﴾ يعني الصغار ، ﴿منكم الحلم﴾ يعني من الاحرار من ولد الرجل وأقاربه ﴿فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾ يعني كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾ قال : كما استأذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم ، الذين أمروا بالاستئذان على كل حال .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : ليستأذن الرجل على أمه فانما نزلت ﴿وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم﴾ في ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في السنن عن ابن مسعود ان رجلا سأله استأذن على أمي ؟ فقال : نعم . ما على كل أحيانها تحب أن تراها .
وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن جابر قال : ليستأذن الرجل على ولده وأمه — وان كانت عجوزا — وأخيه وأخته وأبيه .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الأدب وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطاء أنه سأل ابن عباس استأذن على أختي ؟ قال : نعم . قلت انها في حجري ، واني أففق عليها ، وانها معي في البيت ، استأذن عليها ؟ قال : نعم . ان الله يقول ﴿ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ...﴾ فلم يؤمر هؤلاء بالاذن الا في هؤلاء العورات الثلاث قال : ﴿وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾ فالاذن واجب على خلق الله أجمعين .
وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم أن رجلا سأل النبي ﷺ استأذن على أمي ؟ قال : نعم . أتحب أن تراها عريانة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في السنن عن عطاء بن يسار أن رجلا قال : يا رسول الله استأذن على أمي ؟ قال : نعم . قال : إني معها في البيت قال : استأذن عليها قال : اني خادمها فاستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال : أفتحب أن تراها عريانة ؟ قال : لا . قال : فاستأذن عليها .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب والبيهقي عن حذيفة انه سئل أيستأذن الرجل على والدته ؟ قال : نعم . ان لم تفعل رأيت منها ما تكره .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين في قوله ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ قال : كانوا يعلمونا اذا جاء أحدنا ان نقول السلام عليكم . أيدخل فلان ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله ﷺ قال : « لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم قال الله تعالى ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ وإنما العتمة عتمة الإيل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم العشاء ، وإنما هي في كتاب الله العشاء ، وإنما يعتم بحلاب الإيل » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « ثلاث عورات » بالنصب .

قوله تعالى : **وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾**

أخرج أبو داود والبيهقي في السنن عن ابن عباس (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) فنسخ واستثنى من ذلك ﴿ القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا ... الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن ابن عباس في قوله ﴿ والقواعد من النساء ﴾ قال : هي المرأة لا جناح عليها أن تجلس في بيتها بدرع وخمار ، وتضع عنها الجلباب ما لم تتبرج ، لما يكره الله وهو قوله ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ﴾ .

وأخرج أبو عبيد في فضائله ، وابن المنذر ، وابن الانباري في المصاحف ، والبيهقي في السنن عن ابن عباس انه كان يقرأ ﴿ ان يضعن ثيابهن ﴾ ويقول : هي الجلباب .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في السنن عن ابن مسعود في قوله ﴿فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن﴾ قال : الجلباب والرداء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عمر في الآية قال : تضع الجلباب .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿والقواعد من النساء﴾ يقول : المرأة اذا قعدت عن النكاح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿والقواعد من النساء﴾ يعني المرأة الكبيرة التي لا تحيض من الكبير ﴿اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾ يعني تزويجاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾ قال : لا يردنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : أخبرني مسلم مولى امرأة حذيفة بن اليمان انه خضب رأس مولاته فدخلت عليها فسألتها فقالت : نعم يا بني اني من ﴿القواعد اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾ وقد قال الله في ذلك ما سمعت .

وأخرج ابن المنذر عن ميمون بن مهران قال : في مصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود ﴿فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيهن غير متبرجات﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وابن عباس انها كانا يقرآن ﴿فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيهن خير متبرجات﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وابن عباس انها كانا يقرآن ﴿فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيهن غير متبرجات﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة انها سئلت : عن الخضاب ، والصباغ ، والقرطين ، والخلخال ، وخاتم الذهب ، وثياب الرقاق ، فقالت : يا معشر النساء قستكن كلها واحدة ، أحل الله لكن الزينة غير متبرجات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وان يستعففن خير لهن﴾ قال : يلبسن جلابيهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في السنن عن عاصم الأحول قال :

دخلت على حفصة بنت سيرين وقد ألفت عليها ثيابها فقلت أليس يقول الله ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ﴾ قال : اقرأ ما بعده ﴿ وان يستعففن خير لهن ﴾ هو ثياب الجلباب .

قوله تعالى : **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَلَتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَكَّرَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ^(١) قالت الانصار : ما بالمدينة مال أعز من الطعام . كانوا يتخرجون أن يأكلوا مع الأعمى يقولون : انه لا يبصر موضع الطعام ، وكانوا يتخرجون الأكل مع الأعرج يقولون : الصحيح يسبقه الى المكان ، ولا يستطيع ان يزاحم ، ويتخرجون الأكل مع المريض يقولون : لا يستطيع أن يأكل مثل الصحيح ، وكانوا يتخرجون ان يأكلوا في بيوت أقربائهم ، فترلت ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ يعني في الأكل مع الأعمى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقسم قال : كانوا يكرهون أن يأكلوا مع الأعمى ، والأعرج ، والمريض ، لأنهم لا يتألون كما يتأل الصحيح فترلت ﴿ ليس على الأعمى حرج ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وإبراهيم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى أو

الأعرج والمريض الى بيت أبيه ، أو بيت أخيه ، أو بيت أخته ، أو بيت عمه ، أو بيت عمته ، أو بيت خاله ، أو بيت خالته ، فكان الزماني يتخرجون من ذلك يقولون : إنما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم ، فترلت هذه الآية رخصة لهم .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن النجار عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ ، فيدفعون مفاتيحهم الى أمنائهم ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما احتجتم اليه ، فكانوا يقولون : انه لا يحل لنا أن نأكل انهم أذنوا لنا من غير طيب أنفسهم ، وإنما نحن أمناء ، فانزل الله ﷻ ولا على أنفسكم أن تأكلوا ﷻ الى قوله ﷻ أو ما ملكتم مفاتيحه ﷻ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله ابن عبد الله وابن المسيب انه كان رجال من أهل العلم يحدثون إنما أنزلت هذه الآية في أمناء المسلمين ، كانوا يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ في سبيل الله ، فيعطون مفاتيحهم أمناءهم ويقولون لهم : قد أحللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فيقول الذين استودعوههم المفاتيح : والله ما يحل لنا مما في بيوتهم شيء ، وان أحلوه لنا حتى يرجعوا إلينا ، وانها لامانة ائتمنا عليها ، فلم يزالوا على ذلك حتى أنزل الله هذه الآية ، فطابت أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﷻ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ^(١) قال المسلمون : ان الله قد نهانا ان نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام هو من أفضل الأموال ، فلا يحل لأحد منا ان يأكل من عند أحد . فكف الناس عن ذلك فأنزل الله ﷻ ليس على الأعمى حرج ﷻ الى قوله ﷻ أو ما ملكتم مفاتيحه ﷻ وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته ، والذي رخص الله ان يأكل من ذلك الطعام ، والتمر ، وشرب اللبن ، وكانوا أيضا يتخرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره ، فرخص الله لهم فقال ﷻ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً ﷻ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : كان أهل المدينة قبل ان يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ، ولا مريض ، ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح ، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، فترلت رخصة في مؤاكلتهم .

وأخرج الثعلبي عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازيا مع رسول الله ﷺ وخلف على أهله خالد بن زيد ، فخرج ان يأكل من طعامه ، وكان مجهودا ، فترلت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود في مراسيله وابن جرير والبيهقي عن الزهري انه سئل عن قوله ﷺ ليس على الأعمى حرج ﷻ الآية ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا ؟ فقال : أخبرنا عبيد الله بن عبد الله : ان المسلمين كانوا اذا غزوا أقاموا أوصاتهم ، وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح أبوابهم يقولون : قد أحللتنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتخرجون من ذلك يقولون : لا ندخلها وهم غيب فانزلت هذه الآية رخصة لهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان هذا الحمي من بني كنانة بن خزيمة يرى أحدهم ان عليه مخزاة أن يأكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل بسوق الذود الحفل وهو جائع حتى يجد من يؤاكله ، ويشاربه ، فأنزل الله ﷻ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﷻ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون معه حتى يأكل معهم الضيف ، فترلت رخصة لهم .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﷻ أو صديقكم ﷻ قال : اذا دخلت بيت صديقك من غير مؤامرته . ثم أكلت من طعامه بغير اذنه ، لم يكن بذلك بأس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﷻ أو صديقكم ﷻ قال : هذا شيء قد انقطع إنما كان هذا في أوله ، ولم يكن لهم أبواب ، وكانت الستور مرخاة ، فربما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد ، فربما وجد الطعام وهو جائع ، فسوّغ له الله أن يأكله قال : وذهب ذلك . اليوم البيوت فيها أهلها ، فاذا خرجوا أغلقوا ، فقد ذهب ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﷻ فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ﷻ يقول : اذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها تحية من عند الله . وهو السلام ، لأنه اسم الله وهو تحية أهل الجنة .

وأخرج البخاري في الادب وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : اذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال أبو الزبير : ما رأيته الا أوجه .

وأخرج الحاكم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها ، واذا طعمتم فاذكروا اسم الله ، واذا سلم أحدكم حين يدخل بيته وذكر اسم الله على طعامه يقول الشيطان لأصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء ، واذا لم يسلم أحدكم ولم يسم يقول الشيطان لأصحابه : أدركتم المبيت والعشاء » .

وأخرج البخاري في الأدب عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، فاذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت وان لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان : أدركتم المبيت والعشاء » .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ كان اذا دخل بيته يقول « السلام علينا من ربنا التحيات الطيبات المباركات لله سلام عليكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عطاء قال : اذا دخلت على أهلك فقل : السلام عليكم تحية من عند الله مباركة طيبة ، فاذا لم يكن فيه أحد فقل : السلام علينا من ربنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ماهان في قوله ﴿ فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ﴾ قال : يقول السلام علينا من ربنا .

وأخرج الطبراني عن أبي البخري قال : جاء الاشعث بن قيس ، وجرير بن عبد الله البجلي ، الى سلمان فقالا : جئناك من عند أخيك أبي الدرداء قال : فأين هديته التي أرسلها معكما ؟ قالوا : ما أرسل معنا بهدية قال : اتقيا الله ، واديا الأمانة ، ما جاءني أحد من عنده الا جاء معه بهدية قالوا : والله ما بعث معنا شيئاً الا أنه قال : اقرووه مني السلام قال : فأني هدية كنت أريد منكما غير هذه ؟ وأي هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة ؟

وأخرج الطبراني عن سلمان عن النبي ﷺ قال «من سره ان لا يجد الشيطان عنده طعاما . ولا مقيلا . ولا مبيتا . فليسلم اذا دخل بيته . وليسلم على طعامه» .
وأخرج ابن عدي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « اذا قام أحدكم على حجرتة ليدخل فليسلم الله فانه يرجع قرينه من الشيطان الذي معه ولا يدخل . فاذا دخلتم فسلموا فانه يخرج ساكنه منهم . واذا وضع الطعام فسلموا فانكم تدحرون الخبيث ابليس عن أرزاقكم . ولا يشرككم فيها . واذا ارتحلتم دابة فسلموا الله حين تضعون أول حلس . فان كل دابة معتقدة وانكم اذا سميت حططتموه عن ظهرها . وان نسيتم ذلك شرككم في مراكبكم . ولا تبيتوا منديل الغمر معكم في البيت . فانه بيت الشيطان ومضجعه . ولا تركوا العمامة ممسية اذا جمعت في جانب الحجرة . فانها مقعد الشيطان . ولا تسكنوا بيوتا غير مغلقة . ولا تفتشوا الزبالا التي تفضي الى ظهور الدواب . ولا تبيتوا على سطح ليس بمحجور . واذا سمعتم نباح الكلاب أو نقيق الحمار فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم . فانها لا يريان الشيطان الا نبج الكلب ونقيق الحمار» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال «للاسلام ضياء وعلامات كمنار الطريق فرأسها وجماعها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . واقام الصلاة . وايتاء الزكاة . وتمام الوضوء . والحكم بكتاب الله وسنة نبيه . وطاعة ولاية الامر . وتسليمكم على أنفسكم . وتسليمكم اذا دخلتم بيوتكم . وتسليمكم على بني آدم إذا لقيتهم» .

وأخرج البزار وابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : أوصاني النبي ﷺ بخمس خصال قال «أسبغ الوضوء يزد في عمرك . وسلم على من لقيك من أمتي تكثر حسناتك . واذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك . وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك . يا انس ارحم الصغير . ووقر الكبير . تكن من رفقائي يوم القيامة» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ قال : هو المسجد اذا دخلته فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن أبي مالك قال : اذا دخلت بيتا فيه ناس من المسلمين فسلم عليهم ، وان لم يكن فيه أحد أو كان فيه ناس من المشركين فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن ابن عمر قال : اذا دخل البيت غير المسكون ، أو المسجد ، فليقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : اذا دخلت بيتك وليس فيه أحد أو بيت غيرك فقل : بسم الله والحمد لله ، السلام علينا من ربنا ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة في قوله ﴿ فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ﴾ قال : اذا دخلت بيتك فسلم على أهلك ، واذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فانه كان يؤمر بذلك ، وحدثننا ان الملائكة ترد عليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ قال : ليسلم بعضكم على بعض كقوله (ولا تقتلوا أنفسكم)^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ قال : اذا دخل المسلم على المسلم سلم عليه مثل قوله (ولا تقتلوا أنفسكم)^(٢) انما هو لا تقتل أخاك المسلم وقوله (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)^(٣) قال : يقتل بعضكم بعضاً . قريظة ، والنضير . وقوله (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً)^(٤) كيف يكون زوج الانسان من نفسه ؟ انما هي جعل لكم أرواحاً من بني آدم ولم يجعل من الابل والبقر وكل شيء في القرآن على هذا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ قال : بعضكم على بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما أخذت التشهد الا من كتاب الله

(٣) البقرة ، الآية ٨٥ .

(٤) الروم ، الآية ٢١ .

(١) النساء . الآية ٢٩ .

(٢) النساء . الآية ٢٩ .

سمعت الله يقول ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾
فالتشهد في الصلاة «التحيات المباركات الطيبات لله» .

وأخرج سعيد بن منصور عن ثابت بن عبيد قال : أتيت ابن عمر قبل الغداة .
وهو جالس في المسجد فقال لي : ألا سلمت حين جئت ؟ فأنها تحية من عند الله
مباركة .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كُنَّا أَهْلَ مَقَامٍ
جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ
لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)

* أخرج ابن إسحق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب
القرظي قالا : لما أقبلت قريش عام الاحزاب ، نزلوا بمجمع الاسيال من بئر رومة
بالمدينة قائدها أبو سفيان ، وأقبلت غطفان حتى نزلوا بتغمين الى جانب أحد ، وجاء
رسول الله ﷺ الخبر ، وضرب الخندق على المدينة وعمل فيه ، وعمل المسلمون
فيه ، وابطأ رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ، فيتسللون الى
أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا اذن ، وجعل الرجل من المسلمين اذا نأبته
الناتبة من الحاجة التي لا يد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في الحقوق
لحاجته ، فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع ، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ...﴾ الى قوله (والله
بكل شيء عليم)^(١) .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد
وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا﴾

حتى يستأذنوه ﴿١﴾ قال : ذلك في الغزو ، والجمعة ، واذن الامام يوم الجمعة : ان يشير بيده .

وأخرج الفريابي عن مكحول في قوله ﴿٢﴾ واذا كانوا معه على أمر جامع ﴿٣﴾ قال : اذا جمعهم لامر حزمهم من الحرب ونحوه لم يذهبوا حتى يستأذنوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : هي في الجهاد ، والجمعة ، والعيدين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿٤﴾ على أمر جامع ﴿٥﴾ قال : من طاعة الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن سيرين قال : كان الناس يستأذنون في الجمعة ويقولون : هكذا ويشيرون بثلاث أصابع . فلما كان زياد كثر عليه فاعتم فقال : من أمسك على أذنه فهو أذنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مكحول في الآية قال : يعمل بها الآن في الجمعة والزحف .

وأخرج سعيد بن منصور عن إسماعيل بن عياش قال : رأيت عمرو بن قيس السكوني يخطب الناس يوم الجمعة ، فقام اليه أبو المدلّة اليحصبي في شيء وجدته في بطنه ، فأشار اليه عمرو بيده أي انصرف ، فسألت عمرا وأبا المدلّة فقال : هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يصنعون .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿٦﴾ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴿٧﴾ قال : كانوا يقولون : يا محمد . يا أبا القاسم . فنهاهم الله عن ذلك اعظاما لنبية ﷺ فقالوا : يا نبي الله يا رسول الله .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿٨﴾ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴿٩﴾ يعني كدعاء أحدكم اذا دعا أخاه باسمه ، ولكن وقروه ، وعظموه ، وقلوا له : يا رسول الله . ويا نبي الله .

وأخرج عبد الغني بن سعيد في تفسيره وأبو نعيم في تفسيره عن ابن عباس في قوله ﴿١٠﴾ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴿١١﴾ يريد ولا تصيحوا به من

بعيد : يا أبا القاسم . ولكن كما قال الله في الحجرات (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله)^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : أمرهم الله ان يدعوه : يا رسول الله . في لين وتواضع ولا يقولوا : يا محمد . في تجهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : أمر الله أن يهاب نبيه ، وان يُسَجَّلَ ، وان يعظم ، وان يفخم ، ويشرف . وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : لا تقولوا يا محمد . ولكن قولوا يا رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة والحسن . مثله .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ﴾ يقول : دعوة الرسول عليكم موجبة ، فاحذروها .
وأخرج سعيد بن منصور عن الشعبي في الآية قال : لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم على بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا ﴾ قال : هم المنافقون . كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة — ويعني بالحديث الخطبة — فيلوذون ببعض الصحابة حتى يخرجوا من المسجد ، وكان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد الا بأذن من النبي ﷺ في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة ، وكان اذا أراد أحدهم الخروج أشار بأصبعه الى النبي ﷺ ، فيأذن له من غير أن يتكلم الرجل ، لأن الرجل منهم كان اذا تكلم والنبي ﷺ يخطب بطلت جمعته .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل قال : كان لا يخرج أحد لرعاف ، أو احداث ، حتى يستأذن النبي ﷺ يشير إليه بأصبعه التي تلى الابهام ، فيأذن له النبي ﷺ يشير إليه بيده ، وكان من المنافقين من يثقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد ، فكان اذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق الى جنبه يستتر به حتى يخرج ، فأنزل الله ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا﴾ قال : يتسللون عن نبي الله ، وعن كتابه ، وعن ذكره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿لو اذا﴾ قال : خلافا .
وأخرج عبد بن حميد عن سفيان ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا﴾ قال : يتسللون من الصف في القتال ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة﴾ قال : أن يطع على قلوبهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن صالح قال : اني لخائف على من ترك المسح على الخفين أن يكون داخلا في هذه الآية ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن يحيى بن أبي كثير قال : نهى رسول الله ﷺ أصحابه أن يقاتلوا ناحية من خير ، فانصرف الرجال عنهم وبق رجل ، فقاتلهم ، فرموه ، فقتلوه ، فجيء به الى النبي ﷺ فقال : أبعد ما نهينا عن القتال ؟ فقالوا : نعم . فتركه ولم يصل عليه .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال : أشد حديث سمعناه عن النبي ﷺ قوله في سعد بن معاذ في أمر القبر . ولما كانت غزوة تبوك قال « لا يخرج معنا الا رجل مقيم » فخرج رجل على بكر له صعب ، فصرعه ، فمات فقال الناس : الشهيد الشهيد . فأمر النبي ﷺ بلالا ان ينادي في الناس « لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يدخل الجنة عاص » .

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال لاصحابه ذات يوم وهو مستقبل العدو : لا يقاتل أحد منكم ، فعمد رجل منهم ورمي العدو وقاتلهم ، فقتلوه ، فقيل للنبي ﷺ استشهد فلان فقال : أبعد ما نهيت عن القتال ؟ قالوا : نعم . قال « لا يدخل الجنة عاص » .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله) ^(١) قال : كان لا يستأذنه اذا غزا الا المنافقون . فكان لا يحل لاحد أن يستأذن رسول الله ﷺ أو يتخلف بعده اذا غزا ، ولا تنطلق سرية الا بأذنه ، ولم يجعل الله للنبي ﷺ ان يأذن لاحد حتى نزلت الآية ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه

على أمر جامع ﴿ يقول : أمر طاعة ﴾ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴿ فجعل الاذن إليه يأذن لمن يشاء . فكان اذا جمع رسول الله ﷺ الناس لامر يأمرهم وينهاهم صبر المؤمنون في مجالسهم ، وأحبوا ما أحدث لهم رسول الله ﷺ بما يوحى إليه ، وبما أحبوا وكرهوا ، فاذا كان شيء مما يكره المنافقون ، خرجوا يتسللون يلوذ الرجل بالرجل يستتر لكي لا يراه النبي ﷺ . فقال الله تعالى : ان الله تعالى يبصر الذين يتسللون منكم لو اذا .

قوله تعالى : **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٣﴾**

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ الآية . قال : ما كان قوم قط على أمر ولا على حال الا كانوا بعين الله ، والا كان عليهم شاهد من الله .

وأخرج أبو عبيد في فضائله والطبراني بسند حسن عن عتبة بن عامر قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية . يعني خاتمة سورة النور . وهو جاعل أصبعيه تحت عينيه يقول . « والله بكل شيء بصير » والله أعلم .

(٢٥) سُورَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَ نَهَا سَبْعَ وَثَلَاثِينَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الفرقان بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : نزلت بمكة سورة الفرقان .

وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم وابن جرير وابن حبان والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب قال : «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فليته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال : أَقْرَأْنِيهَا رسول الله ﷺ فقلت : كذبت . فان رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله ﷺ فقلت : اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ لهشام : اقرأ . فقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر . فقرأت ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت . ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ صلى الصبح ، فقرأ سورة الفرقان ، فاسقط آية . فلما سلم قال : هل في القوم أبي ؟ فقال أبي : ها أنا يا رسول الله فقال : ألم أسقط آية ؟ قال : بلى . قال : فلم لم تفتحها علي ؟ قال : حسبها آية نسخت قال : لا . ولكني أسقطتها . والله تعالى أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ يَهْبِئُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَاقٌ كُلِّ شَيْءٍ

فَقَدَرُوا تَقْدِيرًا ﴿١﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا أَوْ لَنْفَعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَفْكٌ أَفْتَرَلَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٣﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُتَحَوِّرًا أَنْظَرِكُمْ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٧﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : تبارك تفاعل من البركة .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ﴾ قال : هو القرآن فيه حلال الله وحرامه ، وشرائعه ودينه ، فرق الله به بين الحق والباطل ﴿ ليكون للعالمين نذيرًا ﴾ قال : بعث الله محمدًا ﷺ نذيرًا من الله لينذر الناس بأس الله ، ووقائعه بمن خلا قبلكم ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرًا ﴾ قال : بين لكل شيء من خلقه صلاحه ، وجعل ذلك بقدر معلوم .
﴿ واتخذوا من دونه آلِهَةً ﴾ قال : هي هذه الاوثان التي تعبد من دون الله ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ﴾ وهو الله الخالق الرازق وهذه الاوثان تخلق ولا تخلق شيئاً ، ولا تضر ولا تنفع ، ولا تملك موتاً ولا حياة ، ولا نشوراً يعني بعثاً ﴿ وقال الذين كفروا ان هذا ﴾ هذا قول مشركي العرب ﴿ الا افك ﴾ هو الكذب ﴿ افتراه وأعانه عليه ﴾ أي على حديثه هذا

وأمره ﴿قوم آخرون فقد جاؤا﴾ فقد أتوا ﴿ظلما وزورا﴾ وقالوا أساطير
الاولين ﴿قال : كذب الاولين وأحاديثهم﴾ وقالوا ما لهذا الرسول ! ﴿قال : عجب
الكفار من ذلك أن يكون رسول﴾ يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه
ملك فيكون معه نذيرا، أو يلقي إليه كثر أو تكون له جنة يأكل منها ﴿قال الله يرد عليهم
﴿تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك﴾ يقول : خيرا مما قال الكفار من الكثر
والجنة﴾ جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا﴾ قال : وانه والله من دخل
الجنة ليصين قصورا لا تبلى ولا تهدم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : كل شيء في القرآن
افك ، فهو كذب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
مجاهد في قوله ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ قال : يهود ﴿فقد جاؤا ظلما وزورا﴾ قال :
كذبا .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس . ان عتبة وشيبة ابني
ربيعه ، وأبا سفيان بن حرب ، والنضر بن الحارث ، وأبا البختري ، والاسود بن
المطلب ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبا جهل بن هشام ، وعبدالله بن
أمية ، وأمية بن خلف ، والعاصي بن وائل ، ونبية بن الحجاج . اجتمعوا فقال
بعضهم لبعض : ابعثوا الى محمد فكلّموه وخاصموه حتى تعذروا منه ، فبعثوا إليه ان
أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك قال : فجاءهم رسول الله ﷺ فقالوا له : يا
محمد انا بعثنا إليك لنعذر منك . فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا
جمعنا لك من أموالنا ، وان كنت تطلب الشرف فنحن نسودك ، وان كنت تريد
ملكا ملكناك . فقال رسول الله ﷺ : مالي مما تقولون . ما جئتكم به أطلب أموالكم .
ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وأنزل عليّ
كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالة ربي ، ونصحت لكم ،
فان قبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه عليّ أصبر لا امر
الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قالوا : يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضنا عليك [] قالوا :

فاذا لم تفعل هذا فسل لنفسك وسل ربك ان يعث معك ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وسله أن يجعل لك جنانا ، وقصورا من ذهب وفضة تغنيك عما تبتغي — فانك تقوم بالأسواق ، وتلتمس المعاش . كما نلتمسه — حتى نعرف فضلك ومزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم . فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل . ما أنا بالذي يسأل ربه هذا . وما بعث اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا ، فأنزل الله في قولهم ذلك ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام﴾ الى قوله ﴿وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا﴾ أي جعلت بعضهم لبعض بلاء لتصبروا ، ولو شئت ان أجعل الدنيا مع رسولي فلا تخالفوه لفعلت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وقال الظالمون ان تتبعون﴾ قاله الوليد بن المغيرة وأصحابه يوم دار الندوة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا﴾ قال : مخرجا يخرجهم من الامثال التي ضربوا لك وفي قوله ﴿تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري﴾ قال : حوائط ﴿ويجعل لك قصورا﴾ قال : بيوتا مبنية مشيدة . كانت قریش ترى البيت من حجارة قصرًا كأنها ما كان .

وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما غير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة قالوا ﴿مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق﴾ حزن رسول الله ﷺ لذلك ، فتزل جبريل فقال : ان ربك يقرئك السلام ويقول ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق﴾ ثم أتاه رضوان خازن الجنان ومعه سبط من نور يتلأل فقال : هذه مفاتيح خزائن الدنيا ، فنظر النبي ﷺ الى جبريل كالمستشير له ، فضرب جبريل الى الأرض أن تواضع فقال : يا رضوان لا حاجة لي فيها ، فنودي : أن أرفع بصرك ، فرفع فاذا السموات فتحت أبوابها الى العرش ، وبدت جنات عدن ، فرأى منازل الانبياء وعرفهم ، واذا منازل فوق منازل الانبياء فقال : رضيت . ويرون ان هذه الآية أنزلها رضوان ﴿تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك﴾

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن خيثمة قال : قيل للنبي ﷺ : ان شئت أعطيناك خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم يعط نبي قبلك ، ولا يعطاه أحد بعدك ، ولا ينقصك ذلك مما لك عند الله شيئاً ، وان شئت جمعتها لك في الآخرة قال : اجمعها لي في الآخرة ، فأنزله الله ﷻ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً ﷻ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما جبريل عند النبي ﷺ اذ قال « هذا ملك تدلى من السماء الى الأرض . ما نزل الى الأرض قط قبلها ، استأذن ربه في زيارتك ، فأذن له ، فلم يلبث ان جاء فقال : السلام عليك يا رسول الله قال : وعليك السلام قال : ان الله يخبرك ان شئت أن يعطيك من خزائن كل شيء ومفاتيح كل شيء ، لم يعط أحداً قبلك ، ولا يعطيه أحداً بعدك ، ولا ينقصك مما دخر لك عنده شيئاً فقال : لا بل يجمعها لي في الآخرة جميعاً فترلت ﷻ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك ﷻ .

قوله تعالى : **إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا نَاقَتَهُمْ نَازِلًا** ﴿٥٥﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﷻ اذا رآتهم من مكان بعيد ﷻ قال : من مسيرة مائة عام .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق مكحول عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعداً من بين عيني جهنم » قالوا : يا رسول الله وهل لجهنم من عين ؟ قال : نعم . أما سمعتم الله يقول ﷻ اذا رآتهم من مكان بعيد ﷻ فهل تراهم الا بعينين » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق خالد بن دريك عن رجل من الصحابة قال : قال رسول الله ﷺ « من يقل علي ما لم أقل أو ادعى الى غير والديه ، أو انتفى الى غير مواليه ، فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً . قيل : يا رسول الله وهل لها من عينين ؟ قال : نعم . أما سمعتم الله يقول ﷻ اذا رآتهم من مكان بعيد ﷻ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : ان العبد ليجر الى النار فتشبهق إليه شهقة البغلة الى الشعر ، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف ، وان الرجل من أهل النار ما بين شحمة أذنيه وبين منكبيه مسيرة سبعين سنة ، وان فيها لأودية من قيح تكال ثم تصب في فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير في قوله ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ قال : ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ترعد فرائضه حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول : يا رب لا أسألك اليوم الا نفسي .

وأخرج ابن وهب في الاهوال عن العطاء بن خالد قال : « يؤتى بجهنم يومئذ يأكل بعضها بعضا يقودها سبعون ألف ملك ، فاذا رأت الناس فذلك قوله ﴿اذا رأتهن من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ زفرت زفرة لا يبقى نبي ولا صديق الا برك لركبته ويقول : يا رب نفسي نفسي ويقول رسول الله ﷺ : أمتي .. أمتي » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مغيث بن سمي قال : ما خلق الله من شيء الا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية ، الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب .

وأخرج آدم بن أبي اياس في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اذا رأتهن من مكان بعيد﴾ قال : من مسيرة مائة عام وذلك اذا أتى بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام يشد بكل زمام سبعون ألف ملك ، لو تركت لأتت على كل بر وفاجر ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ تزفر زفرة لا يبقى قطرة من دمع الا بدرت ، ثم تزفر الثانية فتقطع القلوب من أماكنها ، وتبلغ القلوب الحناجر .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن كعب قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، ونزلت الملائكة صفوفا فيقول الله لجبريل : ائت بجهنم ، فيأتي بها تقاد بسبعين ألف زمام حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام ، زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ، ثم تزفر زفرة ثانية ، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبته ، ثم تزفر الثالثة ، فتبلغ القلوب الحناجر ، وتذهل العقول ، فيفرع كل أمرئ الى عمله حتى ان ابراهيم عليه السلام يقول : بخلي أسألك الا نفسي . ويقول موسى : بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي . ويقول عيسى :

بما أكرمتني لا أسألك الا نفسي ، لا أسألك مريم التي ولدني . ومحمد ﷺ يقول :
أمتي .. أمتي .. لا أسألك اليوم نفسي . فيجيبه الجليل جل جلاله ألا ان أوليائي من
أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فوعزتي لا قرن عينك في أمتك ، ثم تقف
الملائكة بين يدي الله تعالى ينتظرون ما يؤمرون .

قوله تعالى : **وَإِذَا الْقُلُوبُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۖ لَا تَدْعُوا
الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۖ**

أخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي أسيد ان رسول الله ﷺ سئل عن قول
الله ﴿وَإِذَا الْقُلُوبُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ﴾ قال «والذي نفسي بيده أنهم ليستكروهون في
النار كما يستكروه الوند في الحائط» .

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمر
﴿إِذَا الْقُلُوبُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ قال : مثل الزج في الرمح .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من
طريق قتادة في الآية قال ذكر لنا أن عبد الله كان يقول : ان جهنم لتضيق على الكافر
كضيق الزج على الرمح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ قال : مكتفين .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ قال : دعوا بالهلاك
فقالوا : واهلاكاه . واهلكناه . فقليل لهم : لا تدعوا اليوم بهلاك واحد ، ولكن
ادعوا بهلاك كثير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث بسند
صحيح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان أول من يكسي حلة من النار إبليس
فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده ، وهو ينادي : يا ثوراه .
ويقولون : يا ثورهم حتى يقف على النار فيقول : يا ثوراه . ويقولون : واثورهم
فيقال لهم ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾» .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ قال : ويلًا وهلاكًا

قوله تعالى : قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ﴿٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كانت لهم جزاء﴾ أي من الله ﴿ومصيرا﴾ أي منزلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن يسار قال : قال كعب الاحبار : من مات وهو يشرب الخمر لم يشربها في الآخرة وان دخل الجنة قال عطاء : فقلت له : فان الله تعالى يقول ﴿لهم فيها ما يشاءون﴾ قال كعب : أنه ينساها فلا يذكرها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كان على ربك وعدا مسئولا﴾ يقول : سلوا الذي وعدتكم تنجزوه .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي من طريق سعيد بن هلال عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿كان على ربك وعدا مسئولا﴾ قال : ان الملائكة تسأل لهم ذلك في قلوبهم (وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) ^(١) قال سعيد : سمعت أبا حازم يقول : اذا كان يوم القيامة قال المؤمنون : ربنا عملنا لك بالذي أمرتنا ، فانجز لنا ما وعدتنا . فذلك قوله ﴿وعدا مسئولا﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ ﴿٦﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٧﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٨﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم أضلتم عبادي﴾ قال : عيسى وعزير والملائكة .

(١) غافر . الآية ٨ .

وأخرج الحاكم وابن مردويه بسند ضعيف عن عبد الله بن غنم قال : سألت معاذ بن جبل عن قول الله ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ أو نتخذ فقال : سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿ ان نتخذ ﴾ بنصب النون فسمأته عن (الم غلبت الروم) ^(١) أو غلبت قال : أقرأني رسول الله ﷺ (غلبت الروم) .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الضحاك قال : قرأ رجل عند علقمة ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ ﴾ برفع النون ونصب الخاء فقال علقمة ﴿ ان نتخذ ﴾ بنصب النون وخفض الخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جببر أنه كان يقرأها ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ ﴾ برفع النون ونصب الخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ﴾ قال : هذا قول الآلهة ﴿ ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ﴾ قال : البور : الفاسد . وانه ما نسي الذكر قوم قط إلا باروا ، وفسدوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قوما بورا ﴾ قال : هلكى .
وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ قوما بورا ﴾ قال : هلكى بلغة عمان وهم من اليمن قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

فلا تكفروا ما قد صنعنا إليكم وكافوا به فالكفر بور لصانعه

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : البور : بكلام عمان .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ بورا ﴾ قال قاسين لاخير فيهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قوما بورا ﴾ قال : هالكين ﴿ فقد كذبوكم بما تقولون ﴾ يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزيرا والملائكة حين قالوا سبحانك ! أنت ولينا من دونهم فقد كذبوكم بما تقولون عيسى ، وعزيرا ، والملائكة حين يكذبون المشركين ، بقولهم ﴿ فما يستطيعون صرفا ولا نصرا ﴾ قال : المشركون لا يستطيعون صرف العذاب ، ولا نصر أنفسهم .

أما قوله تعالى : ﴿ ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلها نزلت من السماء ما سمعت كتاباً أكثر تكريراً فيه الظلم معاتبه عليه من القرآن . وذلك ان الله علم أن فتنة هذه الامة تكون في الظلم ، وأما الاخر فان أكثر معاتبته اياهم في الشرك ، وعبادة الاوثان .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ قال هو الشرك .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ قال : يشرك .

قوله تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ يقول : ان الرسل قبل محمد كانوا بهذه المنزلة ﴿ يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ قال : بلاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن الحسن ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ قال : يقول الفقير : لو شاء الله لجعلني غنياً مثل فلان . ويقول السقيم : لو شاء الله لجعلني صحيحاً مثل فلان . ويقول الاعمى : لو شاء الله لجعلني بصيراً مثل فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ قال : هو التفاضل في الدنيا ، والقدرة ، والقهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ قال : يمسك على هذا ويوسع على هذا فيقول : لم يعطني ربي ما أعطى فلانا . ويتلى بالوجع فيقول : لم يجعلني ربي صحيحاً مثل فلان . في أشباه ذلك

من البلاء ليعلم من يصبر ممن يجزع ﴿وكان ربك بصيرا﴾ بمن يصبر ومن يجزع .
وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن عن النبي ﷺ قال «لو شاء الله لجعلكم أغنياء
كلكم لا فقير فيكم . ولو شاء الله لجعلكم فقراء كلكم لا غني فيكم . ولكن ابتلى
بعضكم ببعض» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن رفاعه بن رافع الزرقى قال : قال
رجل : يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا . أقوام مسلمين يصلون صلاتنا ، ويصومون
صومنا ، نضربهم ؟ فقال رسول الله ﷺ «توزن ذنوبهم وعقوبتكم اياهم فان كانت
عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم قال : أفرأيت سبنا اياهم ؟ قال . يوزن
ذنوبهم واذاكم اياهم فان كان اذاكم أكثر أعطوا منكم قال الرجل : ما أسمع عدوا
أقرب اليّ منهم ! فتلا رسول الله ﷺ ﴿وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان
ربك بصيرا﴾ فقال الرجل : أرايت يا رسول الله ولدي أضربهم ؟ قال : انك لاتهم
في ولدك ، فلا تطيب نفسا تشبع ويحوج ، ولا تكتسي ويعروا» .

قوله تعالى : * وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أُنْزِلْ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى
رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا ﴿١١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وقال الذين لا يرجون
لقاءنا﴾ قال : هذا قول كفار قريش ﴿لولوا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا﴾ فيخبرنا
أن محمدا رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير في قوله ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾
قال لا يسألون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿لولوا أنزل علينا الملائكة﴾ أي نراهم عيانا .
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وعتوا عتوا كبيرا﴾ قال : شدة الكفر .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿العتوا﴾ في كتاب الله التجبر .

قوله تعالى : يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ لَوْمٍذِلِّ الْمَجْرَمِينَ وَ يَقُولُونَ حَبِثْنَا جَوْرًا ﴿١٢﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية في قوله ﴿لَا بَشَرِي يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ قال : اذا كان يوم القيامة يلقى المؤمن بالبشرى ، فاذا رأى ذلك الكفار قالوا للملائكة : بشرونا قالوا : حجرا محجورا . حراما محرما ان نتلقاكم بالبشرى .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾ قال : عودا معاذ الملائكة تقولوه . وفي لفظ قال : حراما محرما أن تكون البشرى اليوم الا للمؤمنين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾ قال : تقول الملائكة : حراما محرما على الكفار البشرى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك ﴿وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾ قال : تقول الملائكة : حراما محرما على الكفار البشرى حين رأيتمونا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ﴿وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾ قال : حراما محرما أن نبشركم بما نبشر به المتقين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقاتدة في قوله ﴿وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾ قال : هي كلمة كانت العرب تقولها . كان الرجل اذا نزلت به شدة قال : حجرا محجورا حراما محرما .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كانت المرأة اذا رأت الشيء تكرهه تقول : حجر من هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : لما جاءت زلازل الساعة فكان من زلازلها ان السماء انشقت فهي يومئذ واهية ، والملك على ارجائها : على سعة كل شيء [] تشقق . فهي من السماء فذلك قوله ﴿يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بَشَرِي يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾ حراماً محرماً أيها المحرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا .

قوله تعالى : **وَقَدْ مَتَّأَلُوا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا** ﴿١٠﴾

* أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وقدمنا الى ما عملوا من عمل﴾ قال : قدمنا الى ما عملوا من خير ممن لا يتقبل منه في الدنيا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : الهباء : شعاع الشمس الذي يخرج من الكوة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : الهباء : ريح الغبار يسطع ، ثم يذهب فلا يبقى منه شيء ، فجعل الله أعمالهم كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الهباء : الذي يطير من النار اذا اضطربت يطير منها الشرر ، فاذا وقع لم يكن شيئا .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : الماء المهرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : الشعاع في كوة أحدهم . لو ذهبت تقبض عليه لم تستطع .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : شعاع الشمس من الكوة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿هباء منثورا﴾ قال : شعاع الشمس الذي في الكوة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك وعامر في الهباء المنثور : شعاع الشمس .
وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿هباء منثورا﴾ قال : الغبار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿هباء منثورا﴾ قال : هو ما تذروه الرياح من حطام هذا الشجر .
وأخرج ابن أبي حاتم عن معلى بن عبيدة قال : الهباء : الرماد .

وأخرج سمويه في فوائده عن سالم مولى أبي حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ «ليجاء يوم القيامة بقوم معهم حسنات مثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم ، جعل الله تعالى أعمالهم هباء ، ثم قذفهم في النار قال سالم : بأبي وأمي يا رسول الله حل لنا هؤلاء القوم ؟ قال : كانوا يصلون ، ويصومون ويأخذون سنة من الليل ، ولكن كانوا اذا عرض عليهم شيء من الحرام وثبوا عليه ، فادحض الله تعالى أعمالهم » .

قوله تعالى : **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾**

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ قال : أحسن منزلا ، وخير مأوى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأحسن مقيلا﴾ قال : مصيرا .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ قال : في الغرف من الجنة . وكان حسابهم أن عرضوا على ربهم عرضة واحدة ، وذلك الحساب اليسير ، وذلك مثل قوله ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا﴾ .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : لا يتصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء . ثم قرأ ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ وقرأ ﴿ثم ان مقيلهم لا إلى الجحيم﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : انما هي ضحوة فيقيل أولياء الله على الاسرة مع الحور العين ، ويقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة نصف النهار ، فيقيل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، فذلك قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن الصواف قال : بلغني أن يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس ، وانهم ليقيلون في رياض الجنة

حين يفرغ الناس من الحساب . وذلك قوله ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أي مأوى ومنزلا قال قتادة : حدث صفوان ابن محرز قال : انه ليجاء يوم القيامة برجلين . كان أحدهما ملكا في الدنيا ، فيحاسب ، فإذا عبد لم يعمل خيرا فيُؤمَّرُ به الى النار . والآخر كان صاحب كساه في الدنيا ، فيحاسب ، فيقول : يا رب ما أعطيتني من شيء فتحاسبي به فيقول : صدق عبدي ، فارسلوه ، فيؤمر به الى الجنة ، ثم يتركان ما شاء الله ، ثم يدعى صاحب النار ، فإذا هو مثل الحممة السوداء فيقال له : كيف وجدت مقيلك ؟ فيقول : شر مقيل . فيقال له : عد . ثم يدعى صاحب الجنة ، فإذا هو مثل القمر ليلة البدر فيقال له : كيف وجدت مقيلك ؟ فيقول رب خير مقيل فيقال : عد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : اني لاعرف الساعة التي يدخل فيها أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار : الساعة التي يكون فيها ارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الى أهلهم للقيولة . فينصرف أهل النار الى النار ، وأما أهل الجنة ، فينطلق بهم الى الجنة ، فكانت قيلولتهم في الجنة ، وأطعموا كبدة الحوت فاشبعهم كلهم ، فذلك قوله ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ .
وأخرج ابن عساکر عن عكرمة أنه سئل عن يوم القيامة أمن الدنيا هو أم من الآخرة ؟ فقال : صدر ذلك اليوم من الدنيا ، وآخره من الآخرة .

قوله تعالى : وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّحَابِ وَيُرْسِلُ الْمَلَائِكَةُ نَزِيرًا ﴿٢٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ أَتَقَرُّ لِرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الاحوال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا﴾ قال : يجمع الله الخلق يوم القيامة في صعيد واحد . الجن والأنس والبهائم والسيباع والطير وجميع الخلق ، فتشقق السماء الدنيا ، فينزل أهلها وهم أكثر ممن في

الارض من الجن والانس وجميع الخلق ، فيحيطون بالجن والانس وجميع الخلق
فيقول أهل الارض : أفیکم ربنا ؟ فيقولون : لا .

ثم تشق السماء الثانية ، فينزل أهلها ، وهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن الجن
والانس وجميع الخلق ، فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم والجن والانس
وجميع الخلق .

ثم ينزل أهل السماء الثالثة ، فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم والجن والانس
وجميع الخلق .

ثم ينزل أهل السماء الرابعة . وهم أكثر من أهل الثالثة والثانية والأولى وأهل
الأرض . ثم ينزل أهل السماء الخامسة وهم أكثر من تقدم . ثم أهل السماء السادسة
كذلك . ثم أهل السماء السابعة . وهم أكثر من أهل السموات وأهل الأرض . ثم
ينزل ربنا في ظلل من الغمام وحوله الكروبيون . وهم أكثر من أهل السموات السبع
والانس والجن وجميع الخلق . لهم قرون ككعوب القنا . وهم حملة العرش . لهم
زجل بالتسبيح والتحميد والتقديس لله تعالى . ومن أخص قدم أحدهم الى كعبه
مسيرة خمسمائة عام . ومن كعبه الى ركبته خمسمائة عام . ومن ركبته الى فخذه
مسيرة خمسمائة عام . ومن فخذه الى ترقوته مسيرة خمسمائة عام . ومن ترقوته الى
موضع القرط مسيرة خمسمائة عام . وما فوق ذلك خمسمائة عام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ويوم تشق السماء بالغمام﴾
قال : هو قطع السماء اذا انشقت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ويوم تشق السماء بالغمام﴾ قال :
هو الذي قال (في ظلل من الغمام)^(١) الذي يأتي الله فيه يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية . يقول : تشق عن الغمام الذي يأتي
الله فيه . غمام زعموا في الجنة .

قوله تعالى : وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا ﴿يَكُونُ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلًا نَاحِلًا﴾ ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ
جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَكْرَبُ الْإِنْقَومِي

اتَّخِذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٦٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٦١﴾

أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : « ان أبا معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه ، وكان رجلا حلما ، وكان بقية قريش اذا جلسوا معه آذوه ، وكان لابي معيط خليل غائب عنه بالشام فقالت قريش : صبا أبو معيط ، وقدم خليله من الشام ليلا فقال لامرأته : ما فعل محمد مما كان عليه ؟ فقالت : أشد مما كان أمرا فقال : ما فعل خليلي أبو معيط ؟ فقالت : صبا . فبات بلبلة سوء ، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه ، فلم يرد عليه التحية فقال : مالك . لا ترد علي تحيتي ؟ فقال : كيف أرد عليك تحيتك وقد صبت ؟ قال : أوقد فعلتها قريش ؟ ! قال : نعم . قال فما يرى صدورهم ان أنا فعلت قال : نأتيه في مجلسه ، وتبصق في وجهه ، وتشمته باخبت ما تعلمه من الشتم . ففعل ، فلم يزد النبي ﷺ ان مسح وجهه من البصاق ، ثم التفت اليه فقال : ان وجدتك خارجا من جبال مكة أضرب عنقك صبرا .

فلما كان يوم بدر ، وخرج أصحابه ، أبا أن يخرج فقال له أصحابه : اخرج معنا قال : قد وعدني هذا الرجل ان وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عني صبرا فقالوا : لك جمل أحمر لا يُدْرَك ، فلو كانت الهزيمة طرت عليه ، فخرج معهم ، فلما هزم الله المشركين ، وحل به جملة في جدد من الارض ، فاخذه رسول الله ﷺ أسيرا في سبعين من قريش ، وقدم اليه أبو معيط فقال : تقتلني من بين هؤلاء ؟ قال : نعم . بما بصقت في وجهي ، فانزل الله في أبي معيط ﴿ ويوم أيعض الظالم على يديه ﴾ الى قوله ﴿ وكان الشيطان للانسان خذولا ﴾ .

وأخرج أبو نعيم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : « كان عقبة بن أبي معيط لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه أهل مكة كلهم ، وكان يكثر بحالسة النبي ﷺ ويعجبه حديثه ، وغلب عليه الشقاء فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ثم دعا رسول الله ﷺ الى طعامه فقال : ما أنا بالذي آكل من

طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله . فقال : أطعم يا ابن أخي . قال : ما أنا بالذي أفعل حتى تقول .. فشهد بذلك وطعم من طعامه . فبلغ ذلك أبي بن خلف فاتاه فقال : أصبوت يا عقبة ؟ — وكان خليله — فقال : لا والله ما صبوت . ولكن دخل على رجل فابى أن يطعم من طعامي الا أن أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعم ، فشهدت له ، فطعم . فقال : ما أنا بالذي أرضى عنك حتى تأتيه فتبصق في وجهه . ففعل عقبة فقال له رسول الله ﷺ : لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف ، فاسر عقبة يوم بدر فقتل صبورا ولم يقتل من الاسارى يومئذ غيره » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : « كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فزجره عقبة بن أبي معيط ، فترل ويوم بعض الظالم على يديه » الى قوله « وكان الانسان خذولا » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن مقسم مولى ابن عباس قال : « ان عقبة بن أبي معيط ، وأبي بن خلف الجمحي التقيا فقال عقبة بن أبي معيط لابني بن خلف وكانا خليلين في الجاهلية ، وكان أبي قد أتى النبي ﷺ فعرض عليه الاسلام ، فلما سمع بذلك عقبة قال : لا أرضى عنك حتى تأتي محمدا فتتفل في وجهه وتشتمه وتكذبه . قال : فلم يسلطه الله على ذلك .

فلما كان يوم بدر ، أسر عقبة بن أبي معيط في الاسارى فامر به النبي ﷺ علي بن أبي طالب أن يقتله فقال عقبة : يا محمد أمن بين هؤلاء أقتل ؟ قال : نعم . قال : بم ؟ قال : بكفرك وفجورك وعتوك على الله وعلى رسوله ، فقام اليه علي بن أبي طالب فضرب عنقه .

وأما أبي بن خلف فقال : والله لا قتلن محمدا . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : بل أنا أقتله ان شاء الله . فافزره ذلك فوقعت في نفسه لانهم لم يسمعوا رسول الله ﷺ قال قولاً الا كان حقا ، فلما كان يوم أحد خرج مع المشركين ، فجعل يلتمس غفلة النبي ﷺ ليحمل عليه . فيحول رجل من المسلمين بين النبي ﷺ وبينه . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال لاصحابه : خلوا عنه فاخذ الحربة فرماه بها ، فوقعت في ترقوته ، فلم يخرج منه كبير دم واحتقن الدم في جوفه ، فخاركما يخور الثور فاتى

أصحابه حتى احتملوه وهو يخور وقالوا : ما هذا ؟! فوالله ما بك الا خدش فقال :
والله لو لم يصبني الا بريقه لقتلني اليس قد قال : أنا أقتله ، والله لو كان الذي بي
باهل ذي المجاز لقتلهم .

قال : فما لبث الا يوما أو نحو ذلك حتى مات الى النار ، وأنزل الله فيه ﴿ ويوم
يعض الظالم على يديه ﴾ الى قوله ﴿ وكان الشيطان للانسان خذولا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن سابط قال : « صنع
أبي بن خلف طعاما ثم أتى مجلسا فيه النبي ﷺ فقال : قوموا . فقاموا غير النبي
ﷺ فقال : لا أقوم حتى تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ، فتشهد . فقام
النبي ﷺ فلقبه عقبة بن أبي معيط فقال : قلت : كذا وكذا قال : انما أردت
لطعامنا فذلك قوله ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ قال : عقبة بن أبي معيط
دعا مجلسا فيه النبي ﷺ لطعام ، فابى النبي ﷺ ان ياكل وقال : « لا آكل حتى
تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فلقبه أمية بن خلف فقال : أقد
صبرت ؟ فقال : ان أخاك على ما تعلم ولكن صنعت طعاما فابى ان ياكل حتى
قلت ذلك ، فقلته وليس من نفسي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن هشام في قوله ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ قال :
ياكل كفيه ندامة حتى يبلغ منكبه لا يجد مسها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ قال :
ياكل يده ثم تنبت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿ ويوم يعض الظالم على
يديه ﴾ قال : بلغني انه يعضه حتى يكسر العظم ثم يعود .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : نزلت في أمية
بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ قال : هذا
عقبة . ﴿ لم تأخذ فلانا خليلا ﴾ قال : أمية وكان عقبة خدنا لامية فبلغ أمية أن عقبة
يزيد الاسلام ، فاتاه وقال : وجهي من وجهك حرام أن أسلمت أن أكلمك أبدا .

ففعل ، فترلت هذه الآية فيها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك في قول ﴿لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ قال : عقبة بن أبي معيط ، وأمّية بن خلف كانا متواخين في الجاهلية يقول أمّية بن خلف : يا ليتني لم اتخذ عقبة بن أبي معيط خليلًا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون في قوله ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ قال : «نزلت في عقبة بن أبي معيط ، وأبي بن خلف ، دخل النبي ﷺ على عقبة في حاجة وقد صنع طعاما للناس ، فدعا النبي ﷺ الى طعامه قال : لا .. حتى تسلم . فاسلم فاكل .. وبلغ الخبر أبي بن خلف ، فاتى عقبة فذكر له ما صنع فقال له عقبة : اترى مثل محمد يدخل منزلي وفيه طعام ثم يخرج ولا ياكل ! قال : فوجهي من وجهك حرام حتى ترجع عما دخلت فيه . فرجع . فترلت الآية .» وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ قال : أبي بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط . وهما الخليلان في جهنم على منبر من نار .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا من قريش كان يغشى رسول الله ﷺ ، فلقبه رجل آخر من قريش — وكان له صديقا — فلم يزل به حتى صرفه وصده عن غشيان رسول الله ﷺ ، فانزل الله فيهما ما تسمعون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ قال : خذل يوم القيامة وتبرأ منه ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ هذا قول نبيكم يشتكى قومه الى ربه قال الله يعزي نبيه : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ يقول : ان الرسل قد لقيت هذا من قومها قبلك فلا يكبرن عليك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ قال : يهجرون فيه بالقول السيء . يقولون : هذا سحر .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن

أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ قالوا : فيه هجرا غير الحق . ألم تر المريض اذا هذى قيل : هجر ؟ أي قال : غير الحق .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ قال : لم يبعث نبي قط الا كان المجرمون له أعداء . ولم يبعث نبي قط الا كان بعض المجرمين أشد عليه من بعض .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ قال : كان عدو النبي ﷺ أبو جهل ، وعدو موسى قارون ، وكان قارون ابن عم موسى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ قال : يوطن محمد ﷺ انه جاعل له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله .

قوله تعالى : **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝**

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون : ان كان محمد كما يزعم نبيا فلم يعذبه ربه . الا يتزل عليه القرآن جملة واحدة ؟ يتزل عليه الآية والآيتين والسورة . فانزل الله على نبيه جواب ما قالوا ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ الى ﴿وأضل سبيلا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ يقولون : كما أنزل على موسى ، وعلى عيسى قال الله ﴿كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ قال : بيناه تبينا ﴿ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ قال : أحسن تفصيلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿كذلك لثبت به فؤادك﴾ قال : كان الله يتزل عليه الآية فاذا علمها رسول الله ﷺ نزلت آية

أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلبه وثبت به فؤادك ﴿ولا ياتونك بمثل الاجتناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾ يقول : احسن تفصيلاً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿كذلك لثبت﴾ قال : لثتدد به فؤادك ، ونربط على قلبك ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ قال : رسلناه ترسيلاً يقول : شيئاً بعد شيء ﴿ولا ياتونك بمثل﴾ يقول : لو أنزلنا عليك القرآن جملة واحدة ثم سالوك ، لم يكن عندك ما تجيب . ولكننا نمسك عليك ، فإذا سالوك أجبت .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قالت قریش ما للقرآن لم ينزل على النبي ﷺ جملة واحدة ؟ قال الله في كتابه ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً﴾ قال : قليلاً . قليلاً .. كما لا يخيوك بمثل الاجتناك بما ينقص عليهم ، فانزلناه عليك ترتيلاً قليلاً قليلاً . كلما جاؤا بشيء جئناهم بما هو أحسن منه تفسيراً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ قال : كان ينزل عليه الآية . والآيتان . والآيات .. كان ينزل عليه جواباً لهم . اذا سألوا رسول الله ﷺ عن شيء أنزل الله جواباً لهم ، وردا عن النبي ﷺ فما تكلموا به ، وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً﴾ قال : كان ينزل عليه القرآن جواباً لقولهم . ليعلم ان الله هو يجيب القوم عما يقولون ﴿ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق﴾ قال : لا ياتيك الكفار الا جئناك بما ترد به ما جاؤك به من الامثال التي جاؤا بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ يقول : أنزل متفرقا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ قال : فصلناه تفصيلاً .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿وأحسن تفسيراً﴾ قال : تفصيلاً .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأحسن تفسيراً﴾ قال :

بيانا .

قوله تعالى الَّذِينَ يُخَشِّرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ حَصَمٍ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٢٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أولئك شر مكانا﴾ يقول : من أهل الجنة ﴿وأضل سبيلا﴾ قال : طريقا .

قوله تعالى : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٢٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٢٦﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيْسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٢٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا﴾ قال : عوناً وعضداً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فدمرناهم تدميراً﴾ قال : أهلكناهم بالعذاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿وعادا وثمودا﴾ ينون ثمود .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ﴿الررس﴾ قرية من ثمود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿الررس﴾ بئر باذريجان .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿وأصحاب الررس﴾ قال : قوم شعيب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وأصحاب الررس﴾ قال : حدثنا أن أصحاب الررس كانوا أهل فلج باليمامة ، وآبار كانوا عليها .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ﴿الررس﴾ بئر كان عليها قوم يقال لهم : أصحاب الررس .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿أصحاب الررس﴾ رسوا نبيهم في بئر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس انه سأل كعبا عن أصحاب الرس قال : صاحب البئر الذي ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ فرسه قومه في بئر بالحجار .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال ﴿ الرس ﴾ بئر قتل به صاحب يس .
وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والبيهقي وابن عساكر عن جعفر بن محمد بن علي : ان امرأتين سألتاه هل تجد غشيان المرأة المرأة محرما في كتاب الله ؟ قال : نعم . هن اللواتي كن على عهد تبع ، وهن صواحب الرس وكل نهر وبئر رس . قال : يقطع لهن جلباب من نار ، ودرع من نار ، ونطاق من نار ، وتاج من نار ، وخفان من نار ، ومن فوق ذلك ثوب غليظ جاف جلف منتن من نار ، قال جعفر : علموا هذا نساء كم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن واثلة بن الاسقع رفعه قال : سحاق النساء زنا بينهن .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبدالله بن كعب بن مالك قال : لعن رسول الله ﷺ الراكبة والمركوبة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ان أصحاب الايكة . وأصحاب الرس . كانتا أمتين ، فبعث الله اليهما نبيا واحدا شعيبا وعذبهما الله بعذابين .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود ، وذلك ان الله تعالى بعث نبيا الى أهل قريته فلم يؤمن به من أهلها أحد الا ذلك الاسود ، ثم ان أهل القرية عدوا على النبي فحفروا له بئر ، فالقوه فيها ، ثم أطبقوا عليه بحجر ضخيم ، فكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ، ثم يأتي بحطبه فيبيعه ، فيشتري به طعاما وشرابا ، ثم يأتي به الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة فيعينه الله عليها ، فيدلي طعامه وشرابه ، ثم يردها كما كانت كذلك ما شاء الله أن يكون .

ثم انه ذهب يوما يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه ، وحزم حزمته وفرغ منها ، فلما أراد أن يحتملها وجد سنة فاضطجع فنام ، فضرب على أذنه سبع سنين نائما ، ثم انه هب فتمطى ، فتحول لشقه الآخر فاضطجع ، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى ، ثم

انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب الا أنه نام ساعة من نهار ، فجاء الى القرية فباع حزمته ، ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ، ثم ذهب الى الحفرة في موضعها التي كانت فيه ، فالتمس فلم يجده وقد كان بدا لقومه بداء فاستخرجوه فامنوا به وصدقوه . وكان النبي يسألهم عن ذلك الاسود ما فعل ؟ فيقولون له : ما ندري .. ! حتى قبض ذلك النبي فاهب الله الاسود من نومته بعد ذلك . ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أم سلمة سمعت النبي ﷺ يقول « يعد عدنان بن أدد بن زيد بن البراء ، واعراق الثرى . قالت : ثم قرأ رسول الله ﷺ أهلك (عادا واثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثير لا يعلمهم الا الله) » قالت : واعراق الثرى : اسمعيل وزيد وهاميس وبرانيت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة « وقرونا بين ذلك كثيرا » قال : كان يقال ان القرن سبعون سنة .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى قال : القرن مائة وعشرون عاما قال : فبعث رسول الله ﷺ في قرن كان آخره العام الذي مات فيه يزيد بن معاوية .

وأخرج ابن مردويه عن طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ « كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون ، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون » قال أبو سلمة : القرن مائة سنة .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن عبد الله بن بسر قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال : هذا الغلام يعيش قرنا . فعاش مائة سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طريق محمد بن القاسم الحمصي عن عبد الله بسر المازني قال : وضع النبي ﷺ يده على رأسي وقال : سيعيش هذا الغلام قرنا قلت : يا رسول الله كم القرن ؟ قال : مائة سنة . قال محمد بن القاسم : ما زلنا نعد له حتى تمت مائة سنة . ثم مات .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الهيثم بن دهر الاسلمي قال : قال النبي ﷺ

« القرن خمسون سنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أمي خمس قرون القرن أربعون سنة » .

وأخرج ابن المنذر عن حماد بن ابراهيم قال : قال رسول الله ﷺ « القرن أربعون سنة » .

وأخرج ابن جرير عن ابن سيرين قال : قال رسول الله ﷺ « القرن أربعون سنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال « القرن ستون سنة » .

وأخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا انتهى الى معد بن عدنان أمسك . ثم يقول : كذب النسابون قال الله تعالى ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ .

قوله تعالى : **وَكَلَّا ضَرْبَنَا لَهُ الْأَمْثَلُ ۖ وَكَلَّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ۖ وَلَقَدْ**
آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَاءً أَقَلَّمْ يَكُونُوا بَرًّا وَنَهَابْلُ ۖ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۖ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهْذَى الَّذِي بَعَثَ
اللَّهُ رَسُولًا ۖ إِنَّ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَكْرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۖ

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تبيرا ﴾ قال : كل قد أعذر الله اليه وبين له ثم انتقم منه ﴿ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء ﴾ قال : قرية لوط ﴿ بل كانوا لا يرجون نشورا ﴾ قال : بعثا ولا حسابا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وكلا تبرنا تبيرا ﴾ قال : تبر الله كلا بالعذاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال ﴿ تبرنا ﴾ بالنبطية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ﴾ قال : هي سدوم قرية قوم لوط ﴿الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرُ السَّوءِ﴾ قال : الحجارة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ﴾ قال : قرية لوط .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ﴾ قال : هي بين الشام والمدينة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿لَا يَرْجُونَ نَشُورًا﴾ قال : بعثا وفي قوله ﴿لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ قال : ثبتنا .

قوله تعالى : **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۖ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤**

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ قال : كان الرجل يعبد الحجر الأبيض زمانا من الدهر في الجاهلية ، فاذا وجد حجرا أحسن منه رمى به وعبد الآخر ، فانزل الله الآية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رجاء العطاردي قال : كانوا في الجاهلية يأكلون الدم بالعلهز ويعبدون الحجر ، فاذا وجدوا ما هو أحسن منه رموا به وعبدوا الآخر ، فاذا فقدوا الآخر أمروا مناديا فنادى : أيها الناس ان الهكم قد ضل فالتمسوه . فانزل الله هذه الآية ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ قال : ذاك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ قال : لا يهوى شيئا الا تبعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ قال : كلما هوى شيئا ركب ، وكلما اشتهى شيئا أتاه . لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن انه قيل له : في أهل القبلة شرك ؟ فقال : نعم .
 المناقق مشرك ، ان المشرك يسجد للشمس والقمر من دون الله ، وان المناقق عند
 هواه . ثم تلا هذه الآية ﴿أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ .
 وأخرج الطبراني عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « ما تحت ظل السماء
 من اله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع » .
 وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ﴾
 قال : مثل الذين كفروا كمثل البعير والحمار والشاة . ان قلت لبعضهم كل لم يعلم
 ما تقول غير انه يسمع صوتك . كذلك الكافر ان أمرته بخير ، أو نهيته عن شر ، أو
 وعظته لم يعقل ما تقول غير انه يسمع صوتك .
 وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ قال : أخطأ
 السبيل .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ
 عَلَيْهِ دَلِيلًا ۖ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝۶۱﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
 لِيَأْسَوا وَلِالنَّوْمِ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝۶۲﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أَلَمْ
 تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ قال : بعد الفجر قبل ان تطلع الشمس .
 وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
 الظِّلَّ ..﴾ الآية . قال : ألم تر انك اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى
 مغربها ظلا ؟ ثم بعث الله عليه الشمس دليلا فقبض الله الظل .
 وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ
 كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ قال : ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ
 سَاكِنًا﴾ قال : دائما ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يقول : طلوع الشمس ﴿ثُمَّ
 قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال : سريعا .
 وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم عن مجاهد ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : ظل الغداة قبل طلوع الشمس ﴿ولو شاء لجعله ساكنا﴾ قال : لا تصيبه الشمس ولا يزول ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ قال : تحويه ﴿ثم قبضناه اليها﴾ فاحوينا الشمس اياه ﴿قبضا يسيرا﴾ قال : خفيفا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : مده من المشرق الى المغرب فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ﴿ولو شاء لجعله ساكنا﴾ قال : تركه كما هو ظلًا ممدودا ما بين المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيوب بن موسى ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : الارض كلها ظل . ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس ﴿ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا﴾ قال : قليلا قليلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم التيمي والضحاك وأبي مالك الغفاري في قوله ﴿كيف مد الظل﴾ قالوا : الظل : ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ قالوا : على الظل ﴿ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا﴾ يعني ما تقبض الشمس من الظل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿كيف مد الظل﴾ قال : من حين يطلع الفجر الى حين تطلع الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ قال : يتبعه فيقبضه حيث كان :

أما قوله تعالى : ﴿وجعل النهار نشورا﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : ان النهار اثنتا عشرة ساعة ، فاول الساعة ما بين طلوع الفجر الى ان ترى شعاع الشمس ، ثم الساعة الثانية اذا رأيت شعاع الشمس الى ان يضيء الاشراق . عند ذلك لم يبق من قرونها شيء ، وصفا لونها ، فاذا كانت بقدر ما تريك عينك قيد رحمن فذلك أول الضحى ، وذلك أول ساعة من ساعات الضحى ، ثم من بعد ذلك الضحى ساعتين ، ثم الساعة السادسة حين نصف النهار . فاذا زالت الشمس عن نصف النهار فتلك ساعة صلاة الظهر ، وهي التي قال الله (أقم الصلاة لدلوك الشمس) ثم من بعد ذلك العشى ساعتين ،

ثم الساعة العاشرة ميقات صلاة العصر وهي الآصال ، ثم من بعد ذلك ساعتين الى الليل .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وجعل النهار نشورا﴾ قال : ينشر فيه .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وجعل النهار نشورا﴾ قال : لمعايشهم وحوادثهم وتصرفهم .

قوله تعالى : **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا لِّبَنِّ يَدَيَّ رَحْمَةً وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿١٠﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مِّيتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا ﴿١١﴾**

أخرج عبد بن حميد عن عطاء أنه قرأ ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ على الجمع بشرا بالباء ، ورفع الباء بنون فيها خفيفة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مسروق أنه قرأ ﴿الرياح نشرا﴾ بالنون ، ونصب النون منونة ومخففة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿وأنزّلنا من السماء ماء طهورا﴾ قال : لا ينجسه شيء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني عن سعيد بن المسيب قال : أنزل الله الماء طهورا لا ينجسه شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الماء لا ينجسه شيء . يطهر ولا يطهره شيء فان الله قال ﴿وأنزّلنا من السماء ماء طهورا﴾ .

وأخرج الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قيل يا رسول الله اتوضأ من بئر بضاعة ؟ وهي بئر يلقى فيها الحيفض ، ولحوم الكلاب ، والنتن . فقال : ان الماء طهور لا ينجسه شيء .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن القاسم بن أبي بزة قال : سأل رجل عبد الله بن الزبير عن طين المطر قال : سألتني عن طهورين جميعا قال الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ وقال رسول الله ﷺ «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» .

قوله تعالى : وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا نُنْجِي الْكَافِرِينَ وَجَهَدْنَاهُمْ بِمِهَادٍ كَبِيرٍ ﴿٥٢﴾ *

* أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ يعني المطر تسقى هذه الأرض وتمنع هذه ﴿ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا﴾ قال عكرمة : قال ابن عباس : قولهم مطرنا بالانواء . فأنزل الله في الواقعة (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) ^(١) .

وأخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج عن مجاهد ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ قال : المطر . يتزله في الأرض ولا يتزله في أخرى ﴿فأبى أكثر الناس الا كفورا﴾ قولهم مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ولقد صرفناه بينهم ليدذكروا﴾ قال : ان الله قسم هذا الرزق بين عباده ، وصرفه بينهم . قال : وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول : ما كان عام قط أقل مطرا من عام ، ولكن الله يصرفه بين عباده . قال قتادة : فترزقه الأرض وتحرمه الأخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ما من عام بأقل مطرا من عام ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء . ثم قرأ هذه الآية ﴿ولقد صرفناه بينهم ليدذكروا﴾ الآية .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن مسعود . مثله .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : كان جبريل في موضع الجنائز فقال له النبي ﷺ «يا جبريل اني أحب أن أعلم أمر السحاب . فقال جبريل : هذا ملك السحاب فسأله فقال : تأتينا صكاك مختمة اسقوا بلاد كذا وكذا قطرة» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ قال : القرآن . ألا ترى الى قوله ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ ؟
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ قال : بالقرآن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ قال : هو قوله (واغلظ عليهم) ^(١) والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : **وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجَهْرًا مَحْجُورًا** ﴿٥٧﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ الآية . يعني خلع أحدهما على الآخر فليس يفسد العذب المالح ، وليس يفسد المالح العذب .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ قال : أفاض أحدهما في الآخر .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿مرج البحرين﴾ قال : بحر في السماء وبحر في الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿فرات﴾ قال : العذب . وفي قوله ﴿أجاج﴾ قال : الاجاج : المالح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وهذا ملح أجاج﴾ قال : المر .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : هما بحران ، فتوضأ بأيهما شئت . ثم تلا هذه الآية ﴿هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال : هو اليبس .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿برزخا﴾ قال : هو اليبس .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال :
محسبا لا يختلط البحر العذب بالبحر المالح .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾
قال : التخوم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد في
قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال : حجازا لا يختلط العذب بالمالح ، ولا يختلط بحر
الروم وفارس . وبحر الروم ملح قال ابن جريج : فلم أجد بحرا عذبا الا الانهار
العذاب . فان دجلة تقع في البحر فلا تمر فيه ، يجعل فيه بينهما مثل الخيط
الايض ، فاذا رجعت لم يرجع في طريقها من البحر شيء . والنيل زعموا ينصب
في البحر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾
قال : حاجزا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وحجرا محجورا﴾ يقول : حجر
أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وحجرا محجورا﴾
قال : ان الله حجر المالح عن العذب والعذب عن المالح أن يختلط بلطفه وقدرته .

قوله تعالى : **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ
قَدِيرًا** ﴿٢٦﴾

أخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن المغيرة قال : سئل عمر بن الخطاب رضي
الله عنه عن نسب وصهر فقال : ما أراكم الا قد عرفتم النسب . فأما الصهر :
فالاختان ، والصحابة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فجعله نسبا
وصهرا﴾ قال : النسب الرضاع ، والصهر الختونة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فجعله نسبا وصهرا﴾ قال : ذكر الله الصهر

مع النسب وحرّم أربع عشرة امرأة . سبعا من النسب ، وسبعا من الصهر . فاستوى تحريم الله في النسب والصهر .

قوله تعالى : ﴿وَعَبُدُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ يعني أبا الحكم : الذي سماه رسول الله ﷺ أبا جهل ابن هشام . وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج ابن المنذر عن عطية في قوله ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال : هو أبو جهل .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال : معينا للشيطان على معاصي الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن والضحاك . مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال : عوننا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال : معينا للشيطان على عداوة ربه .

قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال : مبشرا بالجنة ، ونذيرا من النار . وفي قوله ﴿الْأَمِنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ قال : بطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ قال : قل لهم يا محمد لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من أجر يقول : عرض من عرض الدنيا .

قوله تعالى : **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا** ﴿١﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في التوكل واليهيقي في شعب الايمان عن عتبة بن أبي ثيب قال : مكتوب في التوراة لا تتوكل على ابن آدم فان ابن آدم ليس له قوام ، ولكن توكل على الحي الذي لا يموت .

قوله تعالى : **الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا** ﴿٢﴾ **وَلَا ذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا** ﴿٣﴾

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ قال : ما أخبرتك من شيء فهو ما أخبرتك به . وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن شمر بن عطية في قوله ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ قال : هذا القرآن خير به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ قال : قالوا ما نعرف الرحمن الا الرحمن اليمامة . فأنزل الله (والحكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) ^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حسين الجحفي في قوله ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ قال : جوابها (الرحمن علم القرآن) ^(٢) .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابراهيم قال : قرأ الاسود ﴿انسجد لما تأمرنا﴾ فسجد فيها قال : وقرأها يحيى ﴿أنسجد لما تأمرنا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان قال : قرأ ابراهيم في الفرقان ﴿أنسجد لما يأمرنا﴾ بالياء . وقرأ سليمان كذلك .

قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (١)

أخرج الخطيب في كتاب النجوم عن ابن عباس في قوله ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾ قال : هي هذه الاثنا عشر برجاً . أولها الحمل ، ثم الثور ، ثم الجوزاء ، ثم السرطان ، ثم الاسد ، ثم السنبلة . ثم الميزان . ثم العقرب . ثم القوس ، ثم الجدي ، ثم الدلو ، ثم الحوت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾ قال : قصورا على أبواب السماء فيها الحرس .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير عن يحيى بن رافع ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : قصوراً في السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطية ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : القصور . ثم تأول هذه الآية (ولو كنتم في بروج مشيدة)^(١) .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : البروج النجوم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : النجوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : النجوم الكبار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾ قال : هي النجوم . وقال عكرمة : ان أهل السماء يرون نور مساجد الدنيا كما يرون أهل الدنيا نجوم السماء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿وجعل فيها سراجا﴾ قال : هي الشمس .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿وجعل فيها سراجا﴾ بكسر السين على معنى الواحد .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن : أنه كان يقرأ ﴿سراجا﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي : أنه كان يقرأ ﴿وجعل فيها سرجا وقرأ منيرا﴾ .

قوله تعالى : **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا** ﴿٢٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : أبيض وأسود .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : هذا يخلف هذا ، وهذا يخلف هذا ﴿لمن أراد أن يذكر﴾ قال : يذكر نعمة ربه عليه فيها ﴿أو أراد شكورا﴾ قال : شكور نعمة ربه عليه فيها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : يختلفان . هذا اسود وهذا أبيض ، وإن المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار ، وينسى بالنهار ويذكر بالليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ يقول : من فاته شيء من الليل أن يعملهُ أدركه بالنهار ، ومن فاته شيء من النهار أن يعملهُ أدركه بالليل .

وأخرج الطيالسي وابن أبي حاتم عن الحسن : أن عمر أطال صلاة الضحى فقل له : صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه فقال : انه بقي عليّ من وردي شيء وأحببت ان أتمه . أو قال اقضيه . وتلا هذه الآية ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ يقول : جعل الليل خلفاً من النهار ، والنهار خلفاً من الليل ، لمن فرط في عمل أن يقضيه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿جعل الليل والنهار خلفه﴾ قال : ان لم يستطع عمل الليل عمله بالنهار ، وان لم يستطع عمل النهار عمله بالليل . فهذا خلفه لهذا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿جعل الليل والنهار خلفه﴾ قال : من عجز بالليل كان له في أول النهار مستعجب ، ومن عجز بالنهار كان له في الليل مستعجب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . أن سلمان جاءه رجل فقال : لا أستطيع قيام الليل قال : ان كنت لا تستطيع قيام الليل فلا تعجز بالنهار قال قتادة : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال «والذي نفس محمد بيده أن في كل ليلة ساعة . لا يوافقها رجل مسلم يصلي فيها ، يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه» قال قتادة : فأروا الله من أعمالكم خيراً في هذا الليل والنهار ، فانها مطيتان تحملان الناس الى آجالهم ، قربان كل بعيد ، وتبليان كل جديد ، وتحيثان بكل موعود ، الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ «لمن أراد أن يذكر» مشددة .
وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي أنه كان يقرأ «لمن أراد أن يذكر» .

قوله تعالى : **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝**

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وعباد الرحمن﴾ قال : هم المؤمنون ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال : بالطاعة والعفاف والتواضع .

وأخرج ابن حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يمشون على الأرض هونا﴾ قال : علماء حكماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿هونا﴾ قال : بالسريانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿هونا﴾ قال : حلماء بالسريانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله ﴿هونا﴾ قال : حلماء بالسريانية .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال : بالوقار والسكينة ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال : سدادا من القول .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿يمشون على الأرض هونا﴾ قال : لا يشتدون .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وابن النجار عن ابن عباس قالا : قال رسول الله ﷺ «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن» .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن الفضيل بن عياض في قوله ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال : بالسكينة والوقار ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال : ان جهل عليه حلم ، وان أسيء اليه أحسن ، وان حرم أعطى ، وان قطع وصل .

وأخرج الآمدي في شرح ديوان الاعشى بسنده عن عمر بن الخطاب : انه رأى غلاما يتبختر في مشيته فقال : ان البختر مشية تكره الا في سبيل الله ، وقد مدح الله أقواما فقال ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ فاقصد في مشيتك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال : تواضعا لله لعظمته ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال : كانوا لا يجهلون على أهل الجهل .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن محمد بن علي الباقر قال : سلاح اللثام قبيح الكلام .

وأخرج أحمد عن النعمان بن مقرن المزني : ان رجلا سب رجلا عند النبي ﷺ ، فجعل الرجل المسبوب يقول : عليك السلام فقال رسول الله ﷺ « اما ان ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له : بل أنت . وأنت أحق به ، وإذا قلت له : عليك السلام قال : لا . بل لك أنت أحق به . »

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ واذا خاطبهم الجاهلون ﴾ قال : السفهاء ﴿ قالوا سلاما ﴾ يعني ردوا معروفا ﴿ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ﴾ يعني يصلون بالليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن ﴿ يمشون على الأرض هونا ﴾ قال : يمشون حلماء متواضعين لا يجهلون على أحد ، وان جهل عليهم جاهل لم يجهلوا . هذا نهارهم اذا انتشروا في الناس ﴿ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ﴾ قال : هذا ليلهم اذا خلوا بينهم وبين ربهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كان يقال : ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا ، وأرض بما قسم الله لك تكن غنيا ، وأحسن مجاورة من جاورك من الناس تكن مسلما ، وصاحب الناس بالذي تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا ، وإياك وكثرة الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب . انه قد كان بين يديكم أقوام يجمعون كثيرا ، ويبنون شديدا ، ويأملون بعيدا ، فأين هم ؟ أصبح جمعهم بورا ، وأصبح عملهم غرورا ، وأصبحت مساكنهم قبورا .

ابن آدم انك مرتين بعملك ، وأنت على أجلك معروض على ربك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك من الخير . يا ابن آدم طأ الأرض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك .

يا ابن آدم خالط الناس وزايلهم : خالطهم بيدك ، وزايلهم بقلبك وعملك . يا ابن آدم أنجب أن تذكر بحسناتك وتكره أن تذكر بسيئاتك ، وتبغض على الظن [] وتقيم على اليقين . وكان يقال : أن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة من الله صدقوا بها ، وافضأ [] بعينها خشعت لذلك قلوبهم ، وأبدانهم ، وأبصارهم ، كنت والله اذا رأيتهم رأيت قوما كأنهم رأى عين . والله ما كانوا بأهل جدل وباطل ، ولكن جاءهم من الله أمر فصدقوا به ، فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت فقال ﴿ وعباد

الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ﴿١﴾ قال : الحسن ﴿٢﴾ والهون ﴿٣﴾ في كلام العرب : اللين والسكينة ، الوقار ﴿٤﴾ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴿٥﴾ قال : حلماء لا يجهلون ، وإن جهل عليهم حلّموا . يصاحبون عباد الله نهارهم مما تسمعون .

ثم ذكر ليّهم خير ليل قال ﴿٦﴾ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ﴿٧﴾ يتصّبون لله على أقدامهم ، ويفترشون وجوههم سجدا لربهم ، تجري دموعهم على خدودهم خوفا من ربهم . قال الحسن : لأمر ما سهر ليّهم ، ولأمر ما خشع نهارهم ﴿٨﴾ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ﴿٩﴾ قال : كل شيء يصيب ابن آدم لم يدم عليه فليس بغرام ، إنما الغرام اللازم له ما دامت السموات والأرض ، قال : صدق القوم . والله الذي لا إله إلا هو فعلوا ولم يتمنوا . فباكم وهذه الاماني يرحمكم الله ! فإن الله لم يعط عبد بالمنية خيرا في الدنيا والآخرة قط . وكان يقول : يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة !

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿١٠﴾ إن عذابها كان غراما ﴿١١﴾ قال : الدائم .

وأخرج الطسّني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿١٢﴾ إن عذابها كان غراما ﴿١٣﴾ قال : ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول بشر بن أبي حازم ؟

ويوم النصار ويوم الجفــــــــــــــــار
كانا عذابا وكانا غراما
وأخرج ابن الأنباري عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿١٤﴾ كان غراما ﴿١٥﴾ ما الغرام ؟ قال : المولع . قال فيه الشاعر :

وما أكلت أن نلتها بغنيمة
ولا جوعت أن جعتها بغرام
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿١٦﴾ إن عذابها كان غراما ﴿١٧﴾ قال : قد علموا أن كل غريم يفارق غريمه إلا غريم جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿١٨﴾ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴿١٩﴾ قال : هم المؤمنون . لا يسرفون فيقعوا في معصية الله ، ولا يقترون فيمنعون حقوق الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ (ولم يقتروا) بنصب الياء ورفع التاء .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا)
قال : الاسراف النفقة في معصية الله ، والاقتار الامساك عن حق الله قال : وان الله
قد فاء لكم فيئة فانتهاوا الى فيئة الله . قال في المنفق (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا)^(١) قال : قولوا صدقا عدلا . وقال للمؤمنين (قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم)^(٢) عما لا يحل لهم . وقال في الاستماع (الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه)^(٣) وأحسنه طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب في قوله ﴿ لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ قال
لا ينفقه في باطل ولا يمنعه من حق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب ﴿ والذين اذا أنفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا ﴾ قال : اولئك أصحاب رسول الله ﷺ كانوا لا يأكلون طعاما
يريدون به نعيما ، ولا يلبسون ثوبا يريدون به جمالا ، كانت قلوبهم على قلب واحد .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الاعمش في قوله ﴿ بين ذلك قواما ﴾ قال : عدلا .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال ﴿ القوام ﴾ أن لا تنفق
من غير حق ، ولا تمسك من حق هو عليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن وهب بن منبه ﴿ وكان بين ذلك قواما ﴾
قال : الشطر من أموالهم .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن مرة الجعفي قال : العلم خير من العمل ، والحسنة
بين السيتين . يعني اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الامور أوسطها .
وأخرج عبد الرزاق عن الحسن في قوله ﴿ لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ ان عمر بن
الخطاب قال : كفى سرفا أن الرجل لا يشتهي شيئا الا اشتراه فأكله .
وأخرج أحمد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « من فقه الرجل رفقه في
معيشته » .

قوله تعالى . وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ

الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا
صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١﴾
وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿١٢﴾

أخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : سئل النبي ﷺ أي الذنب أكبر ؟ قال « أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت : ثم أي ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك » فأنزل الله تصديق ذلك ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن ناسا من أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا ، وزنوا ثم أتوا محمدا ﷺ فقالوا : ان الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة . فترل ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ..﴾ ونزلت (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ...) ^(١) .

وأخرج البخاري وابن المنذر من طريق القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ فقرأت عليه ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ﴾ فقال سعيد : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي فقال : هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء .

وأخرج ابن المبارك عن شفي الاصبحي قال : ان في جهنم جبلا يدعى : صعودا . يطلع فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يرقاه ، وان في جهنم قصرا يقال له : هوى . يرمى الكافر من أعلاه فيهوي أربعين خريفاً قبل أن يبلغ أصله . قال تعالى (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) ^(٢) وان في جهنم واديا يدعى : أثاما . فيه حبات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من السم ، والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة ، وان في جهنم واديا يدعى : غيا . يسيل قيحا ودماً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال «سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلوات لمواقيتهن. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين قلت: ثم أي؟ قال: ثم الجهاد في سبيل الله، ولو استردته لزادني. وسألته أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: الشرك بالله قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك أن يطعم معك» فما لبثنا الا يسيرا حتى أنزل الله ﷻ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ﷻ.

وأخرج ابن مردويه عن عون بن عبد الله قال: سألت الاسود بن يزيد هل كان ابن مسعود يفضل عملا على عمل؟ قال: نعم. سألت ابن مسعود قال: سألتني عما سألت عنه رسول الله ﷺ فقلت «يا رسول الله أي الأعمال أحبها الى الله وأقربها من الله؟ قال: الصلاة لوقتها قلت: ثم ماذا على اثر ذلك؟ قال: ثم بر الوالدين قلت: ثم ماذا على اثر ذلك؟ قال: الجهاد في سبيل الله، ولو استردته لزادني قلت: فأأي الأعمال أبغضها الى الله وأبعدها من الله؟ قال: ان تجعل لله ندا وهو خلقك، وان تقتل ولدك أن يأكل معك، وان تراني حليلة جارك، ثم قرأ ﷻ والذين لا يدعون مع الله الها آخر.. ﷻ.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ لرجل «ان الله ينهك ان تعبد المخلوق وتذر الخالق، وينهك أن تقتل ولدك وتغذو كلبك، وينهك أن تزني بحليلة جارك».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمر في قوله ﷻ يلق اثاما ﷻ قال: واد في جهنم.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﷻ يلق اثاما ﷻ قال: واد في جهنم من قيح ودم.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال: ﷻ اثام ﷻ أودية في جهنم فيها الزناة.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﷻ يلق اثاما ﷻ قال: نكالا. وكنا نحدث أنه واد في جهنم، وذكر لنا أن لقمان كان يقول: يا بني اياك والزنا فان أوله مخافة، وآخره ندامة.

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن شفي الاصبحي قال : ان في جهنم واديا يدعى : أئاما . فيه حيات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من السم ، والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة .

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله (يلقى أئاما) ما الاثام ؟ قال : الجزاء قال فيه عامر بن الطفيل :

ورؤينا الاسنة من صداة ولاقت حمير منا أئاما
وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ (ومن يفعل ذلك يلقى أئاما) .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « يضاعف » بالرفع « له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه » بنصب الياء ورفع اللام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ويخلد فيه ﴾ يعني في العذاب ﴿ مهانا ﴾ يعني يهان فيه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ﴾ اشتد ذلك على المسلمين فقالوا : ما منا أحد الا أشرك ، وقتل ، وزنى ، فأنزل الله (يا عبادي الذين أسرفوا ...) ^(١) . يقول لهؤلاء الذين أصابوا هذا في الشرك ، ثم نزلت بعده ﴿ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ فأبدلهم الله بالكفر الاسلام ، وبالمعصية الطاعة ، وبالانكار المعرفة ، وبالجهاالة العلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : نزلت آية من تبارك بالمدينة في شأن قاتل حمزة وحشي وأصحابه كانوا يقولون : انا لنعرف الاسلام وفضله فكيف لنا بالتوبة وقد عبدنا الاوثان ، وقتلنا أصحاب محمد ، وشربنا الخمر ، ونكحنا المشركات ؟ ! فأنزل الله فيهم ﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ... ﴾ الآية . ثم أنزلت توبتهم ﴿ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ فأبدلهم الله بقتال المسلمين قتال المشركين ، ونكاح المشركات نكاح المؤمنات ، وبعبادة الاوثان عبادة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر أنه سئل عن هذه الآية ﴿ والذين لا يدعون مع

الله الها آخر ﴿١﴾ . قال : هؤلاء كانوا في الجاهلية فأشركوا ، وقتلوا ، وزنوا . فقالوا : لن يغفر الله لنا . فأنزل الله ﴿٢﴾ الا من تاب... ﴿٣﴾ . قال : كانت التوبة والايمان والعمل الصالح ، وكان الشرك والقتل والزنا . كانت ثلاث مكان ثلاث .
وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال : لما نزلت ﴿٤﴾ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ﴿٥﴾ قال بعض أصحاب النبي ﷺ : كنا أشركنا في الجاهلية ، وقتلنا ، فترلت ﴿٦﴾ الا من تاب ﴿٧﴾ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قرأنا على عهد النبي ﷺ سنين ﴿٨﴾ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقأثم نزلت ﴿٩﴾ الا من تاب وآمن ﴿١٠﴾ فما رأيت النبي ﷺ فرح بشيء قط فرحه بها ، وفرحه بانا (فتحننا لك فتحنا ميينا) (١)
وأخرج أبو داود في تاريخه عن ابن عباس ﴿١١﴾ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقأثم استثنى ﴿١٢﴾ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴿١٣﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : صليت مع رسول الله ﷺ العتمة ثم انصرفت ، فاذا امرأة عند بابي فقالت : جئتك أسألك عن عمل عملته هل ترى لي منه توبة ؟ قلت : وما هو ؟ قالت : زني وولد لي وقتلته قلت : لا .. ولا كرامة . فقامت وهي تقول : واحسرتاه .. ! أخلق هذا الجسد للنار ؟ فلما صليت مع النبي ﷺ الصبح من تلك الليلة قصصت عليه أمر المرأة قال : ما قلت لها ؟ قلت لا .. ولا كرامة قال : بشس ما قلت . أما كنت تقرأ هذه الآية ! ﴿١٤﴾ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ﴿١٥﴾ الى قوله ﴿١٦﴾ الا من تاب ﴿١٧﴾ الآية . قال أبو هريرة : فخرجت فما بقيت دار بالمدينة ولا خطه الا وقفت عليها فقلت : ان كان فيكم المرأة التي جاءت أبا هريرة فلتأت وتبشّر . فلما انصرفت من العشي اذا هي عند بابي فقلت : ابشري اني ذكرت للنبي ﷺ ما قلت لي ، وما قلت لك فقال : بشس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية ! وقرأتها عليها فخرت ساجدة وقالت : أحمد الله الذي جعل لي توبة ومخرجا ، أشهد أن هذه الجارية لجارية معها وابن لها حران لوجه الله ، واني قد تبت مما عملت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال : هم المؤمنون . كانوا من قبل إيمانهم على السيئات ، فرغب الله بهم عن ذلك ، فحوّلهم إلى الحسنات ، فأبدلهم مكان السيئات الحسنات .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ قال : من ذنبه ﴿وَأَمَّنَ﴾ قال : بربه . ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ قال : فيما بينه وبين ربه ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال : إنما التبديل طاعة الله بعد عصيانه ، وذكر الله بعد نسيانه ، والخير تعمله بعد الشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال : التبديل في الدنيا يبدل الله بالعمل السيء العمل الصالح ، وبالشرك اخلاصا ، وبالفجور عفافا ، ونحو ذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال : الإيمان بعد الشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول ﴿يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال : اذا تابوا جعل الله ما عملوا من سيئاتهم حسنات .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن الحسين ﴿يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال : في الآخرة وقال الحسن : في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي عثمان النهدي قال : أن المؤمن يعطى كتابه في ستر من الله فيقرأ سيئاته ، فاذا قرأ تغير لها لونه حتى يمر بحسناته فيقرأها فيرجع إليه لونه ، ثم ينظر فاذا سيئاته قد بُدِّلَتْ حسنات فعند ذلك يقول (هاؤم اقرأوا كتابيه) (١) .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان قال : يعطى رجل يوم القيامة صحيفة فيقرأ أعلاها فاذا سيئاته ، فاذا كاد يسوء ظنه نظر في أسفلها فاذا حسناته ، ثم ينظر في أعلاها فاذا هي قد بدلت حسنات .

وأخرج أحمد وهناد ومسلم والترمذي وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ اعْرَضُوا عَلَيْهِ

صغار ذنوبه ، فيعرض عليه صغارها وينحي عنه كبارها فيقال : عملت يوم كذا وكذا . كذا وكذا وهو مقر ليس ينكر ، وهو مُشْفِقٌ من الكبار أن تجيء فيقال : اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليأتين ناس يوم القيامة ودوا انهم استكثروا من السيئات قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الذين بدل الله سيئاتهم حسنات» .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن ميمون ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : حتى يتمنى العبد أن سيئاته كانت أكثر مما هي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية انه قيل له : ان اناسا يزعمون انهم يتمنون ان يستكثروا من الذنوب قال : ولم ذاك ؟ قال : يتأولون هذه الآية (يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ فقال أبو العالية : وكان اذا أخبر بما لا يعلم قال : آمنت بما أنزل الله من كتاب . ثم تلا هذه الآية ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : « جاء شيخ كبير فقال : يا رسول الله رجل غدر وفجر فلم يدع حاجة ولا داجة الا اقتطعها يمينه ، ولو قسمت خطيئته بين أهل الارض لاوبقتهم . فهل له من توبة ؟ فقال النبي ﷺ : أسلمت .. ؟ قال : نعم . قال : فإن الله غافر لك ، ومبدل سيئاتك حسنات قال : يا رسول الله وغدراي ... وفجراي .. قال : وغدراك وفجراتك » .

وأخرج الطبراني عن سلمة بن كهيل قال : « جاء شاب فقال : يا رسول الله أرأيت من لم يدع سيئة الا عملها ، ولا خطيئة الا ركبها ، ولا أشرف له سهم فما فوقه الا اقتطعه بيمينه ، ومن لو قسمت خطاياهم على أهل المدينة لغمرتهم ؟ فقال النبي ﷺ : أسلمت .. ؟ قال : أما أنا فاشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله قال : اذهب فقد بدل الله سيئاتك حسنات قال : يا رسول الله وغدراي .. وفجراي .. قال : وغدراك وفجراتك ثلاثا » . فولى الشاب وهو يقول : الله أكبر .

وأخرج البغوي وابن قانع والطبراني عن أبي طویل شطب الممدود أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها ؟ فذكر نحوه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : التبديل يوم القيامة اذا وقف العبد بين يدي الله والكتاب بين يديه ينظر في السيئات والحسنات فيقول : قد غفرت لك ويسجد بين يديه فيقول : قد بدلت فيسجد فيقول : قد بدلت فيسجد فيقول الخلائق : طوبى لهذا العبد الذي لم يعمل سيئة قط .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « اذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان : اعطني صحيفةك فيعطيه اياها ، فما وجد في صحيفته من حسنة محابها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات ، فاذا أراد أحدكم ان ينام فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة ، ويحمد أربعاً وثلاثين تحميدة ، ويسبح ثلاثاً وثلاثين تسيحة ، فتلك مائة » .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول في قوله ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : يجعل مكان السيئات الحسنات شال : فرأيت مكحولا غضب حتى جعل يرتعد .

قوله تعالى : **وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۖ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۖ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَّقِينَ إِمَامًا ۖ**

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : ان الزور كان صنما بالمدينة يلعبون حوله كل سبعة أيام ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ اذا مروا به مروا كراما لا ينظرون اليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : الشرك .

وأخرج الخطيب عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : أعياد المشركين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : الكذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿والذين لا يشهدون الزور...﴾ قال : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ، ولا يمالئونهم فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : مجالس السوء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : لعب كان في الجاهلية .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن محمد بن الحنفية ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : الغناء واللهو .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجحاف ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : الغناء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : الغناء النياحة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : مجالس الغناء ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : اذا أودوا صفحوا .

وأخرج ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : يعرضون عنهم لا يكلمونهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : هي مكية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابراهيم بن ميسرة رضي الله عنه قال : بلغني ان ابن مسعود مر معرضا ولم يقف فقال النبي ﷺ « لقد أصبح ابن مسعود أو أمسى كريما ، ثم تلا ابراهيم ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبه عن الضحاك ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : لم يكن اللغو من حالهم ولا بالهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ﴾ قال : اللغو كله المعاصي .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ مَرُوا كِرَامًا﴾ قال : كانوا إذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ قال : لم يصموا عن الحق ، ولم يعموا عنه ، هم قوم عقلوا عن الله فانتفعوا بما سمعوا من كتاب الله .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ قال : كم من قارئ يقرأها بلسانه يخبر عليها أصم أعمى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال : يعنون من يعمل بالطاعة فتقر به أعيننا في الدنيا والآخرة . ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال : أئمة هدى يهتدى بنا . ولا نجعلنا أئمة ضلالة لأنه قال لأهل السعادة (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) ^(١) ولأهل الشقاوة (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) ^(٢) .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال : لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالا ، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين .

وأخرج ابن المبارك في البر والصلوة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن انه سئل عن هذه الآية ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ أهذه القررة أعين في الدنيا أم في الآخرة ؟ قال : لا والله بل في الدنيا . قيل : وما هي ؟ قال : هي أن يرى الرجل المسلم من زوجته ، من ذريته ، من أخيه ، من حميمه ، طاعة الله ولا والله ما شيء أحب الى المرء المسلم من أن يرى ولدا ، أو والدا ، أو حميلا ، أو أخا مطيعا لله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وَالَّذِينَ

(١) الأنبياء ، الآية ٧٣ .

(٢) القصص ، الآية ٤١ .

يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ﴿٥٥﴾ قال : يحسنون عبادتك ولا يحرون عليها الجرائر ﴿٥٦﴾ واجعلنا للمتقين إماما ﴿٥٧﴾ قال : اجعلنا مؤتمين بهم مقتدين بهم .
وأخرج أحمد . والبخاري في الأدب المفرد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه . وأبو نعيم في الحلية عن المقداد بن الأسود قال : لقد بعث الله النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبيا من الأنبياء في قومه من جاهلية ، ما يرون ان ديننا أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق به بين الوالد وولده ، حتى ان كان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالإيمان ويعلم انه ان هلك دخل النار ، فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار .
انها للتي قال الله ﴿٥٨﴾ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ﴿٥٩﴾ .
وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « هب لنا من أزواجنا وذرياتنا واحدة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿٦٠﴾ واجعلنا للمتقين إماما ﴿٦١﴾ يقول : قادة في الخير ودعاة وهداة يؤتم بهم في الخير .
وأخرج الفريابي عن أبي صالح في قوله ﴿٦٢﴾ واجعلنا للمتقين إماما ﴿٦٣﴾ قال : أئمة يقتدى بهدانا والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : **أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَوَلَقَدْ قَرَّبْنَا فِيهَا نُجُومًا وَسَلَامًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٥﴾**

أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ في قوله ﴿٦٤﴾ أولئك يجزون الغرفة ﴿٦٥﴾ قال : هي من ياقوتة حمراء . أو زبرجدة خضراء . أو درة بيضاء ، ليس فيها قصم ولا وهم .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿٦٤﴾ أولئك يجزون الغرفة ﴿٦٥﴾ قال : الجنة .
وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر في قوله ﴿٦٤﴾ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴿٦٥﴾ قال : على الفقر في دار الدنيا .

وأخرج زاهر بن طاهر الشحامى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة لغرفا ليس فيها مغاليق من فوقها ولا عمد من تحتها قيل : يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها ؟ قال : يدخلونها أشباه الطير قيل يا رسول الله : لمن هي ؟ قال : لأهل الاسقام والأوجاع والبلوى » .

وأخرج أحمد عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلى والناس نيام » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ أولئك ﴾ يعني الذين في هؤلاء الآيات ﴿ يجزون الغرفة ﴾ يعني في الآخرة ﴿ الغرفة ﴾ الجنة ﴿ بما صبروا ﴾ على أمر ربهم ﴿ ويلقون فيها ﴾ يعني تتلقاهم الملائكة بالتحية والسلام ﴿ خالدين فيها ﴾ لا يموتون ﴿ حسنت مستقرا ﴾ يعني مستقرهم في الجنة ﴿ ومقاما ﴾ يعني مقام أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم قال : لقي ابن سيرين رجلا فقال : حياك الله فقال : ان أفضل التحية تحية أهل الجنة السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « أولئك يجزون الغرفة (واحدة) بما صبروا ويلقون » خفيفة منصوبة الياء والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : **قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا** ﴿٧٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾ يقول : لولا ايمانكم . فاخبر الله انه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين ، ولو كانت له بهم حاجة لحب اليهم الايمان كما حبه الى المؤمنين ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ قال : موتا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قل ما يعبا بكم ربي ﴾ قال : ما يفعل ﴿ لولا دعاؤكم ﴾ قال : لولا دعاؤه اياكم لتعبده وتطيعوه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن الوليد بن أبي الوليد قال :

بلغني ان تفسير هذه الآية ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾ أي ما خلقتكم لي بكم حاجة الا أن تسألوني فاغفر لكم ، وتسألوني فاعطيكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزبير ، انه قرأ في صلاة الصبح الفرقان ، فلما أتى على هذه الآية قرأ ﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس انه قرأ ﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : موتا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : قال أبي بن كعب : هو القتل يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال (اللزام) هو القتل الذي أصابهم يوم بدر .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قد مضى اللزام كان يوم بدر . قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : خمس قد مضين : الدخان ، والقمر ، والروم ، والبطشة ، واللزام .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : كنا نحدث ان (اللزام) يوم بدر .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك . مثله .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : ذاك يوم القيامة .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : مضى خمس آيات وبقي خمس منها .
انشقاق القمر وقد رأيناه ، ومضى الدخان ، ومضت البطشة الكبرى ، ومضى اليوم العقيم ، ومضى اللزام ، والله أعلم .

(٢٦) سُورَةُ الشَّعْرَاءِ مُكَيَّمَةٌ
وَأَتَيْنَاهَا سِتْعَ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

أخرج ابن الضريس وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿طسم﴾ الشعراء . بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة الشعراء بمكة .
وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : سورة الشعراء نزلت بمكة سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة (والشعراء يتبعهم الغاؤون) ^(١) الى آخرها .
وأخرج أبو نعيم في الحلية عن معدي كرب قال : أتينا عبدالله بن مسعود نسأله عن ﴿طسم﴾ الشعراء . قال : ليست معي ولكن عليكم ممن أخذها من رسول الله ﷺ عليكم بابي عبدالله ، خباب بن الأثر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : اسم من أسماء القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿طسم﴾ قال : الطاء من ذي الطول ، والسين من القدوس ، والميم من الرحمن .

قوله تعالى : تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ ﴿٢﴾ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
إِنْ تَشَاءْ نَنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ
الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَهِيمُونَ ﴿٦﴾
أُولَئِكَ يَرْوَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿لعلك باخع نفسك﴾ قال : لعلك قاتل نفسك ﴿ان لا يكونوا﴾

﴿مؤمنين﴾ . ﴿ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾
 قال : لو شاء الله أنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوى أحدهم عنقه الى معصية الله
 ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ...﴾ يقول : ما يأتيهم من شيء من
 كتاب الله الا أعرضوا عنه . ﴿فسيأتهم﴾ يعني يوم القيامة ﴿أنباء﴾ ما استهزأوا به
 من كتاب الله وفي قوله ﴿كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ قال : حسن .
 وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿فظلت
 أعناقهم لها خاضعين﴾ قال : العنق الجماعة من الناس قال : وهل تعرف العرب
 ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الحرث بن هشام وهو يقول ويذكر أبا جهل :
 يخبرننا المخبر ان عمرا امام القوم من عنق مخيل
 وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ قال :
 ذليلين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : الخاضع : الذليل .
 وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
 مجاهد في قوله ﴿كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ قال : من نبات الارض مما يأكل
 الناس والأنعام .
 وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي ﴿كم
 أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ قال : الناس من نبات الارض . فمن دخل الجنة فهو
 كريم ، ومن دخل النار فهو لثيم .
 وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : كل شيء في الشعراء من قوله ﴿عزيز
 رحيم﴾ فهو ما هلك ممن مضى من الامم يقول ﴿عزيز﴾ حين انتقم من أعدائه
 ﴿رحيم﴾ بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه .

قوله تعالى : **وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ إِنَّ أَتٰكَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمٌ فِرْعَوْنُ ۖ أَلَا
 يَعْقُونَ ﴿١١﴾ قَال رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي
 فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذٰلِكَ فَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَإِذْ يَئِيْنَا نَارًا**

مَعَكُمْ مُسْتَمْعُونَ ﴿٥﴾ فَأَنبَأَ فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٧﴾ قَالَ أَلَمْ نَزِدْكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٩﴾ قَالَ فَعَلْتُمَا إِذَا أَوْثَأْتُمَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ لَنْ حَوْلَهُ وَلَا أَسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ لَنْ أَتَّخِذَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّا هَذَا أَسْحَرُ عَلَيْكُمْ ﴿٢٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَنْعَثْ فِي الْمَلَأِ مِنْ حَاشِرِينَ ﴿٢٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيْهِمْ ﴿٢٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٢٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَأَعِزُّونَكَ أَنْ تَتَّخِذَ الْغَالِبِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَنْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٣٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِلَاحَهُنَّ ﴿٣٦﴾ قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَ أَنْتُمْ لَكُمْ قَبْلُ أَنْ أَدْنِ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قِطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ

خَلْفٍ وَلَا صَلَاحٍ لَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ
يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا إِنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿٥١﴾ واذا نادى ربك موسى ﴿٥٢﴾ قال :
حين نودي من جانب الطور الايمن .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
مجاهد في قوله ﴿٥١﴾ ولهم على ذنب ﴿٥٢﴾ قال : قتل النفس التي قتل فيهم وفي قوله ﴿٥٣﴾ وفعلت
فعلتك التي فعلت ﴿٥٤﴾ قال : قتل النفس أيضا . وفي قوله ﴿٥٥﴾ فعلتها اذا وأنا من الضالين ﴿٥٦﴾
قال : من الجاهلين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي
الله عنه في قوله ﴿٥١﴾ ولهم على ذنب ﴿٥٢﴾ قال : قتل النفس . وفي قوله ﴿٥٣﴾ ألم نربك فينا
وليدا ﴿٥٤﴾ قال : التقطه آل فرعون فربوه وليدا حتى كان رجلا ﴿٥٥﴾ وفعلت فعلتك التي
فعلت ﴿٥٦﴾ قال : قتلت النفس التي قتلت ﴿٥٧﴾ وأنت من الكافرين ﴿٥٨﴾ قال : فتبرا من
ذلك نبي الله قال : ﴿٥٩﴾ فعلتها اذا وأنا من الضالين ﴿٦٠﴾ قال : من الجاهلين . قال :
وهي في بعض القراءة ﴿٦١﴾ اذن وأنا من الجاهلين ﴿٦٢﴾ فإنما هو شيء جهله ولم يتعمده .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿٦٣﴾ وفعلت فعلتك
التي فعلت وأنت من الكافرين ﴿٦٤﴾ قال : من فرعون على موسى حين رباه . يقول :
كفرت نعمتي .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿٦٥﴾ وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل ﴿٦٦﴾
قال : قهرتهم واستعملتهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿٦٧﴾ وفعلت فعلتك التي
فعلت وأنت من الكافرين ﴿٦٨﴾ قال : للنعمة . ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر ؟ وفي
قوله ﴿٦٩﴾ قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ﴿٧٠﴾ قال : من الجاهلين .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال في قراءة ابن مسعود
« فعلتها اذن وأنا من الجاهلين »

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فوهب لي حكماً﴾ قال : النبوة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وتلك نعمة تمنها عليّ﴾ قال : يقول موسى لفرعون : أتمن عليّ يا فرعون بأن اتخذت بني اسرائيل عبيدا وكانوا أحرارا فقهرتهم واتخذتهم عبيدا .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ الى قوله ﴿ان كنتم تعقلون﴾ قال : فلم يزد الا رغما .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فألقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين﴾ يقول : مبين له خلق حية ﴿ونزع يده﴾ يقول : وأخرج موسى يده من جيبه ﴿فاذا هي بيضاء﴾ تلمع ﴿لِلنَّازِرِينَ﴾ ينظر إليها ويراه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : أقبل موسى بأهله ففسار بهم نحو مصر حتى أتاهم ليلاً ، فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم في ليلة كانوا يأكلون منها [] الطقشيل ، فترل في جانب الدار ، فجاء هرون ، فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه ، فأخبرته انه ضيف فدعاه فأكل معه ، فلما قعدا فتحدثا فسأله هرون من أنت ؟ قال : أنا موسى . فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه ، فلما أن تعارفا قال له موسى : يا هرون انطلق بي الى فرعون فان الله قد أرسلنا اليه .

قال هرون : سمعا وطاعة فقامت أمهما فصاحت وقالت : أنشدكما بالله ان لا تذهبا الى فرعون فيقتلكما ، فايما فانطلقا اليه ليلاً ، فاتيا الباب ، فضرباه ، ففزع فرعون وفزع البواب فقال فرعون : من هذا الذي يضرب ببابي هذه الساعة ؟ فأشرف عليهما البواب فكلهما فقال له موسى : ﴿انا رسول رب العالمين﴾ ففزع البواب ، فأتى فرعون فأخبره فقال : ان ههنا انسانا مجنوننا يزعم انه رسول رب العالمين فقال : أدخله ، فدخل فقال : انه رسول رب العالمين .

﴿قال فرعون : وما رب العالمين﴾ قال : (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ^(١) قال : (ان كنت جئت بآية فائت بها ان كنت من الصادقين . فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) ^(٢) والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فيها لحيا الاسفل في الأرض والأعلى على سورة القصر ، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رآها ذعر

منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح : يا موسى خذها وأنا أوّمن بك وأرسل معك بني اسرائيل . فأخذها موسى فصارت عصا فقالت السحرة في نجواهم (ان هذين لساحران يريدان ان يخرجاك من أرضك بسحرهما) ^(١) فالتقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى : أرايت ان غلبتك غداً أتؤمن بي ، وتشهد ان ما جئت به حق ؟ قال الساحر : لآتين غداً بسحر لا يغلبه شيء . فوالله لئن غلبتني لأؤمنن بك ، ولأشهدن انك حق . وفرعون ينظر اليهما .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ﴾ قال : كانوا بالاسكندرية قال : ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قال : وهزموا وسلم فرعون وهمت به فقال : خذها يا موسى . وكان مما بلى الناس به منه انه كان لا يضع على الارض شيئاً ، فاحدث يومئذ تحته ، وكان ارساله الحية في القبة الخضراء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ﴾ قال : فوجدوا الله أعز منه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بشر بن منصور قال : بلغني انه لما تكلم ببعض هذا ﴿ وقالوا بعزة فرعون ﴾ قالت الملائكة : قصمه ورب الكعبة فقال الله « تالون عليّ » قد أمهلت أربعين عاماً .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ لا ضير ﴾ قال : يقولون لا يضرنا الذي تقول ، وان صنعت بنا وصلبتنا ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ يقول : انا الى ربنا راجعون . وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك ايانا ، وثباتنا على توحيده ، والبراءة من الكفر به ، وفي قوله ﴿ ان كنا أول المؤمنين ﴾ قال : كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رآها .

قوله تعالى : **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِيَّاكَ مِمَّن مَّتَّبِعُونَ ﴿٦٧﴾ فَلَا رَسْلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشَرٌّ مِّمَّا قَلِيلُونَ ﴿٦٩﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٧١﴾ فَاسْرِجَهُمْ مِنْ جَنَّتِكَ وَاعْيُوْهُمْ ﴿٧٢﴾ وَكُوْزِ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٧٣﴾ كَذَٰلِكَ**

وَأَوْزَنَاهُم بِإِسْرَائِيلَ ﴿١٦﴾ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى
إِنَّا لَنَدْرِكُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : ثم ان الله أمر موسى ان يخرج بني اسرائيل فقال ﴿أسر بعبادي ليلاً﴾ فأمر موسى بني اسرائيل أن يخرجوا ، وأمرهم أن يستعبروا الحللى من القبط ، وأمر ان لا ينادي أحد منهم صاحبه ، وان يسرحوا في بيوتهم حتى الصبح ، وان من خرج منهم امام بابيه يكب من دم حتى يعلم انه قد خرج ، وان الله قد أخرج كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل الى بني اسرائيل ، وأخرج كل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى أتوا آباءهم . ثم خرج موسى ببني اسرائيل ليلاً والقبط لا يعلمون ، وألقى على القبط الموت فمات كل بكر رجل منهم ، فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس ، وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفاً . لا يعدون ابن عشرين لصغره ، ولا ابن ستين لكبره ، وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية .

وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في ألف ألف وسبعائة ألف حصان ليس فيها ماذيانة وذلك حين يقول الله ﴿فارسل فرعون في المدائن حاشرين . ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ فكان موسى على ساقه بني اسرائيل . وكان هرون امامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى : أين أمرت ؟ قال : البحر . فأراد ان يقتحم ففناه موسى .

فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قد ردفهم قالوا : يا موسى ﴿انا لمدركون﴾ قال موسى ﴿كلا ان معي ربي سيهدين﴾ يقول : سيكفين . فتقدم هرون فضرب البحر فأبى البحر أن يفتح وقال : من هذا الجبار الذي يضربني ؟ حتى أتاه موسى ، فكناه أبا خالد وضربه (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يقول : كالجبل العظيم ، فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقاً في كل طريق سبط ، وكانت الطرق اذا انفلقت يجدران فقال كل سبط : قد قتل أصحابنا . فلما رأى ذلك موسى ﷺ دعا الله ، فجعلها لهم قناطر كهيئة الطبقات ينظر آخرهم الى أولهم حتى خرجوا جميعاً . ثم دنا فرعون وأصحابه فلما نظر

فرعون الى البحر منفلقا قال : ألا ترون الى البحر منفلقا قد فرق منى ، فانفتح لي حتى أدرك أعدائي فاقتلهم ، فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله ان تقتحم ، فترل على ماذبانه ، فشامت الحصن ريح الماذبانه فاقتحمت في أثرها حتى اذا هم أولهم ان يخرج ودخل آخرهم . أمر الله البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم وتفرد جبريل بفرعون يملكه من مقل البحر ، فجعل يدسها فيه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ قال : ذكر لنا أن بني اسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل وعشرين ألفاً فصاعداً . واتبعهم فرعون على ألف ألف حصان ومائتي ألف حصان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ قال ستمائة ألف وسبعون ألفاً . وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي عبيدة . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ قال : كانوا ستمائة ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿لشرذمة﴾ قال : قطعة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿لشرذمة﴾ قال : الفريد من الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « كان أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر سبط ، فكان في كل طريق اثنا عشر ألفاً كلهم ولد يعقوب عليه السلام » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ قال : هم يومئذ ستمائة ألف . ولا يحصى عدد أصحاب فرعون .

وأخرج ابن مردويه بسندٍ واهٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « كان فرعون عدو الله حيث غرقه الله هو وأصحابه في سبعين قائد ، مع كل قائد سبعون ألفاً . وكان موسى مع سبعين ألفاً حين عبروا البحر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : أوحى الله الى موسى : أن أجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات من بني اسرائيل في بيت ، ثم اذبح أولاد الضان

فاضرب بدمائها على كل باب ، فاني سآمر الملائكة ان لا تدخل بيتا على بابه دم ، وسآمر الملائكة فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأهلهم ، ثم اخبزوا خبز فطيرا فانه أسرع لكم ، ثم سرحتي تأتني البحر ، ثم قف حتى يأتيك أمري . فلما ان أصبح فرعون قال : هذا عمل موسى وقومه ، قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأهلينا .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن يحيى بن عروة بن الزبير قال : ان الله أمر موسى أن يسير ببني اسرائيل ، وقد كان موسى وعد بني اسرائيل أن يسير بهم إذا طلع القمر ، فدعا الله أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ ، فلما سار موسى ببني اسرائيل ، أذن فرعون في الناس ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب قال : خرج موسى من مصر ومعه ستمائة ألف من بني اسرائيل لا يعدون فيهم أقل من ابن عشرين ولا ابن أكثر من أربعين سنة فقال فرعون : ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ وخرج فرعون على فرس حصان أدهم ومعه ثمانمائة ألف على خيل أدهم سوى ألوان الخيل ، وكان جبريل عليه السلام على فرس شائع يسير بين يدي القوم ويقول : ليس القوم بأحق بالطريق منكم . وفرعون على فرس أدهم حصان . وجبريل على فرس أنثى . فاتبعها فرس فرعون ، وكان ميكائيل في أخرى القوم يقول : الحقوا أصحابكم حتى دخل آخرهم ، وأراد أولهم أن يخرجوا فاطبق عليهم البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون قال : لما أراد موسى أن يخرج ببني اسرائيل من مصر بلغ ذلك فرعون فقال : أمهلوهم حتى اذا صاح الديك فأتوهم . فلم يُصبح في تلك الليلة الديك ، فخرج موسى ببني اسرائيل وغدا فرعون ، فلما أصبح فرعون أمر بشاة فأتي بها فأمر بها أن تذبح ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندي خمسمائة ألف فارس . فاجتمعوا اليه فاتبعهم ، فلما انتهى موسى الى البحر قال له : وصيه يا نبي الله أين أمرت ؟ قال : ههنا في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان طلائع فرعون الذين بعثهم في أثرهم ستمائة ألف ليس فيهم أحد الا على بهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت سبعا خيل فرعون الخرق البيض في أصداغها ، وكانت جريدته مائة ألف حصان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : اجتمع آل يعقوب الى يوسف وهم ستة وثمانون انسانا ذكرهم وأنثاهم . فخرج بهم موسى يوم خرج وهم ستائة الف ونيف . وخرج فرعون على أثرهم يطلبهم على فرس أدهم على لونه من الدهم ثمانمائة ألف أدهم سوى ألوان الخيل ، وحالت الريح الشمال . وتحت جبريل فرس وريق وميكائيل يسوقهم لا يشذ منهم شاذة الا ضمه فقال القوم : يا رسول الله قد كنا نلقى من فرعون من التعس والعذاب ما نلقى فكيف ان صنعنا ما صنعنا فاين الملجأ ؟ قال : البحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه قرأ ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ قال : مؤدون مُقَرَّون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الاسود بن يزيد انه كان يقرأها ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ قال : مؤدون مقرون .

وأخرج عبد بن حميد عن الاسود . انه كان يقرأها ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ يقول : رادون مستعدون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انه كان يقرأ ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ يقول : مادون في السلاح .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار قال : قرأ عبيد ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ يعني شاكبي السلاح .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ قال : مؤدون مقوون في السلاح والكراع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم . انه كان يقرأها ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ .
وأخرج ابن الانباري في الوقف عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ ما الحاذرون ؟ قال : التامون السلاح قال فيه النجاشي :

لعمري أبي أتاني حيث أمسى لقد تأذت به أبناء بكر
خفيفة في كتاب حاذرات يقودهم أبو شبل هزبر

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فاخرجناهم من جنات وعبون وكنوز ومقام كريم﴾ قال : كانوا في ذلك في الدنيا ، فاخرجهم الله من ذلك ، وأورثها بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ومقام كريم﴾ قال : المنابر .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾ قال : اتبعهم فرعون وجنوده حين أشرقت الشمس ﴿قال أصحاب موسى انا لمدركون﴾ قال موسى وكان أعلمهم بالله ﴿كلا ان معي ربي سيهدين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾ مهموزة مقطوعة الألف .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾ قال : خرج أصحاب موسى ليلا ، فكسف القمر ليلا وأظلمت الأرض فقال أصحابه : ان يوسف كان أخبرنا : انا سننجي من فرعون ، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا ، فخرج موسى من ليلته يسأل عن قبره ، فوجد عجوزا سألها على قبره ، فأخرجته له بحكمها فكان حكمها ان قالت له : احملني فاخرجني معك ، فجعل عظام يوسف في كساء . ثم حمل العجوز على كساء فجعله على رقبته وخيل فرعون في ملء أعنتها خضراء في أعينهم ولا يبرح حسه عن موسى وأصحابه حتى برزوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن عبد الله القسري : ان مؤمن آل فرعون كان امام القوم قال : يا نبي الله أين أمرت ؟ قال : امامك ... قال : وهل امامي الا البحر ؟ قال : والله ما كذبت ولا كذبت . ثم سار ساعة فقال مثل ذلك ، فرد عليه موسى مثل ذلك قال موسى وكان أعلم القوم بالله ﴿كلا ان معي ربي سيهدين﴾ .

قوله تعالى : **فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٧﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٨﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ مِنْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كالطود﴾ قال : كالجبل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿كالطود﴾ قال : كالجبل .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ﴿الطود﴾ الجبل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿وازلفنا ثم الآخري﴾ قال : هم قوم فرعون قربهم الله حتى أغرقهم في البحر .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «الا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر قلت : بلى . قال : اللهم لك الحمد واليك المتكل وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله » قال ابن مسعود : فما تركتهن منذ سمعتهن من النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام : ان موسى لما انتهى الى البحر قال : يا من كان قبل كل شيء ، والمكُون لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء ، اجعل لنا مخرجا . فأوحى الله اليه ﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر قال : كان البحر ساكنا لا يتحرك فلما كان ليلة ضربه موسى بالعصا صار يمد ويجزر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قيس بن عباد قال : لما انتهى موسى ببني اسرائيل الى البحر قالت بنو اسرائيل لموسى : أين ما وعدتنا ؟ هذا البحر بين أيدينا ، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا . فقال موسى للبحر : انفرك أبا خالد فقال : لن أفرق لك يا موسى انا أقدم منك وأشد خلقا فنودي ﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾ .

وأخرج أبو العباس محمد بن اسحاق السراج في تريحته وابن عبد البر في التمهيد من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : كتب صاحب الروم الى معاوية يسأله عن أفضل الكلام ما هو ؟ والثاني . والثالث . والرابع . وعن أكرم الخلق على الله ، وأكرم الأنبياء على الله ، وعن أربعة من الخلق لم يركضوا في رحم ، وعن قبر سار بصاحبه ، وعن الحجر ، وعن القوس ، وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع

قبله ولا بعده ، فلما قرأ معاوية الكتاب قال : أخزاه الله وما علمي ما ههنا ! فقيل له : اكتب الى ابن عباس فسله .

فكتب اليه يسأله . فكتب اليه ابن عباس : ان أفضل الكلام لا إله إلا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها ، والتي تليها سبحان الله وبحمده أحب الكلام الى الله ، والتي تليها الحمد لله كلمة الشكر ، والتي تليها الله أكبر فاتحة الصلوات والركوع والسجود ، وأكرم الخلق على الله آدم عليه السلام ، وأكرم اماء الله مريم . وأما الأربعة التي لم يركضوا في رحم فآدم ، وحواء ، والكبش الذي فدى به اسمعيل ، وعصا موسى حيث ألقاها فصار ثعبانا مبينا . وأما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت حين التقم يونس ، وأما الحجر فباب السماء ، وأما القوس فانها أمان لأهل الارض من الغرق بعد قوم نوح ، وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس لم تطلع قبله ولا بعده ، فالمكان الذي انفرج من البحر لبني اسرائيل .

فلما قرأ عليه الكتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال : لقد علمت ان معاوية لم يكن له بهذا علم ، وما أصاب هذا الا رجل من أهل بيت النبوة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن عبدالله بن شداد بن الهاد قال : جاء موسى الى فرعون وعليه جبة من صوف ، ومعه عصا فضحك فرعون . فالتقى عصاه ، فانطلقت نحوه كأنها عنق بخفي فيها أمثال الرماح تهتر . فجعل فرعون يتأخر وهو على سريريه فقال فرعون : خذها واسلم . فعادت كما كانت وعاد فرعون كافرا . فأمر موسى أن يسير الى البحر ، فسار بهم في ستمائة ألف ، فلما أتى البحر أمر البحر اذا ضربه موسى بعصاه ان ينفرج له ، فضرب موسى بعصاه البحر فانفلق منه اثنا عشر طريقا ، لكل سبط منهم طريق ، وجعل لهم فيها أمثال الكوى ينظر بعضهم الى بعض .

وأقبل فرعون في ثمانمائة ألف حتى أشرف على البحر . فلما رآه هابه وهو على حصان له ، وعرض له ملك وهو على فرس له أنثى ، فلم يملك فرعون فرسه حتى أقحمه وخرج آخر بني اسرائيل ، وولج أصحاب فرعون حتى اذا صاروا في البحر فاطبق عليهم ، ففرق فرعون بأصحابه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى

الله الى موسى : أن اسر بعبادي ليلا انكم متبعون . فاسرى موسى بني اسرائيل ليلا ، فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث ، وكان موسى في ستمائة ألف ، فلما عاينهم فرعون قال (ان هؤلاء لشردمة قليلون . وانهم لنا لغائطون . وانا لجميع حذرون)^(١) فاسرى موسى بني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا : يا موسى (أؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعدما جئتنا)^(٢) هذا البحر أمامنا . وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه قال : (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف يعملون)^(٣) فأوحى الله الى موسى : أن اضرب بعصاك البحر . وأوحى الى البحر : أن اسمع لموسى وأطع اذا ضربك . فثاب البحر له أفكل يعني رعدة لا يدري من أي جوانبه يضرب .

فقال يوشع لموسى : بماذا أمرت ؟ قال : أمرت أن أضرب البحر . قال : فاضربه : فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريق كل طريق كالطود العظيم . فكان لكل سبط فيهم طريق يأخذون فيه . فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض : ما لنا لا نرى أصحابنا . فقالوا لموسى : ان أصحابنا لا نراهم ؟ قال : سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا : لن نؤمن حتى نراهم قال موسى : اللهم أعني على أخلاقكم السيئة . فأوحى الله اليه : ان قل بعصاك هكذا وأوما بيده يديرها على البحر . قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوات ينظر بعضهم الى بعض . فساروا حتى خرجوا من البحر .

فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه ، وكان فرعون على فرس أدهم حصان ، فلما هجم على البحر هاب الحصان ان يقتحم في البحر ، فتمثل له جبريل على فرس أنثى ، فلما رآها الحصان اقتحم خلفها ، وقيل لموسى (اترك البحر رهوا)^(٤) قال : طرقا على حاله . ودخل فرعون وقومه في البحر ، فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان موسى حين أسرى بني اسرائيل بلغ فرعون فأمر بشاة فذبحت ، ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع الي ستمائة ألف من القبط . فانطلق موسى حتى انتهى الى

(١) الشعراء . الآية ٥٤ — ٥٦ .

(٣) الأعراف . الآية ١٢٩ .

(٢) الأعراف . الآية ١٢٩ .

(٤) الدخان . الآية ٢٤ .

البحر فقال له : انفرق . فقال له البحر : لقد استكثرت يا موسى وهل انفرقت لأحد من ولد آدم ؟ ومع موسى رجل على حصان له فقال أين أمرت يا نبي الله بهؤلاء ؟ قال : ما أمرت الا بهذا الوجه . فاقترح فرسه فسبح به ثم خرج فقال : أين أمرت يا نبي الله ؟ قال : ما أمرت الا بهذا الوجه . قال : ما كذبت ولا كذبت . فأوحى الله الى موسى : أن اضرب بعصاك البحر . فضربه موسى بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقاً . لكل سبط طريق يتراون . فلما خرج أصحاب موسى وتنام أصحاب فرعون التقى البحر عليهم فأغرقهم .

وأخرج عبد بن حميد والفريابي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي موسى عن رسول الله ﷺ قال : «ان موسى لما أراد ان يسير ببني اسرائيل أضل الطريق فقال لبني اسرائيل : ما هذا ؟ فقال له علماء بني اسرائيل : أن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً ان لا نخرج من مصر حتى ننقل تابوته معنا فقال لهم موسى : أيكم يدري اين قبره ؟ فقالوا : ما يعلم أحد مكان قبره الا عجوز لبني اسرائيل . فارسل اليها موسى فقال : دلينا على قبر يوسف ، فقالت : لا والله حتى تعطيني حكماً قال : وما حكمك ؟ قالت : أن أكون معك في الجنة . فكأنه ثقل عليه ذلك فقليل له : اعطها حكمها . فانطلقت بهم الى بحيرة مشققة ماء فقالت لهم : انصبوا عنها الماء ففعلوا قالت : احفروا . فحفروا فاستخرجوا قبر يوسف ، فلما احتملوه اذا الطريق مثل ضوء النهار » .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن سماك بن حرب . ان رسول الله ﷺ قال : «لما أسرى موسى ببني اسرائيل غشيتهم غمامة حالت بينهم وبين الطريق أن يبصروه . وقيل لموسى : لن تعبر الا ومعك عظام يوسف قال : واين موضعها ؟ قالوا : ابنته عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار .

فرجع موسى فلما سمعت حسه قالت : موسى ؟ قال : موسى . قالت : ما وراءك ؟ قال : أمرت أن أحمل عظام يوسف . قالت : ما كنتم لتعبروا الا وأنا معكم قال : دليني على عظام يوسف قالت : لا أفعل الا ان تعطيني ما سألتك قال : فلك ما سألت قالت : خذ بيدي . فأخذ بيدها فانتهت به الى عمود على شاطئ النيل في أصله سكة من حديد موددة فيها

سلسلة فقالت : انا دفناه من ذلك الجانب . فاخصب ذلك الجانب وأجذب ذا الجانب ، فحولناه الى هذا الجانب فاخصب هذا الجانب وأجذب ذاك ، فلما رأينا ذلك جمعنا عظامه فجعلناها في صندوق من حديد ، وألقيناه في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا .

فحمل الصندوق على رقبته وأخذ بيدها فالحقها بالعسكر وقال لها : سلي ما شئت قالت : فاني أسألك أن أكون انا وأنت في درجة واحدة في الجنة ، ويرد علي بصري وشبابي حتى اكون شابة كما كنت . قال : فلك ذلك » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : أوصى يوسف عليه السلام ان جاء نبي من بعدي فقولوا له : يخرج عظامي من هذه القرية . فلما كان من أمر موسى ما كان يوم فرعون فر بالقرية التي فيها قبر يوسف ، فسأل عن قبره فلم يجد أحد يخبره فقبل له : ههنا عجوز بقيت من قوم يوسف . فجاءها موسى عليه السلام فقال لها : تدليني على قبر يوسف ؟ فقالت : لا أفعل حتى تعطيني ما اشترط عليك . فأوحى الله الى موسى : ان اعطها شرطها قال لها : وما تريدن ؟ قالت : أكون زوجتك في الجنة . فاعطاها فدلته على قبره .

فحفر موسى القبر ثم بسط رداءه وأخرج عظام يوسف فجعله في وسط ثوبه ، ثم لف الثوب بالعظام فجعله على يمينه فقال له الملك الذي على يمينه : الحمل يحمل على اليمين ! قال : صدقت هو على الشمال وانما فعلت ذلك كرامة ليوسف .

وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان يوسف عليه السلام قد عهد عند موته ان يخرجوا بعظامهم معهم من مصر . قال : فتجهز القوم وخرجوا فتحيروا فقال لهم موسى : انما تحيرونكم هذا من أجل عظام يوسف فن يدلني عليها ؟ فقالت عجوز يقال لها شارح ابنة آي بن يعقوب : أنا رأيت عمي يوسف حين دفن فما تجعل لي ان دللتك عليه ؟ قال : حاكمك . فدلته عليه فأخذ عظام يوسف ، ثم قال : احتكمي قالت : أكون معك حيث كنت في الجنة .

وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . ان الله أوحى الى موسى : أن اسر بعبادي . وكان بنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون

حلياً وثياباً . ان لنا عيداً نخرج اليه فخرج بهم موسى ليلاً وهم ستمائة ألف وثلاثة آلاف ونيف . فذلك قول فرعون (ان هؤلاء لشردمة قليلون) وخرج فرعون ومقدمته خمسمائة ألف سوى الجنين والقلب ، فلما انتهى موسى الى البحر أقبل يوشع بن نون على فرسه فشى على الماء ، واقتحم غيره بخيولهم فوثبوا في الماء ، وخرج فرعون في طلبهم حين أصبح وبعدما طلعت الشمس ، فذلك قوله (فاتبعوهم مشرقين) ، فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون) فدعا موسى ربه فغشيتهم ضباباً حالت بينهم وبينه وقيل له : اضرب بعصاك البحر . ففعل (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يعني الجبل . فانفلق منه اثنا عشر طريقاً فقالوا : انا نخاف ان توحل فيه الخيل . فدعا موسى ربه فهبت عليهم الصبا فجف ، فقالوا : انا نخاف ان يغرق منا ولا نضر ، فقال بعصاه فنفق الماء فجعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضاً ، ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر .

وأقبل فرعون حتى انتهى الى الموضع الذي عبر منه موسى وطرقه على حالها فقال له أدلاؤه : ان موسى قد سحر البحر حتى صار كما ترى ، وهو قوله (اترك البحر رهوا)^(١) يعني كما هو . فخذ ههنا حتى نلحقهم وهو مسيرة ثلاثة أيام في البر . وكان فرعون يومئذ على حصان ، فأقبل جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة ، ففرقوا الناس وتقدم جبريل فسار بين يدي فرعون وتبعه فرعون ، وصاحت الملائكة في الناس : الحقوا الملك . حتى اذا دخل آخرهم ولم يخرج أولهم . التقى البحر عليهم فغرقوا . فسمع بنو اسرائيل وجبة البحر حين التقى فقالوا : ما هذا ؟ قال موسى : غرق فرعون وأصحابه . فرجعوا ينظرون فالتقاهم البحر على الساحل .

وأخرج ابن عبد الحكم وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان جبريل بين الناس . بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فيقول : رويدكم ليلحقكم آخركم . فقالت بنو اسرائيل : ما رأينا سائفاً أحسن سباقاً من هذا . وقال آل فرعون : ما رأينا وازعاً أحسن زعة من هذا .

فلما انتهى موسى وبنو اسرائيل الى البحر قال مؤمن آل فرعون . يا نبي الله أين أمرت ؟ هذا البحر أمامك وقد غشيناهم آل فرعون فقال :

(١) الدخان ، الآية ٢٤ .

أمرت بالبحر. فاقترح مؤمن آل فرعون فرسه فردة التيار، فجعل موسى لا يدري كيف يصنع، وكان الله قد أوحى إلى البحر: ان أطع موسى وآية ذلك اذا ضربك بعضا، فأوحى الله إلى موسى: أن اضرب بعضاك البحر. فضربه ﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ فدخل بنو اسرائيل واتبعهم آل فرعون، فلما خرج آخر بني اسرائيل ودخل آخر آل فرعون أطبق الله عليهم البحر. وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: نزل جبريل يوم غرق فرعون وعليه عمامة سوداء.

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي الدرداء قال «جعل النبي ﷺ يصفق يديه، ويعجب من بني اسرائيل وتعنتهم لما حضروا البحر، وحضرهم عدوهم. جاؤا موسى فقالوا: قد حضرنا العدو فماذا أمرت؟ قال: ان أنزل ههنا، فاما ان يفتح لي ربي ويهزمهم، وأما ان يفرق لي هذا البحر. فضربه فتأطط كما تأطط الفرش، ثم ضربه الثانية فانصدع فقال: هذا من سلطان ربي. فجازوا البحر فلم يسمع بقوم أعظم ذنبا، ولا أسرع توبة منهم».

قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ نَبَأَ بِرَاهِيمَ﴾ ١١ ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا وَقَوْمِي مَا تَعْبُدُونَ﴾ ١٢ ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَافِكِينَ﴾ ١٣ ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ ١٤ ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضَرُّونَ﴾ ١٥ ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ١٦ ﴿قَالَ أَقْرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ١٧ ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ أَلا تَقْدُمُونَ﴾ ١٨ ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٩

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فنظّلها عاكفين﴾ قال: عابدين ﴿قال هل يسمعونكم إذ تدعون﴾ يقول: هل تجيبكم ألهتكم اذا دعوتهم. وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿اذ يسمعونكم﴾ قال: هل يسمعون أصواتكم.

قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ٢٠ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ٢١ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ٢٢ ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ ٢٣ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ٢٤

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٦٠﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٦١﴾
وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٦٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان يقال أول نعمة الله على عبده حين خلقه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ قال : قوله (اني سقيم) ^(١) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) ^(٢) وقوله لسارة : انها أختي . حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وألحقني بالصالحين ﴾ يعني أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ قال : يؤمن بآبراهيم كل ملة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر ، وابن مردويه من طريق الحسن عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « إذا توضأ العبد لصلاة مكتوبة فاسبغ الوضوء ثم خرج من باب داره يريد المسجد ، فقال حين يخرج : بسم الله الذي خلقني فهو يهدين . هداه الله للصواب — ولفظ ابن مردويه : لصواب الاعمال — والذي هو يطعمني ويسقين . أطعمه الله من طعام الجنة ، وسقاه من شراب الجنة ، وإذا مرضت فهو يشفين . شفاه الله وجعل مرضه كفارة لذنوبه ، والذي يميتني ثم يحيين . أحياه الله حياة السعداء ، وأماته ميتة الشهداء ، والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين . غفر الله خطاياها كلها وإن كانت أكثر من زبد البحر ، رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين . وهب الله له حكما وألحقه بصالح من مضى وصالح من بقي ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين . كتب في ورقة بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين ، ثم وفقه الله بعد ذلك للصدق ، واجعلني من ورثة جنة النعيم . جعل الله له القصور والمنازل في الجنة » وكان الحسن يزيد فيه — واغفر لوالدي كما ربياني صغيرا .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله أن ابن جدعان كان يقري الضيف ، ويصل الرحم ، ويفعل ويفعل . أينفعه ذلك ؟ قال : لا . انه لم يقل يوما قط : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .
قوله تعالى : **وَأَغْفِرْ لَأَيِّئِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٦٦﴾ وَلَا تَخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٦٨﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿واغفر لأبي﴾ قال : امن عليه بتوبة يستحق بها مغفرتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولا تخزي يوم يبعثون﴾ قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال : « ليجيشن رجل يوم القيامة من المؤمنين آخذاً بيد أب له مشرك حتى يقطعه النار ، ويرجو أن يدخله الجنة ، فيناديه مناد : انه لا يدخل الجنة مشرك . فيقول : رب أبي .. ووعدت أن لا تخزيني . قال : فما يزال متشبها به حتى يحوله الله في صورة سيئة وريح منتنة في سورة ضبعان ، فاذا رآه كذلك تبرأ منه وقال : لست بأبي قال : فكنا نرى أنه يعني ابراهيم وما سمي به يومئذ » .

وأخرج البخاري والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قفرة وغبرة فيقول له ابراهيم : ألم أقل لك لا تعصيني؟ فيقول أبوه : فالיום لا أعصيك فيقول ابراهيم : رب انك وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون ، فأني خزي أخزى من أبي الابد . فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال : يا ابراهيم ما تحت رجلك ؟ فاذا هو بذخ متلطح فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار » .

وأخرج أحمد عن رجل من بني كنانة قال : صليت خلف النبي ﷺ عام الفتح فسمعتة يقول « اللهم لا تخزني يوم القيامة » .

قوله تعالى : **إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٦٩﴾**

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿الَا مِنْ أَتَى﴾ الله بقلب سليم ﴿﴾ قال : كان يقال : سليم من الشرك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿الَا مِنْ أَتَى﴾ الله بقلب سليم ﴿﴾ قال : من الشرك . ليس فيه شك في الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن عون قال : ذكروا الحجاج عند ابن سيرين فقال : غير ما تقولون أخوف على الحجاج عندي منه قلت : وما هو ؟ قال : ان كان لقي الله بقلب سليم فقد أصاب الذنوب خير منه قلت : وما القلب السليم ؟ قال : ان يعلم انه لا إله إلا الله .

قوله تعالى : ﴿وَأَزَلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿وَرَزَقْتُ الْجَحِيمَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿١١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَبْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿١٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وَأَزَلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال : قربت لأهلها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نبيح ابن امرأة كعب قال : تزلف الجنة ، ثم ترخوف ، ثم ينظر إليها من خلق الله . من مسلم أو يهودي أو نصراني إلا رجلا . رجلا قتل مؤمنا متعمدا ، أو رجلا قتل معاهدا متعمدا .

قوله تعالى : ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ ﴿١٤﴾ وَجُنُودُ ابْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿١٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فَكَبِّكُوا﴾ فيها ﴿﴾ قال : جمعوا فيها ﴿هم والغاؤون﴾ قال : مشركوا العرب والآلهة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فَكَبِّكُوا﴾ قال : رموا .
وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن السدي ﴿فَكَبِّكُوا﴾ فيها ﴿﴾ قال : في النار ﴿هم﴾ قال : الآلهة ﴿والغاؤون﴾ قال : مشركو قريش ﴿وجنود ابليس﴾ قال : ذرية ابليس ومن ولد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿والغاوين﴾ قال : الشياطين .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط : والصراط دحض مزلة يتكفأ بأهله . والنار تأخذ منهم ، وان جهنم لتنطف عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق . فبينما هم كذلك اذ جاءهم نداء من الرحمن : عبادي من كنتم تعبدون في دار الدنيا ؟ فيقولون : رب أنت تعلم انا اياك كنا نعبد . فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط : عبادي حق عليّ ان لا أكلكم اليوم الى أحد غيري فقد عفوت عنكم ، ورضيت عنكم . فتقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة ، فينحون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم في النار (فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم ، فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) ^(١) قال الله ﴿فكبكبوا فيها هم والغاوين﴾ قال ابن عباس : ادخروا فيها الى آخر الدهر .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان أمتي ستحشرون يوم القيامة ، فبينما هم وقوف اذ جاءهم مناد من الله : ليعترل سفاكو الدماء بغير حقها . فيميزون على حدة ، فيسيل عندهم سيل من دم ، ثم يقول لهم الداعي : اعيدوا هذه الدماء في أجسادها . فيقولون : كيف نعيدها في أجسادها ؟ فيقول : احشروهم الى النار . فبينما هم يحرون الى النار اذ نادى مناد فقال : ان القوم قد كانوا يهللون . فيوقفون منها مكانا يحدون وهجها حتى يفرغ من حساب أمة محمد ﷺ ثم يكبكبون في النار ﴿هم الغاوين﴾ . ﴿وجنود ابليس أجمعون﴾ . »

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي امامة أن عائشة قالت : يا رسول الله يكون يوم لا يغنى عنا فيه من الله شيء قال رسول الله ﷺ « نعم . في ثلاث مواطن عند الميزان ، وعند النور والظلمة ، وعند الصراط . من شاء الله سلمه وأجازته ، ومن شاء كبكبه في النار قالت : يا رسول الله وما الصراط ؟ قال : طريق بين الجنة والنار يحوز الناس عليه مثل حد موسى ، والملائكة صافون يمينا وشمالا يخطفونهم بالكلايب مثل شوك السعدان وهم يقولون : سلم سلم (وأفندتهم هواء) ^(١) فن شاء الله سلمه ومن شاء كبكبه في النار . »

قوله تعالى : وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَجْرُ هُمُونَ ﴿١٥٠﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٥٢﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وما أضلنا إلا المجرمون ﴾ يقول : الأولون الذين كانوا قبلنا اقتدينا بهم فضللنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ وما أضلنا إلا المجرمون ﴾ قال : ابليس وابن آدم القتائل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فما لنا من شافعين ﴾ قال : من أهل السماء ﴿ ولا صديق حميم ﴾ قال : من أهل الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ولا صديق حميم ﴾ قال : شفيق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلو أن لناكرة ﴾ قال : رجعة إلى الدنيا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ قال : حتى تحل لنا الشفاعة كما حلت لهؤلاء . والله أعلم .

قوله تعالى : كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٥٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٥٩﴾ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦١﴾ * قَالُوا أَتُؤْمِنُ بِكَ وَاتَّبِعَكَ الْأَزْدُ لَوْ ﴿١٦٢﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٥﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَيْسَ لَهُ تَنْذِيرٌ يَنْبَغُ لَكَ تَكُونَ مِنَ الْكَرْجِيِّينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٦٨﴾ فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَجْأًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٩﴾ فَأَنْجِنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴿١٧٠﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٣﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿قالوا أنؤمن لك﴾ قالوا : أنصدقك .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿واتبعك الارذلون﴾ قال :
الحوّاكون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿واتبعك الارذلون﴾ قال : سفلة الناس
وأراذلهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة ﴿واتبعك الارذلون﴾ قال : الحواكون .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ان حسابهم الا على ربي﴾ قال : هو أعلم بما
في أنفسهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿لتكونن من
المرجومين﴾ قال : بالحجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿لتكونن من المرجومين﴾ قال : بالشيمة .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله
﴿فافتح بيني وبينهم فتحا﴾ قال : اقض بيني وبينهم قضاء .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح . مثله . وأخرج الطستي عن ابن عباس أن
نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿الفلك المشحون﴾ قال :
السفينة الموقورة الممتلئة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت
قول عبيد بن الأبرص :

شحنا أرضهم بالخيل حتى تركنــــــــــــــــاهم أذل من الصراط
وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال : تدرون ما المشحون ؟ قلنا : لا . قال هو الموقر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الفلك المشحون﴾
قال : الممتلئ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿الفلك المشحون﴾ قال : المملوء المفروغ منه تحميلا
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿في الفلك
المشحون﴾ قال : المحمل

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ في الفلك المشحون ﴾ كنا نحدث : انه الموقر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الشعبي ﴿ في الفلك المشحون ﴾ قال : المثقل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ في الفلك المشحون ﴾ قال : سفينة نوح .

قوله تعالى : كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٠﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٢﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٣﴾ أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٣٤﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٥﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٧﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٨﴾ أَمَدَّكُمْ بِالنَّعِيمِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَنَّتٌ وَعُيُونٌ ﴿١٣٩﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٤٠﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٤١﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا آخِلٌ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٤٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْغَرِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٤٥﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أتنبون بكل ريع ﴾ قال : طريق ﴿ آية ﴾ قال : علما ﴿ تعبتون ﴾ قال : تلعبون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أتنبون بكل ريع ﴾ قال : شرف

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ أتنبون بكل ريع ﴾ قال : طريق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال ﴿ الريع ﴾ ما استقبل الطريق بين الجبال والظراب .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير

وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿أَتَبْنُون بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: بكل فج بين جبلين ﴿آيَةٍ﴾ قال: بنيانا ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قال: بروج الحمام.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿تَعْبَثُونَ﴾ قال: تلعبون.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قال: قصورا مشيدة وبنيانا مخلدا.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن

قتادة ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قال: مآخذ للماء قال: وكان في بعض القراءة ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال: كأنكم تخلدون.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ﴾ قال: بالسوط والسيف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ﴾ قال: أقوياء

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ﴾ قال: أقوياء.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿إِنْ هَذَا

الْأَوَّلُ﴾ قال: دين الأولين.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿إِنْ هَذَا الْأَوَّلُ﴾

الاولين﴾ قال: أساطير الأولين.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

والطبراني عن ابن مسعود انه كان يقرأ ﴿إِنْ هَذَا الْأَوَّلُ﴾ يقول شيء اختلقوه

وفي لفظ يقول ﴿اختلاق الأولين﴾.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن

أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿إِنْ هَذَا الْأَوَّلُ﴾ قال: كذبهم.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن علقمة ﴿إِنْ هَذَا الْأَوَّلُ﴾ قال:

اختلاقهم.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ان هذا الا خلق الأولين﴾ مرفوعة الخاء مثقلة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ان هذا الا خلق الأولين﴾ قال : قالوا : هكذا خلقت الاولون ، وهكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا ، ثم يموتون ولا بعث عليهم ولا حساب ﴿وما نحن بمعذبين﴾ أي إنما نحن مثل الاولين نعيش كما عاشوا ثم نموت لا حساب ولا عذاب علينا ولا بعث .

فوله تعالى : كَذَّبَتْ ثَمُودُ النَّبِيِّينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ ۖ أَالَتُنْتَوْنَ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِّي بِمَا بَرَأْتُ فَلْيُحْكَمُوا ۖ أَتَنْتَوْنَ فِي مَا هَلْهُنَّاءِ آمِينَ ۖ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۖ وَتَنْحُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَدَرِهِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۖ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۖ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۖ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأَبِيتَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ ۖ شَرِبْ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۖ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ ۖ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ۖ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۖ

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ونخل طلعها هضيم﴾ قال : معشب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿طلعها هضيم﴾ قال : منضم بعضه الى بعض قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول امرئ القيس :

دار لبيضاء العوارض طفلة — مهزومة الكشحين ريا المعصم

- وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن يزيد بن أبي زياد ﴿ونخل طلعها هضم﴾ قال : هو الرطب وفي لفظ قال : المذنب الذي قد رطب بعضه .
- وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿طلعها هضم﴾ قال : لين .
- وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿طلعها هضم﴾ قال : الرخو .
- وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال ﴿الهضم﴾ اذا بلغ البسر في عذوقه فعظم . فذلك الهضم .
- وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿طلعها هضم﴾ قال : يتشم تهشما .
- وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿طلعها هضم﴾ قال : الطلعة اذا مسستها تناثرت .
- وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿طلعها هضم﴾ قال : ليس فيه نوى .
- وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿الهضم﴾ الرطب اللين .
- وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿وتنحتون﴾ بكسر الحاء « الجبال بيوتا فارهين » بالالف .
- وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فرهين﴾ قال : حاذقين .
- وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿فرهين﴾ قال : حاذقين بنحتها .
- وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة ﴿فرهين﴾ قال : حاذقين .
- وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فرهين﴾ قال : أشرين .
- وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فرهين﴾ قال : شرهين .
- وأخرج عبد بن حميد عن عطية في قوله ﴿فرهين﴾ قال : متجبرين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن عبدالله بن شداد في قوله ﴿فارهين﴾ قال : يتجبرون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فرهين﴾ قال : معجبين بصنعكم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ قال : هم المشركون وفي قوله ﴿انما أنت من المسحرين﴾ قال : هم الساحرون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿انما أنت من المسحرين﴾ قال : المسحورين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿انما أنت من المسحرين﴾ قال : من المخلوقين ثم أنشد قول لبيد بن ربيعة :

ان تسأليننا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر
وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن أبي صالح ومجاهد في قوله ﴿من المسحرين﴾ قالوا : من المخدوعين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿انما أنت من المسحرين﴾ مثقلة وقال : المسحر : السوق الذي ليس بملك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . ان صالحا بعثه الله الى قومه فأمنوا به ، ثم انه لما مات كفر قومه ورجعوا عن الاسلام ، فاحيا الله لهم صالحا وبعثه اليهم فقال : أنا صالح فقالوا : قد مات صالح ، ان كنت صالحا ﴿فأنت بآية ان كنت من الصادقين﴾ فبعث الله الناقة فعقروها وكفروا فاهلكوا ، وعاقرها رجل نساج يقال له قدار بن سالف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال ﴿هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾ قال : كانت اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ، فاذا كان يوم شربهم كان لانفسهم ومواشيهم وأرضهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اذا كان يومها أصدرتهم لبنا ما شاؤوا .

قوله تعالى : كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَ أَنْ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٢١﴾ قَالُوا لَيْنَ لَّنْ تَنْتَهَیْ لُوطُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنِّي لَعَلَّكُمْ مِنَ الْغَالِينَ ﴿٢٣﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ فَتَجَنَّبَهُ وَآهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٢٥﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٢٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْغَرِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ قال : تركته اقبال النساء الى ادبار الرجال وادبار النساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ قال : ما أصلح لكم يعني القبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ بقول : ترك اقبال النساء الى ادبار الرجال .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ قال : متعدون وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد قال : في قراءة عبد الله ﴿رواعدناه أن تؤمنه أجمعين الا عجوزا في الغابرين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿الا عجوزا في الغابرين﴾ قال : هي امرأة لوط غبرت في عذاب .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الأزرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿في الغابرين﴾ قال : في الباقيين قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبيد بن الأبرص ؟ :

ذهبوا وخلفني المخلف فيهم فكانني في الغابرين غريب

قوله تعالى : كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الرُّسُلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْدَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ هُمْزٍ مُّؤْمِنٍ ﴿١٩٠﴾ وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد ليكة قال ﴿الايكة﴾ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿كذب أصحاب المرسلين﴾ قال : كانوا أصحاب غيضة بين ساحل البحر الى مدين ، وقد أهلكوا فيما ياتون . وكان أصحاب الايكة مع ما كانوا فيه من الشرك استنوا سنة أصحاب مدين . فقال لهم شعيب ﴿اني لكم رسول أمين﴾ ، ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ . ﴿وما أسألكم﴾ على ما أدعوكم عليه أجراً في العاجل في أموالكم ﴿ان أجري الا على رب العالمين﴾ . ﴿واتقوا الذي خلقكم والجبلة﴾ يعني وخلق الجبلة ﴿الأولين﴾ يعني القرون الأولين الذين أهلكوا بالمعاصي ولا تهلكوا مثلهم ﴿قالوا انما أنت من المسحورين﴾ يعني من المخلوقين ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين﴾ . ﴿فأسقط علينا كسفاً من السماء﴾ يعني قطعاً من السماء ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ أرسل الله عليهم سموماً من جهنم ، فأطاف بهم سبعة أيام حتى انضجهم الحر ، فحميت بيوتهم ، وغلت مياههم في الآبار والعيون ، فخرجوا من منازلهم ومحلثهم هاربين والسموم معهم ، فسلط الله عليهم الشمس من فوق رؤوسهم فتغشتهم حتى تقلقت فيها جماجمهم ، وسلط الله عليهم الرمضاء من

تحت أرجلهم حتى تساقطت لحوم أرجلهم ، ثم أنشأت لهم ظلة كالسحابة السوداء ، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون بظلها حتى اذا كانوا تحتها جميعاً . أطبقت عليهم فهلكوا ونجى الله شعباً والذين آمنوا به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والجبل﴾ الاولين ﴿قال : الخلق الاولين .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿والجبل الاولين﴾ قال : الخليفة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فاسقط علينا كسفا من السماء﴾ قال : قطعاً من السماء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : ان أهل مدين عذبوا بثلاثة أصناف من العذاب . أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها ، فلما خرجوا منها . أصابهم فرع شديد ففرقوا ان يدخلوا البيوت ان تسقط عليهم . فإرسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل قال : ما رأيت كالיום ظلاً أطيب ولا أبرد هلموا أيها الناس ، فدخلوا جميعاً تحت الظلة ، فصاح فيهم صيحة واحدة ، فأتوا جميعاً .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : ﴿أصحاب الايكة﴾ أصحاب شجر وهم قوم شعيب ، وأصحاب الرس : أصحاب آبار وهم قوم شعيب .
وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : بعث الله شعباً الى أصحاب الايكة — والايكة غيضة — فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة .

قال : فتح الله عليهم باباً من أبواب جهنم ، فغشيم من حره ما لم يطيقوه ، فتبردوا بالماء وبما قدروا عليه ، فبينما هم كذلك اذ رفعت لهم سحابة فيها ريح باردة طيبة ، فلما وجدوا بردها ساروا نحو الظلة ، فاتوها يتبردون بها فخرجوا من كل شيء كانوا فيه ، فلما تكاملوا تحتها طبقت عليهم بالعذاب . فذلك قوله ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : سلط الله الحر على قوم شعيب سبعة أيام ولياليهن حتى كانوا لا يتفعلون بظل بيت ولا يبرد ماء ، ثم رفعت لهم

سحابة في البرية فوجدوا تحتها الروح ، فجعلوا يدعوا بعضهم بعضا . حتى اذا اجتمعوا تحتها أشعلها الله عليهم نارا . فذلك قوله ﴿ فَاخْذَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الظِّلَّةِ ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس انه سئل عن قوله ﴿ فَاخْذَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الظِّلَّةِ ﴾ فقال : بعث الله عليهم وهدة وحرا شديدا ، فاخذ بانفاسهم ، فدخلوا أجواف البيوت ، فدخل عليهم أجواف البيوت ، فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا الى البرية .

فبعث الله عليهم سحابة فاظلمت من الشمس ، فوجدوا لها بردا ولذة ، فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها أسقطها الله عليهم نارا . فذلك قوله ﴿ عَذَابَ يَوْمِ الظِّلَّةِ ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فَاخْذَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الظِّلَّةِ ﴾ قال : ذكر لنا أنه سلب الله عليهم الحر سبعة أيام لا يظلمهم ظل ولا ينفعهم منه شيء ، فبعث الله عليهم سحابة ، فلحقوا اليها يلتمسون الروح في ظلها . فجعلها الله عليهم عذابا فاحرقتهم . بعثت عليهم نارا فاضطربت فاكلتهم . فذلك عذاب يوم الظلة وأخرج عبد بن حميد عن علقمة ﴿ فَاخْذَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الظِّلَّةِ ﴾ قال : أصابهم الحر حتى أفلقهم من بيوتهم فخرجوا ، ورفعت لهم سحابة فانطلقوا اليها ، فلما استظلوا بها ، أرسلت الهم فلم ينفلت منهم أحد .

وأخرج الحاكم عن زيد بن أسلم قال : كان ينهاهم عن قطع الدراهم ﴿ فَاخْذَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الظِّلَّةِ ﴾ حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة ، وأحمى عليهم الشمس ، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن مجاهد في قوله ﴿ فَاخْذَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الظِّلَّةِ ﴾ قال : ظلل من العذاب اتاهم . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال : من حدثك من العلماء : ما عذاب يوم الظلة . فكذبه .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال : من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة [] قال : أخذهم حر أفلقهم من بيوتهم ، فانشت لهم سحابة فاتوها فصيح بهم فيها والله أعلم .

قوله تعالى : **وَإِنَّا لَنَنْزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ ﴿١٥﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٦﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٧﴾ وَإِنَّا لَفِي زُرُّ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٩﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَنْجَمِينَ ﴿٢٠﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَسِرُوا فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٢٣﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْثَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٤﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٥﴾ أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٦﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٨﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيبٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٣٠﴾ ذَكَرْنَاهُ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٣٢﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُوْهُنَّ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾**

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة **﴿١٤﴾** وإنه لتنزيل رب العالمين **﴿١٥﴾** قال : هذا القرآن **﴿١٦﴾** نزل به الروح الامين **﴿١٧﴾** قال : جبريل . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس **﴿١٨﴾** نزل به الروح الامين **﴿١٩﴾** قال : الروح الامين : جبريل رأيت له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها فهم مثل ريش الطواويس . وأخرج ابن مردويه عن الحسن أظنه عن سعد قال : قال النبي **﴿٢٠﴾** « الاوان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وان ابطا عليها » . وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله **﴿٢١﴾** « أيها الناس انه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا قد أمرتكم به ، وانه ليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه ، وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله ، فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿بلسان عربي مبين﴾ قال : بلسان قريش . ولو كان غير عربي ما فهموه .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس والبيهقي في شعب الإيمان عن بريدة في قوله ﴿بلسان عربي مبين﴾ قال : بلسان جرهم .
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن بريدة . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن سلام قال : كان نفر من قريش من أهل مكة قدموا على قوم من يهود من بني قريظة لبعض حوائجهم ، فوجدوهم يقرأون التوراة فقال القرشيون : ماذا نلقى ممن يقرأ توراتكم هذه ؟ لهؤلاء أشد علينا من محمد وأصحابه . فقال اليهود : نحن من أولئك برآء . أولئك يكذبون على التوراة وما أنزل الله في الكتب انما أرادوا عرض الدنيا . فقال القرشيون : فاذا لقيتموهم فسودوا وجوههم وقال المنافقون : ما يعلمه الا بشر مثله . وأنزل الله ﴿وانه لتتربل رب العالمين﴾ الى قوله ﴿وانه لني زبر الأولين﴾ يعني النبي ﷺ ، وصفته ، ونعته ، وأمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿وانه لني زبر الأولين﴾ يقول : في الكتب التي أنزلها على الأولين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وانه لني زبر الأولين﴾ قال : كتب الأولين ﴿أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ قال : يعني بذلك اليهود والنصارى ، كانوا يعلمون أنهم يجدون محمدا مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انه رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ «أو لم يكن لهم آية» بالياء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ قال : عبدالله بن سلام وغيره من علماءهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان عبدالله بن سلام من علماء بني اسرائيل ، وكان من خيارهم ، فأمن بكتاب محمد ، فقال لهم الله ﴿أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مبشر بن عبيد القرشي في قوله ﴿أو لم يكن لهم آية﴾

يقول : أو لم يكن لهم القرآن آية .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية العوفي في قوله ﴿أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ قال : كانوا خمسة . أسد ، واسيد ، وابن يامين ، وثعلبة ، وعبدالله بن سلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولو نزلناه على بعض الاعجمين﴾ قال : يقول لو نزلنا هذا القرآن على بعض الاعجمين لكانت العرب أشرف الناس فيه . لا يفهمونه ولا يدرون ما هو .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ولو نزلناه على بعض الاعجمين﴾ قال : لو أنزله الله عجميا لكانوا أخسر الناس به لانهم لا يعرفون العجمية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ولو نزلناه على بعض الاعجمين﴾ قال : الفرس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿كذلك سلكناه﴾ قال : الشرك جعلناه ﴿في قلوب المجرمين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال «رؤي النبي ﷺ كأنه متحير فسألوه عن ذلك فقال : ولم ..! ورأيت عدوي ايلون أمر أمي من بعدي . فترلت ﴿أفرايت أن متعناهم سنين﴾ ، ﴿ثم جاءهم ما كانوا يوعدون﴾ . ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ فطابت نفسه » .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن عبد الملك . انه كان لا يدع ان يقول في خطبته كل جمعة : انما أهل الدنيا فيها على وجل لم تمض لهم نية ، ولم تطمنن لهم دار حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك . لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجعاتها ، ولا يبقى فيها شيء ، ثم يتلو ﴿أفرايت أن متعناهم سنين﴾ . ﴿ثم جاءهم ما كانوا يوعدون﴾ ، ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون﴾ قال : الرسل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون﴾ قال : ما أهلك

الله من قرية إلا من بعد ما جاءتهم الرسل ، والحجة ، والبيان من الله . والله الحجة على طلبة ﴿ ذكرى ﴾ قال : تذكرة لهم ، وموعظة وحجة لله ﴿ وما كنا ظالمين ﴾ يقول : ما كنا لنغلبهم الا من بعد البينة والحجة والعذر . حتى نرسل الرسل ، وننزل الكتب ، وفي قوله ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ يعني القرآن ﴿ وما ينبغي لهم أن يتزلوا به وما يستطيعون ﴾ يقول لا يقدرّون على ذلك ، ولا يستطيعونه ﴿ انهم عن السمع لمعزولون ﴾ قال : عن سمع السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ قال : زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد . فاخبرهم الله انها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه ، وما ينبغي لهم ان يتزلوا بهذا وهو محجور عليهم .

قوله تعالى : **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿١١١﴾**

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان وفي الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وأنذر عشيرتك الاقربين ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشا وعم وخص فقال « يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ، يا معشر بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ، يا معشر بني قصي أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ، يا معشر بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لك ضرا ولا نفعا ، الا ان لكم رحما وسابلا يلاها » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الاقربين ﴾ قام رسول الله ﷺ ، فقال « يا فاطمة ابنة محمد ، يا صفية ابنة عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن عروة مرسلا . مثله .

وأخرج مسدد ومسلم والنسائي وابن جرير والبغوي في معجمه والباوردي والطحاوي وأبو عوانة وابن قانع والطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن قبيصة بن مخارق وزفير بن عمرو قالاً : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ انطلق رسول الله ﷺ الى ربوة من جبل ، فعلا أعلاها حجراً ثم قال « يا بني عبد مناف أني نذير لكم انما مثلي ومثلكم كمثّل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشى أن يسبقوه الى أهله ، فجعل يهتف : يا صباحاه .. يا صباحاه .. أتيتم . أتيتم » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ وضع رسول الله ﷺ إصبعه في أذنيه ورفع صوته وقال « يا بني عبد مناف ، يا صباحاه ... » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ بكى رسول الله ﷺ ، ثم جمع أهله فقال « يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار . ثم التفت الى فاطمة فقال : يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئاً ، غير ان لكم رحماً سابغاً ببلاها » .

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ صعد النبي ﷺ ربوة من جبل فنادى « يا صباحاه .. فاجتمعوا فحذروهم وانذروهم ثم قال : لا أملك لكم من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لك من الله شيئاً » .

وأخرج ابن مردويه عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ صاح على أبي قبيس « يا آل عبد مناف اني نذير . فجاءته قريش فحذروهم .. وأنذروهم » .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم ان النبي ﷺ ذكر قريشا فقال ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ يعني : قومي .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ جعل يدعوهم قبائل قبائل .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن مردويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ورهطك منهم المخلصين خرج النبي ﷺ حتى صعد على الصفا فنادى « يا صباحاه .. فقالوا من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد . فاجتمعوا اليه ، فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال : أرأيتمكم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم . ما جربنا عليك الا صدقا قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب : تبأ لك سائر اليوم أهذا جمعتنا ! فترلت (تبت يدا أبي لهب وتب) ^(١)

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ نادى على الصفا بأفخاذ عشيرته . فخذوا فخذاً يدعوهم الى الله . فقال في ذلك المشركون : لقد بات هذا الرجل يهوت منذ الليلة قال : وقال الحسن رضي الله عنه : جمع نبي الله ﷺ أهل بيته قبل موته فقال « الا ان لي عملي ولكم عملكم ، الا اني لا أغني عنكم من الله شيئا ، الا ان أوليائي منكم المتقون ، ألا لا أعرفنكم يوم القيامة تاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم ، ويأتي الناس يحملون الآخرة . يا صفية بنت عبد المطلب ، يا فاطمة بنت محمد ، اعملا فاني لا أغني عنكما من الله شيئا » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ان رسول الله ﷺ قال « يا بني هاشم ، ويا صفية عمة رسول الله ﷺ ، اني لا أغني عنكم من الله شيئا . اياكم ان يأتي الناس يحملون الآخرة ، وتأتون أنتم تحملون الدنيا ، وانكم تردون على الحوض ذات الشمال وذات اليمين فيقول القائل منكم : يا رسول الله أنا فلان بن فلان . فاعرف الحسب وانكر الوصف ، فايأكم ان يأتي أحدكم يوم القيامة وهو يحمل على ظهره فرسا ذات جمعة ، أو بعيرا له رغاء ، أو شاة لها ثغاء ، أو يحمل قشعا من آدم فيختلجون من دوني ، ويقال لي : أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فاطبوا نفسا واياكم ان ترجعوا القهقري من بعدي » قال عكرمة رضي الله عنه : انما قال لهم رسول الله ﷺ هذا القول حيث انزل الله عليه ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ جمع رسول الله ﷺ بني هاشم ، فاجلسهم على الباب ، وجمع نساءه وأهله فاجلسهم في البيت ، ثم اطلع عليهم فقال « يا بني هاشم اشتروا أنفسكم من النار ، واسعوا في فكاك رقابكم أو افتكوها بانفسكم من الله فاني لا أملك لكم من الله شيئاً ، ثم أقبل على أهل بيته فقال : يا عائشة بنت أبي بكر ، ويا حفصة بنت عمر ، ويا أم سلمة ، ويا فاطمة بنت محمد ، ويا أم الزبير عمة رسول الله ، اشتروا أنفسكم من الله ، واسعوا في فكاك رقابكم فاني لا أملك لكم من الله شيئاً ولا أغني ، فبكت عائشة رضي الله عنها وقالت : وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئاً ؟ قال : نعم . في ثلاثة مواطن .

يقول الله (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ...) ^(١) فعند ذلك لا أغني عنكم من الله شيئاً ، ولا أملك لكم من الله شيئاً ، وعند النور من شاء الله أنم له نوره ومن شاء أكبّه في الظلمات يغمه فيها فلا أملك لكم من الله شيئاً ، ولا أغني عنكم . من الله شيئاً ، وعند الصراط من شاء الله سلمه ، ومن شاء أجازّه ، ومن شاء كبّكه في النار .

قالت : عائشة قد علمنا الموازين : هي الكفتان . فيوضع في هذه اليسرى ، فترجح احدهما وتخف الاخرى ، وقد علمنا النور والظلمة ، فما الصراط ؟ قال : طريق بين الجنة والنار يحوز الناس عليها ، وهو مثل حد الموس ، والملائكة حفافه يمينا وشمالا يخطفونهم بالكلاليب مثل شوك السعدان وهم يقولون : رب سلم سلم (وافئدتهم هواء) فمن شاء الله سلمه ، ومن شاء كبّكه فيها .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طرق عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ دعاني رسول الله ﷺ ، فقال « يا علي ان الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا ، ونفرت اني مها أبادتهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره .

فصمت عليها حتى جاء جبريل فقال : يا محمد انك ان لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لي صاعا من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ،

(٢) ابراهيم ، الآية ٤٣ .

(١) الأنبياء ، الآية ٤٧ .

واجعل لنا عسا من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب .

فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به ، فلما وضعته تناول النبي ﷺ بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحيفة ثم قال : كلوا بسم الله . فاكل القوم حتى تهلوا عنه ما ترى الا آثار أصابعهم . والله ان كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم . ثم قال : اسق القوم يا علي ، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا . وإيم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد النبي ﷺ ان يكلمهم بדרه أبو لهب الى الكلام فقال : لقد سحركم صاحبكم . فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي ﷺ .

فلما كان الغد قال : يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول ، فتفرق القوم قبل ان أكلمهم ، فعد لنا بمثل الذي صنعت بالامس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي . ففعلت ، ثم جمعتهم ، ثم دعاني بالطعام فقربته ، ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا حتى نهلوا ، ثم تكلم النبي ﷺ فقال : يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم أحدا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به ، اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على أمري هذا فقلت وأنا احدثهم سنا : انه أنا . فقام القوم يضحكون .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وأنذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا ، منهم العشرة ياكلون المسنة ، ويشربون العس ، وامر عليا برجل شاة صنعها لهم ثم قربها الى رسول الله ﷺ ، فاخذ منها بضعة فاكل منها ، ثم تتبع بها جوانب القصعة ثم قال « ادنوا بسم الله . فدنا القوم عشرة .. عشرة . فاكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منها جرعة فناولهم فقال : اشربوا بسم الله . فشربوا حتى رووا عن آخرهم ، فقطع كلامهم رجل فقال لهم : ما سحركم مثل هذا الرجل ،

فأسكت النبي ﷺ يومئذ فلم يتكلم .

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ، ثم بدرهم بالكلام فقال : يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله والبشير ، قد جئتكم بما لم يجيء به احد . جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا تسلموا ، وأطيعوا تهتدوا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ قال : امر الله محمداً ﷺ أن ينذر قومه ويبدأ بأهل بيته وفصيلته قال : (وكذب به قومك وهو الحق) (١) .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن مرة أنه كان يقرأ ﴿وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين﴾ .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر والديلمي عن عبد الواحد الدمشقي قال : رأيت أبا الدرداء يحدث الناس ويفتيهم . وولده وأهل بيته جلوس في جانب الدار يتحدثون فقيل له : يا أبا الدرداء ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم ، وأهل بيتك جلوس لا هين ؟ فقال : اني سمعت نبي الله ﷺ يقول « أن أزهّد الناس في الانبياء ، وأشدهم عليهم . الاقربون وذلك فيما أنزل الله ﴾ ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ الى آخر الآية . ثم قال رسول الله ﷺ : ان أزهّد الناس في العالم أهله حتى يفارقهم ، وانه يشفع في أهله وجيرانه ، فاذا مات خلا عنهم من مردة الشياطين اكثر من عدد ربيعة ومضر قد كانوا مشتغلين به ، فاكثروا التعوذ بالله منهم » .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن جحادة . ان كعباً لقي أبا مسلم الخولاني فقال : كيف كرامتك على قومك ؟ قال : اني عليهم لكريم . قال : اني أجد في التوراة غير ما تقول قال : وما هو ؟ قال : وجدت في التوراة انه لم يكن حكيم في قوم الا كان أزهدهم فيه قومه ، ثم الاقرب فالاقرب ، وان كان في حربه شيء غيره به ، وان كان عمل برهه من دهره ذنباً غيره به .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن كعب انه قال لابي مسلم : كيف تجد قومك لك ؟ قال : مكرمين مطيعين . قال : ما صدقني التوراة اذن ما كان رجل حكيم في قوم الا بغوا عليه وحسدوه .

قوله تعالى : **وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّي مُرْتَمِعَةٌ ﴿١٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٨﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته ، فشق ذلك على المسلمين ، فأنزل الله ﴿وأخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وأخفض جناحك لمن اتبعك﴾ يقول ذلك لهم . وفي قوله ﴿فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون﴾ وقال : أمره بهذا ثم نسخه فأمره بجهادهم .

قوله تعالى : **الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٩﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢٠﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢١﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين يراك حين تقوم﴾ قال : للصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : من فراشك أو من مجلسك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : أينما كنت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : في صلاتك ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كما كانت تقلب الانبياء قبلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ قال : قيامه وركوعه وسجوده وجلسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي يراك حين تقوم﴾

قال : يراك قائماً وقاعدا وعلى حالاتك ﴿وتقبلك في الساجدين﴾ قال : قيامه وركوعه وسجوده وجلسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : يراك قائماً وقاعدا وعلى حالاتك ﴿وتقبلك في الساجدين﴾ قال : في الصلاة يراك وحدك ويراك في الجميع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وتقبلك في الساجدين﴾ قال : في المصلين .
وأخرج الفريابي عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿الذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين﴾ يقول : قيامك ، وركوعك ، وسجودك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وتقبلك في الساجدين﴾ قال : يراك وأنت مع الساجدين تقوم وتقعده معهم .

وأخرج سفيان بن عيينة والفريابي والحميدي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿وتقبلك في الساجدين﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿وتقبلك في الساجدين﴾ قال : كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رأى من خلفه كما يرى من بين يديه .

وأخرج مالك وسعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم واني لأراكم من وراء ظهري» .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده والبزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿وتقبلك في الساجدين﴾ قال : من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيا .

وأخرج سفيان بن عيينة والفريابي والحميدي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد

﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : ما زال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الانبياء حتى ولدته أمه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : بأبي أنت وأمي أين كنت وآدم في الجنة ؟ فتبسم حتى بدت نواجده ثم قال «إني كنت في صلبه ، وهبط الى الأرض وأنا في صلبه ، وركبت السفينة في صلب أبي نوح ، وقذفت في النار في صلب أبي إبراهيم ، ولم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الإصلاص الطيبة الى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تشعب شعبتان الا كنت في خيرهما .

قد أخذ الله بالنبوة ميثاقى ، وبالإسلام هداني ، وبين في التوراة والانجيل ذكري ، وبين كل شيء من صفتي في شرق الأرض وغربها ، وعلمني كتابه ، ورقى بي في سمائه ، وشق لي من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمود ووعدني أن يحبوني بالحوض ، وأعطاني الكوثر . وأنا أول شافع ، وأول مشفع ، ثم أخرجني في خير قرون امتي ، وأمتي الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» .

قوله تعالى : هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿١١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سعيد بن وهب قال : كنت عند عبد الله بن الزبير ف قيل له : ان المختار يزعم أنه يوحى إليه فقال ابن الزبير : صدق ثم تلا ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين على كل أفَّاك أثيم﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿على كل أفَّاك أثيم﴾ قال : كذاب من الناس ﴿يلقون السمع﴾ قال : ما سمعه الشيطان ألغاه ﴿على كل أفَّاك﴾ كذاب من الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من قتادة في قوله ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال : الافاك : الكذاب . وهم الكهنة تسترق الجن السمع ، ثم يأتون به الى أوليائهم من الأنس . وفي قوله ﴿يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ قال : كانت الشياطين تصعد الى السماء فتسمع ، ثم تنزل الى الكهنة فتخبرهم ، فتحدث الكهنة بما أنزلت به الشياطين من السمع ، وتخلط به الكهنة كذبا كثيرا ، فيحدثون به الناس . فأما ما كان من سمع السماء فيكون حقا ، وأما ما خلطوا به من الكذب فيكون كذبا .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن عائشة قالت : سأل أناس النبي ﷺ عن الكهان فقال « انهم ليسوا بشيء فقالوا : يا رسول الله انهم يحدثونا أحيانا بالشيء يكون حقا . قال : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة » .

وأخرج البخاري وابن المنذر عن عائشة عن النبي ﷺ قال « الملائكة تحدث في العنان — والعنان : الغمام — بالأمر في الأرض . فيسمع الشيطان الكلمة فيقرها في أذن الكاهن كما تقرأ القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة » .

قوله تعالى : **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظَلَمُوا أَوْ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٩﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ . أحدهما من الانصار . والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء . فأنزل الله ﷻ والشعراء يتبعهم الغاؤون .. ﴿الآيات .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تهاجى شاعران في الجاهلية وكان مع كل واحد منهما فقام من الناس . فأنزل الله ﷻ والشعراء يتبعهم الغاؤون .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عروة قال : لما نزلت ﴿ والشعراء ﴾ الى قوله ﴿ ما لا يفعلون ﴾ قال عبدالله بن رواحة : يا رسول الله قد علم الله أنني منهم . فأنزل الله ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الى قوله ﴿ ينقلبون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي حسن سالم البراد قال : لما نزلت ﴿ والشعراء ... ﴾ جاء عبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت ، وهم سيكون فقالوا : يا رسول الله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء أهلكنا ؟ فأنزل الله ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم عن أبي الحسن مولى بني نوفل . أن عبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت الشعراء يكيان وهو يقرأ ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ حتى بلغ ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : أنتم ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ قال : أنتم ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ قال : أنتم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ قال : الكفار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ يتبعهم الغاؤون ﴾ قال : هم الكفار . يتبعون ضلال الجن والانس ﴿ في كل وادٍ يهيمون ﴾ في كل لغو يخوضون ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ أكثر ولهم مكذبون ، ثم استثنى منهم فقال ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ﴾ في كلامهم ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ قال : ردوا على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ والشعراء ﴾ قال : المشركون منهم الذين كانوا يهجون النبي ﷺ ﴿ يتبعهم الغاؤون ﴾ غواة الجن ﴿ في كل وادٍ يهيمون ﴾ في كل فن من الكلام يأخذون ، ثم استثنى فقال ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعني حسان بن ثابت ، وعبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، كانوا يذبون عن النبي ﷺ وأصحابه هجاء المشركين .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قال : هم الرواة .

وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال ﴿الشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ فنسخ من ذلك واستثنى فقال ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾ .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾ قال : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وعبدالله بن رواحة .
وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن مردويه عن كعب بن مالك أنه قال للنبي ﷺ : ان الله قد أنزل في الشعراء ما أنزل فكيف ترى فيه ؟ فقال « ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه - والذي نفسي بيده - لكانما بوجههم مثل نضج النبل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ اذ عرض شاعر ينشد فقال النبي ﷺ « لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحا خيرا له من أن يمتلئ شعرا » .

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود مرفوعا : الشعراء الذين يموتون في الاسلام يأمرهم الله أن يقولوا شعرا تتغنى به الحور العين لازواجهن في الجنة ، والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في النار .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان من الشعر حكمة قال : وأتاه قرظة بن كعب ، وعبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت فقالوا : انا نقول الشعر ، وقد نزلت هذه الآية . فقال رسول الله ﷺ اقرأوا ﴿والشعراء﴾ الى قوله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : أنتم هم ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ قال : أنتم هم ﴿وانصروا من بعد ما ظلموا﴾ قال : أنتم هم » .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ قال : كان الشاعران يتقاوان ليكون لهذا تبع ولهذا تبع .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ قال : هم عصاة الجن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ قال : الشياطين ﴿ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون﴾ قال : يمدحون قوماً بباطل ، ويشتمون قوماً بباطل .

وأخرج الفريابي وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ قال : الشياطين ﴿ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون﴾ قال : في كل فن يفتنون ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...﴾ قال : عبدالله بن رواحة ، وأصحابه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : هذه ثنية الله من الشعراء ومن غيرهم ﴿وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ قال : في بعض القراءة ﴿وانتصروا بمثل ما ظلموا﴾ قال : نزلت هذه الآية في رهط من الانصار هاجوا عن رسول الله ﷺ منهم كعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم ﴿أي منقلب ينقلبون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...﴾ قال : نزلت في عبدالله بن رواحة ، وفي شعراء الانصار .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت «أهج المشركين فان جبريل معلق» .

وأخرج ابن سعد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال «قيل يا رسول الله ان أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يهجوك ، فقام ابن رواحة ، فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه قال : أنت الذي تقول ثبت الله ؟ قال : نعم . يا رسول الله قلت :

ثبت الله ما أعطاك من حسن تثبيت موسى ونصرا مثل ما نصرا قال : وأنت يفعل الله بك مثل ذلك ، ثم وثب كعب فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه فقال : أنت الذي تقول همت ؟ قال : نعم يا رسول الله قلت :

همت سخيئة ان تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب قال : أما ان الله لم ينس لك ذلك ، ثم قام حسان الحسام فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه ، وأخرج لسانا له اسود فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه فقال : اذهب الى

أبي بكر فليحدثك حديث القوم . وأيامهم ، وأحسابهم . واهجهم وجبريل معك » .
وأخرج ابن سعد عن ابن بريدة . ان جبريل أعان حسان بن ثابت على مدحته
النبي ﷺ بسبعين بيتا .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن أبي هريرة قال : مر عمر بحسان وهو ينشد في
المسجد فلحظ إليه . فنظر إليه فقال : قد كنت أنشد فيه ، وفيه من هو خير منك .
فسكت . ثم التفت حسان الى أبي هريرة فقال : أنشدك بالله هل سمعت رسول الله
ﷺ يقول «أجب عني اللهم أيده بروح القدس» ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال : قال رسول الله ﷺ ليلة وهم في سفر
«أين حسان بن ثابت ؟ فقال : لبيك يا رسول الله وسعديك قال : أحد . فجعل
ينشده ويصغي إليه حتى فرغ من نشيده فقال رسول الله ﷺ لهذا أشد عليهم من وقع
النبيل » .

وأخرج ابن عساكر عن حسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ «لعبد الله بن
رواحه ما الشعر ؟ قال : شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعرا» .

وأخرج ابن سعد عن مدرك بن عمارة قال : قال عبدالله بن رواحة : قال لي
رسول الله ﷺ : كيف تقول الشعر اذا أردت أن تقول — كأنه يتعجب لذلك — !
قلت : انظر في ذاك ثم أقول . قال : فعليك بالمشركين .

وأخرج ابن سعد عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «من يحمي
أعراض المسلمين فقال عبدالله بن رواحة : أنا . وقال كعب بن مالك : أنا . فقال
رسول الله ﷺ : انك تحسن الشعر . وقال حسان بن ثابت : أنا . فقال رسول الله
ﷺ : أهجهم فان روح القدس سيعينك » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « اذا نصر
القوم بسلاحهم أنفسهم فالسنتهم أحق . فقام رجل فقال : يا رسول الله أنا .
قال : لست هناك . فجلس فقام آخر فقال : يا رسول الله أنا . فقال بيده معنى
أجلس . فقام حسان فقال : يا رسول الله ما يسرني به مقولا بين صنعاء وبصرى ،
وانك ما سببت قوماً قط بشيء هو أشد عليهم من شيء يعرفونه ، فربى الى من
يعرف أيامهم وبيوتاتهم حتى أضع لساني . فأمر به الى أبي بكر » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : هجا رسول الله ﷺ وأصحابه ثلاثة من كفار قريش . أبو سفيان بن الحرث ، وعمرو بن العاص ، وابن الزبيري ، قال قائل : لعلي أهج عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا فقال علي : ان أذن لي رسول الله ﷺ فعلت . فقال الرجل : يا رسول الله أئذن لعلي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين هجونا فقال : ليس هناك . ثم قال للانصار : ما يمنع القوم الذين قد نصرنا رسول الله ﷺ بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بالسنتهم ؟ فقال حسان بن ثابت : أنا لها يا رسول الله ، وأخذ بطرف لسانه فقال : والله ما يسرني بهم مقولا بين بصرى وصنعاء فقال له رسول الله ﷺ : وكيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال : اني أسلكت منهم كما تسلك الشعرة من العجين ، فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار يحييونهم . حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة .

فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع ، والايام ، والمآثر ، ويعيرونهم بالمناقب ، وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ، ويعلم أنه ليس فيهم شيء شرا من الكفر . وكانوا في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ، فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ « ان من الشعر حكمة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول « ان من الشعر حكمة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « ان من الشعر حكمة ، وان من البيان سحرا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فضالة ابن عبيدة في قوله ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ قال : هؤلاء الذين يخربون البيت .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة بن سهل حنيف قال : سمعت رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقول : أتركوا الحبشة ما تركوكم ، فانه لا يستخرج كثر الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « دأب رجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل هذا البيت إلا أهله ، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم تجيء الحبشة فتخربه خرابا لا يعمر بعده أبدا ، وهم الذين يستخرجون كتزه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال « أتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة » .
وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال : من آخر أمر الكعبة أن الحبشة يغزون البيت ، فيتوجه المسلمون نحوهم ، فيبعث الله عليهم ريحا شرقية فلا تدع لله عبدا في قلبه مثقال ذرة من تقى إلا قبضته حتى إذا فرغوا من خيارهم بقي عجاج من الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال كأنني أنظر إلى رجل من الحبش . أصلع ، أجمع ، حمش الساقين ، جالس عليها وهو يهدمها .
وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال : كأنني به . أصيلع ، أفيدع ، قائم عليها ، يهدمها بمسحاته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : كتب أبي في وصيته سطرين بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ، ويتقي الفاجر ، ويصدق الكاذب . اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه ، وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن رباح قال : كان صفوان بن محرز إذا قرأ هذه الآية بكى ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ .

(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ
وَأَنبِئَانَهَا ثَلَاثٌ وَتَسْبَعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : انزلت سورة النمل بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير . مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ رَبَّائِهِمْ أَعْمَلُوهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿طس﴾ قال : هو اسم الله الاعظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿طس﴾ قال : هو اسم الله الاعظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿طس﴾ قال : هو اسم من أسماء القرآن . وفي قوله ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قال : لا يُقِرُّونَ بِهَا وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴿فهم يعمهون﴾ قال : في صلاتهم وفي قوله ﴿وإنك لتلقى القرآن﴾ يقول : تأخذ القرآن من عند ﴿حكيم عليم﴾ .

قوله تعالى : إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَأْسٍ
يَنْهَابٍ قَبَسَ لَكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾

أخرج الطسّي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ﴿شهاب قبس﴾ قال : شعلة من نار يقتبسون منه قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول طرفة :
هم عراني فبت أدفعه ————— دون سهادي كشعلة القبس

قوله تعالى : **فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار﴾ يعني تبارك وتعالى نفسه . كان نور رب العالمين في الشجرة ﴿ومن حولها﴾ يعني الملائكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة وابن مردويه عنه عن ابن عباس ﴿نودي أن بورك من في النار ومن حولها﴾ يقول : بورك بالنار ناداه الله وهو في النور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : كانت تلك النار نورا ﴿ان بورك من في النار ومن حول النار﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿أن بورك من في النار﴾ قال : بورك النار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . مثله .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : في مصحف أبي بن كعب ﴿بوركت النار ومن حولها﴾ أما النار فيزعمون انها نور رب العالمين ﴿ومن حولها﴾ الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه كان يقرأ ﴿أن بورك النار﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال : النار : نور الرحمن ﴿ومن حولها﴾ موسى والملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿بورك﴾ قال : قدس .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال « ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل . حجابه النور لو رفع الحجاب لاحت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » ثم قرأ أبو عبيدة ﴿ أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴾ .

قوله تعالى : **وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَسُوءِي لَاتَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾** وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْجُجُ بَيْضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتِكِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَتَحَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فلما رآها تهتز كأنها جان ﴾ قال : حين تحولت حية تسعى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولم يعقب يا موسى ﴾ قال : لم يرجع وفي قوله ﴿ الا من ظلم ﴾ ثم بدل حسنا بعد سوء ﴿ قال : ثم تاب من بعد ظلمه واساءته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولي مدبرا ﴾ قال : فارا ﴿ ولم يعقب ﴾ قال : لم يلتفت . وفي قوله ﴿ لا يخاف لدي ﴾ قال : عندي وفي قوله ﴿ الا من ظلم ﴾ قال : ان الله لم يحز ظلما . ثم عاد الله بعائده وبرحمته فقال ﴿ ثم بدل حسنا بعد سوء ﴾ أي فعمل عملا صالحا بعد عمل سيء عمله ﴿ فاني غفور رحيم ﴾

وأخرج ابن المنذر عن ميمون قال : ان الله قال لموسى ﴿انه لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم﴾ وليس للظالم عندي أمان حتى يتوب .

وأخرج سعيد بن منصور عن زيد بن أسلم أنه قرأ ﴿الا من ظلم﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت على موسى جبة لا تبلغ مرفقيه فقال له ﴿ادخل يدك في جيبك﴾ فادخلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مقسم قال : انما قيل ﴿ادخل يدك في جيبك﴾ لأنه لم يكن لها كم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كانت عليه مدرعة الى بعض يده . ولو كان لها كم أمره أن يدخل يده في كمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ قال : جيب القميص .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ قال : في جيب قميصك ﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾ قال : من غير برص ﴿في تسع آيات﴾ قال : يقول هاتان الآيتان : يد موسى ، وعصاه ﴿في تسع آيات﴾ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : التسع آيات . يد موسى ، وعصاه ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين في بواديهم ومواشيهم ، ونقص من الثمرات في أمصارهم . وفي قوله ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ قال : بينة ﴿وجحدوا بها﴾ قال : كذبت القوم بآيات الله بعدما استيقنتها أنفسهم أنها حق . والجحود لا يكون الا من بعد المعرفة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ظلما وعلوا﴾ قال : تعظما واستكبارا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ قال : تكبروا وقد استيقنتها أنفسهم . وهذا من التقديم والتأخير .

وأخرج عبد بن حميد عن الاعمش أنه قرأ ﴿ظلما وعليا﴾ وقرأ عاصم ﴿وعلوا﴾ برفع العين واللام .

قوله تعالى : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان داود أعطي ثلاثا : سخرت له الجبال يسبحن معه ، وأُلبِنَ له الحديد ، وعلم منطق الطير . وأعطي سليمان : منطق الطير ، وسخرت له الجن ، وكان ذلك مما ورث عنه . ولم تسخر له الجبال ، ولم يلن له الحديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب : ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده أفضل من نعمته . ان كنت لا تعرف . ذلك في كتاب الله المتزل قال الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وأي نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان ! .

قوله تعالى : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمٌ مِّنَ مَّنْطِقِ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِّن كُلِّ شَيْءٍ إِن هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْبَهِيرُ ﴿٥٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ قال : ورثه نبوته ، وملكه ، وعلمه .

أما قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي قال : الناس عندنا : أهل العلم .

وأما قوله تعالى : ﴿ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود قال : كنت عند عمر بن الخطاب فدخل علينا كعب الخبر فقال : يا أمير المؤمنين الا أخبرك بأغرب شيء قرأت في كتب الانبياء : ان هامة جاءت الى سليمان فقالت : السلام عليك يا نبي الله ، فقال : وعليك السلام يا هام ، أخبريني كيف لا تأكلين الزرع ؟ فقالت : يا نبي الله لأن آدم عصى ربه في سببه لذلك لا آكله ، قال : فكيف لا تشربين الماء ؟ قالت : يا

نبي الله لأن الله أغرق بالماء قوم نوح من أجل ذلك تركت شربه ، قال : فكيف تركت العمران وأسكنت الخراب ؟ قالت : لأن الخراب ميراث الله ، وأنا أسكن في ميراث الله وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) ^(١) الى قوله ﴿وكننا نحن الوارثين﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن أبي الصديق الناجي قال : خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس ، فر بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول : اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك ، فاما أن تسقينا، واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : كان داود يقضي بين البهائم يوما وبين الناس يوما ، فجاءت بقرة فوضعت قرنها في حلقة الباب ثم تنغمت كما تنغم الوالدة على ولدها ، وقالت : كنت شابة كانوا يتجنوني ويستعملوني ، ثم اني كبرت فأرادوا أن يذبحوني ، فقال داود : أحسنوا إليها ولا تذبحوها ثم قرأ ﴿علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾ .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن جعفر بن محمد قال : أعطي سليمان ملك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سليمان سبعمائة سنة وستة أشهر . ملك أهل الدنيا كلهم من الجن ، والانس ، والدواب ، والطير ، والسباع ، وأعطي كل شيء ومنطق كل شيء ، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة . حتى اذا أراد الله أن يقبضه اليه أوحى إليه : ان استودع علم الله وحكمته أخاه . وولد داود كانوا أربعائة وثمانين رجلا أنبياء بلا رسالة . قال الذهبي : هذا باطل .

وأخرج الحاكم عن محمد بن كعب قال : بلغنا ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ . خمسة وعشرون منها للأنس ، وخمسة وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب . فيها ثلثمائة صريحة ، وسبعمائة سرية ، وأمر الريح العاصف فرفعته ، فأمر الريح فسارت به . فأوحى الله إليه : اني زدتك في ملكك ان لا يتكلم أحد بشيء الا جاءت الريح فأخبرتكَ .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : مر سليمان بن داود وهو في ملكه قد حملته الريح على رجل حراث من بني اسرائيل ، فلما رآه قال — سبحان الله — لقد أوتي آل داود ملكا . فحملتها الريح ، فوضعها في أذنه ، فقال : اثتوني بالرجل ، فأني به فقال : ماذا قلت ؟ فأخبره فقال سليمان : اني خشيت عليك الفتنة . لثواب سبحان الله عند الله يوم القيامة أعظم مما أوتي آل داود فقال الحراث : أذهب الله همك كما أذهبت همي قال : وكان سليمان رجلا أبيض ، جسما ، أشقر ، غراء ، لا يسمع بملك الا أتااه فقاتله فدوخه ، يأمر الشياطين فيجعلون له دارا من قوارير ، فيحمل ما يريد من آلة الحرب فيها ، ثم يأمر العاصف فتحمله من الأرض ، ثم يأمر الرخاء فتقدمه حيث شاء .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن كثير قال : قال سليمان بن داود لبني اسرائيل : ألا أريكم بعض ملكي اليوم قالوا : بلى يا نبي الله قال : يا ريح ارفعينا . فرفعتهم الريح فجعلتهم بين السماء والأرض ، ثم قال : يا طير اظلينا . فاظلتهم الطير بأجنحتنا لا يرون الشمس . قال : يا بني اسرائيل أي ملك ترون ؟ قالوا : نرى ملكا عظيما قال : قول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . خير من ملكي هذا ، ومن الدنيا وما فيها . يا بني اسرائيل من خشى الله في السر والعلانية ، وقصد في الغنى والفقر ، وعدل في الغضب والرضا ، وذكر الله على كل حال ، فقد أعطي مثل ما أعطيت .

قوله تعالى : **وَحِشْرَ لِّسَالِمَ بْنِ جُنُودٍ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴿١٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر . كان يوضع لسليمان عليه السلام ثلثمائة ألف كرسي ، فيجلس مؤمنوا الانس مما يليه ، ومؤمنوا الجن من ورائهم ، ثم يأمر الطير فتظله ، ثم يأمر الريح فتحمله ، فيمرون على السنبلة فلا يحركونها .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يدفعون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فَهُمْ يوزعون﴾ قال : جعل على كل صنف منهم وزعة ترد أولاهها على آخرها لثلاثا يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك .
 وأخرج الطبراني والطسفي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿فَهُمْ يوزعون﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أو ما سمعت قول الشاعر :
 وزعت رعيها بأقرب نهد إذا ما القوم شدوا بعد خمس
 وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وأبي رزين في قوله ﴿فَهُمْ يوزعون﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم .
 وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فَهُمْ يوزعون﴾ قال : يرد أولهم على آخرهم .

قوله تعالى :
 حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
 مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِئَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ ۖ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ فَلَبَسَ ضَاحِكًا
 مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ
 أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (حتى إذا أتوا على وادي النمل) قال : ذكر لنا أنه واد بأرض الشام .
 وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : النملة التي فقه سليمان كلامها كانت من الطير ذات جناحين ، ولولا ذلك لم يعرف سليمان ما تقول .
 وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : النمل من الطير .
 وأخرج البخاري في تاريخه ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن نوف قال : كان النمل في زمن سليمان بن داود أمثال الذباب . وفي لفظ مثل الذباب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم قال : كان النمل في زمان سليمان أمثال الذباب .
وأخرج ابن المنذر عن وهب ابن منبه قال : أمر الله الريح قال « لا يتكلم أحد
من الخلائق بشيء في الأرض بينهم الا حملته فوضعت في أذن سليمان » فبذلك سمع
كلام النملة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن التبسم في الصلاة ، فقرا
هذه الآية ﴿فنبسم ضاحكا من قولها﴾ وقال : لا أعلم التبسم الا ضحكا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أوزعني﴾
قال : ألهمني .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في
قوله ﴿وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ قال : مع الانبياء والمؤمنين .

قوله تعالى : **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿١٦﴾**
لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ
بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿١٨﴾ إِنِّي وَجَدْتُ
أَمْرَةً تَمْتَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿١٩﴾ وَجَدْتُهُمْ قَوْمًا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا
يَهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ
وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾ قَالَ سَنُنْظِرُ أَصْدَقَتِ
أَمْرُكُنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ بِكِ هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ
مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتَى عَلَى الْكَافِرِ ﴿٢٥﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٦﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي وَأَتُونِي مِنْ سُلَيْمَانَ ﴿٢٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم
وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل كيف تفقد سليمان الهدد

من بين الطير؟ قال : ان سليمان نزل منزلاً فلم يدر ما بعد الماء ، وكان الهدهد يدل سليمان على الماء ، فأراد أن يسأله عنه ففقدته . وقيل كيف ذاك والهدهد ينصب له الفخ يلقى عليه التراب ، ويضع له الصبي الحباله فيغيثها فيصيده؟ فقال : اذا جاء القضاء ذهب البصر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن يوسف بن ماهك أنه حدث : ان نافع بن الازرق صاحب الازارقة كان يأتي عبدالله بن عباس . فاذا أفتى ابن عباس . يرى هو أنه ليس بمستقيم يقول : قف من أين افتيت بكذا وكذا ، ومن أين كان؟ فيقول ابن عباس رضي الله عنهما : أو مات من كذا وكذا . حتى ذكر يوماً الهدهد فقال : يعرف بعد مسافة الماء في الأرض فقال له ابن الازرق : قف قف .. يا ابن العباس . كيف ترعم أن الهدهد يرى مسافة الماء من تحت الأرض ، وهو ينصب له الفخ فيذر عليه التراب فيصطاد؟ فقال ابن عباس : لولا أن يذهب هذا فيقول : كذا وكذا لم أقل له شيئاً . ان البصر ينفع ما لم يأت القدر ، فاذا جاء القدر حال دون البصر . فقال ابن الازرق : لا أجادلك بعدها في شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان سليمان اذا أراد أن يتزل منزلاً دعا الهدهد ليخبره عن الماء . فكان اذا قال : ههنا شققت الشياطين الصخور فجرت العيون من قبل أن يضربوا أنبيتهم ، فأراد أن يتزل منزلاً فتفقد الطير فلم يره ، فقال ﴿ مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذكر لنا أن سليمان أراد أن يأخذ مفازة فدعا بالهدهد وكان سيد الهداهد ليعلم مسافة الماء . وكان قد اعطي من البصر بذلك شيئاً لم يعطيه شيء من الطير . لقد ذكر لنا : انه كان يبصر الماء في الأرض كما يبصر أحدكم الخيال من وراء الزجاجه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : اسم هدهد سليمان :

عنبر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا عذبه عذاباً شديداً ﴾ قال : تنف ريشه .

وأخرج الفريابي وابن جرير وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا عذبه عذابا شديدا﴾ قال : نَتَفَ ريشه كله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : نفث ريشة والقاهوه للنمل في الشمس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : ان عذابه الذي كان يعذب به الطير : نفث ريش جناحه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أولياتني بسلطان مبين﴾ قال : خبر الحق الصدق البين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿أولياتني بسلطان مبين﴾ قال : بعذر بين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : قال ابن عباس : كل سلطان في القرآن حجة ، ونزع الآية التي في سورة سليمان ﴿أولياتني بسلطان﴾ قال : وأي سلطان كان للهدد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : إنما دفع الله عن الهدد بیره والدته .
وأخرج الحكيم الترمذي وأبو الشيخ في العظمة عن عكرمة قال : إنما صرف الله عذاب سليمان عن الهدد لأنه كان بارا بوالديه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أحطت بما لم تحط به﴾ قال : اطلعت على ما لم تطلع عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وجئتكم من سبأ نبأ يقين﴾ قال : خبر حق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجئتكم من سبأ﴾ قال : سبأ بأرض اليمن يقال لها : مأرب . بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال ﴿نبأ يقين﴾ قال : بخبر حق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة قال : يقولون ان مأرب مدينة بلقيس . لم يكن بينها وبين بيت المقدس الاميل ، فلما غضب الله عليها بعدها . وهي اليوم

باليمن ، وهي التي ذكر الله في القرآن (لقد كان لسبأ في مسكنهم) ^(١) .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : بعث الى سبأ اثنا عشر نبيا منهم : تبع .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قرأ ﴿من سبأ نبأ يقين﴾ قال : يجعله
أرضا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أنه قرأ ﴿من سبأ نبأ﴾ قال : يجعله رجلا .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿إني وجدت امرأة
تملكهم﴾ قال : كان اسمها بلقيس بنت أبي شيرة ، وكانت هلباء شعراء .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿إني وجدت امرأة تملكهم﴾ قال :
هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة قال : بلغني انها
امراة تسمى بلقيس بنت شراحيل ، أحد ابويها من الجن . مؤخر إحدى قدميها مثل
حافر الدابة . وكانت في بيت مملكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : هي بلقيس بنت شراحيل بن
مالك بن ريان ، وأمها فارعة الجنية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : بلقيس بنت أبي شرح ، وأمها
بلقته .

وأخرج ابن مردويه عن سفيان الثوري . مثله .
وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : كانت ملكة سبأ اسمها ليلي ، وسبأ مدينة
باليمن ، وبلقيس حميرية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه وابن عساكر عن أبي
هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «أحدى أبوي بلقيس كان جنيا» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة قال :
ذكر لنا أن ملك سبأ كانت امرأة باليمن . كانت في بيت مملكة يقال لها بلقيس بنت
شراحيل . هلك أهل بيتها فلحقها قومها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال : صاحبة سبأ كانت أمها
جنية .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن عثمان بن حاصر قال : كانت أم بلقيس امرأة من الجن يقال لها : بلقمة بنت شيسان .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن أنه سئل عن ملكة سبا فقال : ان أحد أبويها جني . فقال : الجن لا يتوالدون ! اي أن المرأة من الأنس لا تلد من الجن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان لصاحبة سليمان اثنا عشر ألف قيل ، تحت كل قيل مائة ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما قال ﴿اني وجدت امرأة تملكهم﴾ أنكر سليمان أن يكون لاحد على الأرض سلطان غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ قال : من كل شيء في أرضها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ قال : من أنواع الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ولها عرش عظيم﴾ قال : سرير كريم من ذهب ، وقوائمه من جوهر ولؤلؤ ، حسن الصنعة ، غالي الثمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿ولها عرش عظيم﴾ قال : سرير من ذهب ، وصفحته مرمول بالياقوت والزبرجد ، طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان في قوله ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس﴾ قال : كانت لها كوة في بيتها اذا طلعت الشمس نظرت إليها فسجدت لها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : يعلم كل خفية في السماء والأرض .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : الغيب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : السر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ قال : الماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن حكيم بن جابر في قوله ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ قال : المطر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : خبء السموات والأرض . ما جعل من الارزاق ، والقطر من السماء ، والنبات من الأرض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ قال : لم يصدقه ولم يكذبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا﴾ قال : كتب معه بكتاب فقال ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فאלقه إليهم ثم تول عنهم﴾ يقول : كن قريباً منهم ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ فانطلق بالكتاب حتى اذا توسط عرشها ألقى الكتاب إليها ، فقرأه عليها فاذا فيه ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كانت صاحبة سبأ اذا رقدت غلقت الابواب ، وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها . فلما غلقت الابواب وآوت الى فراشها ، جاءها المدهد حتى دخل من كوة بيتها ، ففقدف الصحيفة على بطنها بين فخذيه ، فأخذت الصحيفة فقرأتها فقالت ﴿يا أيها الملأ اني ألتى اليّ كتاب كريم﴾ تقول : حسن ما فيه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿اني ألتى اليّ كتاب كريم﴾ قال : مخنوم .
وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿كتاب كريم﴾ قال : تريد مخنوم . وكذلك الملوك تختم كتبها . لا تجيز بينها كتابا الا بخاتم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال : لم يزد زعموا [] على هذا الكتاب على ما قص الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : كتب بسم الله الرحمن الرحيم . من سليمان بن داود الى بلقيس بنت ذي شرج وقومها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد : ان سليمان بن داود كتب الى ملكة سبأ . بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ

السلام على من أتبع الهدى . اما بعد : فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لم يكن في كتاب سليمان الى صاحبة سبأ
الا ما تقرأون في القرآن ﴿انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿انه من
سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علي﴾ يقول : لا تخالفوا علي ﴿وأتوني
مسلمين﴾ قال : وكذلك كانت الانبياء تكتب جميلا . يطلبون ولا يكثررون .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق سفيان بن منصور قال : كان
يقال كان سليمان بن داود أبلغ الناس في كتاب وأقله كلاما . ثم قرأ ﴿انه من
سليمان﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
الشعبي قال : كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم . فكتب النبي ﷺ أول ما
كتب : باسمك اللهم . حتى نزلت (بسم الله مجراها ومرساها) فكتب (بسم الله) ثم
نزلت (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) ^(١) فكتب (بسم الله الرحمن) ثم أنزلت الآية
التي في ﴿ طس ... انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فكتب (بسم الله
الرحمن الرحيم) .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحرث العكلي قال : قال لي الشعبي : كيف
كان كتاب النبي ﷺ اليكم ؟ قلت : باسمك اللهم فقال : ذاك الكتاب الاول
كتب النبي ﷺ « باسمك اللهم » فجرت بذلك ما شاء الله ان تجري ، ثم نزلت
(بسم الله مجراها ومرساها) فكتب (بسم الله) فجرت بذلك ما شاء الله ان
تجري ، ثم نزلت (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) فكتب (بسم الله الرحمن)
فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري . ثم نزلت ﴿ أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن
الرحيم ﴾ فكتب بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران . أن النبي ﷺ كان يكتب « باسمك
الله » حتى نزلت ﴿ أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال : لم يكن الناس يكتبون الا
« باسمك اللهم » حتى نزلت ﴿ أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن أبي مالك قال : كان النبي ﷺ يكتب « باسمك اللهم » فلما نزلت ﴿ أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ كتب « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبه عن سعيد بن المسيب قال : كتب رسول الله ﷺ الى كسرى ، وقيصر ، والنجاشي « أما بعد : فتعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » فلما أتى كتاب النبي ﷺ الى قيصر فقراه قال : ان هذا الكتاب لم أره بعد سليمان بن داود « بسم الله الرحمن الرحيم » .

قوله تعالى : قَالَتْ يَأْأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِى أَمْرِى مَا كُنْتُ

قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿١٠٠﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ

وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿١٠١﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿١٠٢﴾ وَإِنِّ مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَاءَ الْيَمِّ النَّارُ خَيْرٌ مِّمَّا أَتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُلُودٍ لَّأَقْبَلُ لَمْ يَأُولُوا خُرُوجَهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالِ يَأْأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِيَنِ بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ قَالَ عَفَرْتُ مِنْ آلِجَنِّ أَنَاءُ أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَاءُ أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿١٠٨﴾ قَالِ نِكْرُواهَا عَرَشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْدُونَ أَمْ تَكُونُ

مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿١١﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٢﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبْنَاهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ قال : جمعت رؤوس مملكتها . فشاورتهم في أمرها . فاجتمع رأيهم ورأيها على أن يغزوه . فسارت حتى إذا كانت قريبة قالت : أرسل اليه بهدية فإن قبلها فهو ملك أقاتله . وإن ردها تابعته فهو نبي . فلما دنت رسلها من سليمان علم خبرهم . فأمر الشياطين فهبثوا له ألف قصر من ذهب وفضة . فلما رأت رسلها قصور ذهب قالوا : ما يصنع هذا بهديتنا ، وقصوره ذهب وفضة ! فلما دخلوا بهديتها قال : أتهدوني بمال ، ثم قال سليمان ﴿أبيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ فقال كاتب سليمان : ارفع بصرك . فرفع بصره . فلما رجع إليه طرفه إذا هو بسريرها (قال نكروا لها عرشها) فترع عنه فصوصه ومرافقه وما كان عليه من شيء فقيل لها ﴿أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو﴾ وأمر الشياطين : فجعلوا لها صرحا من قوارير ممردا ، وجعل فيها تماثيل السمك فقيل لها ﴿ادخلي الصرح ... فكشفت عن ساقها﴾ فإذا فيها الشعر . فعند ذلك أمر بصنعة النورة فقيل لها ﴿أنه صرح ممرد من قوارير ، قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿أفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ تقول : أشيروا علي برأيكم ﴿ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون﴾ تريد : حتى تشيروا . وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر ألف قبول ، تحت يدي كل قبول مائة ألف مقاتل ، وهم الذين قالوا ﴿نحن أولو قوة وأولو بأس شديد﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أنه كان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر رجلا . كل رجل منهم على عشرة آلاف من الرجال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ قال : إذا أخذوها عنوة أخربوها .
وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذْلَهُ﴾ قال : بالسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت بلقيس ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذْلَهُ﴾ قال : يقول الرب تبارك وتعالى ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وَإِنِّي مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهِدِيَّةٍ﴾ قال : أرسلت بلبنة من ذهب ، فلما قدموا إذا حيطان المدينة من ذهب فذلك قوله ﴿أَتَمِدُونِي بِمَالٍ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قالت اني باعثة إليهم بهدية ، فصانعتهم بها عن ملكي أن كانوا أهل دنيا . فبعثت إليهم بلبنة من ذهب في حرير وديباج ، فبلغ ذلك سليمان ، فأمر بلبنة من ذهب فصنعت ، ثم قذفت تحت أرجل الدواب على طريقهم تبول عليها وتروث ، فلما جاء رسلها واللبنة تحت أرجل الدواب ، صغر في أعينهم الذي جاؤا به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت البناني قال : أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج . فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن ، فوهوا له الآجر بالذهب ، ثم أمر به ، فالتى في الطريق . فلما جاؤا ورأوه ملقى في الطريق وفي كل مكان قالوا : جئنا نحمل شيئا نراه ههنا ملقى ما يلتفت إليه . فصغر في أعينهم ما جاؤا به .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وَإِنِّي مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهِدِيَّةٍ﴾ قال : جوار لباسهن لباس الغلمان ، وغلمان لباسهن لباس الجواري .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : أرسلت بثمانين من وصيف ووصيفة ، وحلقت رؤوسهم كلهم ، وقالت : ان عرف الغلمان من الجواري فهو نبي ، وان لم يعرف الغلمان من الجواري فليس بنبي . فدعا بوضوء فقال : توضؤا . فجعل الغلام يأخذ من مرفقيه الى كفيه ، وجعلت الجارية تأخذ من كفها الى مرفقها فقال : هؤلاء جوار وهؤلاء غلمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : كانت هدية بلقيس لسليمان مائتي فرس على كل فرس غلام وجارية . الغلمان والجواري على هيئة واحدة ، لا يعرف الجواري من الغلمان ، ولا الغلمان من الجواري . على كل فرس لون ليس على الآخر . وكانت أول هديتهم عند سليمان وآخرها عندها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الهدية . وصفان ، ووصائف ، ولبنة من ذهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت الهدية . جواهر .
وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ان الهدية لما جاءت سليمان بين الغلمان والجواري امتحنهم بالوضوء . فغسل الغلمان ظهور السواعد قبل بطونها ، وغسلت الجواري بطون السواعد قبل ظهورها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قالت : ان هو قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه دون ملككم ، وان لم يقبل الهدية فهو نبي لا طاقة لكم بقتاله . فبعثت إليه بهدية . غلمان في هيئة الجواري وحليهم ، وجوار في هيئة الغلمان ولباسهم ، وبعثت إليه بلبنات من ذهب ، وبخرزة مثقوبة مختلفة ، وبعثت إليه بقدح ، وبعثت إليه تعلمه . فلما جاء سليمان الهدية أمر الشياطين ، فمَّوهوا لبن المدينة وحيطانها ذهباً وفضة ، فلما رأى ذلك رسلها قالوا : أين نذهب باللبنات في أرض هؤلاء وحيطانهم ذهب وفضة ؟! فحبسوا اللبنات وأدخلوا عليه ما سوى ذلك وقالوا : أخرج لنا الغلمان من الجواري . فأمرهم فتوضؤوا ، وأخرج الغلمان من الجواري . اما الجارية فافرغت على يدها ، وأما الغلام فاغترف ، وقالوا : ادخل لنا في هذه الخرزة خيطا . فدعا بالدساس فربط فيه خيطا فأدخله فيها . فجال فيها واضطرب حتى خرج من الجانب الآخر . وقالوا : املاً لنا هذا القدح بماء ليس من الأرض ولا من السماء .

فأمر بالخيول فأجريت حتى اذا اريدت مسح عرقها فجعله فيه حتى ملاءه . فلما رجعت رسلها فأخبروها : ان سليمان رد الهدية . وفدت إليه وأمرت بعرشها فجعل في سبعة أبيات وغلقت عليها فأخذت المفاتيح . فلما بلغ سليمان ما صنعت بعرشها ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : قال للهدهد ﴿ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ﴾ يعني من الانس والجن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ لا قبل لهم بها ﴾ قال : لا طاقة لهم بها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما بلغ سليمان انها جاءتة وكان قد ذكر له عرشها فأعجبه . وكان عرشها من ذهب ، وقوامه من لؤلؤ وجوهر ، وكان مستترا بالديباج والحريز ، وكان عليه سبعة مغاليق ، فكره ان يأخذه بعد إسلامهم . وقد علم نبي الله سليمان أن القوم متى ما يسلموا تحرم أموالهم مع دمائهم ، فأحب أن يؤتى به قبل أن يكون ذلك من أمرهم فقال ﴿ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أيكم يأتيني بعرشها ﴾ قال : سرير في أريكة .

وأخرج ابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ قال : طائعين .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قال عفريت من الجن ﴾ قال : مارد ﴿ قبل أن تقوم من مقامك ﴾ قال : من مقعدك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ قال عفريت ﴾ قال : عظيم كأنه جبل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : كان اسم العفريت . كوزن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : اسمه كوزي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قال عفریت من الجن﴾ قال : هو صخر الجني ﴿واني عليه لقوي﴾ قال : على حملة ﴿أمين﴾ قال : على ما استودع فيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قل أن تقوم من مقامك﴾ قال : من مجلسك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿قل أن تقوم من مقامك﴾ قال : من مجلسك الذي تجلس فيه للقضاء . وكان سليمان إذا جلس للقضاء لم يقم حتى تزول الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿واني عليه لقوي أمين﴾ قال : على جوهر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ قال : اني أريد أعجل من هذا ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال : فخرج العرش من نفق من الارض .

وأخرج عبد بن حميد عن حماد بن سلمة قال : قرأت في مصحف أبي بن كعب ﴿واني عليه لقوي أمين﴾ قال : أريد أعجل من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : آصف : كاتب سليمان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : هو آصف بن برخيا . وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان اسمه أسطوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة قال : هو الخضر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : هو رجل من الانس يقال له : ذو النور .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : هو آصف بن برخيا بن مشعيا بن منكيل ، واسم أمه باطورا من بني اسرائيل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : كان اسمه تملیخا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب ، وهو ياذا الجلال والاكرام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : كان رجلاً من بني اسرائيل يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال : ادامة النظر حتى يرتد إليك الطرف خاسئاً .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : في قراءة ابن مسعود « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أنظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » قال : فتكلم ذلك العالم بكلام ، دخل العرش في نفق تحت الأرض حتى خرج إليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال : قال لسليمان : انظر الى السماء قال : فما اطرق حتى جاءه به فوضعه بين يديه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . مثله .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري قال : دعاء الذي عنده علم من الكتاب . يا الهنا واله كل شيء الها واحداً لا اله الا أنت : اثنتي بعرشها . قال : فثقل له بين يديه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عساكر عن ابن عباس قال : لم يجر عرش صاحبة سبأ بين الأرض والسماء ، ولكن انشقت به الأرض فجرى تحت الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سابط قال : دعا باسمه الاعظم ، فدخل السرير فصار له نفق في الأرض حتى نبع بين يدي سليمان .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : دعا باسم من أسماء الله . فاذا عرشها

يحمل بين عينيه . ولا يدري ذلك الاسم . قد خفي ذلك الاسم على سليمان وقد أعظم ما أعطى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ قال : كان رجلا من بني اسرائيل يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب ، واذا سئل به أعطي . وارتداد الطرف أن يرى بصره حيث بلغ ثم يرد طرفه . فدعاه فلما رآه مستقرا عنده جزع وقال : رجل غيري أقدر على ما عند الله مني .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ﴾ اذا أتيت بالعرش ﴿ أم أكفر ﴾ اذا رأيت من هو أدنى مني في الدنيا أعلم مني .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ قال : زيد فيه ونقص ﴿ لننظر أتهتدي ﴾ قال : لننظر الى عقلها . فوجدت ثابتة العقل .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ قال : تنكيره أن يجعل أسفله أعلاه ، ومقدمه مؤخره ، ويزاد فيه أو ينقص منه ، فلما جاءت ﴿ قيل أهكذا عرشك ﴾ قالت ﴿ كأنه هو ﴾ شبهته به وكانت قد تركته خلفها فوجدته أمامها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما دخلت وقد غير عرشها . فجعل كل شيء من حليته أو فرشه في غير موضعه ليلبسوا عليها قيل ﴿ أهكذا عرشك ﴾ فرهبت أن تقول نعم هو . فيقولون : ما هكذا كان حليته ولا كسوته ، ورهبت أن تقول ليس هو . فيقال لها : بل هو هو ولكننا غيرناه . فقالت كأنه هو .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿ وأوتينا العلم من قبلها ﴾ قال : سليمان يقوله : أوتينا معرفة الله وتوحيده .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وأوتينا العلم من قبلها ﴾ قال : سليمان يقوله . وفي قوله ﴿ وصدها ما كانت تعبد من دون الله ﴾ قال : كفرها بقضاء الله غير الوثن ان تهتدي

للقوم . في قوله ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير ، وكانت بلقيس عليها شعر ، قدماها حافر كحافر الحمار ، وكانت أمها جنية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الصرح من زجاج وجعل فيه تماثيل السمك . فلما رآته وقيل لها : ادْخُلِي الصرح . فكشفت عن ساقها وظنت أنه ماء قال : ﴿والمرد﴾ : الطويل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان قد نعت لها خلقها ، فأحب أن ينظر الى ساقها ، فقيل لها ﴿ادْخُلِي الصرح﴾ فلما رآته ظنت أنه ماء ، فكشفت عن ساقها ، فنظر الى ساقها أنه عليها شعر كثير ، فوقع من عينيه وكرهها ، فقالت له الشياطين : نحن نصنع لك شيئا يذهب به . فصنعوا له نورة من أصداف ، فطلوها فذهب الشعر ، ونكحها سليمان عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله قالت ﴿رب اني ظلمت نفسي﴾ قال : ظنت أنه ماء . وان سليمان أراد قتلها فقالت : أراد قتلي — والله — على ذلك . لا تقتلني فيه . فلما رآته أنه قوارير عرفت أنها ظلمت سليمان بما ظنت . فذلك قولها ﴿ظلمت نفسي﴾ وانما كانت هذه المكيدة من سليمان عليه السلام لها . ان الجن تراجعوا فيما بينهم فقالوا : قد كنتم تصيبون من سليمان غرة ، فان نكح هذه المرأة اجتمعت فطنة الوحي والجن فلن تصيبوا له غرة . فقدموا اليه فقالوا : ان النصيحة لك علينا حق ، انما قدماها حافر حمار . فذلك حين ألبس البركة قوارير ، وأرسل الى نساء من نساء بني اسرائيل ينظرنها اذا كشفت عن ساقها . ما قدماها ؟ فاذا هي أحسن الناس ساقا من ساق شعراء ، واذا قدماها هما قدم انسان ، فبشرن سليمان . وكره الشعر ، فأمر الجن ، فجعلت النورة . فذلك أول ما كانت النورة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان سليمان بن داود عليه السلام اذا أراد سفرا قعد على سريره ، ووضعت الكراسي يمينا وشمالا ، فيؤذن للأنس عليه ، ثم أذن للجن عليه بعد الانس ، ثم أذن للشياطين بعد الجن ، ثم أرسل الى الطير فتظلمهم ، وأمر الريح فحملتهم وهو على سريره ، والناس على الكراسي ، والطير تظلمهم ، والريح تسير بهم . غدوها شهر ، ورواحها شهر ، رخاء حيث أراد . ليس بالعاصف ، ولا باللين ، وسطا بين ذلك .

وكان سليمان يختار من كل طير طيرا ، فيجعله رأس تلك الطير . فاذا أراد ان يسائل تلك الطير عن شيء سأل رأسها .

فبينما سليمان يسير اذ نزل مفازة فقال : كم بعد الماء ههنا ؟ فسأل الانس فقالوا : لا ندري ! فسأل الشياطين فقالوا : لا ندري ! فغضب سليمان وقال : لا أبرح حتى أعلم كم بعد مسافة الماء ههنا ؟ فقالت له الشياطين : يا رسول الله لا تغضب ، فان يك شيء يعلم فالهدهد يعلمه . فقال سليمان : عليّ بالهدهد . فلم يوجد ، فغضب سليمان وقال (لا عذبه عذابا شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين) يقول : بعذر مبين غيبه عن مسيري هذا .

قال : ومر الهدهد على قصر بلقيس فرأى لها بستانا خلف قصرها ، فقال الى الخضره فوقه فيه ، فاذا هو بهدهد في البستان فقال له : هدهد سليمان أين أنت عن سليمان وما تصنع ههنا ؟ فقال له هدهد بلقيس : ومن سليمان ؟ ! فقال : بعث الله رجلا يقال له : سليمان رسولا وسخر له الجن والانس والريح والطير . فقال له هدهد بلقيس : أي شيء تقول ؟ قال : أقول لك ما تسمع . قال : ان هذا لعجب ! وأعجب من ذلك ان كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة ﴿ وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴾ جعلوا الشكر لله : أن يسجدوا للشمس من دون الله .

قال : وذكر لهدهد سليمان ، فنهض عنه فلما انتهى الى العسكر تلقتة الطير فقالوا : تواعدك رسول الله ، وأخبروه بما قال . وكان عذاب سليمان للطير أن ينتفه ، ثم يشمسه ، فلا يطير أبداً ويصير مع هوام الأرض . أو يذبحه فلا يكون له نسل أبداً . قال الهدهد : وما استثنى نبي الله ؟ قالوا : بلى . قال : أو ليأتيني بعذر مبين . فلما أتى سليمان قال : وما غيبتك عن مسيري ؟ قال ﴿ احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين ، اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴾ قال : بل اعتلت ﴿ سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين ، اذهب بكتابي هذا فالقه إليهم ﴾ وكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) الى بلقيس ﴿ أن لا تغلوا علي واثتوني مسلمين ﴾ فلما ألقى الهدهد الكتاب إليها ، ألقى في روعها أنه كتاب كريم ، وانه من سليمان ﴿ أن لا تغلوا علي واثتوني مسلمين ... ﴾ قالوا نحن أولوا قوة ﴿ قالت ﴾ ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ... ، واني مرسله إليهم

بهدية ﴿ فلما جاءت الهدية سليمان قال : أتمدوني بما لارجع إليهم . فلما رجع إليها رسلها خرجت فرعة ، فأقبل معها ألف قبل مع كل قبل مائة ألف .

قال : وكان سليمان رجلاً مهيباً لا يتبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه . فخرج يومئذ فجلس على سريره فرأى رهجاً قريباً منه قال : ما هذا ؟ قالوا : بلقيس يا رسول الله قال : وقد نزلت منا بهذا المكان ؟ قال ابن عباس : وكان بين سليمان وبين ملكة سبأ ومن معها حين نظر إلى الغبار كما بين الكوفة والحيرة قال : فأقبل على جنوده فقال : أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ؟ قال : وبين سليمان وبين عرشها حين نظر إلى الغبار مسيرة شهرين ﴿ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ .

قال : وكان لسليمان مجلس يجلس فيه للناس كما تجلس الامراء ، ثم يقوم قال سليمان : أريد اعجل من ذلك . قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا انظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . فنظر إليه سليمان فلما قطع كلامه ، رد سليمان بصره ، فنبع عرشها من تحت قدم سليمان . من تحت كرسي كان يضع عليه رجله ، ثم يصعد إلى السرير ، فلما رأى سليمان عرشها مستقراً عنده ﴿ قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر ﴾ اذ أتاني به قبل أن يرتد إلي طرفي ﴿ أم اكفر ﴾ اذ جعل من هو تحت يدي أقدر على الجيء مني ، ثم ﴿ قال نكروا لها عرشها .. ، فلما جاءت ﴾ تقدمت إلى سليمان ﴿ قيل لها أهكذا عرشك فقالت كأنه هو ﴾ ثم قالت : يا سليمان اني أريد ان أسألك عن شيء فأخبرني به قال : سلي . قالت : أخبرني عن ماء رواء لا من الأرض ولا من السماء .

قال : وكان اذا جاء سليمان شيء لا يعلمه يسأل الأنس عنه ، فان كان عند الأنس منه علم .. والا سأل الجن ، فان لم يكن عند الجن علم سأل الشياطين ، فقالت له الشياطين : ما أهون هذا يا رسول الله ! مر بالخيول فتجري ثم لتلاً الآنية من عرقها فقال لها سليمان : عرق الخيل قالت : صدقت قالت : فأخبرني عن لون الرب قال ابن عباس : فوثب سليمان عن سريره فخر ساجدا فقامت عنه ، وتفرقت عنه جنوده ، وجاءه الرسول فقال : يا سليمان يقول

لك ربك ما شأنك ؟ قال : يا رب أنت اعلم بما قالت قال : فان الله يأمرك أن تعود الى سريرك فتقعد عليه ، وترسل إليها والى من حضرها من جنودها ، وترسل الى جميع جنودك الذين حضروك فيدخلوا عليك ، فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه قال : ففعل سليمان ذلك . فلما دخلوا عليه جميعا قال لها : عم سألتني ؟ قالت : سألتك عن ماء رواء لا من الأرض ولا من السماء قال : قلت لك عرق الخيل قالت : صدقت . قال : وعن أي شيء سألتني ؟ قالت : ما سألتك عن شيء الا عن هذا قال لها سليمان : فلأي شيء خرت عن سريري ؟ ! قالت : كان ذلك لشيء لا أدري ما هو . فسأل جنودها فقالوا : مثل قولها . فسأل جنوده من الأنس ، والجن ، والطير ، وكل شيء كان حضره من جنوده ، فقالوا : ما سألتك يا رسول الله عن شيء الا عن ماء رواء قال : وقد كان .

قال له الرسول : يقول الله لك : ارجع ثمة الى مكانك فاني قد كفيتكم فقال سليمان للشياطين : ابنو لي صرحا تدخل علي فيه بلقيس ، فرجع الشياطين بعضهم الى بعض فقالوا لسليمان : يا رسول الله قد سخر الله لك ما سخر ، وبلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد له غلاما فلا ننفك له من العبودية أبداً قال : وكانت امرأة شغراء الساقين فقالت الشياطين : ابنو له بنيانا كأنه الماء يرى ذلك منها فلا يتزوجها ، فبنوا له صرحا من قوارير ، فجعلوا له طوابيق من قوارير ، وجعلوا في باطن الطوابيق كل شيء يكون من الدواب في البحر . من السمك وغيره ثم اطبقوه ، ثم قالوا لسليمان : ادخل الصرح . فألقي كرسيا في أقصى الصرح . فلما دخله أتى الكرسي فصعد عليه ثم قال : أدخلوا علي بلقيس فقبل لها ادخلي الصرح فلما ذهبت تدخله فرأت صورة السمك ، وما يكون في الماء من الدواب (حسبته لجة فكشفت عن ساقها) لتدخل . وكان شعر ساقها ملتويا على ساقها . فلما رآه سليمان ناداها وصرف وجهه عنها (انه صرح ممد من قوارير) فألقت ثوبها وقالت (رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين).

فدعا سليمان الانس فقال : ما أقبح هذا ! ما يذهب هذا ! قالوا : يا رسول الله الموسى . فقال : الموسى تقطع ساق المرأة ، ثم دعا الشياطين فقال مثل ذلك ، فتلكؤا عليه ثم جعلوا له النورة قال ابن عباس : فانه لاول يوم رؤيت فيه النورة

قال : واستنكحها سليمان عليه السلام . قال ابن أبي حاتم : قال أبو بكر بن أبي شيبة : ما أحسنه من حديث !

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الله بن شداد قال : كان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يسير وضع كرسيه ، فيأتي من أراد من الانس والجن ، ثم يأمر الريح فتحملهم ، ثم يأمر الطير فتظلهم . فبينما هو يسير اذ عطشوا فقال : ما ترون بعد الماء ؟ قالوا : لا ندري . فتفقد الهدد وكان له منه منزلة ليس بها طير غيره فقال ﴿ مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين ، لا عذبه عذابا شديدا ﴾ وكان عذابه إذا عذب الطير تنفه ، ثم يحففه في الشمس ﴿ أو لاذبحنه أو ليأتينني بسلطان مبين ﴾ يعني بعذر بين .

فلما جاء الهدد استقبلته الطير فقالت له : قد أوعدك سليمان فقال لهم : هل استثنى ؟ فقالوا له : نعم . قد قال : الا أن يحيي بعذر بين . فجاء بخبر صاحبة سبأ ، فكتب معه إليها (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليّ واثتوني مسلمين) فأقبلت بلقيس ، فلما كانت على قدر فرسخ قال سليمان ﴿ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ فقال سليمان : أريد أعجل من ذلك . فقال الذي عنده علم من الكتاب ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ فأتى بالعرش في نفق في الأرض ، يعني سرب في الأرض قال سليمان : غيره . فلما جاءت ﴿ قيل لها أهكذا عرشك ﴾ فاستنكرت السرعة ورأت العرش ﴿ فقالت كأنه هو .. ، قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته ﴾ لجة ماء ﴿ وكشفت عن ساقها ﴾ فإذا هي امرأة شعراء فقال سليمان : ما يذهب هذا ؟ فقال بعض الجن : أنا أذهب . وصنعت له النورة . وكان أول ما صنعت النورة ، وكان اسمها بلقيس .

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة قال : لما تزوج سليمان بلقيس قال : ما مستني حديدة قط فقال للشياطين : أنظروا أي شيء يذهب بالشعر غير الحديد ؟ فوضعوا له النورة ، فكان أول من وضعها شياطين سليمان .

وأخرج البخاري في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « أول من صنعت له الحمامات سليمان » .

وأخرج الطبراني وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « أول من دخل الحمام سليمان ، فلما وجد حره أوه من عذاب الله » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : لما قدمت ملكة سبأ على سليمان رأت حطبها جزلا فقالت لغلام سليمان : هل يعرف مولاك كم وزن هذا الدخان ؟ فقال : أنا أعلم فكيف مولاي ؟ قالت : فكم وزنه ؟ فقال الغلام : يوزن الحطب ثم يحرق ، ثم يوزن الرماد فما نقص فهو دخانه .

وأخرج البيهقي في الزهد عن الاوزاعي قال : كسر برج من أبراج تدمر ، فأصابوا فيه امرأة حسناء دعجاء مدبجة كأن أعطافها طي الطوامير ، عليها عمامة طولها ثمانون ذراعاً ، مكتوب على طرف العمامة بالذهب (بسم الله الرحمن الرحيم) أنا بلقيس ملكة سبأ زوجة سليمان بن داود ، ملكت الدنيا كافرة ومؤمنة ، ما لم يملكه أحد قبلي ولا يملكه أحد بعدي ، صار مصيري الى الموت فأقصروا يا طلاب الدنيا .

وأخرج ابن عساكر عن سلمة بن عبدالله بن ربيعي قال : لما أسلمت بلقيس تزوجها سليمان وأمهرها بأعلبك .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَقَوْمٌ لَمْ تَسْتَعِجِلُونِ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَطِيرُنَا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّفْتَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا اتَّقُوا اللَّهَ يَا لَكُمْ لِنُبَيْتِنَا وَأَهْلِهِ ثُمَّ لَقَوْلُكُمْ لَوْلِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَكْرُؤُهُمْ لَمَكْرُؤٌ مَّكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٦﴾ فَإِنَّكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾
 وَلَوْ طَآءِذًا لَقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَدْحَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٦٨﴾ أَيْنَكُم مَّا تَأْتُونَ
 الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ
 قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لَّوِطِ مِّنْ قَرَبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّظْهَرُونَ ﴿٧٠﴾
 فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٧١﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا
 قَسَاءً مَّطَرًا لِّلْمُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فَإِذَا هُم فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال : مؤمن ، وكافر ، قولهم صالح مرسل من ربه . وقولهم ليس بمرسل . وفي قوله ﴿لَمْ تَسْتَعِجِلُونِ بِالْسَيِّئَةِ﴾ قال : العذاب ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ قال : الرحمة . وفي قوله ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ﴾ قال : تشاء منا . وفي قوله ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ قال : من قوم صالح . وفي قوله ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ قال : تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا إليه حتى أهلكوا وقومهم أجمعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فَإِذَا هُم فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال : ان القوم بين مصدق ومكذب . مصدق بالحق ونازل عنده ، ومكذب بالحق تاركه . في ذلك كانت خصومة القوم ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ﴾ قال : قالوا : ما أصبنا من شر فإنما هو من قبلك ومن قبل من معك (قال طائرهم عند الله) يقول : علم أعمالكم عند الله ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ قال : تبتلون بطاعة الله ومعصيته ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ قال : من قوم صالح ﴿قَالُوا : تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ قال : توافقوا على أن يأخذوه ليلا فيقتلوه قال : ذكر لنا أنهم بينما هم معانق إلى صالح — يعني مسرعين — ليقتلوه بعث الله عليهم صخرة فأخمدتهم ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لُولِيهِ﴾ يعنون رهط صالح ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا﴾ قال : مكرهم الذي مكروا بصالح ﴿وَمَكْرَنَا مَكْرًا﴾ قال : مكر الله الذي مكر بهم : رماهم بصخرة فأخمدتهم

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ﴾ مكرهم قال : شر والله ﴿كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ أن دمرهم الله وقومهم أجمعين ثم صيرهم الى النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿طَائِرُكُمْ﴾ قال : مصائبكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (وكان في المدينة تسعة رهط) قال : كان أسماؤهم زعمي ، وزعيم ، وهرمي ، وهريم ، وداب ، وهواب ، ورياب ، وسيطع ، وقدار بن سالف عاقر الناقة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ قال : وهم الذين عقروا الناقة وقالوا حين عقروها تبين صالحا وأهله فنقتلهم ، ثم نقول لاولياء صالح ما شهدنا من هذا شيئا ، وما لنا به علم فدمرهم الله أجمعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء بن أبي رباح ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ﴾ قال : كانوا يقرضون الدراهم . والله أعلم .

قوله تعالى : **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾**

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ﴾ قال : هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنيبه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سفیان الثوري في قوله ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ قال : نزلت في أصحاب محمد خاصة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أنه كان اذا قرأ ﴿اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال : بل الله خير وأبقى ، وأجل وأكرم .

قوله تعالى : **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْتُمْ شَرِبْتُمْ مِنْهُ حَدَّثَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهَاجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ** ﴿١﴾ **أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴿٢﴾

أخرج الطسني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿حَدَّثَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهَاجَةٍ﴾ قال : البساتين . قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول ؟ :

بلاد سقاها الله أما سهوها ففضب ودر مغدق وحداثق

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿حَدَّثَ﴾ قال : النخل الحسان ﴿بِهَاجَةٍ﴾ قال : ذات نضارة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿حَدَّثَ﴾ قال : البساتين تخللها الحيطان ﴿بِهَاجَةٍ﴾ قال : ذات حسن .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿حَدَّثَ﴾ ذات بهجة ﴿الْبِهَاجَةِ﴾ الفقاع . يعني النوار مما يأكل الناس والانعام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أَلَّهُ﴾ أي ليس مع الله اله . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ قال : يشركون . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله . ليس لله عدل ، ولا ند ، ولا اتخذ صاحبة ، ولا ولدا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا﴾ قال : رواسيا : جبالها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ قال : حاجزا من الله لا ينبغي أحدهما على صاحبه .

قوله تعالى : **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ۖ أَمَّنْ يَرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۖ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦٤**

وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني عن رجل من بلجهم قال : قلت يا رسول الله الام تدعو قال « أدعو الى الله وحده الذي ان نزل بك ضر فدعوته كشف عنك ، والذي ان ضللت بأرض قفر فدعوته رد عليك ، والذي ان أصابك سنة فدعوته أنزل لك » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ويكشف السوء﴾ قال : الضر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سحيم بن نوفل قال : بينا نحن عند عبد الله اذ جاءت وليدة الى سيدها فقالت : ما يحبسك وقد لفع فلان مهرك بعينه فتركه يدور في الدار كأنه في فلك ؟ قم فابتغ راقيا فقال عبد الله : لا تبغ راقيا ، وانث في منخره الايمن أربعا ، وفي الايسر ثلاثا ، وقل : لا بأس اذهب البأس رب الناس . اشف أنت الشافي لا يكشف الضر الا أنت قال : فذهب ثم رجع إلينا فقال : فعلت ما أمرتني فاجت حتى راث وبال وأكل .

وأخرج الطبراني عن سعد بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ « من فارق الجماعة فهو في النار على وجهه . لان الله تعالى يقول ﴿امن يجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ فالخلافة من الله عز وجل فان كان خيرا فهو يذهب به ، وان كان شرا فهو يؤخذ به . عليك أنت بالطاعة فيما أمر الله تعالى به » .

وأخرج البغوي في معجمه عن اياد بن لقيط قال : قال جعدة بن هبيرة لجلسائه : اني قد علمت ما لم تعلموا ، وأدركت ما لم تدركوا ، أنه سيحيى بعد هذا

—يعني معاوية—أمراء ليس من رجاله ولا من ضربائه، وليس فيهم أصغر أو أبتز حتى تقوم الساعة. هذا السلطان سلطان الله جعله وليس أنتم تجعلونه. الا وان للراعي على الرعية حقا، وللرعية على الراعي حقا، فادوا إليهم حقهم، فان ظلموكم فكلوهم الى الله فانكم وإياهم تختصمون يوم القيامة؛ وان الخصم لصاحبه الذي أدى إليه الحق الذي عليه في الدنيا. ثم قرأ (فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين) ^(١) حتى بلغ (والوزن يومئذ القسط) ^(٢) هكذا قرأ.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ قال، خلفا بعد خلف.
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ قال: خلفا لمن قبلكم من الأمم.

وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن جريج ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر﴾ قال: ضلال الطريق ﴿والبحر﴾ قال: ضلالة طريقه وموجه وما يكون فيه.

قوله تعالى: **قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ﴿٦﴾

أخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة فقالت عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: وما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجلي علي ألم يقل الله (ولقد رآه بالافق المبين؟) ... ولقد رآه نزلة أخرى ^(٣) فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله ﷺ فقال جبريل: لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين السرتين. رأيته منهبطاً من السماء. ساد أعظم خلقه ما بين السماء الى الأرض قالت:

(١) الأعراف، الآية ٦.

(٢) الأعراف، الآية ٨.

(٣) النجم، الآية ١٣.

أو لم تسمع الله عز وجل يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ^(١) أو لم تسمع الله يقول (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً) ^(٢) الى قوله (علي حكيم) . ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية ، والله جل ذكره يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الى قوله (والله يعصمك من الناس) ^(٣) قالت : ومن زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية ، والله تعالى يقول ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ .

قوله تعالى : **بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٣٦﴾**
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِذَا بَابُ آبَاؤُنَا بُنِيَ لَمْ نُخْرَجُونَ ﴿٣٧﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا لُنْجُ
وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَقِبَةُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٤٠﴾ وَبَقُولُونَ
مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٤٤﴾ وَمِمَّا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿بل ادرك علمهم في الآخرة﴾ قال : حين لم ينفع العلم .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ « بل ادرك علمهم في الآخرة » قال : لم يدرك علمهم قال أبو عبيد : يعني أنه قرأها بالاستفهام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس « بل ادرك علمهم في الآخرة » يقول : غاب علمهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿بل أدرك علمهم في الآخرة﴾ قال : أم أدرك علمهم (أم هم قوم طاغون) ^(١) بل هم قوم طاغون .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿بل أدرك علمهم﴾ مثقلة مكسورة اللام على معنى تدارك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿بل أدرك علمهم في الآخرة﴾ قال : تتابع علمهم في الآخرة بسفهمهم وجهلهم ﴿بل هم عنها عمون﴾ قال : عموا عن الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه كان يقرأ « بل أدرك علمهم في الآخرة » قال : اضمحل علمهم في الدنيا حين عاينوا الآخرة . وفي قوله ﴿فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ قال : كيف عذب الله قوم نوح ، وقوم لوط ، وقوم صالح ، والامم التي عذب الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿عسى أن يكون ردف لكم﴾ قال : اقترب لكم .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿عسى أن يكون ردف لكم﴾ قال : اقترب منكم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿عسى أن يكون ردف لكم﴾ قال : عجل لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ردف لكم﴾ قال : أزف لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ قال : من العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾ قال : يعلم ما عملوا بالليل والنهار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ليعلم ما تكن صدورهم﴾ قال : السر .

(١) الدرايات ، الآية ٥٣ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وما من غائبة في السماء والأرض الا في كتاب﴾ يقول : ما من شيء في السماء والأرض سرا وعلانية الا يعلمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وما من غائبة﴾ يقول : ما من قولي ولا عملي في السماء والأرض الا وهو عنده ﴿في كتاب﴾ في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله السموات والأرض .

قوله تعالى : **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَقُصَّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٦٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٦٩﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ يقول : هذا القرآن يبين لهم الذي يختلفوا فيه .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن علي قال : قيل لرسول الله ﷺ : ان امتك ستفتن من بعدك . فسأل رسول الله ﷺ أو سئل ما المخرج منها ؟ فقال «كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تتريل من حكيم حميد ، من ابتغى العلم في غيره أضله الله ، ومن ولي هذا الامر فحكم به عصمه الله ، وهو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، فيه خبر من قبلكم ، ونبا من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل » .

قوله تعالى : **إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الْقُلُوبَ إِذَا وَلَوْ أَمْرًا مِّنْ رَبِّكَ ﴿٧٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَمُفْسِلُونَ ﴿٧١﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿انك لا تسمع الموتى﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للكافر كما لا يسمع الميت كذلك لا يسمع

الكافر ، ولا يتنفع به ﴿ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين﴾ يقول : لو أن أصم ولى مدبراً ثم ناديته لم يسمع ، كذلك الكافر لا يسمع ولا يتنفع بما يستمع . والله أعلم .

قوله تعالى : * **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ** ﴿٨﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال : اذا لم يأمروا بالمعروف ، ولم ينهوا عن المنكر . وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال : ذاك حين لا يأمرون بمعروف ، ولا ينهون عن منكر .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال « اذا تركوا الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . وجب السخط عليهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قال : اذا وجب القول عليهم ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال : وهي في بعض القراءة تحذثهم تقول لهم ﴿ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن حفصة بنت سيرين قالت : سألت أبا العالية عن قوله ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ ما وقوع القول عليهم ؟ فقال : (أوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) (١) قالت : فكأنما كشف عن وجهي شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : أكثروا الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه ، وأكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع . قيل : وكيف يرفع ما في

يُصدور الرجال ؟ قال : يسري عليهم ليلاً فيصبحون منه قفراً وينسون قول لا اله الا الله ، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم . فذلك حين يقع القول عليهم . وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ يقع القول عليهم ﴾ قال : حق عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ دابة من الأرض تكلمهم ﴾ قال : تحدثهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ تكلمهم ﴾ قال : كلامها تنبهم ﴿ أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي داود ونفيع الأعمى قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ أو تكلمهم قال : كل ذلك والله يفعل تكلم المؤمن ، وتكلم الكافر . تجرحه . وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ دابة من الأرض تكلمهم ﴾ مشددة من الكلام ﴿ أن الناس ﴾ بنصب الالف .

وأخرج نعيم بن حماد وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا كان الوعد الذي قال الله ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ قال : ليس ذلك حديثاً ولا كلاماً ، ولكنه سمة تسم من أمرها الله به . فيكون خروجها من الصفا ليلة منى ، فيصبحون بين رأسها وذنبها لا يدحض داحض ، ولا يخرج خارج ، حتى إذا فرغت مما أمرها الله فهلك من هلك ، ونجا من نجا ، كان أول خطوة تضعها بانطاكية » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن عمر وقال ﴿ الدابة ﴾ زغباء ذات وبر وريش .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال ﴿ الدابة ﴾ ذات وبر وريش مؤلفة فيها من كل لون ، لها أربع قوائم تخرج بعقب من الحاج .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : ان دابة الأرض ذات وبر تناغي السماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن :

أن موسى عليه السلام سأل ربه أن يريه الدابة . فخرجت ثلاثة أيام وليالين تذهب في السماء لا يرى واحد من طرفها قال : فرأى منظرا فظيعا فقال : رب ردها . فردها .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل بيت على الاناء الواحد ، فيعرفون مؤمنهم من كفارهم . قالوا : كيف ذاك ؟ قال : ان الدابة تخرج وهي ذامة للناس تسمح كل انسان على مسجده . فاما المؤمن فتكون نكتة بيضاء . فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه ، وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه . حتى أنهم ليتبايعون في أسواقهم فيقولون : كيف تبيع هذا يا مؤمن ؟ وكيف تبيع هذا يا كافر ؟ فما يرد بعضهم على بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : تخرج الدابة باجباد مما يلي الصفا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد من طريق سماك عن ابراهيم قال : تخرج الدابة من مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو قال : تخرج الدابة فيفزع الناس الى الصلاة ، فتأتي الرجل وهو يصلي فتقول : طوّل ما شئت أن تطوّل فوالله لاخطمنك . وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « تخرج الدابة يوم تخرج وهي ذات عصب وریش تكلم الناس فتتقط في وجه المؤمن نقطة بيضاء فيبيض وجهه ، وتنقط في وجه الكافر نقطة سوداء فيسود وجهه ، فيتبايعون في الاسواق بعد ذلك . بم تبيع هذا يا مؤمن ، وبم تبيع هذا يا كافر ، ثم يخرج الدجال وهو أعمور على عينه ظفيرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن وكافر » .

وأخرج أحمد وسمويه وابن مردويه عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ، ثم يعمرّون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فيقال : ممن اشتريت ؟ فيقال : من الرجل المخطم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « تخرج دابة

الأرض ولها ثلاث خرجات . فأول خرجة منها بأرض البادية . والثانية في أعظم المساجد وأشرفها وأكرمها ، ولها عنق مشرف يراها من بالشرق كما يراها من بالمغرب ، ولها وجه كوجه انسان ، ومنقار كمنقار الطير ، ذات وير وزغب ، معها عصا موسى ، وخاتم سليمان بن داود تنادي بأعلى صوتها : ﴿ ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ ثم بكى رسول الله ﷺ قبيلاً : يا رسول الله وما بعد ؟ قال : هنات وهنات ، ثم خصب وريف حتى الساعة .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة بن أسيد أراه رفعه قال « تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة ، فبينما هم قعود بربو الارض ، فبينما هم كذلك اذ تصدعت قال ابن عيينة : تخرج حين يسري الامام من جمع . وانما جعل سابق [] بالحاج ليخبر الناس ان الدابة لم تخرج . »

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه قال : ألا أريكم المكان الذي قال لي رسول الله ﷺ ان دابة الارض تخرج منه . فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان بين يدي الساعة الدجال ، والدابة ، وبأجوج ومأجوج ، والدخان ، وطلوع الشمس من مغربها . »

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : الدابة تخرج من أجناد .
وأخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال حذيفة : يا رسول الله من أين تخرج ؟ قال « من أعظم المساجد حرمة على الله ، بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض من تحتهم تحرك القنديل ، وتشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا ، أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وریش ، لن يدركها طالب ، ولن يفوتها هارب ، تسم الناس مؤمن وكافر ، أما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري ، وتكتب بين عينيه مؤمن . وأما الكافر فتكتب بين عينيه نكته سوداء كافر . »

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن عمر وأنه قال وهو يومئذ بمكة : لو شئت لأخذت سبتي هاتين ثم مشيت حتى أدخل

الوادي التي تخرج منه دابة الأرض ، وانها تخرج وهي آية للناس ، تلقي المؤمن قسمه في وجهه واكية فيبيض لها وجهه ، وتسم الكافر واكية فيسود لها وجهه ، وهي دابة ذات زغب وريش فتقول ﴿ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور ونعيم ابن حماد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس : ان دابة الارض تخرج من بعض أودية تهامة ، ذات زغب وريش لها أربع قوائم ، فتنتك بين عيني المؤمن نكتة يبيض لها وجهه ، وتنتك بين عيني الكافر نكتة يسود بها وجهه .

وأخرج أحمد والطبرسي وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، فتجلو وجه المؤمن بالخاتم ، وتخطم أنف الكافر بالعصا ، حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر» .

وأخرج الطبرسي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن حذيفة ابن أسيد الغفاري قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال «لها ثلاث خرجات من الدهر . فتخرج خرجة بأقصى اليمن ، فينشر ذكرها بالبادية في أقصى البادية ، ولا يدخل ذكرها القرية — يعني مكة — ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل البادية ، ويدخل ذكرها القرية — يعني مكة — قال رسول الله ﷺ : ثم بينا الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها ، المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام ، وتنفض عن رأسها التراب فأرفض الناس عنها شتى ، وبقيت عصاة من المؤمنين ثم عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم ، فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري ، وولت في الارض لا يدركها طالب ، ولا ينجم منها هارب ، حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول : يا فلان الآن تصلي . فيقبل عليها قسمه في وجهه ، ثم ينطلق ويشترك الناس في الاموال ، ويصطحبون في الامصار ، يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن ليقول : يا كافر أقضني حتي ، وحتى ان الكافر ليقول : يا مؤمن أقضني حتي» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال « قال رسول الله : ﷺ بشس الشعب جياذ مرتين أو ثلاثا قالوا : وبم ذاك يا رسول الله ؟ قال : تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : ﷺ « تخرج دابة الارض من جياذ فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد قال : وهي دابة ذات وبر وقوائم » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن ماجه وابن مردويه عن بريدة قال : ذهب بي رسول الله ﷺ الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله : ﷺ « تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا شبر في شبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن التزالي بن سبرة قال : قيل لعلي بن أبي طالب : ان ناسا يزعمون أنك دابة الارض فقال : والله ان لدابة الارض ريشا وزغباً ، ومالي ريش ولا زغب ، وان لها لحافر ومالي من حافر ، وانها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا ، وما خرج ثلاثا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسرون الى منى ، فتحملهم بين نحرها وذنبها ، فلا يبقى منافق الا خطمته ، وتمسح المؤمن ، فيصبحون وهم بشر من الدجال .

وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عمر قال : لتخرج الدابة من جبل جياذ في أيام التشريق والناس بمنى قال : فلدلك جاء سائق الحاج بخبر سلامة الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : ان الدابة فيها من كل لون ، ما بين قرنيتها فرسخ للراكب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلاثا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : تخرج الدابة من تحت صخرة بجياذ تستقبل المشرق ، فتصرخ صرخة ثم تستقبل الشام ، فتصرخ صرخة منفذة ، ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل : ثم ماذا ؟ قال : لا أعلم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس : الدابة مؤلفة ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها ، وفيها من كل أمة سبأ . وسبأها من هذه الأمة انها تتكلم بلسان عربي مبين ، تكلمهم بكلامها .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال : رأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها قرن ايل ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هرة ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعا . تخرج معها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، ولا يبقى مؤمن الا نكته في مسجده بعضا موسى نكته بيضاء فتفشو تلك النكته حتى يبيض لها وجهه ، ولا يبقى كافر الا نكته في وجهه نكته سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكته حتى يسود لها وجهه . حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق : بكم ذا يامؤمن ، وبكم ذا ياكافر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن صدقة بن يزيد قال : تجيء الدابة الى الرجل وهو قائم يصلي في المسجد ، فتكذب بين عينيه : كذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : تخرج الدابة مرتين قبل يوم القيامة حتى يضرب فيها رجال ، ثم تخرج الثالثة عند أعظم مساجدكم ، فتأتي القوم وهم مجتمعون عند رجل فتقول : ما يجمعكم عند عدو الله ؟ فيبتدرون فتقسم المؤمن حتى ان الرجلين ليتبايعان فيقول هذا : خذ يامؤمن ، ويقول هذا : خذ ياكافر .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن عمرو بن العاص قال : تخرج الدابة من شعب بالاجياد ، رأسها تمس به السحاب وما خرجت رجلها من الارض ، تأتي الرجل وهو يصلي فتقول : ما الصلاة من حاجتك .. ما هذا الا تعوذ أوريا ، فتخطمه .
وأخرج نعيم عن وهب بن منبه قال : أول الآيات الروم ، ثم الدجال ، والثالثة يأجوج ومأجوج ، والرابعة عيسى ، والخامسة الدخان ، والسادسة الدابة .

قوله تعالى : **وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ مَّةٍ فَوجًا مِّنْ يَّكْذِبُ بِلَايَتِنَا فهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٤٠﴾**
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذَانًا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ

عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَمَنْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَ نِمْ لِسْ كُنُوفِهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا﴾ قال : زمرة . وفي قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يجبس أولهم على آخرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿يوزعون﴾ قال : يسافون .
وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ووقع القول﴾ قال : وجب القول .
والقول الغضب وفي قوله ﴿والنهار مبصرا﴾ قال : منيرا والله أعلم .

قوله تعالى : وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتُفْرِعَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْه دَاخِرِينَ ﴿٥٢﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي هريرة في قوله ﴿تفزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ قال : هم الشهداء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عاصم أنه قرأ ﴿وكل أتوه داخرين﴾ ممدودة مرفوعة التاء على معنى فاعلوه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنه قرأ « وكل أتوه داخرين » خفيفة بنصب التاء على معنى جاؤه . يعني بلا مد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : حفظت عن رسول الله ﷺ في النمل ﴿وكل أتوه داخرين﴾ على معنى جاؤه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿داخرين﴾ قال : صاغرین .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : ﴿الداخر﴾ : الصاغر الراهب ، لأن المرء إذا فرغ انما همته الهرب من الامر الذي فرغ منه ، فلما نفخ في الصور فزعوا فلم يكن لهم من الله منجا .

قوله تعالى : **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ**
الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وَتَرَى﴾ الجبال تحسبها جامدة ﴿قال : قائمة﴾ صنع الله الذي انتقن كل شيء ﴿قال : احكم . وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة﴾ وتري الجبال تحسبها جامدة ﴿قال : ثابتة في أصولها لا تتحرك﴾ وهي تمر مر السحاب ﴿.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿صنع الله الذي انتقن كل شيء﴾ يقول : أحسن كل شيء خلقه وأتقنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿صنع الله الذي انتقن كل شيء﴾ قال : أحسن كل شيء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿الذي انتقن كل شيء﴾ قال : أوثق كل شيء .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿الذي انتقن كل شيء﴾ قال : ألم تر الى كل دابة كيف تبقى على نفسها .

قوله تعالى : **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ** ﴿٨٩﴾

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فِرْعَ يومئذ آمنون﴾ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار﴾ قال : هي الشرك » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : سئل رسول الله ﷺ عن الموجبتين قال ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فِرْعَ يومئذ آمنون﴾ ، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون ﴿قال : من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقي الله يشرك به دخل النار .

وأخرج الحاكم في الكافي عن صفوان بن عسال قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يحثوان بين يدي الرب فيقول الله للايمان : انطلق أنت وأهلك الى الجنة . ويقول للشرك : انطلق أنت وأهلك الى النار ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ يعني : قول لا إله إلا الله ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ يعني : الشرك ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « يحيى الاخلاص والشرك يوم القيامة ، فيحثوان بين يدي الرب فيقول الرب للاخلاص : انطلق أنت وأهلك الى الجنة ، ثم يقول للشرك انطلق أنت وأهلك الى النار ، ثم تلا هذه الآية ﴿ من جاء بالحسنة بشهادة ان لا إله إلا الله ﴾ فله خير منها ﴾ يعني : بالخير الجنة ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ بالشرك ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ يعني بها شهادة ان لا إله إلا الله ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ يعني بها الشرك يقال : هذه تنجي . وهذه تردى .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات والخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن مسعود ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : بلا إله إلا الله ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ قال : بالشرك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي قال : كان حذيفة جالسا في حلقة فقال : ما تقولون في هذه الآية ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ، ومن جاء بالسيئة فكبت في النار وجوههم ﴾ فقالوا : نعم يا حذيفة من جاء بالحسنة ضعفت له عشر أمثالها . فأخذ كفا من حصى يضرب به الارض وقال : تبا لكم . وكان حديدا وقال : من جاء بلا إله إلا الله وجبت له الجنة ، ومن جاء بالشرك وجبت له النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : بلا إله إلا الله ﴿ فله خير منها ﴾ قال : فمنها وصل الى الخير ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ قال : الشرك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ من جاء بالحسنة ﴾

قال : لا إله إلا الله ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ قال : الشرك .
وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وإبراهيم وأبي صالح وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة ومجاهد . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فله خير منها ﴾ قال : ثواب .
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال شهادة ان لا إله إلا الله ﴿ فله خير منها ﴾ قال ج يعطي به الجنة .
وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ان النبي ﷺ قال : « ثمن الجنة لا إله إلا الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زرعة بن إبراهيم ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : لا إله إلا الله ﴿ فله خير منها ﴾ قال : لا إله إلا الله خير . ليس شيء أخير من لا إله إلا الله .
وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ وهم من فرع يومئذ آمنون ﴾ ينون فرع وينصب يومئذ .

قوله تعالى : إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَ أَوْلَهُ كُلُّ شَيْءٍ
وَأَمْرُهُ أَنْ كُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَمَّا يَهْتَدَىٰ
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ءَايَاتِهِ
فَقَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾ قال : مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . مثله .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعم الناس انها مكة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : هي منى .
وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال في حرف ابن مسعود « وأن اتل القرآن » على الامر وفي حرف أبي بن كعب « واتل عليهم القرآن » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿سيركم آياته فتعرفونها﴾ قال : في أنفسكم ، وفي السماء ، وفي الأرض ، وفي الرزق .
وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما كان في القرآن » وما الله بغافل عما تعملون « يالئاء ، وما كان » وما ربك بغافل عما يعملون « بالياء » .

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانُونَ وَمِائَتَانِ

أخرج النحاس وابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة القصص بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة القصص بمكة .
وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه بسند جيد عن معدي كرب قال : أتينا عبدالله بن مسعود فسألناه أن يقرأ علينا (طسم) ثلاثين فقال : يا هي معي ، ولكن عليكم بمن أخذها من رسول الله ﷺ خباب بن الأثر ، فأتيت خباب بن الأثر فقلت : كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ (طسم) أو (طس) فقال : كل ... كان رسول الله ﷺ يقرأ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا
يَسْتَضِيعُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُلْذِكُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في منامه : أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اذا اشتملت على بيوت مصر أحرقت القبط ، وتركت بني اسرائيل ، فدعا السحرة ، والكهنة ، والعاقبة ، والزجرة . وهم العاقبة الذين يزجرون الطير فساءهم عن رؤياه فقالوا له : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه — يعنون بيت المقدس — رجل يكون على وجهه هلاك مصر . فأمر بني اسرائيل ان لا يولد لهم ولد الا ذبحوه ، ولا يولد لهم

جارية الا تركت ، وقال للقبط : انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم ، واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة ، فجعلوا بني اسرائيل في أعمال غلمانهم ، وادخلوا غلمانهم . فذلك حين يقول ﴿ان فرعون علا في الارض﴾ يقول : تجبر في الارض ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ يعني بني اسرائيل ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ حين جعلهم في الاعمال القذرة ، وجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح فلا يكبر صغير .

وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل الموت ، فأسرع فيهم . فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه فقالوا : ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت ، فيوشك ان يقع العمل على غلماننا تذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار فيعينون الكبار ، فلو انك كنت تبقي من أولادهم . فأمر ان يذبحوا سنة ، ويتركوا سنة ، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هرون عليه السلام . فترك ، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى عليه الصلاة والسلام ، فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه ، فلما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا وجعلت له تابوتا ، وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه ، وألقته في اليم بين أحجار عند بيت فرعون ، فخرجن جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن ، فوجدن التابوت ، فادخلنه الى آسية وظنن ان فيه مالا . فلما تحرك الغلام رأته آسية صبيا ، فلما نظرت آسية وقعت عليه رحمته وأحبته .

فلما أخبرت به فرعون أراد ان يذبحه ، فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها وقال : اني أخاف ان يكون هذا من بني اسرائيل ، وان يكون هذا الذي على يديه هلاكنا . فبينما هي ترقصه وتلعب به اذ ناولته فرعون وقالت : خذه (قرة عين لي ولك) ^(١) قال فرعون : هو قرة عين لك — قال عبدالله بن عباس : ولو قال هو قرة عين لي اذا لآمن به . ولكنه أبى — فلما أخذه اليه أخذ موسى عليه السلام بلحيته فتففها فقال فرعون : عليّ بالذباحين هو ذا .

قال آسية : لا تقتله (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) ^(٢) إنما هو صبي لا يعقل وإنما صنع هذا من صباه . أنا أضع له حلياً من الياقوت . وأضع له جمرًا فإن أخذ الياقوت فهو يعقل اذبحه . وان أخذ الجمر فانما

هو صبي ، فأخرجت له ياقوتا ، ووضعت له طستا من جمر ، فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة ، فطرحها موسى عليه السلام في فيه فأحرقت لسانه ، فأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء ، وجعلن النساء يطلبن ذلك ليتزلن عند فرعون في الرضاع فأبى ان يأخذ .

فجاءت أخته فقالت : (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهو له ناصحون) فأخذوها فقالوا : انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت : ما أعرفه ولكن إنما هم للملك ناصحون . فلما جاءته أمه أخذ منها . وكادت تقول : هو ابني . فعصمها الله فذلك قوله ﴿ ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴾ قال : قد كانت من المؤمنين ولكن بقول : (انا راوده اليك وجاعلوه من المرسلين) قال السدي : وانما سمي موسى لأنهم وجدوه في ماء وشجر والماء بالنبطية مو ، الشجر سى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ تتلو عليك من نبا موسى وفرعون ﴾ يقول : في هذا القرآن نبؤهم ﴿ ان فرعون علا في الارض ﴾ أي بغى في الارض ﴿ وجعل أهلها شيعا ﴾ أي فرقا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعل أهلها شيعا ﴾ قال : فرق بينهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعل أهلها شيعا ﴾ قال : يتعبد طائفة ، ويقتل طائفة ، ويستحي طائفة .

أما قوله تعالى : ﴿ انه كان من المفسدين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : لقد ذكر لنا انه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ، ثم يصف بعضه الى بعض ، ثم يؤتى بحبال من بني اسرائيل فيوقفن عليه ، فيجز أقدامهن حتى ان المرأة منهم لتضع بولدها ، فيقع بين رجلها ، فتظل تطؤه وتتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها . حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم قيل له : أفنيت الناس ، وقطعت النسل ، وانما هم خولك وعمالك ، فتأمر أن يقتلوا الغلمان عاما ، ويستحيوا عاما ، فولد هرون عليه السلام في السنة التي يستحي فيها الغلمان ، وولد موسى عليه السلام في

السنة التي فيها يقتلون ، وكان هرون عليه السلام أكبر منه بسنة ، فلما أراد الله بموسى عليه السلام ما أراد واستنقاذ بني إسرائيل مما هم فيه من البلاء ، أوحى الله الى أم موسى حين تقارب ولادها (أن أرضعيه) ^(١) .

قوله تعالى : **وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرَأَىٰ فِرْعَوْنُ وَهَامَنْ وَجُودَهَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝**

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ونريد أن نن على الذين استضعفوا في الأرض﴾ قال : يوسف وولده وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ونريد أن نن على الذين استضعفوا في الأرض﴾ قال : هم بنو اسرائيل ﴿ونجعلهم آئمة﴾ أي هم ولاية الامر ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ أي يرثون الأرض بعد فرعون وقومه ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ قال : ما كان القوم يحذروه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ قال : يرثون الأرض بعد آل فرعون ، وفي قوله ﴿ ونري فرعون ﴾ الآية قال : كان حاز يحزي لفرعون فقال : انه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم وكان فرعون ﴿ يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ﴾ حذراً لقول الحازي فذلك قوله ﴿ ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال عمر رضي الله عنه :
اني استعملت عمالا لقول الله ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ﴾ .

قوله تعالى : **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا زَادُوهُ إِيَّاكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَالْتَقَطَهُ ۖ**
إِلَّا فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَخَزَنَانًا ۚ فِرْعَوْنٌ وَهْلَمَنَ وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ۝

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وَأَوْحِينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ يقول : ألهمناها الذي صنعت بموسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وَأَوْحِينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ قال : قذف في نفسها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وَأَوْحِينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ قال : وحي جاءها عن الله قذف في قلبها ، وليس بوحي نبوة ﴿ فَأَذا خفت عليه فالقيه في اليم ﴾ قال : فجعلته في تابوت فقذفته في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال : ان الله أوحى إلى أم موسى حين وضعت ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَأَذا خفت عليه فالقيه في اليم ﴾ فلما خافت عليه جعلته في التابوت ، وجعلت المفتاح مع التابوت وطرحته في البحر ، وخرجت امرأة فرعون إلى البحر وابنه لفرعون برصاء ، فرأوا سوادا في البحر ، فأخرج التابوت إليهم ، فبدرت ابنة فرعون وهي برصاء إلى التابوت ، فوجدت موسى في التابوت وهو مولود ، فأخذته فبرأت من برصها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش رضي الله عنه قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : في قوله ﴿ فَأَذا خفت عليه ﴾ قال : ان يسمع جيرانك صوته .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وَأَوْحِينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ قال : جعلته في بستان فكانت تأتيه في كل يوم مرة فترضعه ، وتأتيه في كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك ﴿ فَأَذا خفت عليه ﴾ قال : اذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك . فذلك قوله ﴿ فَأَذا خفت عليه فالقيه في اليم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وَلَا تَخَافِ ﴾ قال : لا تخافي عليه البحر ﴿ وَلَا تَحْزَنِ ﴾ يقول : ولا تحزني لفراقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فَالتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ قال : في دينهم ﴿ وَحِزْنَا ﴾ قال : لما يأتيهم به .

قوله تعالى : وَقَالِ امْرَأْتُ فِرْعَوْنُ قُرَيْتُ عَيْنِي لِئَلَّا تُفْتَلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَفْعَلَنَّا أَوْتَنَاجِدُكُمْ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾

أخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال : قالت امرأة فرعون ﴿ قرة عين لي ولك لا تقتلوه ﴾ قال فرعون : قرة عين لك . أما لي فلا قال محمد بن قيس : قال رسول الله ﷺ « لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان لها جميعا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ﴾ تعني بذلك : موسى عليه السلام ﴿ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ﴾ قال : ألقيت عليه رحمته حين ابصرته ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ ان هلاكهم على يديه وفي زمانه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ قال : آل فرعون انه عدو لهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ قال : ما يصيبهم من عاقبة أمره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : لا يشعرون ان هلاكهم على يديه والله تعالى أعلم .

أقوله تعالى : **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ قال : فرغ من ذكر كل شيء من أمر الدنيا الا من ذكر موسى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ قال : خاليا من كل شيء غير ذكر موسى عليه السلام ، وفي قوله ﴿ ان كادت لتبدي به ﴾ قال : تقول يا ابناه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ قال : من كل شيء غير هم موسى عليه السلام .

وأخرج الفريابي عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾

قال : من كل شيء من أمر الدنيا والآخرة الا من هم موسى .
وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ قال : من كل شيء الا من ذكر موسى .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مغيث بن سمي أو عن أبي عبيدة في قوله ﴿ ان كادت لتبدي به ﴾ أي لتنبئ انه ابنها من شدة وجدها ﴿ لولا ان ربطنا على قلبها ﴾ قال : ربط الله على قلبها بالايان .

قوله تعالى :: **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيْهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ١١

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقالت لأخته قصيه ﴾ أي اتبعي أثره ﴿ فبصرت به عن جنب ﴾ قال : عن جانب .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وقالت لأخته قصيه ﴾ أي اتبعي أثره كيف يصنع به ؟ ﴿ فبصرت به عن جنب ﴾ قال : عن بعد ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ قال : آل فرعون انه عدو لهم .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقالت لأخته قصيه ﴾ قال : قصي أثره ﴿ فبصرت به عن جنب ﴾ يقول : بصرت به وهي بجانبهم ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ انها أخته قال : جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : اسم أخت موسى يواخيد ، وأمه يحانذ .
وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي رواد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لخديجة رضي الله عنها « اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، قالت : وقد فعل الله ذلك يا رسول الله قال : نعم . قالت : بالرفاه والبنين » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما شعرت ان الله زوجني مريم بنت عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وامرأة فرعون فقلت : هنيئاً لك يا رسول الله » .

قوله تعالى : * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الرَّاغِصَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٠﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وحرمنا عليه الرماضع من قبل ﴾ قال : لا يؤتى بمريض فيقبلها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وحرمنا عليه الرماضع من قبل ﴾ قال : لا يقبل ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : حين قالت ﴿ هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴾ قالوا : قد عرفتيه فقالت : إنما أردت الملك ، هم للملك ناصحون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وحرمنا عليه الرماضع ﴾ قال : جعل لا يؤتى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها وفي قوله ﴿ ولتعلم ان وعد الله حق ﴾ قال : وعدها انه راده اليها وجاعله من المرسلين ففعل الله بها ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : كان فرعون يعطي أم موسى على رضاع موسى كل يوم ديناراً .

وأخرج أبو داود في المراسيل عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجعل يعني : يتقوون على عدوهم . مثل أم موسى ، ترضع ولدها وتأخذ أجرها » .

قوله تعالى : وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والمحامي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولما بلغ أشده﴾ قال : ثلاثا وثلاثين سنة ﴿واستوى﴾ قال : أربعين سنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المعمرين من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾ قال : الأشد ما بين الثماني عشرة الى الثلاثين والاستواء ما بين الثلاثين والأربعين ، فاذا زاد على الأربعين أخذ في النقصان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولما بلغ أشده﴾ قال : ثلاثا وثلاثين سنة ﴿واستوى﴾ قال : أربعين سنة ﴿آتيناه حكما وعلمًا﴾ قال : الحكم والفقه ، والعقل ، والعلم قال : النبوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي قبيصة رضي الله عنه في الآية قال : يعني بالاستواء : خروج لحيته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولما بلغ أشده﴾ قال : ثلاثا وثلاثين سنة ﴿واستوى﴾ قال : أربعين سنة .

قوله تعالى : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَايَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي : ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى ، فلما جاء موسى عليه السلام قيل له : ان فرعون قد ركب . فركب في أثره . فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف ، فدخلها نصف النهار وقد تغلفت أسواقها ، وليس في طرقها أحد . وهي التي يقول الله تعالى ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ودخل المدينة على حين غفلة﴾ قال : نصف النهار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه في قوله ﴿ودخل المدينة على حين غفلة﴾ قال : نصف النهار والناس قائلون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : دخلها عند القائلة بالظهيرة والناس نائمون . وذلك أغفل ما يكون الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿حين غفلة﴾ قال : ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿على حين غفلة﴾ قال : ما بين المغرب والعشاء عن أناس ، وقال آخرون : نصف النهار ، وقال ابن عباس : أحدهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ قال : اسرائيلي ﴿وهذا من عدوه﴾ قال : قبطي ﴿فاستغاثه الذي من شيعته﴾ الاسرائيلي ﴿على الذي من عدوه﴾ القبطي ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ قال : فات قال : فكبر ذلك على موسى عليه الصلاة والسلام .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فاستغاثه الذي من شيعته﴾ قال : من قومه من بني اسرائيل . وكان فرعون من فارس من اصطخر ﴿فوكزه موسى﴾ قال : بجمع كفه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فوكزه موسى﴾ قال : بعضا ، ولم يتعمد قتله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه قال : الذي وكزه موسى كان خبازا لفرعون .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب رضي الله عنه قال : قال الله عز وجل «بعزني يا ابن عمران لو أن هذه النفس التي وكزت فقتلت ، اعترفت لي ساعة من ليل أو نهار

باني لها خالق أوراقي ، لاذقتك فيها طعم العذاب . ولكني عفوت عنك في أمرها انها لم تعترف لي ساعة من ليل أو نهار اني لها خالق أوراقي .

قوله تعالى : **قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَهُ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴿١٥﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ قال : بلغني أنه من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر . فقتله ولم يؤمر . وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قَالَ رَب إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ قال : عرف نبي الله عليه السلام من أين المخرج . فاراد المخرج فلم يلق ذنبه على ربه . قال بعض الناس : أي من جهة المقدور .

قوله تعالى : **قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ** ﴿١٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ قال : معينا للمجرمين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ قال : ان أعين بعدها ظالما على فجره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد الله بن الوليد الرصافي رضي الله عنه . أنه سأل عطاء بن أبي رباح عن أخ له كاتب ليس يلي من أمور السلطان شيئا ، الا أنه يكتب لهم بقلم ما يدخل وما يخرج ، فان ترك قلمه صار عليه دين واحتجاج ، وان أخذ به كان له فيه غنى قال : يكتب لمن ؟ قال : لخالد بن عبد الله القسري قال : ألم تسمع الى ما قال العبد الصالح ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظاهرا للمجرمين﴾ ؟ فلا يهتم بشيء وليرم بقلمه فان الله سيأتيه برزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حنظلة جابر بن حنظلة الكاتب الضبي قال : قال رجل لعامر : يا أبا عمرو اني رجل كاتب ، أكتب ما يدخل وما يخرج ، آخذ ورقا استغني به أنا وعيالي قال : فلعلك تكتب في دم يسفك ؟ قال : لا . قال :

فلعلك تكتب في مال يؤخذ؟ قال : لا . قال : فلعلك تكتب في دار تهدم؟ قال : لا . قال : أسمعت بما قال موسى عليه الصلاة والسلام ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين﴾ قال : رضي الله عنه قال : صليت الى جنب ابن عمر رضي الله عنهما العصر ، فسمعتة يقول في ركوعه ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سلمة بن نبيط رضي الله عنه قال : بعث عبد الرحمن ابن مسلم الى الضحاك فقال : اذهب بعتاء أهل بخاري فاعطهم فقال : اعفني فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه فقال له بعض أصحابه : ما عليك أن تذهب فتعطهم وأنت لا ترزؤهم شيئاً؟ فقال : لا أحب أن أعين الظلمة على شيء من أمرهم .

قوله تعالى : فَاصْبَحْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرْتُمْ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴿١٦﴾ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّى أَرِيدُ أَنْ تَفْتَلِنِي كَمَا فُلْتَنَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فاصبح﴾ في المدينة خائفاً ﴿قال : خائفاً أن يؤخذ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يتربص﴾ قال : يتلفت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿يتربص﴾ قال : يتوحش .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾ قال : هو صاحب موسى الذي استنصره بالأمس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الذي استنصره : هو الذي استصرخه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾ قال : الاستصراخ : الاستغاثة . قال : والاستنصار والاستصراخ واحد . ﴿قال له موسى انك لغوي مبين﴾ فاقبل عليه موسى عليه السلام فظن الرجل أنه يريد قتله فقال : يا موسى ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ قال : قبطني قريب منها يسمعها نافسي عليها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فلما أن أراد أن يبطش﴾ قال : ظن الذي من شيعته انما يريد فذلك قوله ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ أنه لم يظهر على قتله أحد غيره . فسمع قوله ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ عدوهما فأخبر عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي قال : من قتل رجلين فهو جبار ، ثم تلا هذه الآية ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : لا يكون الرجل جبارا حتى يقتل نفسين .
وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني قال : آية الجبابة القتل بغير حق . والله أعلم .

قوله تعالى : **وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٦٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ قال : مؤمن آل فرعون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : كان اسم الذي قال لموسى ﴿ان الملا يأتَمرون بك﴾ شمعون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ قال : يعمل ، ليس بالسيد . اسمه حزقيل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : ذهب القبطي فافشى عليه : أن موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون وقال : خذوه فانه الذي قتل صاحبنا وقال الذين يطلبونه : اطلبوه في ثنيات الطريق ، فان موسى غلام لا يهتدي للطريق .

وأخذ موسى عليه السلام في ثنيات الطريق ، وقد جاءه الرجل فأخبره ﴿أن الملا يأترون بك ليقتلوك فاخرج ... ، فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ فلما أخذ في ثنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة ، فلما رآه موسى عليه السلام سجد له من الفرق . فقال : لا تسجد لي ، ولكن اتبعني ، فتبعه وهداه نحو مدين .

فانطلق الملك حتى انتهى به الى المدين ، فلما أتى الشيخ ، وقص عليه القصص (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين)^(١) فأمر احدى ابنتيه أن تأتية بعصا . وكانت تلك العصا عصا استودعه إياها ملك في صورة رجل فدفعها اليه ، فدخلت الحارية فأخذت العصا فأتته بها ، فلما رآها الشيخ قال لابنته : اتتية بغيرها . فالتفتها وأخذت تريد غيرها . فلا يقع في يدها الا هي ، وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها ، فلما رأى ذلك عهد اليه فأخرجها معه فرعى بها ، ثم ان الشيخ ندم وقال : كانت وديعة فخرج يتلقى موسى عليه السلام فلما رآه قال : أعطني العصا . فقال موسى عليه السلام : هي عصاي ! فأبى أن يعطيه ، فاختصما ، فرضيا أن يحملا بينهما أول رجل يلقاها .

فاتاهما ملك يمشي ، فقضى بينهما فقال : ضعوها في الارض فن حملها فهي له . فعالجها الشيخ فلم يطقها ، وأخذها موسى عليه السلام بيده فرفعها ، فتركها له الشيخ ، فرعى له عشر سنين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ قال : هو مؤمن آل فرعون جاء يسعى وفي قوله ﴿فخرج منها خائفا يترقب﴾ قال : أن يأخذه الطلب .

قوله تعالى : **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ قال : عرضت لموسى عليه السلام أربعة طرق فلم يدر أيها يسلك ، فقال ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ فأخذ طريق مدين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿تلقاء مدين﴾ قال : مدين ماء كان عليه شعيب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ قال : قصد السبيل : الطريق الى مدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ قال : الطريق المستقيم قال : فالتقي والله يومئذ خير أهل الارض . شعيب وموسى بن عمران .

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب بن علقمة رضي الله عنه قال : ان موسى عليه السلام لما خرج هاربا من فرعون قال : رب أوصني قال « أوصيك أن لا تعدل بي شيئا أبدا الا اخترتني عليه ، فاني لا أرحم ولا أزكي من لم يكن كذلك قال : وبماذا يا رب ؟ قال : بأملك فانها حملتك وهنا على وهن قال : ثم بماذا يا رب ؟ قال : ان أولئك شيئا من أمر عبادي فلا تعيم اليك في حوائجهم ، فانك انما تعي روحي فاني مبصر ومسمع ومشهد » .

قوله تعالى : **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿١٢﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِیَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَضَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ**

لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنْ خَيْرٌ
 مِّنْ اسْتَجِرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٥١﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَنَكُونَ لَكَ إِهْبَاجًا
 أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَّنِي بِحُجَّتٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ
 سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا
 الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٥٣﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
 خرج موسى عليه السلام خائفا جائعا ليس معه زاد حتى انتهى الى ماء مدين وعليه
 أمة من الناس يسقون ، وامرأتان جالستان بشياهما ، فسألها ما خطبكما ؟ ﴿٥٠﴾ قالتا لا
 نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ﴿٥١﴾ قال : فهل قربكما ماء قالتا : لا ... الا بئر
 عليها صخرة قد غطيت بها لا يطيقها نفر قال : فانطلقا فارياها . فانطلقنا معه فقال
 بالصخرة بيده ، فتحاها ثم استقى لها سجلا واحدا فسقى الغنم ، ثم أعاد الصخرة
 الى مكانها ، ثم تولى الى الظل فقال : ﴿٥٢﴾ رب اني لما أنزلت الي من خير فقير ﴿٥٣﴾ فسمعتا
 ما قال ، فرجعنا الى أبيهما فاستنكر سرعة مجيئها ، فسألها فأخبرته فقال لاحدهما :
 انطلقي فادعيه فاته فقالت : ﴿٥٤﴾ ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴿٥٥﴾ فشت
 بين يديه فقال لها : امشي خلني ، فاني امرؤ من عنصر ابراهيم لا يحل لي أن أنظر منك
 ما حرم الله علي ، وارشدني الطريق .

﴿٥٦﴾ فلما جاءه وقص عليه القصص ... ، قالت احدهما : يا أبت استأجره
 ان خير من استأجرت القوي الأمين ﴿٥٧﴾ قال لها أبوها : ما رأيت من
 قوته وأمانته ؟ فأخبرته بالأمر الذي كان قالت : أما قوته فانه قلب الحجر
 وحده ، وكان لا يقبله الا النفر . وأما أمانته فانه قال : امشي خلني وارشدني
 الطريق ، لاني امرؤ من عنصر ابراهيم عليه السلام ، لا يحل لي منك ما حرمه الله
 تعالى . قيل لابن عباس رضي الله عنهما : أي الاجلين قضى موسى عليه السلام ؟
 قال : أبرهما وأوفاهما .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر ولا يطبق رفعها الا عشرة رجال ، فاذا هو بامرأتين ﴿ قال ما خطبكما ﴾ فحدثناه . فأتى الصخرة فرفعها وحده ثم استقى ، فلم يستق الا دلوا واحدا حتى رويت الغنم .

فرجعت المرأتان الى أبيهما فحدثناه ، وتولى موسى عليه السلام الى الظل ﴿ فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير ﴾ قال : ﴿ فجاءته احدهما تمشي على استحياء ﴾ واضعة ثوبها على وجهها ليست بسلفع من الناس خراجة ولاجة ﴿ قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ فقام معها موسى عليه السلام فقال لها : امشي خلفي وانعتي لي الطريق ، فاني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف جسدك . فلما انتهى الى أبيها قص عليه فقالت احدهما ﴿ يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين ﴾ قال : يا بنية ما علمك بأمانته وقوته ؟ قالت : أما قوته . فرفعه الحجر ولا يطيقه الا عشرة رجال ، وأما أمانته ، فقال : امشي خلفي وانعتي لي الطريق ، فاني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك . فزاده ذلك رغبة فيه فقال ﴿ اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين ﴾ الى قوله ﴿ ستجلبني ان شاء الله من الصالحين ﴾ أي في حسن الصحبة والوفاء بها قلت قال موسى عليه السلام ﴿ ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي ﴾ قال : نعم . ﴿ قال الله على ما نقول وكيل ﴾ فزوجه وأقام معه يكفيه ، ويعمل له في رعاية غنمه وما يحتاج اليه ، وزوجه صفورا ، وأختها شرفا ، وهما التي كانتا تذودان .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ قال : ورد الماء حيث ورد وانه لتراءى خضرة البقل من بطنه من الهزال .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج موسى عليه السلام من مصر الى مدين وبينه وبينها ثمان ليال . ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ، وخرج اليها حانيا فما وصل حتى وقع خف قدمه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ قال : كان مسيره خمسة وثلاثين يوما .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أمة من الناس يسقون﴾ قال : اناسا . وفي قوله ﴿اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : من طعام .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ووجد من دونهم امرأتين﴾ قال : أسماؤهما . ليا ، وصفورا ، ولها أربع أخوات صفار يسقين الغنم في الصحاف .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿تذودان﴾ قال : تحبسان .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿تذودان﴾ قال : تحبسان غنمها حتى يفرغ الناس وتخلوها البئر .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ قال : تنتظران ان تسقيا من فضول ما في حياضهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿حتى يصدر الرعاء﴾ برفع الياء وكسر الراء في الرعاء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لقد قال موسى عليه السلام ﴿رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ وهو أكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمر ، ولقد لصق بطنه بظهره من شدة الجوع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : سأل فلقا من الخبز يشد بها صلبه من الجوع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما هرب موسى عليه السلام من فرعون أصابه جوع ، كانت ترى أمعاؤه من ظاهر الثياب ﴿قال : رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ﴿لما سقى موسى للجاريتين﴾ ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير ﴿قال : انه يومئذ فقير الى كف من تمر﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه في قوله ﴿إني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : شبعه يومئذ .
وأخرج الفريابي وأحمد عن مجاهد قال : ما سأل الا طعاما يأكله .
وأخرج الفريابي وأحمد عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه ﴿إني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : ما كان معه رغيف ولا درهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿غشي على استحياء﴾ قال : جاءت مسترة بكم درعها على وجهها .

وأخرجه ابن المنذر عن ابن أبي الهذيل موقوفا عليه .
وأخرج أحمد عن مطرف بن الشخير رضي الله عنه قال : أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تبع [] مذاقتها ، ولكن حملة على ذلك الجهد .

وأخرج ابن عساكر عن أبي حازم قال : لما دخل موسى عليه السلام على شعيب عليه السلام اذا هو بالعشاء فقال له شعيب عليه السلام : كل . قال موسى عليه السلام : أعوذ بالله ! قال ولم...؟! ألسن بجائع ؟ قال : بلى . ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لها ، وأنا من أهل بيت لا نبتغي شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهابا قال : لا والله ولكنها عادتي وعادة آبائي ، نقرى الضيف ، ونظم الطعام . فجلس موسى عليه السلام فأكل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه بلغه : ان شعيبا عليه السلام هو الذي قص على موسى القصص .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : يقول ناس : أنه شعيب . وليس بشعيب ولكن سيد الماء يومئذ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : كان صاحب موسى عليه السلام أثرون ابن أخي شعيب عليه السلام .
وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان اسم خنق موسى يثربي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذي استأجر موسى عليه

السلام يثرب صاحب مدين .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنها : انه كان يكره الكنية بأبي مرة ، وكانت كنية فرعون ، وكانت صاحبة موسى صفيرا بنت يثرون .

وأخرج القرطبي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿الْقَوِي﴾ قال : قوته فتح لها عن بئر حجرة على فيها فسقى لها ﴿الأمين﴾ قال : غض بصره عنها حين سقى لها .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنها قال : لما قالت صاحبة موسى ﴿بَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ان خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِينُ﴾ قال : وما رأيت من قوته ؟ قالت : جاء الى البئر وعليه صخرة لا يقلها كذا وكذا فرفعها قال : وما رأيت من أمانته ؟ قالت : كنت أمشي أمامه فجعلني خلفه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِإِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ قال : بلغني أنه نكح الكبيرة التي دعت واسمها صفورا ، وأبوها ابن أخي شعيب ، واسمه رعاويل . وقد أخبرني من أصدق : ان اسمه في الكتاب يثرون كاهن مدين . والكاهن حبر .

وأخرج ابن المنذر عن نوف الشامي قال : ولدت المرأة لموسى عليه السلام غلاما ، فسماه جرثمة .

وأخرج ابن ماجه والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عقبة بن المنذر السلمى رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقرأ ﴿طس﴾ حتى بلغ قصة موسى عليه السلام قال : « ان موسى أجز نفسه ثمانين سنين أو عشرين على عفة فرجه ، وطعام بطنه ، فلما وفى الأجل قيل : يا رسول الله أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : أبوهما وأوفاهما ، فلما أراد فراق شعيب أمر امرأته ان تسأل أباهما أن يعطيا من غنمه ما يعيشون به ، فأعطاهما ما ولدت من غنمه قالب لون من ذلك العام ، وكانت غنمه سوداء حسناء ، فانطلق موسى الى عصاه فسماها من طرفها ، ثم وضعها في أدنى الحوض ، ثم أوردتها فسقاها ، ووقف موسى بازاء الحوض فلم يصدر منها شاة الا ضرب جنبها شاة شاة قال : فأثمت وأثلثت ووضعت كلها قوالب الوان . الا شاة أو شاتين ليس فيها فشوش ، ولا ضيوب ، ولا غزور ، ولا نفول ، ولا كمشة

تفوت الكف . قال النبي ﷺ : فلو افتتحت الشام وجدتم بقايا تلك الغنم . وهي السامرية » قال ابن لهيعة : الفشوش : التي تفش بلبنها واسعة الشخب ، والضبوب : الطويلة الضرع بحجرة ، والغزور : الضيقة الشخب ، والثفول : التي ليس لها ضرع الا كهيئة حلمتين ، والكشبة : الصغيرة الضرع لا يدركه الكف .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : لما دعا موسى عليه السلام صاحبه الى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه : كل شاة ولدت على لونها فلك لونها . فعمد فرفع خيالا على الماء ، فلما رأيت الخيال فزعت ، فجالت جولة فولدت كلهن بلقاء ، إلا شاة واحدة . فذهب بالوانهن ذلك العام .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل أي الأجلين قضى موسى ؟ فقال : قضى أكثرهما وأطيبهما . ان رسول الله اذا قال فعل .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصنحه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ سأل جبريل أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أتمها وأكملها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يوسف بن سرح ان رسول الله ﷺ سئل أي الأجلين قضى موسى ؟ فسأل جبريل فقال : لا علم لي . فسأل جبريل ملكا فوجه فقال : لا علم لي . فسأل ذلك الملك ربه فقال الرب عز وجل « أبرهما وأنقاهما وأزكاهما » .

وأخرج ابن مردويه من طريق علي بن عاصم عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ان رجلا سأل أي الأجلين قضى موسى ؟ فقال : لا أدري حتى أسأل رسول الله ﷺ فقال : لا أدري حتى أسأل جبريل فقال : لا أدري حتى أسأل ميكائيل فقال : لا أدري حتى أسأل اسرافيل فقال : لا أدري حتى أسأل ميكائيل فقال : لا أدري حتى أسأل اسرافيل فقال : لا أدري حتى أسأل ذا العزة ، فنأدى اسرافيل بصوته الأشد : يا ذا العزة أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : « أتم الأجلين وأطيبهما عشر سنين » قال علي بن عاصم : فكان أبو هرون اذا حدث بهذا الحديث يقول : حدثني أبو سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن الرفيع ، عن اسرافيل ، عن ذي العزة تبارك وتعالى

« ان موسى قضى أتم الأجلين وأطيبه . عشر سنين » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه « قال : سئل رسول الله ﷺ أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أوفاهما » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ قال لي جبريل : يا محمد ان سألك اليهود أي الاجلين قضى موسى ؟ فقل أوفاهما ، وان سألك أيها تزوج ؟ فقل الصغرى منها » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي ذر رضي الله عنه قال « قال لي رسول الله ﷺ : اذا سئلت أي الاجلين قضى موسى ؟ فقل خيرهما وأبرهما ، واذا سئلت أي المرأتين تزوج ؟ فقل الصغرى منها . وهي التي جاءت فقالت ﴿ يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ فقال : ما رأيت من قوته ؟ قالت : أخذ حجرا ثقيلا فالفاه على البئر قال : وما الذي رأيت من أمانته ؟ قالت : قال لي امشي خلفي ولا تمشي امامي » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « سئل رسول الله ﷺ أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أبعدهما وأطيبهما » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي ذر رضي الله عنه « ان النبي ﷺ سئل أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أبرهما وأوفاهما . قال : وان سئلت أي المرأتين تزوج ؟ فقل الصغرى منها » .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال « سئل رسول الله ﷺ أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : سوف أسأل جبريل ، فسأله قال : سوف أسأل ميكائيل ، فسأله قال : سوف أسأل اسرافيل ، فسأله فقال : سوف أسأل الرب ، فسأله فقال : أبرهما وأوفاهما » .

وأخرج ابن مردويه عن مقسم قال : لقيت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فقلت له : أي الاجلين قضى موسى . الاول أو الآخر ؟ قال : الآخر .
وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (والله على ما نقول وكيل) قال : على قول موسى وخخته .

قوله تعالى : * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا الْعَلِيِّ ؕ آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٥٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (فلما قضى موسى الاجل) قال : عشر سنين ، ثم مكث بعد ذلك عشرة أخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي قال عبد الله بن عباس : لما قضى موسى الاجل سار بأهله فضل عن الطريق ، وكان في الشتاء . ورفعت له نار ، فلما رآها ظن انها نار ، وكانت من نور الله فقال لأهله ﴿ امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر ﴾ فان لم أجد خبرا آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون من البرد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله (آنس) قال : أحس وفي قوله ﴿ اني آنست نارا ﴾ قال : أحسست .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لعلي آتيكم منها بخبر ﴾ قال : لعلي أجد من يدلني على الطريق . وكانوا قد ضلوا الطريق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ جذوة ﴾ قال : شهاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ جذوة ﴾ قال : أصل شجرة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ جذوة ﴾ قال : أصل شجرة في طرفها نار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ﴿ الجذوة ﴾ عود من حطب فيه النار .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « أوجذوة » بنصب الجيم .

وأخرج أبو عبيد وابن مردويه وابن عساكر عن أبي المليح قال : أتيت ميمون بن مهران لاودعه عند خروجي في تجارة فقال : لا تيأس ان تصيب في وجهك هذا في أمر دينك أفضل مما ترجو أن تصيب في أمر دنياك ، فان صاحبة سبأ خرجت

وليس شيء أحب اليها من ملكها ، فآخرجها الله الى ما هو خير من ذلك ، فهداها الى الاسلام ، وان موسى عليه السلام خرج يريد ان يقتبس لاهله نارا ، فآخرجه الله الى ما هو خير من ذلك : كلمه الله تعالى .

وأخرج الخطيب عن عائشة رضي الله عنها قالت : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فان موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس نارا فرجع بالنبوة .

قوله تعالى **قَالَتْ أَتَنْهَاؤُنِي مِّنْ شَيْءٍ لَّوِإِذَا لَآتِيَنِي فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَّمُوسَىٰٓ إِلَىٰٓ أَنَا ۖ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٤١﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿نودي من شاطئ الوادي الايمن﴾ قال : كان النداء من السماء الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿من شاطئ الوادي الايمن﴾ قال : الايمن عن يمين موسى عليه السلام عند الطور .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في الآية قال : كان النداء من أيمن الشجرة . والنداء من السماء . وذلك في التقديم والتأخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : نودي عن يمين الشجرة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿من الشجرة﴾ قال : أخبرتنا انها عوسجة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الكلبي ﴿من الشجرة﴾ قال : شجرة العوسج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ذكرت لي الشجرة التي أوى اليها موسى عليه السلام ، فسرت اليها يومي وليلتي حتى صبحتها ، فاذا هي سمرة خضراء ترف ، فصليت على النبي ﷺ فاهوى اليها بعيري وهو جائع ، فاخذ منها ملء فيه فلاكه فلم يستطع أن يسيفه فلفظه ، فصليت على النبي وسلمت ، ثم انصرفت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نوف البكالي : ان موسى عليه السلام لما نودي من شاطيء الوادي الايمن قال : ومن أنت الذي تنادي ؟ قال : أنا ربك الاعلى .
وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الثقفي قال : أتى موسى عليه السلام الشجرة ليلا وهي خضراء والنار تتردد فيها ، فذهب يتناول النار فالت عنه ، فذعر وفرع ، فنودي من شاطيء الوادي الايمن قال : عن يمين الشجرة فاستأنس بالصوت ، فقال : أين أنت .. أين أنت ؟ قيل : الصوت .. انا فوقك قال : ربي ؟ قال : نعم .

قوله تعالى : **وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَكُونُ مَوْسَى أَقْبَلُ وَلَا يَتَخَفُ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿٦٦﴾** أرسلك يدك في جيبك تخرج بهضأة من غير سوء واضم إليك جناحك من الرهب فذرك برهلمان من ربك إلى فرعون وملأه إني أعلم أنهم كانوا قومًا فسقين ﴿٦٧﴾ قال رب إني قتلت منهم نفسي فأخاف أن يقتلوني ﴿٦٨﴾ وأخي هرون هو أفصح مني لسانًا فأرسله معي ردءًا يصدّقني إني أخاف أن يكذبون ﴿٦٩﴾ قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانًا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغاللون ﴿٧٠﴾ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحرٌ مُفترى وما سمعنا بهذا فيء آبائنا الأولين ﴿٧١﴾ وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ﴿٧٢﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولى مدبرا.. من الرهب﴾ قال : هذا من تقديم القرآن .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واضمم إليك جناحك﴾ قال : يدك .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واضمم إليك جناحك﴾ قال : كفه تحت عضده ﴿من الرهب﴾ قال : من الفرق ﴿فذانك برهانا﴾ قال : العصا ، واليد . وفي قوله ﴿رداءاً﴾ قال : عوناً وفي قوله ﴿ونجعل لكما سلطاناً﴾ قال : الحجة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولم يعقب﴾ قال : لم يلتفت من الفرق وفي قوله ﴿اسلك يدك في جيبك﴾ قال : في جيب قبضك ﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾ قال : من غير يرص ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ قال : من الرعب ﴿فذانك برهانا﴾ قال : آيتان من ربك ... ﴿فأرسله معي رداءاً﴾ قال : عوناً لي .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿من الرهب﴾ مخففة مرفوعة الراء وقرأ « فذلك » مخففة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن كثير وقيس انهما كانا يقرآن « فذلك برهانا » مثقلة النون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿رداءاً يصدقني﴾ كي يصدقني .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب نبأنا نافع بن أبي نعيم قال : سألت مسلم بن جندب رضي الله عنه عن قوله ﴿رداءاً يصدقني﴾ قال : الردء الزيادة أما سمعت قول الشاعر :

واسم خطي كأن كعوبه نوى القصب قد اردى ذراعاً على عشر

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿سنشد عضدك باخيك﴾ قال : العضد : المعين الناصر قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول النابغة :

في ذمة من أبي قابوس منقذة للخائفين ومن ليست له عضد

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان موسى عليه السلام قد ملئ قلبه رعباً من فرعون ، فكان اذا رآه قال : اللهم أدرأ بك في نحره ، وأعوذ بك

من شره ، ففرغ الله تعالى ما كان في قلب موسى وجعله في قلب فرعون ، فكان اذا رآه بال كما يبول الحمار .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك رضي الله عنه قال : دعاء موسى حين توجه الى فرعون ، ودعاء النبي عليه السلام يوم حنين ، ودعاء كل مكروب « كنت وتكون وأنت حي لا تموت ، تنام العيون وتكدر النجوم وأنت حي قيوم ، لا تاخذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم » .

قوله تعالى : **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهِمَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الْطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٢٥ وَأَسْتَكَبرُ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْتَرِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ٢٦**

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قال فرعون ﴿يا أيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري﴾ قال جبريل عليه السلام : يا رب طغى عبدك فائذن لي في هلاكه قال : يا جبريل هو عبدي ولن يسبقني له اجل قد اجلته حتى يجيء ذلك الأجل . فلما قال (أنا ربكم الأعلى) ^(١) قال : يا جبريل قد سكنت روعتك . بغى عبدي وقد جاء أوان هلاكه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « كلمتان قالهما فرعون ﴿ما علمت لكم من اله غيري﴾ وقوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ قال : كان بينهما أربعون عاما (فاخذه الله نكال الآخرة والأولى) ^(٢) » .

أما قوله تعالى : ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين﴾ أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر قال : حدثنا أسد عن خالد بن عبد الله عن محدث حدثه قال : كان هامان نبطيا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين﴾ قال على المدر يكون لبننا مطبوخا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : بلغني ان فرعون أول من طبخ الآجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان فرعون أول من طبخ الآجر ، وصنع له الصرح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : فرعون أول من صنع الآجر وبني به .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فاوقد لي يا هامان على الطين ﴾ قال : أوقد على الطين حتى يكون آجرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما بنوا له الصرح ارتقى فوقه ، فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء ، فردت اليه وهي متلطخة دما فقال : قتلت اله موسى .

قوله تعالى : **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى السَّارِ وَهُمْ لَاقِيَمَةٌ لَا يُنْصَرُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَبِئْسَ الْفِتْنَةُ الَّتِي بَدَّلْنَا خَلْقًا نَّحْبِبُ بِالْأُنثَىٰ إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَبْدِئُونَ الْفِتْنَةَ إِنَّا نَنْتَهِزُهُمْ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ لَفَسَدَتَا وَسْءَ مَا يَصْنَعُونَ ﴿٤٣﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فنذناهم في اليم ﴾ قال : في البحر . بحر يقال له ساف من وراء مصر غرقهم الله فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ﴾ قال : جعلهم الله أئمة يدعون الى المعاصي .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ﴾ لعنة أخرى ، ثم استقبل فقال ﴿ هم من المقبوحين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ﴾ قال : لعنوا في الدنيا والآخرة هو كقوله ﴿ وأتبعناهم في الدنيا لعنة ويوم القيامة ﴾ .

قوله تعالى : **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾**

أخرج البزار وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما أهلك الله قوما ولا قرنا ولا أمة ، ولا أهل قرية بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مسخت قرده . ألم تر الى قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى ﴾ وأخرجه البزار وابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي سعيد موقفا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بصائر للناس ﴾ قال : **بَيِّنَةٌ** .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : البصائر ، الهدى . بصائر ما في قلوبهم لذنوبهم .

قوله تعالى : **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٩﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥٠﴾**

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ قال : جانب غربي الجبل .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وما كنت ثاويا ﴾ قال : الثاوي ، المقيم .

قوله تعالى : **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾**

أخرج الفريابي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾ قال : نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني ، واستجبت لكم قبل أن تدعوني . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « ان رب الغزة نادى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي » ثم أنزلت هذه الآية في سورة موسى وفرعون ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾ .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وأبو نصر السجزي في الابانة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك﴾ ما كان النداء ؟ وما كانت الرحمة ؟ قال « كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بالني عام ، ثم وضعه على عرشه ، ثم نادى : يا أمة محمد سبقت رحمتي غضبي ، أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ، فمن لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي صادقا أدخلته الجنة » .

وأخرج الحلي في الديباج عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا . مثله .
وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « من شغله ذكرني عن مسألتي أعطيته قبل أن يسألني . وذلك في قوله ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾ قال : نودوا يا أمة محمد ما دعوتونا الا استجبنا لكم ، ولا سألتمونا الا أعطيناكم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « لما قرب الله موسى الى طور سيناء نجيا قال : أي رب هل أحد أكرم عليك مني ؟ قربني نجيا ، وكلمني تكليما ، قال : نعم . محمد أكرم علي منك . قال : فان كان محمد أكرم عليك مني فهل أمة محمد أكرم من بني اسرائيل ؟ فقلت لهم البحر ، وأنجيتهم من فرعون وعمله ، وأطعمتهم المن والسلوى . قال : نعم . أمة محمد أكرم علي من بني اسرائيل . قال : الهي أنيهم قال : انك لن تراهم ، وان شئت أسمعك

صوتهم . قال : نعم . الهى فنادى ربنا : أمة محمد أجيوا ربكم ، فاجابوا وهم في أصلاب آبائهم . وأرحام امهاتهم الى يوم القيامة . فقالوا : لبيك .. أنت ربنا حقا ، ونحن عبيدك حقا ، قال : صدقتم ، وأنا ربكم وأنتم عبيدي حقا قد غفرت لكم قبل أن تدعوني . وأعطينكم قبل أن تسألوني ، فن لقيني منكم بشهادة أن لا اله الا الله دخل الجنة . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فلما بعث الله محمدا ﷺ أراد أن يمن عليه بما اعطاه وبما أعطى امته فقال : يا محمد ﴿ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نصر السجزي في الابانة عن مقاتل ﴿ وما كنت بجانب الطور ﴾ يقول : وما كنت أنت يا محمد بجانب الطور اذ نادينا أمتك وهم في أصلاب آبائهم ان يؤمنوا بك اذا بعثت .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ﴾ قال : اذ نادينا موسى ﴿ ولكن رحمة من ربك ﴾ أي مما قصصنا عليك .

قوله تعالى : وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوَّلَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَّلَهُمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ ﴿٥٨﴾ قُلْ فَأَنُوتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الهالك في الفترة يقول : رب لم يأتني كتاب ولا رسول . ثم قرأ هذه الآية ﴿ ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون﴾ قال : هم أهل الكتاب . يقول بالكتابين التوراة والفرقان فقال الله ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدي منها أتبعه ان كنتم صادقين﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ قال : يهود تأمر قريشا ان تسأل محمدا ﴿مثل ما أوتي موسى ... من قبل﴾ يقول الله لحمد : قل لقريش يقولون لهم ﴿أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا﴾ قال : قول يهود لموسى وهارون ﴿وقالوا انا بكل كافرون﴾ قال : يهود تكفر أيضا بما أوتي محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾ قال : من قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم .
وأخرج الطبراني عن ابن الزبير رضي الله عنه انه كان يقرأ ﴿قالوا ساحران تظاهرا﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ ﴿قالوا ساحران تظاهرا﴾ قال : موسى وهارون .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ « ساحران تظاهرا » بالالف قال : يعني موسى ومحمدا عليهما السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه انه كان يقرأ ﴿سحران تظاهرا﴾ قال : هما كتابان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه « قالوا ساحران تظاهرا » يقول : التوراة والفرقان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه « قالوا ساحران تظاهرا » قال : التوراة والفرقان حين صدق كل واحد منها صاحبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم الجحدري انه كان يقرأ ﴿سحران تظاهرا﴾

يقول : كتابان التوراة والفرقان . ألا تراه يقول ﴿فَأَتَوْا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : لو كان يريد النبي ﷺ لم يقل ﴿فَأَتَوْا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ﴾ إنما أراد الكتابين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي رزين رضي الله عنه أنه كان يقرأها ﴿سحران تظاهرا﴾ يقول : كتابان التوراة والانجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿قالوا سحران تظاهرا﴾ قال : ذلك اعداء الله اليهود للانجيل والقرآن قال : ومن قرأها «سحران» يقول : محمد وعيسى .

* وأخرج عبد بن حميد عن عبد الكريم أبي أمية قال : سمعت عكرمة يقول ﴿سحران﴾ فذكرت ذلك لمجاهد فقال : كذب العبد قرأتها على ابن عباس «سحران» فلم يُعِبْ علي .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مجاهد قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما وهو بين الركن والباب والمثلثم وهو متكئ على يدي عكرمة فقلت : أسحران تظاهرا ، أم سحران ؟ فقلت ذلك مراراً فقال عكرمة «سحران تظاهرا» اذهب أيها الرجل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿وقالوا انا بكل كافرون﴾ يقول : بالتوراة والقرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿وقالوا انا بكل كافرون﴾ قال : الذي جاء به موسى ، والذي جاء به عيسى .

قوله تعالى : * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ ءَايَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ الْوَعْدَ اٰمَنًا بِهٖ اِنَّهُ اَخْبَقٌ ﴿١٠٢﴾ مِنْ رَبِّنَا اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿١٠٣﴾ اُولٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ اَجْرُهُمْ فَرَاتٍ بِمَا صَبَرُوا ﴿١٠٤﴾ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٠٥﴾ وَإِذْ اَسْمِعُوا لِلْغَوَّ

أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَنْتَبِئُوا
الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو القاسم البغوي في معجمه والباوردي وابن قانع الثلاثة في معاجم الصحابة والطبراني وابن مردويه بسند جيد عن رفاعه القرظي رضي الله عنه قال : نزلت ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الى قوله ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ في عشرة رهط : انا أحدهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ﴾ قال : لقريش ﴿الْقَوْلَ﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال : بَيْنَا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال : وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف يصنع بمن مضى ، وكيف صنعوا ، وكيف هو صانع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي رفاعه رضي الله عنه قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب — منهم أبو رفاعه — الى النبي ﷺ فَأَمَّنُوا . فاوذوا ، فترلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴿﴾ .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر عن علي بن رفاعه رضي الله عنه قال : كان أبي من الذين آمنوا بالنبي ﷺ من أهل الكتاب ، وكانوا عشرة ، فلما جاؤا جعل الناس يستهزئون بهم ، ويضحكون منهم ، فانزل الله ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الكتاب الى قوله ﴿لَا تَنْتَبِئُوا الْجَاهِلِينَ﴾ قال : في مسلمة أهل الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴿﴾ قال : كنا نحدث انها أنزلت في

أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها ، وينتهون إليها ، حتى بعث الله محمدا ﷺ وصبرهم على ذلك قال : وذكر لنا ان منهم سلمان ، وعبدالله بن سلام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ قال : يعني من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب .

وأخرج ابن مردويه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : تداولتني الموالي حتى وقعت بيثرب ، فلما يكن في الارض قوم أحب الي من النصارى ، ولادين أحب الي من النصرانية ، لما رأيت من اجتهادهم ، فيينا أنا كذلك اذ قالوا : قد بعث في العرب نبي ، ثم قالوا : قدم المدينة فاتيت به فجعلت أسأله عن النصارى قال : لا خير في النصارى ، ولا أحب النصارى قال : فاخبرته ان صاحبي قال : لو أدركته فأمرني ان أقع النار لوقعتها قال : وكنت قد استهزت بحب النصارى ، فحدثت نفسي بالهرب ، وقد جرد رسول الله ﷺ السيف ، فأتاني آت فقال : ان رسول الله ﷺ يدعوك فقلت : اذهب حتى أجيء وأنا أحدث نفسي بالهرب قال لي : لن افارقك حتى أذهب بك اليه ، فانطلقت به فلما رأي قال : يا سلمان قد أنزل الله عذرك ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ .

وأخرج الطبراني والخطيب في تاريخه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : انا رجل من أهل رام هرمز ، كنا قوماً مجوساً ، فاتانا رجل نصراني من أهل الجزيرة ، فترل فينا واتخذ فينا ديرا ، وكنت في كتاب في الفارسية ، وكان لا يزال غلام معي في الكتاب يحجيء مضروباً بيكي قد ضربه أبواه .

فقلت له يوما : ما يبكيك ؟ قال : يضربني أبواي قلت : ولم يضربانك ؟ قال : آتني صاحب هذا الدير ، فاذا علما ذلك ضرباني ، وأنت لو أتيت سمعت منه حديثاً عجيباً قلت : فاذهب به ، معك ، فاتيناه فحدثنا عن بدء الخلق ، وعن بدء مغلق السموات والارض ، وعن الجنة والنار . فحدثنا باحاديث عجب ، وكنت أختلف اليه معه ، ففطن لنا غلمان من الكتاب ، فجعلوا يميؤن معنا .

فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه فقالوا : يا هذا انك قد جاورتنا فلم نر من جوارك الا الحسن ، وإنا لنا غلمانا يختلفون اليك ، ونحن نخاف ان تفسدهم علينا ، أخرج

عنا قال : نعم . فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه : اخرج معي . قال : لا أستطيع ذلك قد علمت شدة أبوي علي قلت : لكنني أخرج معك ، وكنت يتيئالا أب لي ، فخرجت معه فآخذنا جبل رام هرمز ، فجعلنا نمشي ونتوكل ونأكل من ثمر الشجر حتى قدمنا الجزيرة ، فقدمنا نصيبين فقال لي صاحبي : يا سلمان ان ههنا قوما عباد الارض ، وأنا أحب ان ألقاهم .

فجئنا اليهم يوم الاحد وقد اجتمعوا ، فسلم عليهم صاحبي فحيوه وبشوا به وقالوا : أين كان غيبتك ؟ قال : كنت في اخوان لي من قبل فارس ، فتحدثنا ما تحدثنا ثم قال لي صاحبي : قم يا سلمان انطلق قلت : لا ، دعني مع هؤلاء قال : انك لا تطيق ما يطيق هؤلاء ، يصومون الاحد الى الاحد ، ولا ينامون هذا الليل ، فاذا فهم رجل من أبناء الملوك ترك المُلْكَ ودخل في العبادَة ، فكنت فيهم حتى أمسينا ، فجعلوا يذهبون واحداً واحداً الى غاره الذي يكون فيه ، فلما أمسينا قال ، ذاك الذي من أبناء الملوك هذا الغلام ما تصنعونه ؟ ليأخذه رجل منكم فقالوا : خذه أنت .

فقال لي : قم يا سلمان فذهب بي حتى أتى غاره الذي يكون فيه فقال لي : يا سلمان هذا خبز ، وهذا آدم ، فكل اذ غرثت ، وصم اذا نشطت ، وصل ما بدا لك ، ونم اذا كسلت ، ثم قام في صلاته فلم يكلمني ولم ينظر الي ، فأخذني الغم تلك السبعة الايام لا يكلمني أحد ، حتى كان الاحد فانصرف الي ، فذهبت الى مكانهم الذي كانوا يجتمعون ، وهم يجتمعون كل أحد يفطرون فيه ، فيلقى بعضهم بعضا ، فيسلم بعضهم على بعض ، ثم لا يلتقون الى مثله .

فرجعت الى منزلنا فقال لي : مثل ما قال لي أول مرة : هذا خبز وهذا آدم فكل منه اذا غرثت ، وصم اذا نشطت ، وصل ما بدا لك ، ونم اذا كسلت ، ثم دخل في صلاته فلم يلتفت الي ولم يكلمني الى الاحد الآخر ، فأخذني غم ، وحدث نفسي بالفرار ، فقلت : اصبر أحدين أو ثلاثة ، فلما كان الاحد رجعنا اليهم ، فافطروا واجتمعوا فقال لهم : اني أريد بيت المقدس . فقالوا له : وما تريد الى ذاك ؟ قال : لا عهد به قالوا : انا نخاف ان يحدث بك حدث فيليك غيرنا ، وكنا نحب ان نليك قال : لا عهد به .

فلما سمعته يذكر ذاك فرحت قلت : نساfer ونلقى الناس فيذهب عني الغم الذي كنت أجد ، فخرجت أنا وهو وكان يصوم من الافر إلى الافر ، ويصلي الليل كله ، ويمشي بالنهار ، فاذا نزلنا قام يصلي . فلم يزل ذاك دأبه حتى نزلنا بيت المقدس ، وعلى الباب رجل مقعد يسأل الناس فقال : اعطني . فقال : ما معي شيء ، فدخلنا بيت المقدس ، فلما رآه أهل بيت المقدس بشوا به واستبشروا به فقال لهم : غلامي هذا فاستوصوا به ، فانطلقوا بي فاطعموني خبزاً ولحماً ، ودخل في الصلاة فلم ينصرف إلي حتى كان يوم الافر الآخر ، ثم انصرف فقال لي : يا سلمان اني أريد أن أضع رأسي ، فاذا بلغ الظل مكان كذا وكذا فايقظني . فبلغ الظل الذي قال فلم أوقظه رحمة له مما رأيت من اجتهاده ونصبه ، فاستيقظ مذعوراً فقال : يا سلمان ألم أكن قلت لك اذا بلغ الظل مكان كذا وكذا فايقظني ؟ قلت : بلى . ولكن انما منعني رحمة لك لما رأيت من دأبك قال : ويحك يا سلمان ..! اني أكره ان يفوتني شيء من الدهر لم أعمل فيه لله خيراً .

ثم قال لي : يا سلمان أعلم ان أفضل ديننا اليوم النصرانية . قلت : ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية ؟ كلمة ألقيت على لساني . قال : نعم . يوشك ان يبعث نبي يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وبين كفيه خاتم النبوة ، فاذا أدركه فاتبعه وصدقه قلت : وان أمرني ان أدع النصرانية ؟ قال : نعم . فانه نبي الله لا يأمر الا بالحق ، ولا يقول الا حقاً ، والله لو أدركته ثم أمرني ان أقع في النار لوقعتها .

ثم خرجنا من بيت المقدس ، فررنا على ذلك المقعد فقال له : دخلت فلم تعطني وهذا تخرج فاعطني . فالتفت فلم ير حوله أحداً قال : فاعطني يدك ، فاخذ بيده فقال : قم باذن الله . فقام صحيحاً سوياً ، فتوجه نحو أهله ، فاتبعته بصري تعجباً مما رأيت ، وخرج صاحبي فأسرع المشي ، وتبعته فتلقاني رفقة من كلب اعراب ، فسبوني فحملوني على بعير ، وشدوني وثاقاً فتداولني البياع حتى سقطت إلى المدينة ، فاشتراني رجل من الانصار ، فجعلني في حائط له من نخل ، فكنت فيه ومن ثم تعلمت الخوص ، اشتري خوصاً بدرهم فاعمله فايبيعه بدرهمين ، فارد درهما إلى الخوص واستنفق درهما أحب ان آكل من عمل يدي ، فبلغنا ونحن بالمدينة ان رجلاً خرج بمكة يزعم ان الله أرسله ، فكثنا ما شاء الله أن نمكث ، فهاجر الينا

وقدم علينا فقلت : والله لاجربنه ، فذهبت الى السوق ، فاشتريت لحم جزور ثم طحنته ، فجعلت قصعة من ثريد ، فاحتملتها حتى أتيتها بها على عاتقي حتى وضعتها بين يديه فقال : ما هذه .. أصدقة ام هدية ؟ قلت : بل صدقة فقال لاصحابه : كلوا بسم الله . وأمسك ولم يأكل ، فكثت أيام ، ثم اشتريت لحما أيضا بدرهم ، فاصنع مثلها فاحتملتها حتى أتيتها بها ، فوضعتها بين يديه فقال : ما هذه .. صدقة أم هدية ؟ فقلت : بل هدية . فقال لاصحابه : كلوا بسم الله وأكل معهم . قلت : هذا — والله — يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فرأيت بين كفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة ، فاسلمت .

فقلت له ذات يوم : يا رسول الله أي قوم النصارى ؟ قال : لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم قلت في نفسي : أنا — والله — أحبهم . قال : وذاك حين بعث السرايا وجرّد السيف . فسرية تخرج وسرية تدخل والسيف يقطر قلت : يحدث بي الآن اني أحبهم ، فيبعث الي فيضرب عني ، فقعدت في البيت فجاءني الرسول ذات يوم فقال : يا سلمان أجب رسول الله قلت : هذا — والله — الذي كنت أحذر قلت : نعم . اذهب حتى ألحقك قال : لا والله حتى تجيء ، وأنا أحدث نفسي ان لو ذهب فافر .

فانطلق بي حتى انتهيت اليه ، فلما رأيته تبسم وقال لي : يا سلمان ابشر فقد فرج الله عنك ، ثم تلا على هؤلاء الآيات ﴿الذي آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ الى قوله ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ قلت : يا رسول الله — والذي بعثك بالحق — سمعته يقول : لو أدركته فامرني ان أقع في النار لوقعتها ، انه نبي لا يقول الا حقا ، ولا يأمر الا بالحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿الذي آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سلام لما أسلم احب ان يخبر النبي ﷺ بعظمته في اليهود ، ومترلته فيهم ، وقد ستر بينه وبينهم سترافكلهم ودعاهم فابوا فقال : أخبروني عن عبدالله بن سلام كيف هو فيكم ؟ قالوا : ذاك سيدنا وأعلمنا قال : رأيتم ان آمن بي وصدقني أتؤمنون بي وتصدقوني ؟ قالوا : لا يفعل ذاك . هو أفقه فينا من أن يدع دينه ويتبعك ، قال : رأيتم ان فعل ؟ قالوا : لا يفعل قال :

أرأيتم ان فعل ؟ قالوا : اذا نفعل .. قال : أخرج يا عبدالله بن سلام فخرج فقال : أبسط يدك أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فبايعه ، فوقعوا به وشتموه وقالوا : والله ما فينا أحد أقل علما منه ، ولا أجهل بكتاب الله منه قال : ألم تثنوا عليه آنفا ؟ قالوا : انا استحيينا أن نقول اغتبتم صاحبكم من خلفه . فجعلوا يشتمونه فقام اليه أمين بن يامين فقال : أشهد ان عبدالله بن سلام صادق ، فابسط يدك فبايعه ، فأنزل الله فيهم ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين﴾ يعني ابراهيم واسماعيل وموسى وعيسى وتلك الامم وكانوا على دين محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنيس رضي الله عنه في قوله ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ قال : هؤلاء قوم كانوا في زمان الفترة متمسكين بالاسلام ، مقيمين عليه ، صابرين على ما اودوا ، حتى أدرك رجال منهم النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه قال : لما أتى جعفر وأصحابه النجاشي أنزلهم ، واحسن اليهم ، فلما ارادوا ان يرجعوا قال من آمن من أهل مملكته : ائذن لنا فلنصحب هؤلاء في البحر ، ونأتي هذا النبي فنحدث به عهدا ، فانطلقوا فقدموا على رسول الله ﷺ ، فشهدوا معه أحدا وخيبر ولم يصب أحد منهم فقالوا للنبي ﷺ : ائذن لنا فلنأت أرضنا فان لنا أموالا فنجيء بها فننفقها على المهاجرين فاننا نرى بهم جهدا ، فاذن لهم فانطلقوا ، فجاءوا بأموالهم فانفقوها على المهاجرين ، فانزلت فيهم الآية ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : ان قوما من المشركين أسلموا فكانوا يؤذونهم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ...﴾ قال : أناس من أهل الكتاب أسلموا فكان أناس من اليهود اذا مروا عليهم سبواهم . فأنزل الله هذه الآية فيهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿سلام عليكم لا نبتغي

الجاهلين ﴿١﴾ قال : لا يحاورون أهل الجهل والباطل في باطلهم ، أتاهم من الله ما وقّدهم عن ذلك .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين . رجل من أهل الكتاب آمن بالكتاب الاول والكتاب الآخر . ورجل كانت له أمة فادبها وأحسن تاديبها ، ثم أعتقها وتزوجها . وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ، ونصح لسيده » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أسلم من أهل الكتاب فله أجره مرتين » .

قوله تعالى : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٢﴾

أخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي هرير رضي الله عنه قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه النبي ﷺ فقال « يا عماء قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله يوم القيامة . فقال : لولا أن تعبرني قريش يقولون : ما حملة عليها الا جزعه من الموت لأقررت بها عينك » فأنزل الله عليك (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن ابن المسيب نحوه ، وتقدم في سورة براءة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿٢﴾ انك لا تهدي من أحببت ﴿٣﴾ قال : نزلت هذه الآية في أبي طالب .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو داود في القدر والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد بن رافع قال : قلت لابن عمر ﴿٢﴾ انك لا تهدي من أحببت ﴿٣﴾ أفى أبي طالب نزلت ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن عساكر عن أبي سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر رضي الله عنهما ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ أفى أبي جهل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : قال النبي ﷺ لأبي طالب : قل كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال : يا ابن أخي ملة الاشياخ ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ قال : ممن قدر الهدى والضلالة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : ذكر لنا انها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ قال : التمس منه عند موته أن يقول لا اله الا الله كما نحل له الشفاعة ، فأبى عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه انك ﴿لا تهدي من أحببت﴾ يعني أبا طالب ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ قال : العباس .

وأخرج أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه من طريق عبد القدوس عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ ولكن الله يهدي من يشاء﴾ قال : نزلت في أبي طالب . ألح عليه النبي ﷺ أن يسلم فأبى . فانزل الله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ أي لا تقدر تلزمه الهدى وهو كاره له انما أنت نذير ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ للإيمان .

وأخرج أيضا من طريق عبد القدوس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : نزلت في أبي طالب عند موته ، والنبي ﷺ عند رأسه وهو يقول : يا عم قل لا اله الا الله أشفع لك بها يوم القيامة . قال أبو طالب : لا . يعيرني نساء قريش بعدي اني جزعت عند موتي ، فانزل الله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ يعني لا تقدر ان تلزمه الهدى وهو يهوى الشرك ، ولا تقدر تدخله الاسلام كرها حتى يهواه ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ان يقهره على الهدى كرها لفعل وليس بفاعل حتى يكون ذلك منه . فاخبر الله بقدرته وهو كقوله (اعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين ، ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) ^(١) فاخبر بقدرته أنه لا يعجزه شيء .

وأخرج العقيلي وابن عدي وابن مردويه والديلمي وابن عساكر وابن النجار عن

(١) الشعراء . الآية ٣ .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « بعثت داعيا ومبليا وليس الي من الهدى شيء ، وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء » .

قوله تعالى : **وَقَالُوا إِن نَّبِيعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نُخَطِّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا إِمَّا نَجْعَلِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾** **وَلَمْ أَهْلِكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَإِنَّكَ مَسَكِينٌ كُنْهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكَانَ الْخَلْقُ لَوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾** **وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ؕ أَيْنَمَا وَكُنَّا مُهْلِكُ الْقُرَىٰ إِلَّا أَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾** **وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان ناسا من قريش قالوا للنبي : ﷺ ان تبعك يتخطفنا الناس ، فأنزل الله تعالى ﴿وقالوا ان تتبع الهدى معك ...﴾ الآية .

وأخرج النسائي وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال : ﴿ان تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا﴾ قال : كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاءوا فاذا خرج أحدهم قال : أنا من أهل الحرم لم يعرض له أحد ، وكان غيرهم من الناس اذا خرج أحدهم قتل وسلب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا﴾ قال : أو لم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ، ولا يخافون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿تتخطف﴾ قال : كان بعضهم يغير على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يَجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال : ثمرات الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا﴾ قال : في أوائلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا﴾ قال : أم القرى : مكة . بعث الله اليهم رسولا محمدا ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون﴾ قال : قال الله لم نهلك قرية بايمان ، ولكنه أهلك القرى بظلم اذا ظلم أهلها ، ولو كانت مكة آمنوا لم يهلكوا مع من هلك ، ولكنهم كذبوا وظلموا فبذلك هلكوا .

قوله تعالى : **أَفْئِن وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ** ﴿١١﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفئن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ قال : نزلت في النبي ﷺ ، وفي أبي جهل . وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفئن وعدناه...﴾ الآية . قال : نزلت في حمزة ، وأبي جهل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿أفئن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾ قال : حمزة بن عبد المطلب ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ قال : أبو جهل بن هشام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿أفئن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾ قال : هو المؤمن . سمع كتاب الله فصدق به ، وآمن بما وعد فيه من الخير والجنة ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ قال : هو الكافر . ليس كالمؤمن ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ قال : من المحضرين في عذاب الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن مسروق رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية ﴿أَفَن وَعَدْنَاه وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيَا﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن للنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿مَنْ الْمُحْضَرِينَ﴾ قال : أهل النار أحضروها .

وأخرج البخاري في تاريخه عن عطاء بن السائب قال : كان ميمون بن مهران اذا قدم يتزل على سالم البراد ، فقدم قدمه فلم يلقه فقالت له امرأته : ان أخاك قرأ ﴿أَفَن وَعَدْنَاه وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيَا﴾ كمن متعناه قال : فشغل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : من استطاع منكم ان يضع كتفه حيث لا يأكله السوس فليفعل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله عنه قال : مكتوب في التوراة . ابن آدم ضع كترك عندي فلا غرق ، ولا حرق ، أدفعه اليك أفقر ما تكون اليه يوم القيامة .

وأخرج مسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، فيقول : رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : أما علمت ان عبادي فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده ، ويقول : يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقيني ، فيقول : أي رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ فيقول تبارك وتعالى : اما علمت ان عبادي فلانا استسقاك فلم تسقه ، أما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي . قال : ويقول : يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني : فيقول : أي رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : أما علمت ان عبادي فلانا استطعمك فلم تطعمه ، أما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي » .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبد الله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : « يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا ، وأعطش ما كانوا ، وأعرى ما كانوا ، فمن أطعم الله عز وجل أطعمه الله ، ومن كسا الله عز وجل كساه الله ، ومن سقى الله عز وجل سقاه الله ، ومن كان في رضا الله كان الله على رضاه أقدر » .

قوله تعالى : **وَيَوْمُ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كُنَّا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٧﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٨﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿٦٦﴾ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴿٦٧﴾ قال : هؤلاء بنو آدم ﴿٦٨﴾ قال الذين حق عليهم القول ﴿٦٧﴾ قال : هم الجن ﴿٦٨﴾ ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم ... ﴿٦٧﴾ الآية . وقيل لبني آدم ﴿٦٧﴾ ادعوا شركاءكم فدعوههم فلم يستجيبوا لهم ﴿٦٨﴾ ولم يردوا عليهم خيرا .

قوله تعالى : **وَيَوْمُ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٩﴾ فَعِمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧٠﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٧١﴾**

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من أحد الا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول : يا ابن آدم ما غرك بي ، يا ابن آدم ماذا عملت فيما عملت ؟ يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين ؟ » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿٦٩﴾ فعِمِّيَتْ عليهم الأنباء ﴿٧٠﴾ قال : الحجب ﴿٧١﴾ يومئذ فهم لا يتساءلون ﴿٧٠﴾ قال : بالأنساب .

قوله تعالى : **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٢﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا يُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٣﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُدُودُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٤﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن أرطاة قال : ذكرت لأبي عون الحمصي شيئاً من قول القدر فقال : ما تقرأون كتاب الله تعالى ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ؟

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن . يقول : « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم اني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وانت علام الغيوب . اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي في ديني ، ومعاشي ، وعاقبة أمري ، وعاجل أمري وآجله ، فاقدره لي ، ويسره لي . وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ، ومعاشي ، وعاقبة أمري ، وعاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، وأرضني به . ويسمي حاجته باسمها » .

قوله تعالى : **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٠﴾ ***

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ قال : دائماً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿سرمدا﴾ قال : دائماً لا ينقطع .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿سرمدا الى يوم القيامة﴾ قال : دائماً ﴿من إله غير الله يأتيكم بضياء﴾ قال : بنهار .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ قال : في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ قال : في النهار .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ونزعنا من كل أمة شهيداً﴾ قال : رسولا ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ قال : هاتوا حجتكم بما كنتم تعبدون وتقولون .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ونزعنا من كل أمة شهيداً﴾ قال : شهيداً : نبياً . ليشهد عليها انه قد بلغ رسالات ربه ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ قال : بَيِّنَتُكُمْ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ في القيامة ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون في الدنيا .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ قُلُوفَهُمْ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآيَيْنَاهُ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ٦٦ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٦٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْبَرُ جَمْعًا وَلَا يُشْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ٦٨ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيَنَالَتِ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُمْ لَذَوْحِطٌ عَظِيمٌ ٦٩ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ وَنِلَكُمْ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّسْءَامَنٍ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الَّذِينَ يُؤْتُونَ ۝
فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ فِيهِ أَنْ يُضْرُّوا بِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ ۝ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأُمْسِ يَقُولُونَ وَيَسْأَلُ اللَّهُ يُبْسِطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِتَابِئِكَا أَنَّهُ
لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أن قارون كان من قوم موسى﴾ قال : كان ابن عمه ، وكان يبتغي العلم حتى جمع علما ، فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحسده . فقال له موسى عليه السلام : ان الله أمرني أن آخذ الزكاة ، فأبى فقال : ان موسى عليه السلام يريد أن يأكل أموالكم . جاءكم بالصلاة ، وجاءكم بأشياء فاحتملتموها ، فتحملوه أن تعطوه أموالكم ؟ قالوا : لا نختمل فما ترى فقال لهم : أرى أن أرسل الى بغى من بغايا بني اسرائيل ، فترسلها اليه فترميه بانه أرادها على نفسها .

فأرسلوا اليها فقالوا لها : نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنه فجر بك . قالت : نعم . فجاء قارون الى موسى عليه السلام قال : اجمع بيني اسرائيل فأخبرهم بما أمرك ربك قال : نعم . فجمعهم فقالوا له : بسم أمرك ربك ؟ قال : أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تصلوا الرحم ، وكذا وكذا ، وقد أمرني في الزاني اذا زنى وقد أحصن أن يرجم . قالوا : وان كنت أنت قال : نعم . قالوا : فانك قد زנית قال : أنا . فأرسلوا الى المرأة ، فجاءت فقالوا : ما تشهدين على موسى ؟ فقال لها موسى عليه السلام : أنشدك بالله الا ما صدقت قالت : أما اذ نشدتني بالله فانهم دعوني وجعلوا لي جعلاً على أن أقذفك بنفسي ، وأنا أشهد أنك بريء ، وأنتك رسول الله ، فخر موسى عليه السلام ساجدا يبكي ، فأوحى الله اليه : ما يبكيك ؟ قد سلطناك على الارض ، فرها فنتطعك .

فرفع رأسه فقال : خذيمهم فاخذتهم الى أعقابهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ... يا موسى ... فقال : خذيمهم فاخذتهم الى أعناقهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى .. يا موسى .. فقال : خذيمهم فغيبتهم فأوحى الله يا موسى : سألك عبادي وتضرعوا اليك فلم تجبهم ، وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم . قال ابن عباس : وذلك قوله تعالى ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ وخسف به الى الأرض السفلى .

وأخرج الفريابي عن ابراهيم رضي الله عنه قال : كان قارون ابن عم موسى . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ان قارون كان من قوم موسى﴾ قال : كان ابن عمه أخى أبي قارون بن مصر بن فاهث أوقاهث ، وموسى بن عمرم بن فاهث أوقاهث . وعمرم بالعربية عمران .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : كان قارون ابن عم موسى أخى أبيه ، وكان قطع البحر مع بني اسرائيل ، وكان يسمى النور من حسن صوته بالتوراة ، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري ، فأهلكه الله ببغيه . وإنما بغي لكثرة ماله وولده .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿فبغى عليهم﴾ قال : فعلا عليهم . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في قوله ﴿ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم﴾ قال : زاد عليهم في طول ثيابه شبرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿وآتيناه من الكنوز﴾ قال : أصاب كنزاً من كنوز يوسف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الوليد بن زوران رضي الله عنه في قوله ﴿وآتيناه من الكنوز﴾ قال : كان قارون يعلم الكيمياء .

وأخرج ابن مردويه عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كانت أرض دارقارون من فضة ، وأساسها من ذهب » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن خيثمة رضي الله عنه قال : وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون كانت وقرستين بغلا غراً محجلة ، ما يزيد منها مفتاح على أصبع ، لكل مفتاح كتر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن خيثمة رضي الله عنه قال : كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح على خزنة على حدة ، فاذا ركب حملت المفاتيح على سبعين بغلا أغر محجلا .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : كانت المفاتيح من جلود الإبل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لتنوء بالعصبة﴾ يقول : لا يرفعها العصبة من الرجال ﴿أولي القوة﴾ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿لَتَنوءَ بالعَصْبَةِ﴾ قال : لَتَثْقُلَ قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول امرئ القيس اذ يقول :

تمشي فتشقلها عجزتها مشي الضعيف ينوء بالوسق
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
مجاهد رضي الله عنه قال ﴿العصبة﴾ ما بين العشرة الى الخمسة عشر و ﴿أولو
القوة﴾ خمسة عشر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي قال ﴿العصبة﴾ ما بين الخمس عشرة الى الأربعين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿العصبة﴾ أربعون رجلاً .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كنا نحدث أن
﴿العصبة﴾ ما فوق العشرة الى الأربعين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح مولى أم هانيء قال ﴿العصبة﴾ سبعون رجلا . قال : وكانت خزائنه تُحْمَلُ على أربعين بغلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾ قال : هم المؤمنون منهم قالوا : يا قارون لا تفرح بما أوليت فتبطر .

وأخرج القرطبي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ الْفَرَحِينَ﴾ قال: المرحين، الأشرين، البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم.

وأخرج الحاكم وصححه والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب والخرائطي في اعتلال القلوب عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يحب كل قلب حزين » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان وقال : هذا متن منكر، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « زُرِ القبور تذكُر بها الآخرة ، واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة ، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك ، فان الحزين في ظل الله يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : الفرح هنا البغي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : ان الله لا يحب الفرح بطرا ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة﴾ قال : تصدق ، وقرب الله تعالى ، وصل الرحم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : المرحين . وفي قوله ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ يقول : لا تترك أن تعمل لله في الدنيا .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : أن تعمل فيها لآخرتك .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذي يثاب عليه في الآخرة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولا تنس نصيبك﴾ قال : قدم الفضل ، وأمسك ما يبلغك — وفي لفظ — قال : امسك قوت سنة ، وتصدق بما بقي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : أن تأخذ من الدنيا ما أحل الله لك ، فان لك فيه غنى وكفاية .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن منصور رضي الله عنه في قوله ﴿ولا

تنس نصيبك من الدنيا ﴿٤٤٠﴾ قال : ليس هو عرض من عرض الدنيا ، ولكن هو نصيبك عمرك ان تقدم فيه لآخرتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿٤٤١﴾ قال إنما أوتيته على علم عندي ﴿٤٤٢﴾ يقول على خير عندي ، وعلم عندي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿٤٤٣﴾ إنما أوتيته على علم عندي ﴿٤٤٤﴾ يقول : علم الله أني أهل لذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿٤٤٥﴾ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴿٤٤٦﴾ قال : المشركون . لا يسألون عن ذنوبهم ، ولا يحاسبون لدخول النار بغير حساب .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿٤٤٧﴾ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴿٤٤٨﴾ قال : كقوله (يعرف المجرمون بسيماهم) ^(١) سود الوجوه . زرق العيون ، الملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿٤٤٩﴾ فخرج على قومه في زينتہ ﴿٤٥٠﴾ قال : خرج على براذين بيض ، عليها سرج من أرجوان ، وعليها ثياب معصفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن غطاء رضي الله عنه في قوله ﴿٤٥١﴾ فخرج على قومه في زينتہ ﴿٤٥٢﴾ قال : في ثوبين أحمرين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الزبير رضي الله عنه قال : خرج قارون على قومه في ثوبين أحمرين بغير عصفر كالقرمز .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله ﴿٤٥٣﴾ فخرج على قومه في زينتہ ﴿٤٥٤﴾ قال : في ثياب صفر وحمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد ابن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿٤٥٥﴾ فخرج على قومه في زينتہ ﴿٤٥٦﴾ قال : خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات ، وكان ذلك أول يوم في الأرض رؤيت المعصفرات فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿٤٥٧﴾ فخرج على قومه في زينتہ ﴿٤٥٨﴾ قال : في حشمه . ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة ،

عليهم ثياب حمر ، منها ألف بغلة بيضاء ، وعلى دوابهم قطائف الارجوان .
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زيته﴾ قال : خرج على بغلة شهباء عليها الارجوان ، وعليها ثلاثمائة جارية ، على بغال شهب عليهم ثياب حمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زيته﴾ قال : خرج في جواربيض ، على سروج من ذهب ، على قطف أرجوان ، وهن على بغال بيض ، عليهم ثياب حمر ، وحلى ذهب .

وأخرج ابن مردويه عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي ﷺ ﴿فخرج على قومه في زيته﴾ قال « في أربعة آلاف بغل يعني عليه البزبون » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدة بن أبي لبابة رضي الله عنه قال : أول من صبغ بالسواد قارون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا﴾ قال : أناس من أهل التوحيد قالوا : ﴿يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ وفي قوله ﴿ولا يلقاها الا الصابرون﴾ يعني لا يلقى ثواب الله ، والصواب من القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿انه لذو حظ عظيم﴾ قال : ذو جد .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عبد الله بن الحرث رضي الله عنه . وهو ابن نوفل الهاشمي قال : بلغنا أن قارون أوتي من الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب ، وجعل داره كلها من صفائح الذهب ، وكان الملا من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون ، يطعمهم الطعام ويتحدثون عنده ، وكان مؤذيا لموسى عليه الصلاة والسلام ، فلم تدعه القسوة والهوى حتى أرسل الى امرأة من بني اسرائيل مذكورة بالجمال كانت تذكر برية فقال لها : هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملا من اسرائيل عندي فتقولين : يا قارون ألا تنهي موسى عني ؟ فقالت : بلى . فلما جاء أصحابه واجتمعوا عنده ، دعا بها فقامت على رؤوسهم ، فقلب الله قلبها ورزقها التوبة فقالت : ما أجد اليوم توبة أفضل من أن

أكذب عدو الله ، وأبريء رسول الله عليه السلام فقالت : ان قارون بعث الي فقال : هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتينني والملا من بني اسرائيل عندي ، وتقولين : يا قارون ألا تنهي موسى عني ، فاني لم أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله ، وأبريء رسول الله ﷺ ، فنكس قارون رأسه وعرف انه قد هلك .

وفشا الحديث في الناس حتى بلغ موسى عليه السلام ، وكان موسى عليه السلام شديد الغضب . فلما بلغه توضاً ، ثم صلى وسجد وبكى وقال : يا رب ... عدوك قارون كان لي مؤذياً ، فذكر أشياء ثم لم ينهاه حتى أراد فضيحتي . يا رب سلطني عليه . فأوحى الله اليه : ان مر الأرض بما شئت تطعك . فجاء موسى الى قارون ، فلما رآه قارون عرف الغضب في وجهه فقتل : يا موسى ارحمني فقال موسى عليه السلام : يا أرض خذيهما ، فاضطربت داره وخسف به وبأصحابه حتى تغيت أقدامهم ، وساخت دارهم على قدر ذلك فقال قارون : يا موسى ارحمني فقال : يا أرض خذيهما ، فخسف به وبداره وبأصحابه ، فلما خسف به قيل له : « يا موسى ما أظفك أما وعزتي لو اياي دعا لرحمته » وقال أبو عمران الجوني : فقيل لموسى : لا أعبد الأرض بعدك أحدا .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ قال : خسف به الى الأرض السفلى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أبي ميمون عن سمرة بن جندب قال : يخسف بقارون وقومه في كل يوم قدر قامة ، فلا يبلغ الأرض السفلى الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة ، وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ان الله أمر الأرض ان تعطيه ساعة .

وأخرج عبد بن حميد عن مالك بن دينار رضي الله عنه : ابن قارون يخسف به كل يوم قامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما خسف بقارون فهو يذهب وموسى قريب منه قال : يا موسى ادع ربك يرحمني . فلم يجبه موسى حتى ذهب . فأوحى الله اليه « استغاث بك فلم تغته ، وعزني وجلالي لو قال : يا رب لرحمته » .

وأخرج أحمد في الزهد عن عون بن عبد الله القاري عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين انه بلغه : ان الله عز وجل أمر الارض ان تطيع موسى عليه السلام في قارون ، فلما لقيه موسى قال للأرض : أطيعيني فأخذته الى الركبتين ، ثم قال : أطيعيني فوارته في جوفها ، فأوحى الله اليه « يا موسى ما أشد قلبك ، وعزني وجلالي لو بي استغاث لأغثته » قال : رب غضبا لك فعلت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ قال : ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويكأن الله﴾ يقول : أولا يعلم ﴿ان الله يسطر الرزق﴾ وفي قوله ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ يقول : أولا يعلم ﴿انه لا يفلح الكافرون﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾**

أخرج المحاملي والدبلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال : التجبر في الأرض ، والأخذ بغير الحق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسلم البطين رضي الله عنه في قوله ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال : العلو التكبر في الأرض بغير الحق . والفساد الأخذ بغير الحق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ قال : بغيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ قال : تعظما وتجبرا ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ قال : بالمعاصي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ...﴾ قال : نجعل الدار الآخرة ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ قال : التكبر وطلب الشرف والمترلة عند سلاطينها وملوكها ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ قال : لا يعملون بمعاصي الله . ولا يأخذون المال بغير حقه ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ قال : الشرف والعز عند ذوي سلطانهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي معاوية الاسود في قوله ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال : لم ينازعوا أهلها في عزها ، ولا يجزعوا من ذها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ان الرجل ليحب ان يكون شمع نعله أفضل من شمع نعل صاحبه ، فيدخل في هذه الآية ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال ، يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالبقال والبيع فيفتح عليه القرآن ، ويقرأ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ ويقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع ، في الولا وأهل القدرة من سائر الناس .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . نحوه .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : لما دخل على النبي ﷺ ألقى إليه وسادة فجلس على الأرض فقال : أشهد أنك لا تبغي علوا في الأرض ولا فسادا . فاسلم .

قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَاهِرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَنْذِرْ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴿١٨٧﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة ، اشتاق الى مكة ، فأنزل الله ﴿١٨٥﴾ ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ﴿١٨٦﴾ الى مكة .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن الحسين بن واقد رضي الله عنه قال : كل القرآن مكى أو مدني غير قوله ﴿١٨٥﴾ ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ﴿١٨٦﴾ فانها أنزلت على رسول الله ﷺ بالجحفة حين خرج مهاجرا الى المدينة . فلا هي مكية ولا مدنية ، وكل آية نزلت على رسول الله ﷺ قبل الهجرة فهي مكية . فنزلت بمكة أو بغيرها من البلدان ، وكل آية نزلت بالمدينة بعد الهجرة فانها مدنية . نزلت بالمدينة أو بغيرها من البلدان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى مكة . زاد ابن مردويه ﴿كما أخرجك منها﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى مولدك . الى مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه . مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لرأدك الى معاد﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿لرأدك الى معاد﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وأبو يعلى وابن جرير عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿لرأدك الى معاد﴾ قال : الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لرأدك الى معاد﴾ قال : الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرأدك الى معاد﴾ قال : يحبك يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿لرأدك الى معاد﴾ قال : ان له معادا يبعثه الله يوم القيامة ، ثم يدخله الجنة

وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿لرأدك الى معاد﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿لرأدك الى معاد﴾ قال : معاده الجنة ، وفي لفظ « معاده » آخرته .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لرأدك الى معاد﴾ قال : الى معدنك من الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرأدك الى معاد﴾ قال : لرأدك الى الجنة ، ثم سائلك عن القرآن .

وأخرج الفريابي عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿لرأدك الى معاد﴾ قال : الى الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي

الله عنه في قوله ﴿لِرَادِّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال : هذه مما كان يكتم ابن عباس رضي الله عنهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نعيم القاري رضي الله عنه ﴿لِرَادِّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال : إلى بيت المقدس .

قوله تعالى : **وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴿٢٨﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : لما نزلت (كل من عليها فان) ^(١) قالت الملائكة : هلك أهل الأرض ، فلما نزلت (كل نفس ذائقة الموت) ^(٢) قالت الملائكة : هلك كل نفس ، فلما نزلت ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ قالت الملائكة : هلك أهل السماء وأهل الأرض .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما (كل نفس ذائقة الموت) قال : لما نزلت قيل : يا رسول الله فما بال الملائكة ؟ فترلت ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ فبين في هذه الآية فناء الملائكة ، والثقلين من الجن والانس وسائر عالم الله ، وبريته من الطير والوحش والاسباع والانعام ، وكل ذي روح أنه هالك ميت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ يعني الحيوان خاصة من أهل السموات والملائكة ومن في الارض وجميع الحيوان ، ثم تهلك السماء والارض بعد ذلك ، ولا تهلك الجنة والنار وما فيها ، ولا العرش ، ولا الكرسي .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ الا ما يريد به وجهه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ قال : الا ما أريد به وجهه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن سفيان قال ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ قال : الا ما أريد به وجهه من الاعمال الصالحة .

(٢) آل عمران ، الآية ١٨٥ .

(١) الرحمن ، الآية ٢٦ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير عن ابن عمر رضي الله عنهما . أنه كان إذا أراد ان يتعاهد قلبه ، يأتي الخربة يقف على بابها فينادي بصوت حزين : أين أهلك ؟ ثم يرجع الى نفسه فيقول ﴿ كل شيء هالك الا وجهه ﴾ .
وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت رضي الله عنه قال : لما مات موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام جالت الملائكة عليهم السلام في السموات يقولون : مات موسى عليه السلام فأني نفس لا تموت !

(٢٩) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا السَّعْدُ وَتِسْعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة العنكبوت بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : نزلت سورة العنكبوت بمكة .

وأخرج الدارقطني في السنن عن عائشة رضي الله عنها « ان رسول الله ﷺ كان يصلي في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات وأربع سجعات ، يقرأ في الركعة الاولى بالعنكبوت أو الروم ، وفي الثانية بيس » . قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿الْم﴾ ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ قال : أنزلت في أناس بمكة قد أقروا بالاسلام ، فكتب اليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة لما نزلت آية الهجرة : انه لا يقبل منكم قرار ولا اسلام حتى تهاجروا قال : فخرجوا عامدين الى المدينة ، فأتبعهم المشركون فردوهم ، فنزلت فيهم هذه الآية ، فكتبوا اليهم أنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا : نخرج فان اتبعنا أحد قاتلناه . فخرجوا فاتبعهم المشركون ، فقاتلوهم ففهم من قتل ومنهم من نجا . فأنزل الله فيهم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) (١) .

(١) النحل . الآية ١١٠

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ألم﴾ ﴿أحسب﴾ الناس.. ﴿قال﴾ نزلت في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ ، فعرض لهم المشركون فرجعوا ، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم من القرآن فخرجوا ، فقتل من قتل وخلص منخلص ، فترل القرآن (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآيات في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة ، وهؤلاء الآيات العشر مدنيات ، وسائرهما مكِّي .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : نزلت في عمار بن ياسر يعذب في الله ﴿أحسب﴾ الناس أن يتركوا.. ﴿﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : سمعت ابن عمير وغيره يقولون : كان أبو جهل لعنه الله يعذب عمار بن ياسر وأمه ، ويجعل على عمار درعا من حديد في اليوم الصائف ، وطعن في حيا أمه برمح . ففي ذلك نزلت ﴿أحسب﴾ الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهم لا يفتنون﴾ قال : لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ قال : ابتلينا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أحسب﴾ الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ قال : يبتلون ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ قال : ابتلينا الذين من قبلهم ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ قال : ليعلم الصادق من الكاذب ، والطائع من العاصي ، وقد كان يقال : ان المؤمن ليضرب بالبلاء كما يفتن الذهب بالنار ، وكان يقال : ان مثل الفتنة كمثل الدرهم الزيف يأخذه الاعمى ويراه البصير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ قال : يعلمهم الناس .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية

قال : كان الله يبعث النبي الى أمته فيلبث فيهم الى انقضاء اجله في الدنيا ، ثم يقبضه الله اليه فتقول الأمة من بعده ، أو من شاء الله منهم : انا على منهاج النبي وسبيله ، فيترل الله بهم البلاء فن ثبت منهم على ما كان عليه فهو الصادق ، ومن خالف الى غير ذلك فهو الكاذب .

وأخرج ابن ماجه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أول من أظهر اسلامه سبعة . رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وسمية أم عمار ، وعمار ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فلبسوهم ادراع الحديد ، فانه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ، فأخذوه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد ... والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : **أَفَرِحَ الَّذِينَ يَكْمُلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴿١٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات﴾ قال : الشرك .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان يسبقونا﴾ قال : ان يعجزونا .

قوله تعالى : **مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَآئٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿من كان يرجو لقاء الله﴾ قال : من كان يخشى البعث في الآخرة .

قوله تعالى : **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿١١﴾**

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قالت أمي : لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى تكفر بمحمد ، فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يسجرون فاهما بالعصا ، فترلت هذه الآية ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ..﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ قال : أنزلت في سعد بن مالك رضي الله عنه لما هاجر قالت امه : والله لا يظلني ظل حتى يرجع ، فأنزل الله في ذلك أن يحسن اليها ، ولا يطيعها في الشرك .

قوله تعالى : **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابٌ لِلَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٣﴾**

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أُوذِيَ في الله﴾ الى قوله ﴿وليعلمن المنافقين﴾ قال : أناس يؤمنون بالسنتهم ، فإذا أصابهم بلاء من الناس ، أو مصيبة في أنفسهم ، أو أموالهم ، فتنوا فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله...﴾ قال : كان أناس من المؤمنين آمنوا وهاجروا ، فلاحقهم أبو سفيان فرد بعضهم الى مكة فعذبهم ، فافتنوا ، فأنزل الله فيهم هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿فاذا أودى في الله..﴾ قال : اذا أصابه بلاء في الله عدل بعذاب الله عذاب الناس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فتنة الناس...﴾ قال : يرتد عن دين الله اذا أودى في الله .

وأخرج احمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان وأبو نعيم والبيهقي في شعب الايمان والفضياء عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أخفت في الله وما يخاف احد ، ولقد أتت علي ثالثة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا ما يوراي ابط بلال .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله...﴾ قال : ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون ، فاذا أودوا وأصابهم بلاء من المشركين ، رجعوا الى الكفر والشرك مخافة من يؤذيهم ، وجعلوا اذى الناس في الدنيا كعذاب الله .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ الى قوله ﴿وليعلمن المنافقين﴾ قال : هذه الآيات نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة ، وهذه الآيات العشر مدنية .

قوله تعالى : **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا تَعْتَلُ لَهُمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١١﴾**

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ قال : قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم قالوا : لا نبعث نحن ولا أنتم ، فاتبعونا فان كان عليكم شيء فعلينا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وقال الذين كفروا﴾ هم القادة من الكفار ﴿للذين آمنوا﴾ لمن آمن من الاتباع ﴿اتبعوا سبيلنا﴾ ديننا ، وتركوا دين محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما هم بم حاملين﴾ قال : بفاعلين ﴿وليحملن أثقالهم﴾ قال : أوزارهم ﴿واثقالا مع أثقالهم﴾ قال : أوزار من أضلوا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال : كان أبو جهل وصناديد قريش يتلقون الناس اذا جاؤا الى النبي ﷺ يسلمون ، يقولون : انه يحرم الخمر ، ويحرم الزنا ، ويحرم ما كانت تصنع العرب ، فارجعوا فنحن نحمل أوزاركم . فترلت هذه الآية ﴿وليحملن أثقالهم واثقالا مع أثقالهم﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وليحملن أثقالهم واثقالا مع أثقالهم﴾ قال : هي مثل التي في النحل (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم) ^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وليحملن أثقالهم واثقالا مع أثقالهم﴾ قال : حملهم ذنوب أنفسهم ، وذنوب من اطاعهم ، ولا يخفف ذلك عمن اطاعهم من العذاب شيئا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «أبما داع دعا الى هدى فاتبع عليه وعمل به فله مثل أجور الذين اتبعوه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، وأبما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليها وعمل بها فعليه مثل أوزار الذين اتبعوه ولا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا» قال عون : وكان الحسن رضي الله عنه بما يقرأ عليها ﴿وليحملن أثقالهم واثقالا مع أثقالهم ..﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي امامة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «اياكم والظلم فان الله يقول يوم القيامة : وعزتي لا يحيزني اليوم ظلم ، ثم ينادي مناد

فيقول : أين فلان بن فلان ؟ فيأتي فيتبعه من الحسنات أمثال الجبال ، فيشخص الناس إليها أبصارهم ، ثم يقوم بين يدي الرحمن ، ثم يأمر المنادي بنادي : من كانت له تباعة أو ظلامة عند فلان بن فلان فهلم ، فيقومون حتى يجتمعوا قياما بين يدي الرحمن فيقول الرحمن : اقضوا عن عبدي فيقولون : كيف نقضي عنه ؟ فيقول : خذوا له من حسناته . فلا يزالون يأخذون منها حتى لا تبقى منها حسنة ، وقد بقي من أصحاب الظلمات فيقول : اقضوا عن عبدي فيقولون : لم يبق له حسنة فيقول : خذوا من سيئاته ، فاحملوها عليه ، ثم نزع النبي ﷺ بهذه الآية ﴿وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ .

وأخرج أحمد عن حذيفة رضي الله عنه قال : سألت رجلا على عهد رسول الله ﷺ فأمسك القوم ، ثم إن رجلا أعطاه ، فأعطى القوم ، فقال النبي ﷺ « من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومن أجور من تبعهم غير متقص من أجورهم شيئا ، ومن أسن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من تبعه غير متقص من أوزارهم شيئا » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه عن أبي هريرة وأبي الدرداء قالا : قال رسول الله ﷺ « سيروا سبق المفردون . قيل : يارسول الله ومن المفردون ؟ قال : الذين يهتدون في ذكر الله ، يضع الذكر عنهم أثقالهم ، فيأتون يوم القيامة خفافا » .

قوله تعالى : **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٠﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾**

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث الله نوحا وهو ابن أربعين سنة ، ولبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان عمر نوح عليه السلام قبل أن يبعث الى قومه وبعدما بعث الفا وسبعائة سنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قال لي ابن عمر رضي الله عنهما كم لبث نوح عليه السلام في قومه ؟ قلت : الف سنة الا خمسين عاما ، قال : فان من كان قبلكم كانوا أطول أعمارا ، ثم لم يزل الناس ينقصون في الاخلاق والآجال والاحلام والاجسام الى يومهم هذا .

وأخرج ابن جرير عن عون بن أبي شداد رضي الله تعالى عنه قال : ان الله أرسل نوحا عليه السلام الى قومه وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة ، فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاثمائة سنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ملك الموت الى نوح عليه السلام فقال : يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها ؟ قال : كرجل دخل بيتا له بابان فوقف وسط الباب هنية ثم خرج من الباب الآخر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فَاخْذِهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ قال : الماء الذي أرسل عليهم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال ﴿ الطوفان ﴾ الفرق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فَاَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ قال : نوح وبنوه ونساء بنيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ قال : أبقاها الله آية فهي على الجودي . والله أعلم .

قوله تعالى : **وَإِذْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ آيَةٌ ۖ فَاسْمِعُوا لَوْلَا تَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا تُعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ يُعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ الْيَوْمَ وَالْأَيُّمَ ۚ وَتَرْتَعُونَ ۚ وَإِنْ تَكَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ**

أَمُّمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١﴾ أَوَلَمْ يَسِرُوا كَيْفَ يُبْدِئُ
 اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
 كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٤﴾ وَمَا أَنْتُمْ
 بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا
 نَصِيرٍ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُ مِنْ رَّحْمَتِي
 وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ
 حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾
 وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۖ وَلَيَعْنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَا وَلَكُمْ
 النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرِينَ ﴿٨﴾ * فَمَا مَن لَّهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي
 إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَجَعَلْنَا فِي
 ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۚ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَآتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَٰسَ
 الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
 أَوْثَانًا﴾ قال : أصناما ﴿وَيَتَخَلَّقُونَ أَفْكَاءَ﴾ قال : تصنعون أصناما .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿وَيَتَخَلَّقُونَ أَفْكَاءَ﴾ قال :

تنتحون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وتخلقون افكا﴾ قال : تصنعون كذبا .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كيف يُبدئ الله الخلق ثم يعيده﴾ قال : يبعثه . وفي قوله ﴿فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ قال : خلق السموات والأرض ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ قال : البعث بعد الموت . وفي قوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ قال : قوم ابراهيم . وفي قوله ﴿فانجاه الله من النار﴾ قال : قال كعب ما أحرقت النار منه الا وثاقه . وفي قوله ﴿قال انما اتخذتم من دون الله آوئانا مودة بينكم في الحياة الدنيا﴾ قال : اتخذوها لشواها في الحياة الدنيا ﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾ قال : صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة الا خلة المتقين . وفي قوله ﴿فأمن له لوط﴾ قال : فصدقه لوط ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : هاجرا جميعا من كوثي : وهي من سواد الكوفة الى الشام . وفي قوله ﴿وآتيناه اجره في الدنيا﴾ قال : عافية وعملا صالحا وثناء حسنا ، فلست تلقى أحدا من أهل الملل الا يرضي ابراهيم يتولاه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود رضي الله عنه أنه قرأ « وتخلقون افكا » خفيفتين وقرأ « اوئانا مودة » منصوبة منونة « بينكم » نصب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جبلة بن سحيم قال : سألت ابن عمر رضي الله عنهما عن صلاة المريض على العود قال : لا آمركم ان تتخذوا من دون الله أوئانا . ان استطعت ان تصلي قائما ، والا فقاعدا ، والا فمضطجعا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿النشأة الآخرة﴾ قال : هي الحياة بعد الموت : وهو النشور .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فأمن له لوط﴾ قال : صدق لوط ابراهيم عليها السلام .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : هو ابراهيم عليه السلام القائل اني مهاجر الى ربي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : الى حران .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج . مثله .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : الى الشام كان مهاجر .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال «سيهاجر خيار أهل الارض هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابراهيم عليه السلام» .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : أول من هاجر من المسلمين الى الحبشة بأهله عثمان بن عفان ، فقال النبي ﷺ «صحبها الله ان عثمان لأول من هاجر الى الله بأهله بعد لوط» .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : هاجر عثمان الى الحبشة فقال النبي ﷺ «انه أول من هاجر بعد ابراهيم ولوط» .

وأخرج ابن عساكر والطبراني والحاكم في الكني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول من هاجر الى رسول الله ﷺ عثمان بن عفان كما هاجر لوط الى ابراهيم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ووهبنا له إسحق ويعقوب﴾ قال : هما ولدا ابراهيم . وفي قوله ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ قال : ان الله رضى أهل الاديان بدينه ، فليس من أهل دين الا وهم يتولون ابراهيم ويرضون به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ قال : الثناء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ قال : الولد الصالح والثناء .

قوله تعالى : وَلَوْ طَإِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ آلَافَ جِشَّةٍ مَا
سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ
السَّيْلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا
بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ
الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ إِنِّي فِيهَا لَوْطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّ أَهْلَهُ وَآهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ
رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ يَوْمِهِمْ فَذَرَعَا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ
إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتُكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى
أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنها في قوله ﴿وتقطعون السيل﴾ الخبيث .
قال : الطريق اذا مر بهم المسافر ، وهو ابن السيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿وتأتون في ناديكم﴾ قال :
مجلسكم .

وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا في
كتاب الصمت وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والشاشي في مسنده والطبراني
والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أم هانئ
بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى

﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ قال «كانوا يجلسون بالطريق فيخذفون ابن السيل ويسخرون منهم» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ «نهى عن الخذف ، وهو قول الله ﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ قال : الخذف ، فقال رجل : ومالي قلت هكذا ؟ فأخذ ابن عمر كفا من حصباء ، فضرب به وجهه وقال : في حديث رسول الله ﷺ تأخذ بالمعارض . وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ قال : الخذف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ قال : كانوا يخذفون الناس .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساويي الاخلاق عن مجاهد في قوله ﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ قال : كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ قال : كانوا يعملون الفاحشة في مجالسهم .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها في قوله ﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ قال : الضراط .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن قول الله ﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ ماذا كان المنكر الذي كانوا يأتون ؟ قال : كانوا يتضارطون في مجالسهم ، يضرب بعضهم على بعض . والنادي هو المجلس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتأتون في ناديكُم المنكر﴾ قال : الصفير ، ولعب الحمام ، والجلاهيق ، وحل ازرار القباء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها﴾

قال : لا يلقى المؤمن الا يرحم المؤمن ويحوطه حينئذ كان . وفي قوله ﴿الا امرأته كانت من الغابرين﴾ قال : من الباقيين في عذاب الله . وفي قوله ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا﴾ قال : ساء بقومه ظنا ، يتخوفهم على اضيافه ، وضاق ذرعا بضيفه مخافة عليهم . وفي قوله ﴿انا منزلون على هلي هذه القرية رجزا من السماء﴾ قال : عذابا من السماء . وفي قوله ﴿ولقد تركنا منها آية بينة﴾ قال : هي الحجارة التي أمطرت عليهم أبقاها الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولقد تركنا منها آية بينة﴾ قال : عبرة .

قوله تعالى **وَالْإِنَّمَا مَدِينٌ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَكْفُورُ أَغْبُدُوا لِلَّهِ**
وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَلِيمِينَ ﴿٦٩﴾ وَعَادَا وَثْمُودَا
وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ
فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٧٠﴾ وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنُ
وَهَلَمَنَّ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا
سَابِقِينَ ﴿٧١﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِنَبِيِّهِ فَبَيْنَهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ
مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا
كَانَ لِلَّهِ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٢﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ قال : الصيحة . وفي قوله ﴿وكانوا مستبصرين﴾ قال : في الضلالة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فَنَاصِبِحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ قال : ميتين . وفي قوله ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ قال : معجبين بضلالتهم . وفي قوله ﴿فَنَهُم مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ قال : هم قوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ قال : قوم صالح ، وقوم شعيب ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ قال : قارون ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ قال : قوم نوح ، وفرعون وقومه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ قال : حجارة .

قوله تعالى : **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِن دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦﴾**

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للمشرك . انه لن يغني عنه الهه شيئاً من ضعفه وقلة اجزائه ، مثل ضعف بيت العنكبوت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ قال : ذاك مثل ضربه الله لمن عبد غيره . ان مثله كمثل بيت العنكبوت .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « العنكبوت شيطان مسخها الله ، فن وجدها فليقتلها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن مسرة قال (العنكبوت) شيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : نسجت العنكبوت مرتين . مرة على داود عليه السلام . والثانية على النبي ﷺ .
وأخرج الخطيب عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « دخلت أنا وأبو بكر الغار ، فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب ، فلا تقتلوها » .

قوله تعالى . **وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٦﴾**
خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال : ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها الا أحزنتني ، لاني سمعت الله تعالى يقول ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ﴾ .

قوله تعالى : **أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٨﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ﴾ يقول : في الصلاة منتهى ومزجر عن معاصي الله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ﴾ قال : الصلاة فيها ثلاث خلال . الاخلاص ، والخشية ، وذكر الله ، فكل صلاة ليس فيها من هذه الخلال فليس بصلاة . فالاخلاص يأمره بالمعروف ، والخشية تنهاه عن المنكر ، وذكر الله القرآن يأمره وينهاه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس رضي الله عنه انه كان يقرؤها ﴿ان الصلاة تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن قول الله ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فقال « من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله الا بعدا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له . وفي لفظ لم يزد بها من الله الا بعدا » .

وأخرج الخطيب في رواة مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم تأمره بالمعروف وتنهه عن المنكر لم تزد صلاته من الله الا بعدا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ يقول « لا صلاة لمن لم يقطع الصلاة ، وطاعة الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قيل له : ان فلانا يطيل الصلاة قال : ان الصلاة لا تنفع الا من أطاعها ، ثم قرأ ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ . وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : من لم تأمره الصلاة بالمعروف ، وتنه عن المنكر ، لم يزد من الله الا بعدا .

وأخرج أحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق قال : انه سينها ما تقول » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : يا ابن آدم نما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فان لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فانك لست تصلي .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم تنه عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله الا بعدا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عون الانصاري في قوله ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ قال : اذا كنت في صلاة فأنت في معروف ، وقد حجزتك الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حماد بن أبي سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ قال : ما دمت فيها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ قال : القرآن الذي يقرأ في المساجد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ولذكر الله لعباده اذا ذكروه أكبر من ذكرهم اياه .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن ربيعة قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قول الله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ فقلت : ذكر الله بالتسبيح ، والتهليل ، والتكبير . قال : لا . ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه ، ثم قرأ (اذكروني اذكركم) (١) .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لله .

وأخرج ابن السني وابن مردويه والديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال « ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : هو قوله « فاذكروني أذكركم » فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : لذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه ، في الصلاة وغيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ولذكر الله أكبر﴾ يقول : لذكر الله إياكم إذا ذكركموه أكبر من ذكركم إياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن جابر قال : سألت أبا قرة عن قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ذكر الله أكبر من ذكركم إياه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولذكر الله﴾ عندما حرمه ، وذكر الله إياكم أعظم من ذكركم إياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ذكر الله العبد في الصلاة أكبر من انصلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : لا شيء أكبر من ذكر الله .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله قال : ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ، لأن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الإيمان عن عنرة قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : أي العمل أفضل ؟ قال : ذكر الله أكبر ، وما قعد قوم في بيت من بيوت الله يدرسون كتاب الله ويتعاطونه بينهم ، إلا أظلمتهم الملائكة بأجنحتهم ، وكانوا أضياف الله ما داموا فيه حتى فيضوا في حديث غيره ، وما سلك رجل طريقا يلتمس فيه العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ألا

أخبركم بخير أعمالكم وأحبا إلى مليكم ، وانماها في درجاتكم ، وخير من ان تلقوا عدوكم ، فيضربوا رقابكم ، وتضربوا رقابهم ، وخير من اعطاء الدنانير والدراهم . قالوا : وما هو يا أبا الدرداء ؟ قال : ذكر الله ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ . وأخرج ابن جرير والبيهقي عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ وان صليت فهو من ذكر الله ، وان صمت فهو من ذكر الله ، وكل خير عمله فهو من ذكر الله ، وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله ، وأفضل من ذلك تسبيح الله . وأخرج ابن جرير عن سلمان رضي الله عنه أنه سئل أي العمل أفضل ؟ قال : أما تقرأ القرآن ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ لا شيء أفضل من ذكر الله . والله أعلم .

قوله تعالى : * وَلَا تَجَادَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَلِلَّذِينَ ءَانَتْهُمْ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٦﴾

أخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم ﴾ قال : الذين قالوا : مع الله اله اوله ولد اوله شريك ، أو يد الله مغلولة ، أو الله فقير ونحن أغنياء ، أو آذى محمدا ﷺ وهم أهل الكتاب . وفي قوله ﴿ وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ قال : لمن يقول هذا منهم . يعني من لم يقل مع الله اله ، أوله ولد ، أوله شريك ، أو يد الله مغلولة ، أو الله فقيرا ، وآذى محمدا ﷺ .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن ﴾ قال : ان قالوا شرا فقولوا خيرا ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ فانتصروا منهم .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا

تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ﴿١﴾ قال : لا تقاتلوا إلا من قاتل ولم يعط الجزية ، ومن أدى منهم الجزية فلا تقولوا لهم إلا حسنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿٢﴾ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴿٣﴾ قال : بلا اله إلا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن حسين في الآية قال ﴿٤﴾ التي هي أحسن ﴿٥﴾ قولوا ﴿٦﴾ آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴿٧﴾ فهذه مجادلتهم بالتي هي أحسن .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن قتادة ﴿٨﴾ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴿٩﴾ قال : نهى عن مجادلتهم في هذه الآية . ثم نسخ ذلك فقال « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .. » ولا مجادلة أشد من السيف .

وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا ﴿١٠﴾ آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴿١١﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : كانت اليهود يحدثون أصحاب النبي ﷺ فيسبحون كانهم يعجبون ، فقال رسول الله ﷺ « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا ﴿١٢﴾ آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴿١٣﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن سعد وأحمد والبيهقي في سننه عن أبي نخلة الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال لحنافة : أنا أشهد أنها تتكلم . فقال رسول الله ﷺ « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله وكتبه ورسله ، فإن كان حقا لم تكذبوهم ، وإن كان باطلا لم تصدقوهم » .

وأخرج البيهقي في سننه وفي الشعب والديلمي وأبو نصر السجزي في الإبانة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسألوا هل الكتاب عن

شيء فأنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، اما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني .
وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فأنهم لن يهدوكم وقد ضلوا أنفسهم » .
وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فأنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، لتكذبوا بحق وتصدقوا بباطل .
فإن كنتم سائلهم لا محالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه .

قوله تعالى : **وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٦﴾ بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٨﴾**

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد . في قوله ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ قال : كان أهل الكتاب يحدون في كتبهم أن محمدا ﷺ لا يخط بيمينه ، ولا يقرأ كتابا . فترلت ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾ قريش .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والاسمعي في معجمه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ قال : لم يكن رسول الله ﷺ يقرأ ولا يكتب ، كان أميا . وفي قوله ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ قال : كان الله أنزل شأن محمد ﷺ في التوراة والانجيل لأهل العلم ، وعلمه لهم وجعله لهم آية فقال لهم : إن آية نبوته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتابا ولا يخطه بيمينه . وهي الآيات البينات التي قال الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك﴾ قال : كان النبي ﷺ لا يقرأ كتابا قبله ، ولا يخطه يمينه ، وكان أميا لا يكتب . وفي قوله ﴿آيات بينات﴾ قال : النبي آية بينة ﴿في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب﴾ قال : وقال الحسن : القرآن ﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ يعني المؤمنين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : كان النبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب ، وكذلك جعل نعته في التوراة والانجيل أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب . وهي الآية البينة . وهي قوله ﴿وما يحمد بآياتنا الا الظالمون﴾ قال : يعني صفته التي وصف لأهل الكتاب يعرفونه بالصفة .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ..﴾ قال : لم يكن رسول الله ﷺ يقرأ ولا يكتب .

قوله تعالى : **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴿١٠﴾ **قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴿١١﴾ .

أخرج الدارمي وأبو داود في مراسيله وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة رضي الله عنه قال : جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود . فقال رسول الله ﷺ «كفى بقوم حمقا ، أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم . فتزلت ﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ..﴾ الآية » .

وأخرج الاسمعيلى في معجمه وابن مردويه من طريق يحيى ابن جعدة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يكتبون من

التوراة ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال « ان أحقق الحق ، وأضل الضلالة قوم رغبوا عما جاء به نبيهم ﷺ الى نبي غير نبيهم ، والى أمة غير أمتهم . ثم أنزل الله ﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ...﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في شعب الايمان عن الزهري : أن حفصة جاءت الى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف في كتف ، فجعلت تقرأه عليه والنبي ﷺ يتلون وجهه فقال « والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللت » .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن ثابت بن الحرث الانصاري قال : دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي ﷺ بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال : هذه أصبتها مع رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك . فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيراً شديداً لم أر مثله قط ، فقال عبدالله بن الحارث لعمر رضي الله عنهما : أما ترى وجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر رضي الله عنه : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً . فسرى عن رسول الله ﷺ وقال « لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللت ، انا حظكم من النبيين ، وأنتم حظي من الامم »

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي قلابة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجل يقرأ كتاباً ، فاستمعه ساعة ، فاستحسنه فقال للرجل : اكتب لي من هذا الكتاب قال : نعم . فاشترى أديماً فهبأه ثم جاء به اليه ، فنسخ له في ظهره وبطنه ، ثم أتى النبي ﷺ ، فجعل يقرأه عليه ، وجعل وجه رسول الله ﷺ يتلون ، فضرب رجل من الانصار بيده الكتاب وقال : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أما ترى ووجه رسول الله ﷺ منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب ؟ فقال النبي ﷺ عند ذلك « انما بعثت فاتحاً وخاتماً ، وأعطيت جوامع الكلم وفوائده ، واختصر لي الحديث اختصاراً ، فلا يهلككم المتهاوكون » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عمر بن الخطاب قال : سألت رسول الله ﷺ عن تعلم التوراة فقال « لا تتعلمها وآمن بها ، وتعلموا ما أنزل اليكم وآمنوا به » .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :
يا رسول الله ان أهل الكتاب يحدّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا ، وقد هممنا ان نكتبها
فقال « يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟! أما والذي نفس
محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولكني أعطيت جوامع الكلم ، واختصر لي
الحديث اختصاراً » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن أبي ملكية قال : أهدى عبدالله بن عامر بن كرز
الى عائشة رضي الله عنها هدية ، فظنت أنه عبدالله بن عمرو ، فردتها وقالت : يتبع
الكتب وقد قال الله ﴿ أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ ! فقيل لها :
انه عبدالله بن عامر . فقبلتها .

قوله تعالى : **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١١﴾
يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾**

أخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ قال : قال ناس من جهلة
هذه الامة (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو
اثنا بعذاب اليم) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾
قال : يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ﴾ قال : جهنم هو هذا البحر الاخضر تنتثر الكواكب فيه ، ويكون فيه
الشمس والقمر ، ثم تستوقد ، ثم يكون هو جهنم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وان جهنم
محيطة ﴾ قال : البحر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ﴾ قال : النار .

قوله تعالى : **يَلْعَبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ** ﴿٥١﴾

أخرج الفريابي وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه في قوله ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ قال : اذا عمل في الارض بالمعاصي فاخرجوا منها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه في قوله ﴿يَا عِبَادِي وَاسِعَةٌ﴾ قال : من أمر بمعصية فليهرب .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ قال : فهاجروا وجاهدوا .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزلة وابن جرير عن عطاء في الآية قال : اذا أمرتم بالمعاصي فاذهبوا ، فان أرضي واسعة .

وأخرج أحمد عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «البلاد بلاد الله ، والعباد عباد الله ، فحيثما أصبت خيرا فأقم» .

وأخرج الطبراني والقضاعي والشيرازي في الالقب والخطيب وابن النجار والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «سافروا تصحوا وتغنموا» .

قوله تعالى . **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴿٥٢﴾ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴿٥٣﴾ **الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴿٥٤﴾

أخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ « لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون » قلت : يا رب أيموت الخلائق كلهم [] وتبقى الانبياء ؟ نزلت ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ﴾

قوله تعالى : **وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٠ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ١١ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٢ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ١٣**

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي « يا ابن عمر مالك لا تأكل ! قلت : لا أشتهيه يا رسول الله . قال : لكنني أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ، ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم ، ويضعف اليقين ؟ قال : فوالله ما برحنا ، ولا رمنا حتى نزلت ﴿ وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ﴾ فقال رسول الله ﷺ : ان الله لم يأمرني بكثر الدنيا ، ولا باتباع الشهوات إلا وإني ، لا أكثر دينارا ، ولا درهما ، ولا أدخر رزقا

لغد » وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وكاين من دابة لا تحمل رزقها ﴾ قال : الطير ، والبهائم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن الاقر في قوله ﴿ وكاين من دابة لا تحمل رزقها ﴾ قال : لا تأخر شيئاً لغد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي مجلز في الآية قال : من الدواب لا يستطيع أن يدخر لغد ، يوفق رزقه كل يوم حتى يموت .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿فَأَنى يُوَفِّكُون﴾ قال : يعدلون .

قوله تعالى : وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ لِيَكْفُرُوا بِإِيمَانِهِمْ وَلِيَسْتَمْتِعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ قال : باقية .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ قال : الحياة الدائمة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الحيوان ، وهو يسعى لدار الغرور ! » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ﴾ قال : الخلق كلهم يقرأون لله أنه ربهم ، ثم يشركون بعد ذلك .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قال : ما كان في الدنيا فسوف ترونه ، وما كان في الآخرة فسيذوق لكم .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّتَّامًا وُيُبْتَخَطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِلَبِطٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً﴾ قال : قد كان لهم في ذلك آية ، ان الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾ أي بالشرك ﴿وبنعمة الله يكفرون﴾ أي يمحذون .

وأخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم قالوا : يا محمد ما يمنعنا ان ندخل في دينك الا مخافة ان يتخطفنا الناس لقلتنا ، والعرب أكثر منا ، ففتى بلغهم انا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس . فأنزل الله (أولم يروا انا جعلنا حرماً آمناً)^(١) .

(١) العنكبوت . الآية ٦٧ .

(٣٠) سِوْرَةُ الرُّوْمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا مَا شِئْتُمْ نَحْنُ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الروم بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير . مثله .
وأخرج عبد الرزاق وأحمد بسند حسن عن رجل من الصحابة . ان رسول الله ﷺ صلى بهم الصبح . فقرأ فيها سورة الروم .
وأخرج البزار عن الاغر المزني رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قرأ في صلاة الصبح بسورة الروم .
وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن عبد الملك بن عمير . ان النبي ﷺ قرأ في الفجر يوم الجمعة بسورة الروم .
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد وابن قانع من طريق عبد الملك بن عمير عن أبي روح رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ الصبح ، فقرأ سورة الروم فتردد فيها ، فلما انصرف قال « انما يلبس علينا صلاتنا قوم يحضرون الصلاة بغير طهور ، من شهد الصلاة فَلْيُحْسِنِ الطهور » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آذَانِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ
سَيُغْلِبُونُ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾
وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ألم غلبت الروم﴾ قال : غلبت . وغلبت قال : كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أصحاب أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أصحاب كتاب ، فذكروه لابي بكر رضي الله عنه ، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ «أما انهم سيغلبون فذكره أبو بكر رضي الله عنه لهم فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا . فجعل بينهم أجلا خمس سنين ، فلم يظهروا ، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال : الا جعلته أراه قال : دون العشر فظهرت الروم بعد ذلك » فذلك قوله ﴿ألم غلبت الروم﴾ فغلبت ، ثم غلبت بعد . يقول الله ﷻ الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﷻ قال سفيان : سمعت أنهم قد ظهوروا عليهم يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان فارس ظاهرين على الروم ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس ، لأنهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم . فلما نزلت ﴿ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ قالوا : يا أبا بكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين . قال : صدق قالوا : هل لك الى أن نقامرك ؟ فبايعوه على أربعة قلائص الى سبع سنين ، فضى السبع سنين ولم يكن شيء . ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين . وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال «ما بضع سنين عندهم ؟ قالوا : دون العشر . قال : اذهب فرايدهم وازدد سنتين في الاجل . قال : فما مضت الستتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ، ففرح المؤمنون بذلك ، وأنزل الله ﷻ ﴿ألم غلبت الروم﴾ الى قوله ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما أنزلت ﴿ألم غلبت الروم ..﴾ قال المشركون لأبي بكر

رضي الله عنه : ألا ترى الى ما يقول صاحبك . يزعم ان الروم تغلب فارس ؟ قال : صدق صاحبي . قالوا : هل لك ان نخاطرك ؟ فجعل بينه وبينهم أجلا ، فحل الاجل قبل أن يبلغ الروم فارس ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فسأه وكرهه وقال لأبي بكر « ما دعاك الى هذا ؟ قال : تصديقا لله ورسوله ، فقال : تعرض لهم ، وأعظم الخطر ، واجعله الى بضع سنين . فأتاهم أبو بكر رضي الله عنه فقال : هل لكم في العود فان العود أحمد ؟ قالوا : نعم . ثم لم تمض تلك السنون حتى غلبت الروم فارس ، وربطوا خيولهم بالمدائن وبنو الرومية ، فقرر أبو بكر فجاء به أبو بكر يحمله الى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : هذا السحت تصدق به » .

وأخرج الترمذي وصححه والدارقطني في الافراد والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في شعب الايمان عن يسار بن مكرم السلمي قال : لما نزلت ﴿الم غلبت الروم...﴾ . كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين الروم ، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفي ذلك يقول الله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا أهل كتاب ولا إيمان ببعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ فقال ناس من قريش لأبي بكر : ذاك بيننا وبينكم يزعم صاحبك ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذاك ؟ قال : بلى — وذلك قبل تحريم الرهان — فارتهن أبو بكر رضي الله عنه المشركون ، وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر : لم تجعل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين ، فسم بيننا وبينك وسطا تنتهي اليه قال : فسموا بينهم ست سنين ، ففضت الست قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر رضي الله عنه فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس ، فعاب المسلمون على أبي بكر رضي الله عنه بتسميته ست سنين قال : لأن الله قال ﴿في بضع سنين﴾ فأسلم عند ذلك ناس كثير .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . «أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه : لما نزلت ﴿الم غلبت الروم﴾ ألا يغالب البضع دون العشر» .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بلغنا أن المشركين كانوا يحادلون المسلمين وهم بمكة يقولون : الروم أهل كتاب وقد غلبتهم الفرس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، وستغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله ﴿الم غلبت الروم﴾ قال ابن شهاب : فاخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : انه لما نزلت هاتان الآيتان فأمر أبو بكر بعض المشركين — قبل أن يحرم القمار — على شيء ان لم تغلب الروم فارس في بضع سنين ، فقال رسول الله ﷺ « لم فعلت ؟ فكل ما دون العشر بضع » فكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين ، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال : كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين ، فترلت ﴿الم غلبت الروم﴾ قرأها بالنصب الى قوله ﴿يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ قال : وفرح المؤمنون بظهور الروم على فارس قال الترمذي : هكذا قرأ ﴿غلبت﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿الم غلبت الروم﴾ قال : قد مضى . كان ذلك في أهل فارس والروم ، وكانت فارس قد غلبتهم ، ثم غلبت الروم بعد ذلك ، والتقى رسول الله ﷺ مع مشركي العرب ، والتقى الروم مع فارس ، فنصر الله النبي ﷺ ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على العجم . قال عطية : وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركي العرب ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على الجحوس ، وفرحنا بنصر الله إيانا على المشركين ، وفرحنا بنصر أهل الكتاب على الجحوس ، فذلك قوله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة ﴿الم غلبت الروم في أدنى الارض﴾ قال : غلبتهم أهل فارس على أدنى أرض : الشام . وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ قال : لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم ، وعرفوا أن الروم

ستظهر على أهل فارس ، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص ، وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولي قار المسلمين أبو بكر ، وولي قار المشركين أبي بن خلف — وذلك قبل أن ينهى عن القمار — فجاء الاجل ولم تظهر الروم على فارس ، فسأل المشركون قمارهم ، فذكر ذلك أصحاب النبي ﷺ للنبي ﷺ ، فقال « ألم تكونوا أحياء أن تؤجلوا أجلا دون العشر ؟ فان البضع ما بين الثلاث الى العشر ، فزايدوهم وما دوههم في الاجل ، فأظهر الله الروم على فارس عند رأس السبع من قمارهم الاول ، فكان ذلك مرجعهم من الحديدية ، وكان مما شد الله به الاسلام ، فهو قوله ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن الزبير الكلابي قال : رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم ، وظهورهم على الشام والعراق . كل ذلك في خمس عشرة سنة .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سيجيء أقوام يقرأون ﴿ غلبت الروم ﴾ وإنما هي ﴿ غلبت ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن غنم قال : سألت معاذ بن جبل رضي الله عنه عن قول الله ﴿ الم غلبت الروم ﴾ أو ﴿ غلبت ﴾ فقال : أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ الم غلبت الروم ﴾ .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الم غلبت الروم ﴾ قال : غلبتهم فارس ، ثم غلبت الروم فارس . وفي قوله ﴿ في أدنى الارض ﴾ قال : في طرف الأرض : الشام .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن رسول الله ﷺ قال « البضع : ما بين السبع الى العشرة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن نيار بن مكرم قال : قال رسول الله ﷺ « البضع : ما بين الثلاث الى التسع » .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق ابراهيم بن سعد عن أبي الحويرث رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال « ﴿ البضع سنين ﴾ ما بين خمس الى سبع » .

وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿البضع﴾ سبع سنين .
وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الم غلبت الروم﴾ الى قوله ﴿أكثر الناس لا يعلمون﴾ قال : ذكر غلبة فارس اياهم ، وادالة الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بنصر الله أهل الكتاب على فارس من أهل الاوثان .
وأخرج ابن جرير عن عكرمة « أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الارض قال : وأدنى الأرض يومئذ اذرعات . بها التقوا فهزمت الروم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه وهم بمكة ، فشق ذلك عليهم ، وكان النبي ﷺ يكره ان يظهر الاميون من الجوس على أهل الكتاب من الروم ، وفرح الكفار بمكة وشتما ، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا : انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ، وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب ، وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم .
فأنزل الله ﴿ ألم غلبت الروم ... ﴾ . فخرج أبو بكر رضي الله عنه الى الكفار فقال : فرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله عينكم ، فوالله لتظهرن الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ فقام اليه أبي بن خلف فقال : كذبت . فقال له أبو بكر رضي الله عنه : أنت أكذب يا عدو الله . قال : انا أحبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت ، وان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه الى النبي ﷺ ، فأخبره فقال « ما هكذا ذكرت ، انما البضع من الثلاث الى التسع ، فزايدة في الخطر ، وماده في الاجل ، فخرج أبو بكر رضي الله عنه فلقى أبيًا فقال : لعلك ندمت قال : لا . قال : تعال أزايدك في الخطر ، وأمادك في الاجل ، فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال : قد فعلت » .

وأخرج ابن جرير عن سليط قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ ﴿الم غلبت الروم﴾ قيل له : يا أبا عبد الرحمن على أي شيء غلبوا ؟ قال : على ريف الشام .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿لله الامر من قبل﴾ دولة فارس على الروم ﴿ومن بعد﴾ دولة الروم على فارس .

قوله تعالى : يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿١﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا يَأْتِيهِمْ أَجَلٌ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا فِي الْأَرْضِ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِيَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الشُّوْءَ أَيُّ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥﴾ وَلَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٦﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُو كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَاذِبِينَ ﴿٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ يعني معاشهم . متى يغرسون ، ومتى يزرعون ، ومتى يحصدون . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ يعرفون عمران الدنيا . وهم في أمر الآخرة جهال . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ قال : يعلمون تجارتها ، وحرفتها ، ويبيعها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ قال : معاشهم ، وما يصلحهم . وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : ليلغ من حذق أحدهم بأمر دنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره ، فيخبرك بوزنه ، وما يحسن يصلي .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن عمرو في قوله ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾

قال : كان الرجل ممن كان قبلكم بين منكيه ميل .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ قال : حرثوا الأرض .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ يقول : جنانها ،
وأناهاها ، وزروعها ﴿وعمروها أكثر مما عمروها﴾ يقول : عاشوا فيها أكثر من
عيشكم فيها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُا السَّوْءِ﴾ قال : الذين كفروا جزاءهم العذاب .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال
﴿السَّوْءِ﴾ الاساءة جزاء المسيئين .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول ﴿يَبْلَسُ﴾ قال :
يبأس .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه
في قوله ﴿يَبْلَسُ﴾ قال : يكتشب .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله
عنه قال ﴿يَبْلَسُ﴾ قال : يكتشب .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله
عنه قال : الابلأس الفضيحة .

قوله تعالى : وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله
﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾ قال : فرقة لا اجتماع بعدها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ قال : هؤلاء في عليين ، وهؤلاء في أسفل سافلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿في روضة﴾ يعني بساتين الجنة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿في روضة يحبرون﴾ قال : في جنة يكرمون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يحبرون﴾ قال : يكرمون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يحبرون﴾ قال : ينعمون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبه وهناد بن لسري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والخطيب في تاريخه عن يحيى بن أبي كثير ﴿في روضة يحبرون﴾ قال : لذة السماع في الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن أبي كثير في قوله (يحبرون) قيل : يا رسول الله ما الخبر ؟ قال « اللذة والسماع » .

وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعي في قوله ﴿في روضة يحبرون﴾ قال : هو السماع ، اذا أراد أهل الجنة أن يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها : الهفافة . فدخلت في آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته ، فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة ، فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة الا وردت .

وأخرج ابن أبي شيبه وهناد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه . انه سئل هل في الجنة سماع ؟ فقال : ان فيها لشجرة يقال لها القيض لها سماع لم يسمع السامعون الى مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاحم والاصهباني في الترغيب عن محمد بن المنكدر قال : اذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين كانوا يتزعون أنفسهم عن الله ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك ، ثم يقول للملائكة : أسمعوهم حمدي وثنائي ، وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن مجاهد رضي الله عنه قال : ينادي مناد يوم

القيامة أين الذين كانوا يزهون أصواتهم واسماهم عن الله ومزامير الشيطان ؟ فيحملهم الله في رياض الجنة من مسك فيقول للملائكة « اسمعوا عبادي تحميدي وتمجيدي ، وأخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وأخرج الديلمي عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة قال الله : أين الذين كانوا يزهون اسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم ؟ فيميزون في كتب المسك والعنبر ثم يقول للملائكة : اسمعوه من تسبيحي ، وتمجيدي ، وتهليلي ، قال : فيسبحون بأصوات لم يسمع السامعون بمثلا قط » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والضياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام ، فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم ، فيتحدثون في ظلها ، فيشتهي بعضهم ويذكر هو الدنيا ، فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل هو كان في الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط قال : ان في الجنة لشجرة لم يخلق الله من صوت حسن الا وهو في جرمها يلذهم وينعمهم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله اني رجل حبيب الى الصوت الحسن فهل في الجنة صوت حسن ؟ فقال « أي والذي نفسي بيده ان الله يوحى الى شجرة في الجنة : ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكرتي عن عزف البرابط والمزامير ، فترفع بصوت لم يسمع الخلائق بمثله من تسبيح الرب وتقديسه » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين في الجنة . قيل : ومن الروحانيون يا رسول الله ؟ قال : قراء أهل الجنة » .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن سعيد بن أبي سعيد الخارثي رضي الله عنه قال : ان في الجنة آجاما من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ ، اذا اشتهى أهل الجنة صوتا بعث الله ريحا على تلك الآجام ، فأتتهم بكل صوت حسن يشتهونه . والله أعلم .

قوله تعالى : **فَسُبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحُكْمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾**

أخرج الفريابي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أدنى ما يكون من الحين بكرة وعشيا ، ثم قرأ ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ . وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن أبي رزين رضي الله عنه قال : جاء نافع بن الأزرق الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ قال : نعم . فقرأ ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾ صلاة المغرب ، ﴿ وحين تصبحون ﴾ صلاة الصبح ﴿ وعشيا ﴾ صلاة العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ صلاة الظهر وقرأ « ومن بعد صلاة العشاء » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جمعت هذه الآية مواقيت الصلوة ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾ قال : المغرب والعشاء ﴿ وحين تصبحون ﴾ الفجر ﴿ وعشيا ﴾ العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ الظهر . وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد . مثله .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن السني في عمل يوم ليلة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدعوات عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « ألا أخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى ﴿ سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ﴾ » .

وأخرج أبو داود والطبراني وابن السني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح ﴿ سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ﴾ ، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ﴾ أدرك ما

فاته في يومه ، ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته من ليلته .

وأخرج ابن مردويه والخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من قال حين أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله ، وكان آخر يومه عتيقا من النار » .

وأخرج ابن ماجه في تفسيره وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر رضي الله عنه : أما الحمد فقد عرفناه ، فقد يحمد الخلاق بعضهم بعضا ، وأما لا اله الا الله فقد عرفناها ، فقد عبدت الآلهة من دون الله ، وأما الله أكبر فقد يكبر المصلي ، وأما سبحان الله فما هو ؟ فقال رجل من القوم : الله أعلم ! فقال عمر رضي الله عنه : قد شقي عمر إن لم يكن يعلم أن الله يعلم ، فقال علي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين اسم ممنوع ان يتحلله أحد من الخلاق ، واليه يفرع الخلق ، واحب أن يقال له ، فقال : هو كذا .

وأخرج أحمد والحاكم والضياء عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما . ان رسول الله ﷺ قال « ان الله اصطفى من الكلام أربعا . سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر . فمن قال سبحان الله . كتبت له عشرون حسنة ، وحطت عنه عشرون سيئة ، ومن قال الله أكبر . مثل ذلك ، ومن قال لا اله الا الله . مثل ذلك ، ومن قال الحمد لله رب العالمين . من قبل نفسه له ثلاثون حسنة ، وحطت عنه ثلاثون سيئة » .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : من قرأ الآيات ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ الى آخرها . لم يفته شيء في يومه وليلته ، وأدرك ما فاته من يومه وليلته .

قوله تعالى : **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ السَّيِّئَاتِ وَالْوَاكِنُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ**

لِّلْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا
 وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ
 إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ
 لَهُ قَلْبَتُونَ ﴿٤١﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته﴾ قال : كل شيء في القرآن آيات . بذلك تعرفون الله . انكم لن تروه فتعرفونه على رؤية ، ولكن تعرفونه بآياته وخلقته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب﴾ قال : خلق آدم من تراب ﴿ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ يعني ذريته ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾ قال : حواء . خلقها الله من ضلع من أضلاع آدم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وجعل بينكم مودة﴾ قال : الجماع ﴿ورحمة﴾ قال : الولد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ قال : قامتا بأمره ﴿بغير عمد ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ قال : دعاهم من السماء فخرجوا من الأرض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿إذا أنتم تخرجون﴾ قال : من قبوركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأزهري عن عبد الله الجازري قال : يقرأ على المصاب إذا أخذ ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (كل له قانتون) يقول : مطيعون يعني الحياة والنشور والموت. وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى : **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧﴾**

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن عكرمة قال : تعجب الكفار من احياء الله الموتى ، فتزلت ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ قال : اعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه .

وأخرج آدم بن أبي اياس والفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿وهو أهون عليه﴾ قال : الاعداء أهون عليه من البداءة ، والبداءة عليه هين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهو أهون عليه﴾ قال : أيسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : في عقولكم اعادة شيء الى شيء كان أهون من ابتداءه الى شيء لم يكن .

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (وهو أهون عليه) قال : الاعداء أهون على المخلوق لأنه يقول له يوم القيامة ﴿كن فيكون﴾ وابتداء الخلق من نقطة ، ثم من علقه ، ثم من مضغة .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : كل عليه هين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وله المثل الأعلى﴾ يقول (ليس كمثله شيء) ^(١) .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وله المثل الأعلى﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وله المثل الأعلى﴾ قال : مثله انه لا اله الا هو ، ولا معبود غيره .

قوله تعالى : **ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**
مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَآرَاقِنِكُمْ فَاَنُتَمُّ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ
كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ **بَلِ اشْتَبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ**
بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَالَهُمْ مِّنْ تَلْوِينٍ ﴿٢٩﴾

أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنها قال : كان يلبي أهل الشرك لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريك هولك ، تملكه وما ملك ، فأنزل الله ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم﴾ الآية . قال : هي في الآلهة ، وفيه يقول : تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضهم بعضا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ضرب لكم﴾ الآية . قال هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول : أكان أحد منكم مشاركا مملوكه في ماله ونفسه وفراشه وزوجته ؟ فكذلك لا يرضى الله تعالى أن يعدل به أحد من خلقه .

قوله تعالى : **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴿٣٠﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : الدين الاسلام ﴿لا تبدل لخلق الله﴾ قال : لدين الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله

﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : الاسلام .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾
قال : دين الله الذي فطر خلقه عليه .
وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن مكحول رضي الله عنه . ان
الفطرة معرفة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تبديل لخلق
الله﴾ قال : دين الله ﴿ذلك الدين القيم﴾ قال : القضاء القيم .
وأخرج ابن مردويه عن حماد بن عمر الصفار قال : سألت قتادة رضي الله عنه
عن قوله ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ فقال : حدثني أنس بن مالك رضي الله
عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : دين الله .﴾
وأخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه . ان عمر رضي الله عنه قال
له : ما قوام هذه الامة ؟ قال : ثلاث وهي المنجيات . الاخلاص : وهي الفطرة
التي فطر الناس عليها . والصلاة : وهي الملة . والطاعة : وهي العصمة . فقال عمر
رضي الله عنه : صدقت .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال :
لدين الله .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة وقاتدة والضحاك وابراهيم وابن زيد . مثله .
وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه
يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من
جدعاء ؟ » ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : أقرأوا ان شئتم ﴿فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ .

وأخرج مالك وأبو داود وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، كما تنتج
الابل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء ؟ » قالوا : يا رسول الله أفرأيت من
يموت وهو صغير ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن الأسود بن سريع رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ بعث سرية الى خيبر فقاتلوا المشركين ، فانتهى بهم القتل الى الذرية ، فلما جاؤا قال النبي ﷺ : ما حملكم على قتل الذرية ؟ قالوا : يا رسول الله انما كانوا أولاد المشركين ! قال : وهل خياركم الا أولاد المشركين ؟ والذي نفسي بيده ما من نسمة تولد الا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها .»

قوله تعالى :
 مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿٦١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
 لَكِيهِمْ فِرْحُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَاؤُهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ
 مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَسْتَعُوا
 فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ أَمْ أَرْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
 وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا
 هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٧﴾ فَإِنَّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَبَرٌ لِلَّذِينَ
 يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَاءٌ آتَيْنَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَئِيْلَ مَا فِي
 أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ وَمَاءَ آتَيْنَهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
 الْمُضْعِفُونَ ﴿٦٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
 شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿منيبين اليه﴾ قال : تائبين اليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿من الذين فرقوا دينهم﴾ قال : هم اليهود والنصارى . وفي قوله ﴿أم أنزلنا عليهم سلطانا﴾ قال : يأمرهم بذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾ يقول : أم أنزلنا عليهم كتاباً فهو ينطق بشركهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه . مثله .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل﴾ قال : الضيف ﴿ذلك خير للذين يريدون وجه الله أولئك هم المضعفون﴾ قال : هذا الذي يقبله الله ، ويضاعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما آتيتم من ربا...﴾ قال : الربا رباآن . ربا لا بأس به . وربا لا يصلح . فأما الربا الذي لا بأس به . فهدية الرجل الى الرجل يريد فضلها ، أو اضعافها .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وما آتيتم من ربا...﴾ . قال هو ما يعطي الناس بعضهم بعضا ، يعطي الرجل الرجل العطية يريد أن يعطي أكثر منها .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ قال : هي الهدايا .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس﴾ قال : يعطي ماله ليتغني أفضل منه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ قال : ما أعطيتم من عطية لتثابوا عليها في الدنيا ، فليس فيها أجر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن

الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿وما آتيتم من ربا...﴾ قال : هو الربا الحلال .
أن تهدي تريد أكثر منه ، وليس له أجر ولا وزر ، ونهى عنه النبي ﷺ خاصة فقال
(ولا تمنن تستكثر) .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما . مثله .
وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه ﴿وما آتيتم من
ربا...﴾ قال : الرجل يعطي الشيء ليكافئه به ، ويزداد عليه ﴿فلا يربو عند
الله﴾ والآخر الذي يعطي الشيء لوجه الله ، ولا يريد من صاحبه جزاء ولا مكافأة ،
فذلك الذي يضعف عند الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله ﴿وما آتيتم من زكاة﴾ قال : هي الصدقة .

قوله تعالى : **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضُ
الَّذِي عَمِلُوا أَلْعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلُ كَانُوا أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ظهر الفساد في البر
والبحر﴾ قال ﴿البر﴾ البرية التي ليس عندها نهر : و ﴿البحر﴾ مكان من المدائن
والقرى على شط نهر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ظهر
الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ..﴾ الآية . قال : نقصان البركة بأعمال
العباد كي يتوبوا .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال :
قحوط المطر . قيل له : قحوط المطر لن يضر البحر . قال : اذا قل المطر قل الغوص .
وأخرج ابن المنذر عن عطية رضي الله عنه في الآية . انه قيل له : هذا البر والبحر
أي فساد فيه ؟ قال : اذا قل المطر قل الغوص .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن رفيع رضي الله عنه في قوله ﴿ظهر الفساد في

البر والبحر ﴿١﴾ قال : انقطاع المطر . قيل : فالبحر؟ قال : اذا لم يطر عميت دواب البحر .

وأخرج الفريابي عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿٢﴾ ظهر الفساد في البر والبحر ﴿٣﴾ قال ﴿٤﴾ البر ﴿٥﴾ الفيافي التي ليس فيها شيء . و ﴿٦﴾ البحر ﴿٧﴾ القرى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿٨﴾ ظهر الفساد في البر والبحر ﴿٩﴾ قال : البر قد عرفناه فما بال البحر؟ قال : ان العرب تسمى الامصار : البحر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿١٠﴾ ظهر الفساد في البر والبحر ﴿١١﴾ قال : فساد البر : قتل ابن آدم أخاه . والبحر : أخذ الملك السفن غصباً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿١٢﴾ ظهر الفساد في البر والبحر ﴿١٣﴾ قال : هذا قبل أن يبعث محمد ﷺ رجع راجعون من الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿١٤﴾ ظهر الفساد في البر والبحر ﴿١٥﴾ قال ﴿١٦﴾ البر ﴿١٧﴾ كل قرية نائية عن البحر . مثل مكة والمدينة ، و ﴿١٨﴾ البحر ﴿١٩﴾ كل قرية على البحر . مثل كوفة والبصرة والشام وفي قوله ﴿٢٠﴾ بما كسبت أيدي الناس ﴿٢١﴾ قال : بما عملوا من المعاصي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في الآية قال : البحر الجزائر .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿٢٢﴾ لعلهم يرجعون ﴿٢٣﴾ قال : يتوبون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿٢٤﴾ لعلهم يرجعون ﴿٢٥﴾ قال : عن الذنوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿٢٦﴾ ظهر الفساد في البر والبحر ﴿٢٧﴾ بما كسبت أيدي الناس ﴿٢٨﴾ قال : أفسدهم الله بذنوبهم في بر الارض وبحرها بأعمالهم الخبيثة ﴿٢٩﴾ لعلهم يرجعون ﴿٣٠﴾ قال : يرجع من بعدهم .

قوله تعالى : فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٨﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٩﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ قال : الاسلام ﴿من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله﴾ قال : يوم القيامة ﴿يومئذ يصدعون﴾ قال : فريق في الجنة ، وفريق في السعير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يومئذ يصدعون﴾ قال : يتفرقون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿يومئذ يصدعون﴾ يومئذ يتفرقون . وقرأ (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يخبرون ، وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون) قال : هذا حين يصدعون يتفرقون الى الجنة والنار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في عذاب القبر عن مجاهد في قوله ﴿فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال : يسوون المضاجع في القبر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ قال : بالمطر ﴿وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال : المطر ﴿وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ﴾ قال : السفن في البحار ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال : التجارة في السفن .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه
قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان
حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة . ثم تلا ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ » .

قوله تعالى : اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِسَ حَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ
وَيَجْعَلُ السَّحَابَ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ جَلَالِهِ ﴿٥٠﴾ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ
لُمُبْلِيسَ ﴿٥٢﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بِعَدَمِ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ
الْمُبْتَلَى ﴿٥٣﴾ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٤﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ
بَكْفُورًا ﴿٥٥﴾

أخرج أبو الشيخ في العظمة عن السدي رضي الله عنه قال : يرسل الله الريح
فتأتي بالسحاب من بين الخافقين — طرف السماء حين يلتقيان — فتخرجه ثم تنشره
فيسطه في السماء كيف يشاء ، فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد
ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يرسل الله الريح ،
فتحمل الماء من السحاب ، فتمر به السحاب ، فتدركها تدر الناقة ، وثجاج مثل
العزالي غير أنه متفرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فَيَسْطِطُ فِي
السَّمَاءِ﴾ قال : يجمعه ويجعله ﴿كسفا﴾ قال : قطعا .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فيجعله كسفا﴾ قال : قطعا يجعل بعضها فوق بعض ﴿فترى الودق﴾ قال : المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ قال : من بينه .

وأخرج الفريابي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فترى الودق﴾ قال : القطر .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ويجعله كسفا﴾ قال : سماء دون سماء وفي قوله ﴿لملبسين﴾ قال : القنطين .

قوله تعالى : فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الذُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٦﴾
وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

أخرج مسلم وابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر أياما حتى جيفوا ، ثم أتاهم فقام يتناديهم ، فقال : يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة . هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فسمع عمر رضي الله عنه صوته فجاء فقال : يا رسول الله تناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ؟ يقول الله ﷻ انك لا تسمع الموتى فقال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم ، ولكنهم لا يطيقون أن يحيوا » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وقف النبي ﷺ على قلب بدر فقال « هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ ثم قال : انهم الآن يسمعون ما أقول . فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت : انما قال النبي ﷺ : انهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ، ثم قرأت ﴿انك لا تسمع الموتى﴾ حتى قرأت الآية » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من طريق قتادة قال : ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة رضي الله عنهما « ان نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش ، فقتلوا في طوى من أطواء بدر خبيث محبث ، وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعَرَصَةِ ثلاث ليال ، فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ، ثم مشى واتبه أصحابه قالوا : ما ترى ينطلق

الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم . يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أيسركم أنكم أطعم الله ورسوله ؟ فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها : فقال النبي ﷺ : انهم لأسمع لما أقول منكم ، قال قتادة : أحياءهم الله حتى أسمعهم قوله ، تويخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في دعاء النبي ﷺ لاهل بدر ﴿انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين﴾ .

قوله تعالى : **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ** ﴿٥١﴾

أخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن المنذر والطبراني والشيرازي في الالقب والدارقطني في الافراد وابن عدي والحاكم وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قرأت على النبي ﷺ ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ فقال « من ضعف يا بني » .
وأخرج الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ « الله الذي خلقكم من ضعف » بالضم .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقرأ هذا الحرف في الروم ﴿خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قُوَّةً ثم جعل من بعد قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ قال : من نطفة ﴿ثم جعل من بعد قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ قال : الهرم ﴿وشيبة﴾ قال : الشمط .

قوله تعالى : وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ
كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ
الْبَعْثِ فَمَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٣﴾
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٥٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله
عنه في قوله (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) قال : يعنون في
الدنيا ، استقل القوم أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة ﴿ كذلك كانوا يؤفكون ﴾ قال :
كذلك كانوا يكذبون في الدنيا ﴿ وقال الذين أوتوا العلم .. ﴾ الآية . قال : هذا من
تقاديم الكلام وتأويلها : وقال الذين أوتوا الايمان والعلم في كتاب الله لقد لبثتم الى
يوم البعث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد لبثتم في
كتاب الله الى يوم البعث ﴾ قال : لبثوا في علم الله في البرزخ الى يوم القيامة ، لا يعلم
ميتى علم وقت الساعة الا الله ، وفي ذلك أنزل الله (وأجل مسمى عنده) (١) .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في
سننه عن علي رضي الله عنه أن رجلا من الخوارج ناداه وهو في صلاة الفجر فقال
(ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت لحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين) فأجابه علي رضي الله عنه وهو في الصلاة ﴿ فأصبر ان وعد الله حق ولا
يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

(١) طه . الآية ١٢٩ .

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنها قال : أنزلت سورة لقمان بمكة .

وأخرج النحاس في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنها قال : سورة لقمان نزلت بمكة سوى ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ..)^(١) الى تمام الآيات الثلاث .

وأخرج النسائي وابن ماجه عن البراء رضي الله عنه قال : كنا نصلي خلف النبي ﷺ الظهر ، ونسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْبَالِغُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

أخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ يعني باطل الحديث . وهو النضر بن الحارث بن علقمة . اشترى أحاديث العجم وصنيعهم في دهرهم ، وكان يكتب الكتب من الحيرة والشام ويكذب بالقرآن ، فأعرض عنه فلم يؤمن به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : شراؤه استحبابه . وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق . وفي قوله ﴿ويتخذها هزوا﴾ قال : يستهزئ بها ويكذبها .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ويتخذها هزوا﴾ قال : سبيل الله يتخذ السبيل هزوا .
وأخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : باطل الحديث . وهو الغناء ونحوه ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ قال : قراءة القرآن ، وذكر الله . نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية .

وأخرج جوير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : أنزلت في النضر بن الحارث . اشترى قينة فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام الا انطلق به الى قينته ، فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه ، هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام ، وان تقاتل بين يديه ، فترلت .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أبي امامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « لا تبيعوا القينات ، ولا تشتروهن ، ولا تعلموهن ، ولا خير في تجارة فيهن ، وثمنهن حرام . في مثل هذا أنزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث...﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « ان الله حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها . ثم قرأ ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ » .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : هو الغناء وأشباهاه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن

الناس من يشتري هو الحديث ﴿ قال : هو شراء المغنية .
وأخرج ابن عساكر عن مكحول رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يشتري
هو الحديث ﴾ قال : الجوازي الضاربات .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه
والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الصهباء قال : سألت عبد الله بن مسعود رضي الله
تعالى عنه عن قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ﴾ قال : هو
— والله — الغناء .
وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير عن شعيب بن يسار قال : سألت عكرمة
رضي الله عنه عن ﴿ هو الحديث ﴾ قال : هو الغناء .
وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر عن
مجاهد رضي الله عنه ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ﴾ قال : هو الغناء ، وكل
لعب هو .
وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق حبيب بن أبي ثابت عن إبراهيم رضي الله عنه
﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ﴾ قال : هو الغناء وقال مجاهد رضي الله عنه :
هو هو الحديث .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني رضي الله عنه ﴿ ومن الناس من
يشتري هو الحديث ﴾ قال : الغناء والباطل .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن
الناس من يشتري هو الحديث ﴾ في الغناء والمزامير .
وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :
الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع ، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما
ينبت الماء الزرع .
وأخرج ابن أبي الدنيا عن إبراهيم رضي الله عنه قال : كانوا يقولون : الغناء
ينبت النفاق في القلب .
وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ « الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : إذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه شيطان ، فقال : تغنه ، فإن كان لا يحسن قال له : تمنه .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : « ما رفع أحد صوته بغناء الا بعث الله اليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي عن القاسم بن محمد رضي الله عنه أنه سئل عن الغناء ، فقال : أنهاك عنه ، وأكرهه لك . قال السائل : احرام هو ؟ قال : انظريا ابن أخي . اذا ميز الله الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي قال : لعن المغني والمغنى له .
وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن فضيل بن عياض قال : الغناء رقية الزنا .
وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي عثمان الليثي قال : قال يزيد بن الوليد الناقص : يا بني أمة أياكم والغناء فانه ينقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، ويهدم المروءة ، وانه لينوب عن الخمر ، ويفعل ما يفعل السكر ، فان كنتم لا بد فاعلمين فجنبوه النساء ، فان الغناء داعية الزنا .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر الأموي عمر بن عبد الله قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى مؤدب ولده : من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى سهل مولاه . أما بعد فاني اخترتك على علم مني لتأديب ولدي ، وصرفتهم اليك عن غيرك من موالئي وذوي الخاصة بي ، فخذهم بالحق فهو أمكن لاقدامهم ، وترك الصحبة فان عاداتها تكسب الغفلة ، وكثرة الضحك فان كثرت تميث القلب ، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن ، فانه بلغني عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف ، واستماع الاغاني ، واللهج بهما ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب ، ولعمري ولتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذوي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه ، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء يتنفع به ، وليفتح كل غلام منهم بجزئه من القرآن يثبت في قراءته ، فاذا فرغ منه تناول قوسه وكنانته

وأخرج الى الغرض حافيا ، فرمى سبعة ارشاق ثم انصرف الى القائلة ، فان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول : يا بني قبلوا فان الشياطين لا تقبل والسلام .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن رافع بن حفص المدني قال : أربع لا ينظر الله اليهن يوم القيامة . الساحرة . والنائحة . والمغنية . والمرأة مع المرأة . وقال : من أدرك ذلك الزمان فأولى به طول الحزن .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال : ما قدّست أمة فيها البربط .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « إنما نهيت عن صوتين أحمرقن فاجرين . صوت عند نعمة هو ولعب ، ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة . خدش وجوه ، وشق جيوب ، ورنه شيطان » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال : صوتان ملعونان . مزارع عند نعمة . ورنه عند مصيبة .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : أخبث الكسب كسب الزمارة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن نافع قال : كنت أسير مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في طريق ، فسمع زمارة راع ، فوضع أصبعيه في أذنيه ، ثم عدل عن الطريق ، فلم يزل يقول : يا نافع أسمع ؟ قلت : لا . فأخرج أصبعيه من أذنيه وقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنع .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن عمر « أنه سمع النبي ﷺ قال : في هذه الآية ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ﴾ إنما ذلك شراء الرجل اللعب والباطل » .

وأخرج الحاكم في الكني عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ﴾ في الغناء والباطل والمزامير .

وأخرج آدم وابن جرير والبيهقي في سننه عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ﴾ قال : هو اشتراؤه المغني والمغنية بالمال الكثير ، والاستماع اليه والى مثله من الباطل .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : هو رجل يشتري جارية تغنيه ليلاً أو نهاراً .

قوله تعالى : **وَإِذَا تَلَّيْنَا عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قُورًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴿١٠﴾

أخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة رضي الله عنه ﴿وإذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبراً﴾ قال : مكذباً بها .
وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وقراً﴾ قال : ثقلاً .

قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿١١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٣﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : ﴿جنت النعيم﴾ بين جنت الفروس ، وبين جنت عدن ، وفيها جوار خلق من ورد الجنة . قيل : ومن يسكنها ؟ قال : الذين هموا بالمعاصي ، فلماذا ذكروا عظمي راقبوني ، والذين انشئت أصلاهم في خشيتي .

قوله تعالى : **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴿١٤﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ أي ما ذكر من خلق السموات والأرض ، وما بث فيها من الدواب ، وما أنبت من كل زوج ﴿فَأُرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني الاصنام . والله أعلم .

قوله تعالى : **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ شَكَرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ ۝ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝**

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتدرون ما كان لقمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : كان حبشيا » .

وأخرج ابن أبي شيبة في الزهد وأحمد وابن أبي الدنيا في كتاب المملوكين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لقمان عليه السلام عبدا حبشيا نجارا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قلت لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما : ما انتهى اليكم من شأن لقمان عليه السلام ؟ قال : كان قصيرا ، أفطس من النوبة .

وأخرج الطبراني وابن حبان في الضعفاء وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم سادات أهل الجنة . لقمان الحكيم . والنجاشي . وبلال المؤذن » قال الطبراني : أراد الحبشة .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « سادات السودان أربعة . لقمان الحبشي . والنجاشي . وبلال . ومهجع » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام كان أسود من سودان مصر ، ذا مشافر . أعطاه الله الحكمة ، ومنعه النبوة .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن ابن حرملة قال : جاء أسود الى سعيد بن المسيب رضي الله عنه يسأله ، فقال له سعيد رضي الله عنه : لا تحزن من أجل انك أسود ، فانه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان : بلال . ومهجع مولى عمر بن الخطاب . ولقمان الحكيم كان أسود نوبياً ذا مشافر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنها قال : كان لقمان عليه السلام عبداً أسود .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان لقمان عليه السلام عبداً حبشياً ، غليظ الشفتين ، مصفح القدمين ، قاضيا لبني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه . ان لقمان عليه السلام كان خياطاً .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان لقمان عليه السلام من أهون مملوكيه على سيده ، وان أول ما رؤي من حكمته انه بينما هو مع مولاه اذ دخل المخرج فأطال فيه الجلوس ، فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة ينجع منه الكبد ، ويكون منه الباسور ، ويصعد الحر الى الرأس ، فأجلس هوينا وأخرج ، فخرج فكتب حكمته على باب الحش قال : وسكر مولاه ، فخطر قوما على أن يشرب ماء بحيرة ، فلما أفاق عرف ما وقع منه ، فدعا لقمان فقال : لمثل هذا كنت أخبوك . فقال : اجمعهم ، فلما اجتمعوا قال : على أي شيء خاطرتموه ؟ قالوا : على أن يشرب ماء هذه البحيرة قال : فان لها مواد فاحبسوا موادها عنها قالوا : كيف نستطيع أن نحبس موادها ؟ قال : وكيف يستطيع أن يشربها ولها مواد ؟ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ قال : يعني العقل ، والفهم ، والفطنة . من غير نبوة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان لقمان كان عبداً كثير التفكير ، حسن الظن ، كثير الصمت ، أحب الله فأحبه الله تعالى ، فن عليه بالحكمة ، نودي بالخلافة قبل داود عليه السلام ، فقيل له : يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس

بالحق ؟ قال لقمان : ان أجبرني ربي عز وجل قبلت ، فاني أعلم أنه ان فعل ذلك أعانني . وعلمني . وعصمني . وان خيرني ربي قبلت العافية ، ولم أسأل البلاء ، فقالت الملائكة : يا لقمان لم ؟ قال : لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها ، يغشاه الظلم من كل مكان ، فيخذل أو يعان ، فان أصاب فبالحرى ان ينجو ، وان أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكون في الدنيا ذليلاً خيراً من أن يكون شريفاً ضائعاً ، ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير الى ملك الآخرة . فعجبت الملائكة من حسن منطقته ، فنام نومة فغط بالحكمة غطا فاتته فتكلم بها ، ثم نودي داود عليه السلام بعده بالخلافة ، فقبلها ولم يشترط شرط لقمان ، فاهوى في الخطيئة ، فصفح عنه وتجاوز . وكان لقمان يؤازره بعلمه وحكمته فقال داود عليه السلام : طوبى لك يا لقمان ، أوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية ، وأوتي داود الخلافة فابتلى بالذنب والفتنة » .

وأخرج الفريابي وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ قال : العقل . والفقه . والاصابة في القول في نبوة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ قال : الفقه في الإسلام ، ولم يكن نبياً ، ولم يوح اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال : خير الله تعالى لقمان بين الحكمة والنبوة . فاختار الحكمة على النبوة ، فأتاه جبريل عليه السلام وهو نائم ، فذر عليه الحكمة ، فاصبح ينطق بها فقبل له : كيف اخترت الحكمة على النبوة ، وقد خيرك ربك ؟ فقال : لو أنه أرسل الي بالنبوة عزمة لرجوت فيها الفوز منه ، ولكنك أرجو أن أقوم بها ، ولكنه خيرني ، فخفت أن أضعف عن النبوة ، فكانت الحكمة أحب الي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه انه سئل أكان لقمان عليه السلام نبياً ؟ قال : لا . لم يوح اليه ، وكان رجلاً صالحاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال : كان لقمان عليه السلام نبياً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ليث رضي الله تعالى عنه قال : كانت حكمة لقمان عليه السلام نبوة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال : كان لقمان عليه السلام رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً .

وأخرج الطبراني والرامهرمزي في الأمثال بسند ضعيف عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني عليك بمجالس العلماء ، واستمع كلام الحكماء ، فان الله يحیی القلب الميت بنور الحكمة كما تحیا الأرض الميتة بوابل المطر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه ذكر لقمان الحكيم فقال : ما أوتي ما أوتي عن أهل . ولا مال . ولا حسب . ولا خصال . ولكنه كان رجلاً صمصامة سكيثاً ، طويل التفكير ، عميق النظر ، لم ينم نهاراً قط ، ولم يره أحد ييزق ، ولا يتنخخ ، ولا يبول ، ولا يتغوط ، ولا يغتسل ، ولا يعبث ، ولا يضحك ، كان لا يعيد منطقاً نطقه الا أن يقول : حكمة يستعيدها إياه ، وكان قد تزوج وولد له أولاد ، فماتوا فلم يبق عليهم ، وكان يغشى السلطان ويأتي الحكماء لينظر ويتفكر ويعتبر . فبذلك أوتي ما أوتي .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن جرير عن عمر بن قيس رضي الله عنه قال : مر رجل بلقمان عليه السلام والناس عنده فقال : أأست عبد بني فلان ؟ قال : بلى . قال : أأست الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا ؟ قال : بلى . قال : فما الذي بلغ بك ما أرى ؟ قال : تقوى الله ، وصدق الحديث ، واداء الأمانة ، وطول السكوت عما لا يعنيني .

وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن جحادة رضي الله عنه . مثله .
وأخرج أحمد والحكيم الترمذي والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ان لقمان الحكيم كان يقول : ان الله اذا استودع شيئاً حفظه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في نعت الخائفين عن الفضل الرقاشي قال : ما زال لقمان يعظ ابنه حتى انشقت مرارته فمات .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال : وضع لقمان عليه السلام جراباً من خردل الى جنبه ، وجعل يعظ ابنه موعظة ويخرج خردلة ، فنفذ الخردل فقال : يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظتها جبلاً لتفطر . فتفطر ابنه .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني إياك والتقنع فانها مخوفة بالليل ، ومذلة بالنهار » .

وأخرج العسكري في الأمثال والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس . أن لقمان عليه السلام كان عبداً لداود ، وهو يسرد الدرع ، فجعل يفتله هكذا بيده ، فجعل لقمان عليه السلام يتعجب ويريد أن يسأله وتمنعه حكيمته أن يسأله ، فلما فرغ منها صلبها على نفسه وقال : نعم درع الحرب هذه . فقال لقمان : الصمت من الحكمة وقليل فاعله ، كنت أردت أن أسألك فسكت حتى كفيته .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن عون بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره ، وخف الله مخافة لا تيأس بها من رحمته ، فقال : يا أبتاه وكيف أستطيع ذلك وإنما لي قلب واحد؟ قال : المؤمن كذا له قلبان . قلب يرجو به . وقلب يخاف به .

وأخرج البيهقي عن سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني أكثر من قول : رب اغفر لي . فان الله ساعة لا يرد فيها سائل .

وأخرج البيهقي والصابوني في المائتين عن عمر ان بن سليم رضي الله عنه قال : بلغني ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني حملت الحجارة ، والحديد ، والحمل الثقيل ، فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، يا بني اني قد ذقت المركله فلم أذق شيئاً أمر من الفقر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في اليقين عن الحسن رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ان العمل لا يستطاع الا باليقين ، ومن يضعف يقينه يضعف عمله ، يا بني اذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة ، واداء جاءك

من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة ، واذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فاخبره أن الدنيا مفارقة متروكة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن وهب رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني اتخذ تقوى الله تجارة يأتك الربح من غير بضاعة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الرضا عن سعيد بن المسيب قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا يتزلن بك أمررضيته أوكرهته الا جعلت في الضمير منك ان ذلك خير لك . قال : أهذه فلا أقدر أعطيكيها دون أن أعلم ما قلت كما قلت ، قال : يا بني فان الله قد بعث نبيا . هلم حتى تأتیه فصدقه . قال : اذهب يا أبت . فخرج على حمار وابنه على حمار ، وتزودا ثم سارا أياما وليالي حتى تلقتهما مفازة ، فأخذوا أهبتها لما فدخلها ، فسارا ما شاء الله حتى ظهرا وقد تعالى النهار ، واشتد الحر ، ونفد الماء والزاد ، واستبطأ أحاريهما ، فترلا فجعلا يشندان على سَوْقِهما ، فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان أمامه فاذا هم بسواد ودخان ، فقال في نفسه : السواد : الشجر . والدخان : العمران والناس .

فبينما هما كذلك يشندان إذ وطىء ابن لقمان على عظم في الطريق ، فخر مغشياً عليه ، فوثب اليه لقمان عليه السلام ، فضمه الى صدره واستخرج العظم بأسنانه ، ثم نظر اليه فذرفت عيناه فقال : يا أبت أنت تبكي وأنت تقول : هذا خير لي ، كيف يكون هذا خيرا لي ؟ وقد نفذ الطعام والماء ، وبقيت أنا وأنت في هذا المكان ، فان ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت ، وان أقت معي متنا جميعا فقال : يا بني . أما بكائي فرقة الوالدين ، وأما ما قلت كيف يكون هذا خيرا لي ؟ فلعل ما صرف عنك أعظم مما ابتليت به ، ولعل ما ابتليت به أيسر مما صرف عنك ، ثم نظر لقمان أمامه فلم يرَ ذلك الدخان والسواد . واذا بشخص أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيض ، وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحاً ، فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريباً فتوارى عنه ، ثم صاح به : أنت لقمان ؟ قال : نعم . قال : أنت الحكيم ؟ قال : كذلك . فقال : ما قال لك ابنك ؟ قال : يا عبدالله من أنت ؟ اسمع كلامك ولا أرى وجهك قال : أنا جبريل . أمرني

ربي بخسف هذه المدينة ومن فيها ، فاخبرت انكما تريدانها ، فدعوت ربي ان يحبسكما عنها بما شاء ، فحبسكما بما ابتلى به ابنتك ، ولولا ذلك لخسف بكما مع من خسفت ، ثم مسح جبريل عليه السلام يده على قدم الغلام فاستوى قائماً ، ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلاً طعاماً ، وعلى الذين كان فيه الماء فامتلاً ماءً ، ثم حملهما وحمارهما فزجل بهما كما يزجل الطير ، فاذا هما في الدار الذي خرجا بعد أيام وليال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح اللخمي . انه لما وعظ لقمان عليه السلام ابنه قال : ﴿ انها ان تك ... ﴾ . أخذ حبة من خردل فأتى بها الى اليرموك ، فألقاها في عرضه ، ثم مكث ما شاء الله ، ثم ذكرها وبسط يده فأقبل بها ذباب حتى وضعها في راحته .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن مالك رضي الله عنه قال : بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه : ليس غنى كصحة ، ولا نعيم كطيب نفس .
وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : من كذب ذهب ماء وجهه ، ومن ساء خلقه كثر غمه ، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبيهقي عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان لقمان قال لابنه : يا بني حملت الجندل . والحديد . وكل شيء ثقيل . فلم أحمل شيئاً هو أثقل من جار السوء ، وذقت المرفلم أذق شيئاً هو أمر من الفقر ، يا بني لا ترسل رسولك جاهلاً ، فان لم تجد حكماً فكن رسول نفسك ، يا بني اياك والكذب ، فانه شهى كلحم العصفور عما قليل يقلي صاحبه ، يا بني احضر الجنائز ولا تحضر العرس ، فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس تشهيك الدنيا ، يا بني لا تأكل شبعاً على شبع ، فانك ان تلقه للكلب خير من أن تأكله ، يا بني لا تكن حلوا فتبلع ، ولا مرا فتلفظ .

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله تعالى عنه أن لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني لا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالاسحار ، وأنت نائم على فراشك .

وأخرج عبد الله في زوائده والبيهقي عن عثمان بن زائدة رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تؤخر التوبة ، فإن الموت يأتي بغتة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن سيار بن الحكم قال : قيل للقمان عليه السلام : ما حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما قد كفيت ، ولا أتكلف ما لا يعنيني .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عثمان الجعدي رجل من أهل البصرة قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله ، ولا تهاون بمقت الحكيم فيزهده فيك .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عكرمة رضي الله تعالى عنه أن لقمان عليه السلام قال : لا تنكح أمة غيرك ، فتورث بنيك حزنا طويلا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن محمد بن واسع رضي الله عنه قال : كان لقمان عليه السلام يقول لابنه : يا بني اتق الله ، ولا تر الناس أنك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير عن خالد الربيعي رضي الله تعالى عنه قال : كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له سيده : اذبح لي شاة . فذبح له شاة فقال له : اثني بأطيب مضغتين فيها . فأتاه باللسان والقلب فقال : أما كان شيء أطيب من هذين ؟ قال : لا . فسكت عنه ما سكت ، ثم قال له : اذبح لي شاة . فذبح له شاة فقال له : ألق أحبها مضغتين . فرمى باللسان والقلب فقال أمرتك بأن تأتي بأطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب ، وأمرتك أن تلقي أحبها مضغتين فالقيت اللسان والقلب ، فقال : انه ليس شيء بأطيب منها إذا طابا ، ولا بأخيب منها إذا خبثا .

وأخرج عبد الله في زوائده عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : ألا أن يد الله على أفواه الحكماء . لا يتكلم أحدهم الا ما هيا الله له .

وأخرج عبد الله عن سفيان رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني ما ندمت على الصمت قط وان كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب .

وأخرج أحمد عن قتادة رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني

اعتزل الشريكين يعتزلك ، فإن الشر للشر خلق .

وأخرج عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة — يعني حكمة لقمان عليه السلام — يا بني إياك والرغب كل الرغب ، فإن الرغب كل الرغب [] ينفذ القرب من القرب ، ويترك الحلم مثل [] الرطب ، يا بني إياك وشدة الغضب ، فإن شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه : يا بني اختر المجالس على عينك ، فإذا رأيت المجلس يذكر الله عز وجل فيه فاجلس معهم ، فإنك إن تك عالماً ينفعك علمك ، وإن تك غيباً تعلموك ، وإن يطلع الله عز وجل اليهم برحمة تصبك معهم ، يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله ، فإنك إن تك عالماً لا ينفعك علمك ، وإن تك غيباً يزيدوك عيا ، وإن يطلع الله اليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم ، ويا بني لا يغيظنك أمرؤ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين ، فإن له عند الله قاتلاً لا يموت .
وأخرج عبد الله في زوائده عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : لا يأكل طعامك إلا الأتقياء ، وشاور في أمرك العلماء .

وأخرج أحمد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة — يعني حكمة لقمان — لتكن كلمتك طيبة ، وليكن وهجك بسيطاً ، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء وقال : مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون . وقال : مكتوب في الحكمة : كما تزرعون تحصدون . وقال : مكتوب في الحكمة : أحب خليلك و خليل أهلك .

وأخرج أحمد عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : قيل للقمان عليه السلام : أي الناس أصبر؟ قال : صبر لا معه أذى . قيل : فأأي الناس أعلم؟ قال : من ازداد من علم الناس إلى علمه . قيل فأأي الناس خير؟ قال : الغني . قيل : الغني من المال؟ قال : لا . ولكن الغني إذا التمس عنده خير وجدوا لا أغنى نفسه عن الناس .

وأخرج أحمد عن سفيان رضي الله عنه قال : قيل للقمان عليه السلام : أي الناس شر؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : وجدت في بعض

الحكمة . يريد الله عظام الذين يتكلمون باهواء الناس ، ووجدت في الحكمة : لا خير لك في أن تتعلم ما لم تعلم اذا لم تعمل بما قد علمت ، فإن مثل ذلك مثل رجل احتطب حطباً فحمل حزمة ، فذهب يحملها ، فعجز عنها فضم إليها أخرى .

وأخرج أحمد عن محمد بن جحادة رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : يأتي على الناس زمان لا ترفيه عين حكيم .

وأخرج أحمد عن سفيان رضي الله عنه عن أخبره ان لقمان عليه السلام قال لابنه : أي بني أن الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيها ناس كثير ، فاجعل سفيتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشرعها التوكل على الله ، لعلك ان تنجو ، ولا أراك ناجيا .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عوف بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني اني حملت الجنادل والحديد فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر .

وأخرج أحمد عن شرحبيل بن مسلم رضي الله عنه ان لقمان قال : أقصر من اللجاجة ، ولا أنطق فيما لا يعني ، ولا أكون مضحاكاً من غير عجب ، ولا مشاء الى غير أرب .

وأخرج أحمد عن أبي الجلود رضي الله عنه قال : قرأت في الحكمة : من كان له من نفسه واعظاً كان له من الله حافظاً ، ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزا ، والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن دينار رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني ازل نفسك مترلة من لا حاجة له بك ، ولا بد لك منه ، يا بني كن كمن لا يتبغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم ، فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة .

وأخرج أحمد عن ابن أبي يحيى رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان لابنه :
أي بني ان الحكمة أجلس المساكين مجالس الملوك .

وأخرج أحمد عن معاوية بن قرة قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني جالس الصالحين من عباد الله فانك تصيب بمجالستهم خيرا ، ولعله أن يكون آخر

ذلك تنزل عليهم الرحمة فتصيبك معهم ، يا بني لا تجالس الأشرار فانك لا يصيبك من مجالستهم خير ، ولعله أن يكون في آخر ذلك ان تنزل عليهم عقوبة فتصيبك معهم .

وأخرج أحمد عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : الصمت حكم وقليل فاعله فقال طاوس رضي الله عنه : أي أبا نجيح من قال واتفق الله خير ممن صمت واتفق الله .

وأخرج أحمد عن عون رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني اذا انتهيت الى نادي قوم فارمهم بسهم الإسلام ، ثم أجلس في ناحيتهم ، فإن أفاضوا في ذكر الله فاجلس معهم ، وإن أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبدالله بن دينار رضي الله تعالى عنه : ان لقمان قدم من سفر فلقية غلام في الطريق فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات . قال : الحمد لله ملكت أمري قال : ما فعلت أمي ؟ قال : ماتت . قال : ذهب همي قال : ما فعلت امرأتي ؟ قال : ماتت قال : جدد فراشي قال : ما فعلت أخي ؟ قال : ماتت قال : سترت عورتي قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات قال : انقطع ظهري .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبد الوهاب بن بخت المكي رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك ، فان الله ليحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء .

وأخرج عن عبدالله بن قيس رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني امتنع مما يخرج من فيك فانك ما سكت سالم ، وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك .

وأخرج أحمد عن محمد بن واسع رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم .

وأخرج أحمد عن بكر المزني رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : ضرب الوالد لولده كالماء للزرع .

وأخرج القالي في أماليه عن العتبي قال : بلغني ان لقمان عليه السلام كان

يقول : ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن . الحليم عند الغضب . والشجاع عند الحرب . وأخوك عند حاجتك اليه .

وأخرج وكيع في الفرر عن الحنظلي رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك ، فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره .

وأخرج الدارقطني عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : بلغني ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الأخرى ، فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها تُباعد .

وأخرج ابن المبارك عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام كان يقول : اللهم لا تجعل أصحابي الغافلين . اذا ذكرتك لم يعينوني ، واذا نسيتك لم يذكروني ، واذا أمرت لم يطيعوني ، وان صمت أحزنوني .

وأخرج الحكيم الترمذي عن معتمر عن أبيه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني عود لسانك ان يقول : اللهم اغفر لي . فان لله ساعة لا يرد فيها الدعاء .

وأخرج الخطيب عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني إياك والدين فانه ذلُّ النهار همُّ الليل .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته ، وخف الله خوفا لا يؤسلك من رحمته .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام : اذا جاءك الرجل وقد سقطت عيناه فلا تقض له حتى يأتي خصمه قال : يقول لعله أن يأتي وقد نزع أربعة أعين .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال الله عز وجل « يا ابن آدم خلقتك وتعبد غيري ، وتدعوالي وتفرمني ، وتذكرني وتنساني هذا أظلم ظلم في الأرض » ثم يتلوا الحسن ﴿ ان الشرك لظلم عظيم ﴾ .

قوله تعالى . وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ
 فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٠﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ
 بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ
 مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ يَلْبَثُنَّ إِنَّهَا أَنْ تَكُونَ
 وَمِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ
 إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ يَلْبَثُنَّ أَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا لَمْ يُعْرَفْ وَأَنَّهُ عَنِ الْكُفْرِ وَاصْبِرْ عَلَى
 مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٣﴾ وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
 مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٤﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ
 إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٥﴾

أخرج أبو يعلى والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي قال :
 ان سعد بن أبي وقاص قال : نزلت في هذه الآية ﴿١٠﴾ وان جاهدك على أن تشرك بي
 ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبها في الدنيا معروفا ﴿١١﴾ كنت رجلا برا بأبي ، فلما
 أسلمت قالت : يا سعد وما هذا الذي أراك قد أحدثت ؟ لتدعن دينك هذا أولا
 آكل ولا أشرب حتى أموت فتعبر بي ، فيقال يا قاتل أمه قلت : يا أمه لا تفعلي
 فاني لا أدع ديني هذا لشيء ، فكثت يوما وليلة لا تأكل ، فاصبحت قد جهدت ،
 فكثت يوما آخر وليلة وقد اشتد جهدها ، فلما رأيت ذلك قلت : يا أمه تعلمين والله
 لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء ، فان شئت
 فكلي وان شئت فلا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت . فنزلت هذه الآية .
 وأخرج ابن عساكر عن سعد قال : نزلت في أربع آيات الأنفال ﴿١٠﴾ وصاحبها
 في الدنيا معروفا ﴿١١﴾ والوصية والخمر .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في سعد بن أبي

وقاص رضي الله عنه ﴿وانجاهداك على أن تشرك بي...﴾ .

وأخرج ابن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال : جثت من الرمي فإذا الناس مجتمعون على أمي حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وعلى أخي عامر حين أسلم فقلت : ما شأن الناس ! فقالوا : هذه أمك قد أخذت أخاك عامرا تعطي الله عهدا : أن لا يظلمها ظل ، ولا تأكل طعاما ، ولا تشرب شرابا ، حتى يدع الصباوة . فأقبل سعد رضي الله عنه حتى تخلص إليها فقال : علي بأمة فاحلني قالت : لم ؟ قال : أن لا تستظلي في ظل ، ولا تأكلي طعاما ، ولا تشربي شرابا ، حتى تري مقعدك من النار فقالت : إنما أحلف على ابني البر . فأنزل الله ﴿وانجاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها وصاحبها في الدنيا معروفا﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال : شدة بعد شدة ، وخلقا بعد خلق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال : ضعفا على ضعف .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال : مشقة وهو الولد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال : الولد على وهن ؟ قال : الوالدة وضعفها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿وصاحبها في الدنيا معروفا﴾ قال : تعودهما اذا مرضا ، وتبعهما اذا ماتا ، وتواسيها مما أعطاك الله ﴿واتبع سبيل من أناب الي﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿واتبع سبيل من أناب الي﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انها ان تك مثقال حبة من خردل﴾ قال : من خير أو شر ﴿فتكن في صخرة﴾ قال : في جبل . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأرض على نون ،

والنون على بحر ، والبحر على صخرة خضراء ، فخضرة الماء من تلك الصخرة قال : والصخرة على قرن ثور ، وذلك الثور على الثرى ، ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله . فذلك قوله : (الله له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)^(١) فجميع ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى في حرم الرحمن ، فاذا كان يوم القيامة لم يبق شيء من خلقه ، قال : (لمن الملك اليوم) فيهتز ما في السموات والأرض فيجيب هو نفسه فيقول : (لله الواحد القهار) .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿يأت بها الله﴾ قال : يعلمها الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لطيف﴾ قال : باستخراجها . قال : بمستقرها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه في قوله ﴿وأمر بالمعروف﴾ يعني بالتوحيد ﴿وانه عن المنكر﴾ يعني عن الشرك ﴿واصبر على ما أصابك﴾ في أمرها يقول : اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر ، وأصابك في ذلك أذى وشدة ، فاصبر عليه ﴿ان ذلك﴾ يعني هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿من عزم الأمور﴾ يعني من حق الأمور التي أمر الله تعالى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿واصبر على ما أصابك﴾ من الأذى في ذلك ﴿ان ذلك من عزم الأمور﴾ يقول : مما عزم الله عليه من الأمور ، ومما أمر الله به من الأمور .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب في تالي التلخيص عن أبي جعفر الخطمي رضي الله عنه ان جده عمير بن حبيب وكانت له صحبة أوصى بنيه قال : يا بني إياكم ومحالسة السفهاء فان مجالستهم داء ، انه من يحلم عن السفية يسر بحلمه ، ومن يحبه يندم ، ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفية يقر بالكثير ، ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب ، واذا أراد أحدكم ان يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على الأذى ، وليثق بالثواب من الله ، ومن يثق بالثواب من الله لا يجد مس الأذى .

وأخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله

عنه « أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : ليّ الشدق » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ يقول : لا تكبر . فتحقر عباد الله ، وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه كالمستكبر .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : الصدود والاعراض بالوجه عن الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ يقول : لا تعرض وجهك عن فقراء الناس تكبرا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : ليكن الفقير والغني عندك في العلم سواء ، وقد عوتب النبي ﷺ (عبس وتولى) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ قال : تواضع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن يزيد ابن أبي حبيب رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ قال : يعني السرعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ يقول : لا تختال ﴿واغضض من صوتك﴾ قال : اخفض من صوتك عن الملاء ﴿ان أنكر الأصوات﴾ قال : أقبح الأصوات ﴿لصوت الحمير﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ قال : نهاه عن الخيلاء ﴿واغضض من صوتك﴾ قال : أمره بالاعتصام في صوته ﴿ان أنكر الأصوات﴾ قال : أقبح الأصوات ﴿لصوت الحمير﴾ قال : أوله زفير وآخره شهيق .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله

﴿ان أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ قال : أنكرها على السمع .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري رضي الله عنه قال : صياح كل شيء
تسيحه الا الحمار .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : لو كان رفع
الصوت خيرا ما جعله الله للحمير .

قوله تعالى : **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ
مُّنِيرٍ ﴿١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ
كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢﴾ * وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
 فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ
كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ فَمَتَّعَهُمْ
قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّضَطُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٧﴾**

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء رضي الله عنه قال : سألت ابن عباس
رضي الله عنهما عن قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : هذه من كنوز
علي قال : سألت رسول الله ﷺ قال : « أما الظاهرة . فما سوى من خلقك ، وأما
الباطنة . فما ستر من عورتك ، ولو أبداها لفلانك أهلك فمن سواهم » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي والديلمي وابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال :
« أما الظاهرة . فالإسلام وما سوى من خلقك ، وما أسبغ عليك من رزقه ، وأما

الباطنة . فما ستر من مساوئ عملك ، يا ابن عباس ان الله تعالى يقول : ثلاث جعلتهن للمؤمن . صلاة المؤمنين عليه من بعده . وجعلت له ثلث ماله أكفر عنه من خطاياها . وسترت عليه من مساوئ عمله ، فلم أفصح به شيء منها ، ولو أبديتها لنبذه أهله فن سواهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَأَسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال : النعمة الظاهرة : الإسلام . والنعمة الباطنة : كل ما ستر عليكم من الذنوب والعيوب والحدود .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿وَأَسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال : هي لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأوها ﴿وَأَسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾ قال : لو كانت نعمة كانت نعمة دون نعمة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وَأَسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾ قال : لا إله إلا الله ظاهرة قال : على اللسان وباطنة ﴿قال : في القلب .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿نِعْمَهُ ظَاهِرَةً﴾ قال : الإسلام وباطنة ﴿قال : ستره عليكم المعاصي .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿وَأَسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال : أما الظاهرة : فالإسلام . والقرآن ، وأما الباطنة : فما ستر من العيوب .

قوله تعالى : **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴿١٧﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان

أخبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ بالمدينة : يا محمد أرأيت قولك (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) إيانا تريد أم قومك ؟ فقال : كلا ... فقالوا : أأنت تتلوف فيها جاءك أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ؟ فقال : إنها في علم الله قليل . فأنزل الله في ذلك ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام...﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «اجتمعت اليهود في بيت فارسلوا الى النبي ﷺ ان ائتنا . فجاء فدخل عليهم فسألوه عن الرجم فقال : أخبروني بأعلمكم . فأشاروا الى ابن سوريا الاور قال : أنت أعلمهم قال : انهم يزعمون ذاك قال : فنشدتك بالمواثيق التي أخذت عليكم ، وبالتوراة التي أنزلت على موسى . ما تجدون في التوراة ؟ قال : لولا أنك نشدتني بما نشدتني به ما أخبرتك ، أجد فيها الرجم قال : ففضى عليهم النبي ﷺ فقالوا : صدقت يا محمد عندنا التوراة فيها حكم الله ، فكانوا قبل ذلك لا يظفرون من النبي ﷺ بشيء قال : فترل على النبي ﷺ (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) ^(١) .

فاجتمعوا في ذلك البيت فقال رئيسهم : يا معشر اليهود لقد ظفرتم بمحمد فأرسلوا اليه . فجاء فدخل عليهم فقالوا : يا محمد أأنت أخبرتنا أنه أنزل عليك (وكيف يحكمونك والتوراة فيها حكم الله) ثم تخبرنا أنه أنزل عليك (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) فهذا مختلف . فسكت النبي ﷺ ولم يرد عليهم قليلاً ولا كثيراً قال : ونزل على النبي ﷺ ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ وجميع خلق الله كتاب . وهذا البحر يمد فيه سبعة أبحر مثله . فإت هؤلاء الكتاب كلهم . وكسرت هذه الأقلام كلها . ويبست هذه البحور الثمانية . وكلام الله كما هو لا ينقص . ولكنكم أوتيتم التوراة فيها شيء من حكم الله . وذلك في حكم الله قليل . فأرسل النبي ﷺ فأتوه فقرأ عليهم هذه الآية قال : (فرجعوا مخصومين بشر) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول . فقال رجل : يا محمد تزعم أنك أوتيت الحكمة ، وأوتيت القرآن ، وأوتينا التوراة ، فأنزل الله ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمد به سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ وفيه يقول : علم الله أكثر من ذلك

(وما أوتيتم من العلم) فهو كثير لكم لقولكم قليل عندي .
وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح . فأنزل الله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً) فقالوا : تزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلاً ، وقد أوتينا التوراة : وهي الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) فتزلت ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو نصر السجزي في الأمانة عن قتادة رضي الله عنه قال : قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن ينفذ فتزلت ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ يقول : لو كان شجر الأرض أقلاماً ، ومع البحر سبعة أبحر مداد لتكسرت الأقلام ، ونفذ ماء البحور ، قبل ان تنفذ عجائب ربي ، وحكمته وعلمه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : قال حي بن أخطب : يا محمد تزعم أنك أوتيت الحكمة «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» وتزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلاً ، فكيف يجتمع هاتان ؟ فتزلت هذه الآية ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ ونزلت التي في الكهف (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ...) .

وأخرج عبد الرزاق وأبو نصر السجزي في الأمانة عن أبي الجوزاء رضي الله عنه في قوله ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ يقول : لو كان كل شجرة في الأرض أقلاماً ، والبحار مداد ، لنفذ الماء ، وتكسرت الأقلام ، قبل ان تنفذ كلمات ربي .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قرأ «والبحر يمدده» رفع .

قوله تعالى : مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَفِّيسٌ وَاحِدٌ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢﴾
وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا
رَبَّهُمْ وَاتَّخَشَوْا ذُكْرًا لَا يَجْزِي وَالِدَعْنُ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَلَدِهِ شَيْئًا
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة﴾ قال : يقول له كن فيكون . القليل والكثير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة﴾ يقول : إنما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها . وفي قوله ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار﴾ قال : نقصان الليل زيادة النهار ﴿ويولج النهار في الليل﴾ نقصان النهار زيادة في الليل ﴿كل يجري الى أجل مسمى﴾ لذلك كله وقت واحد معلوم ، لا يعده ولا يقصر دونه . وفي قوله ﴿ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ قال : ان أحب عباد الله اليه الصبار الشكور ، الذي اذا أعطي شكر ، واذا ابتلي صبر . وفي قوله ﴿واذا غشيهم موج كالظلل﴾ قال : كالسحاب وفي قوله ﴿وما يحجد بآياتنا الا كل ختار كفور﴾ قال : غدار بذمته ، كفور بربه .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فمنهم مقتصد﴾ قال : في القول وهو كافر ﴿وما يحجد بآياتنا الا كل ختار﴾ قال : غدار ﴿كفور﴾ قال : كافر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ختار﴾ قال :

جحاد .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له :
أخبرني عن قوله ﴿ كل ختار كفور ﴾ قال : الجبار . الغدار . الظلوم . الغشوم .
﴿ الكفور ﴾ الذي يغطي النعمة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما
سمعت قول الشاعر وهو يقول :

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها بان لا تخاف الدهر صرمي ولا ختري
وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ كل ختار ﴾
قال : الذي يغدر بعهده ﴿ كفور ﴾ قال : بربه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا
يغرنكم بالله الغرور ﴾ قال : هو الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾
قال : الشيطان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ولا
يغرنكم بالله الغرور ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ ولا يغرنكم
بالله الغرور ﴾ قال : ان تعمل بالمعصية وتتمنى المغفرة .

قوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦﴾**

أخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال « جاء
رجل من أهل البادية فقال : ان امرأتي حبل ، فأخبرني ما تلد ؟ وبلادنا مجلبة ،
فأخبرني متى ينزل الغيث ؟ وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله
﴿ ان الله عنده علم الساعة ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه « ان رجلا يقال له : الوراثة . من
بني مازن بن حفصة بن قيس غيلان . جاء الى النبي ﷺ فقال : يا محمد متى قيام

الساعة ؟ وقد أجديت بلادنا ، فتى نخصب ؟ وقد تركت امرأتي حبلى ، فتى تلد ؟ وقد علمت ما كسبت اليوم ، فإذا أكسب غداً ؟ وقد علمت بأي أرض ولدت ، فبأي أرض أموت ، فترلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ قال : خمس من الغيب استأثر بهن الله فلم يطلع عليهن ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلًا ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة ، في أي سنة ولا في أي شهر ، أليلاً أم نهاراً ﴿ ويتزل الغيث ﴾ فلا يعلم أحد متى يتزل الغيث ، أليلاً أم نهاراً ﴿ ويعلم ما في الأرحام ﴾ فلا يعلم أحد ما في الأرحام أذكر أم أنثى ، أحمر أو أسود ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ﴾ أخيراً أم شراً ﴿ وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض ، أفي بحر أم بر ، في سهل أم في جبل .

وأخرج الفريابي والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله . لا يعلم ما في غد الا الله . ولا متى تقوم الساعة الا الله . ولا يعلم ما في الأرحام الا الله . ولا متى يتزل الغيث الا الله . وما تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً قال « يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثكم بأشراطها : اذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها ، واذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، واذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها ، في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ، ثم تلا ﴿ ان الله عنده علم الساعة ، ويتزل الغيث ﴾ ... الى آخر الآية » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه والرويانى والضياء بسند صحيح عن بريدة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « خمس لا يعلمهن إلا الله ﴾ ان الله عنده علم الساعة ... الآية » .

وأخرج ابن جرير من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . مثله .
وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه « ان أعرايا وقف على

النبي ﷺ يوم بدر على ناقة له عشاء فقال : يا محمد ما في بطن ناقتي هذه ؟ فقال له رجل من الأنصار : دع عنك رسول الله ﷺ وهلم الي حتى أخبرك : وقعت أنت عليها وفي بطنها ولد منك ؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم قال : ان الله يحب كل حي كريم منكروه ، ويبغض كل لئيم متفحش ، ثم أقبل على الاعرابي فقال : خمس لا يعلمهن الا الله ﷻ ان الله عنده علم الساعة... ﴿ ١ 〉 .

وأخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ في قبة حمراء اذ جاء رجل على فرس فقال : من أنت ؟ قال « أنا رسول الله قال : متى الساعة ؟ قال : غيب ، وما يعلم الغيب إلا الله قال : ما في بطن فرسي ؟ قال : غيب ، وما يعلم الغيب إلا الله قال : فتى تمطر ؟ قال : غيب وما يعلم الغيب إلا الله » .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس » ان الله عنده علم الساعة ﴿ ٢ 〉 .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أوتي نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير الخمس ان الله عنده علم الساعة ... ﴿ ٣ 〉 .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال « لم يعم على نبيكم ﷺ الا الخمس من سرائر الغيب هذه الآية . في آخر لقمان الى آخر السورة . وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في الأدب عن ربيعة بن حراش رضي الله عنه قال : حدثني رجل من بني عامر انه قال : يا رسول الله هل بقي من العلم شيء لا تعلمه ؟ فقال : « لقد علمني الله خيرا ، وان من العلم ما لا يعلمه إلا الله . الخمس ان الله عنده علم الساعة ... ﴿ ٤ 〉 .

وأخرج ابن ماجه عن الربيع بنت معوذ رضي الله تعالى عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ صبيحة عرسي وعندني جارتان تغنيان وتقولان : وفيما نبي يعلم ما في غد . فقال : « أما هذا فلا تقولاه ، لا يعلم ما في غد إلا الله » .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي غرة الهذلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أراد الله

قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة ، فلم يته حتى يقدمها ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه عن مطر بن عكامس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة » .

وأخرج أحمد عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك « أن النبي ﷺ بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه ، جاءه جبريل عليه السلام في غير صورته ، فحسبه رجلا من المسلمين ، فسلم فرد عليه السلام ، ثم وضع يده على ركبتي النبي ﷺ وقال له : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : أن تسلم وجهك لله ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة قال : فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت ؟ قال : نعم . قال : ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب ، والنبیین ، والموت ، والحياة بعد الموت ، والجنة والنار ، والحساب والميزان ، والقدر خيره وشره . قال : فإذا فعلت ذلك فقد آمنت قال : نعم . ثم قال : ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فهو يراك قال : فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت ؟ قال : نعم . قال : فتى الساعة يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « سبحان الله ... ! خمس لا يعلمها إلا الله ﷻ أن الله عنده علم الساعة . وينزل الغيث . ويعلم ما في الأرحام . وما تدري نفس ماذا تكسب غدا . وما تدري نفس بأي أرض تموت . أن الله عليم خبير ﴾ . »

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنها قال : نزلت (ألم) السجدة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير . مثله .

وأخرج النحاس عن ابن عباس رضي الله عنها قال : نزلت سورة السجدة بمكة ، سوى ثلاث آيات « أفمن كان مؤمناً ... » الى تمام الآيات الثلاث .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿ ألم تنزّل ﴾ السجدة و (هل أتى على الانسان) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنها . أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (بالم تنزّل) السجدة و (هل أتى على الانسان) .

وأخرج البيهقي في سننه من حديث ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صلى الظهر فسجد ، فظننا انه قرأ ﴿ ألم تنزّل ﴾ السجدة .

وأخرج أبو يعلى عن البراء رضي الله عنه قال : سجدنا مع رسول الله ﷺ في الظهر ، فظننا انه قرأ ﴿ تنزّل ﴾ السجدة .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد وعبد بن حميد والدارمي والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزّل) السجدة (وتبارك الذي بيده الملك) .

وأخرج ابن نصر والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

من صلى أربع ركعات خلف العشاء الآخرة قرأ في الركعتين الأولتين (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) وفي الركعتين الأخيرتين (تبارك الذي بيده الملك) (والم تنزيل) السجدة كتبت له كأربع ركعات من ليلة القدر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ من قرأ (تبارك الذي بيده الملك) و ﴿الم تنزيل﴾ السجدة ، بين المغرب والعشاء الآخرة فكأنما قام ليلة القدر .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : من قرأ في ليلة (الم تنزيل) السجدة و (يس) و (اقربت الساعة) و (تبارك الذي بيده الملك) كن له نوراً وحرزاً من الشيطان ، ورفع في الدرجات الى يوم القيامة .

وأخرج ابن الضريس عن المسيب بن رافع رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : ﴿الم تنزيل﴾ نجيء لها جناحان يوم القيامة ، تظل صاحبها وتقول لا سبيل عليه لا سبيل عليه » .

وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : إقرأوا المنجية وهي ﴿الم تنزيل﴾ فانه بلغني ان رجلاً كان يقرأوها ، ما هوى شيئاً غيرها وكان كثير الخطايا ، فشئت جناحها عليه وقالت : رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي ، فشفعها الرب فيه وقال « اكتبوا له بكل خطيئة حسنة ، وارفعوا له درجة » .

وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان رضي الله تعالى عنه قال : ان (الم تنزيل) تجادل عن صاحبها في القبر ، تقول : اللهم ان كنت من كتابك فشفعني فيه ، وان لم أكن من كتابك فاعني منه ، وانها تكون كالطير تجعل جناحها عليه ، فشفع له ، فتمنعه من عذاب القبر ، وفي (تبارك) مثله . فكان خالد رضي الله عنه لا يبيت حتى يقرأ بهما .

وأخرج الدارمي وابن الضريس عن كعب رضي الله عنه قال : من قرأ في ليلة ﴿الم تنزيل﴾ السجدة (وتبارك الذي بيده الملك) كتب له سبعون حسنة ، وحط عنه سبعون سيئة ، ورفع له سبعون درجة .

وأخرج الدارمي والترمذي وابن مردويه عن طاوس رضي الله عنه قال ﴿الم تنزيل﴾ و (تبارك الذي بيده الملك) تفضلان على كل سورة في القرآن بستين حسنة .

وأخرج ابن مردويه عن طاوس رضي الله تعالى عنه انه كان يقرأ ﴿الم تنزيل﴾ السجدة و (تبارك الذي بيده الملك) في صلاة العشاء وصلاة الفجر ، كل يوم وليلة ، في السفر والحضر ويقول : من قرأها كتب له بكل آية سبعون حسنة فضلا عن سائر القرآن ، ومحيت عنه سبعون سيئة ، ورفعت له سبعون درجة .

وأخرج ابن الضريس عن يحيى بن أبي كثير قال : كان طاوس رضي الله تعالى عنه لا ينام حتى يقرأ هاتين السورتين ﴿تنزيل﴾ و (تبارك) وكان يقول : كل آية منها تشفع ستين آية ، يعني تعدل ستين آية .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق من طريق حاتم بن محمد عن طاوس رضي الله عنه قال : ما على الارض رجل يقرأ ﴿الم تنزيل﴾ السجدة (وتبارك الذي بيده الملك) في ليلة الاكتب الله له مثل أجر ليلة القدر قال حاتم رضي الله عنه : فذكرت ذلك لعطاء رضي الله عنه فقال : صدق طاوس والله ما تركتهن منذ سمعت بهن الا أن أكون مريضا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال : عزائم سجود القرآن ﴿الم تنزيل﴾ السجدة (وحم تنزيل) السجدة (والنجم) و (إقرأ باسم ربك الذي خلق) .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : حزرنا قيام رسول الله ﷺ في الظهر في الركعتين الأولتين قدر ثلاثين آية . قاهر قراءة ﴿تنزيل﴾ السجدة .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي العالية رضي الله تعالى عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ رمقوه في الظهر ، فحزروا قراءته في الركعة الأولى من الظهر ﴿تنزيل﴾ السجدة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى ... أَلَمْ تَنْزِلْ الْكِتَابَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِشُنُذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

سِتَّةَ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿لتنذر قوما﴾ قال : قريش ﴿ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ قال : لم يأتهم ولا آباءهم ، لم يأت العرب رسول من الله عز وجل .

قوله تعالى : يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يدبر الأمر﴾ قال : ينحدر الأمر من السماء الى الارض ويصعد من الارض الى السماء في يوم واحد مقداره ألف سنة ، في السير خمسمائة حين ينزل ، وخمسمائة حين يعرج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿يدبر الأمر﴾ الآية . قال : ينزل الأمر من السماء الدنيا الى الارض العليا ، ثم يعرج الى مقدار يوم لو ساره الناس ذاهبين وجائين لساروا ألف سنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يدبر الأمر﴾ قال : هذا في الدنيا . تعرج الملائكة في يوم مقداره ألف سنة .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿يدبر الأمر...﴾ الآية . قال : تعرج الملائكة وتهبط في يوم مقداره ألف سنة .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يدبر الأمر من السماء الى الارض﴾ . ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة ﴿قال : من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض﴾ .
وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري

في المصاحف والحاكم وصححه عن عبدالله بن أبي مليكة رضي الله تعالى عنه قال : دخلت على ابن عباس أنا وعبدالله بن فيروز مولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال فيروز : يا أبا عباس قوله ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فكأن ابن عباس رضي الله تعالى عنها اتهمه فقال : ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟ فقال : إنما سألتك لتخبرني فقال ابن عباس رضي الله عنها : هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما ، وأكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم ، فضرب الدهر من ضرباته حتى جلست الى ابن المسيب رضي الله عنه ، فسأله عنها انسان ، فلم يخبر ، ولم يدر فقلت : ألا أخبرك بما أحضرت من ابن عباس ؟ قال : بلى . فأخبرته فقال للسائل : هذا ابن عباس رضي الله عنها أبى أن يقول فيها وهو أعلم مني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال : لا يتتصف النهار في مقدار يوم من أيام الدنيا في ذلك اليوم حتى يقضي بين العباد ، فيترل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ولو كان الى غيره لم يفرغ من ذلك خمسين ألف سنة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله تعالى عنه ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يعني بذلك نزول الامر من السماء الى الأرض ، ومن الأرض الى السماء في يوم واحد ، وذلك مقدار ألف سنة ، لأن ما بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام . وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله تعالى عنه في الآية يقول : مقدار مسيره في ذلك اليوم ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مما تعدون ﴿وَمِنْ أَيَّامِكُمْ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا بِخَمْسِمِائَةٍ﴾ نزوله وخمسمائة صعوده ، فذلك ألف سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنها ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ من أيامكم هذه ، ومسيرة ما بين السماء والأرض خمسمائة عام . وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مما تعدون ﴿قَالَ : مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله تعالى : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِيٍّ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴿٣﴾ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقرأها ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ قال : أما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي ﷺ «في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال : أما إن آست القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال : صورته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ فجعل الكلب في خلقه حسنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال : أحسن بخلق كل شيء القبيح والحسن . والحيات والعقارب ، وكل شيء مما خلق ، وغيره لا يحسن شيئا من ذلك .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال : اتقن . لم يركب الانسان في صورة الحمار ، ولا الحمار في صورة الانسان .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ اذ لحقنا عمرو بن زرارة الانصاري في حلة قد أسبل ، فأخذ النبي ﷺ بناحية ثوبه فقال : يا رسول الله اني أخمش الساقين فقال رسول الله ﷺ « يا عمرو بن زرارة ان الله أحسن كل شيء خلقه ، يا عمرو بن زرارة ان الله لا يحب المسبلين » .

وأخرج أحمد والطبراني عن الشريد بن سويد رضي الله عنه قال « أبصر النبي ﷺ رجلاً قد أنسل أزاره فقال له : ارفع أزارك فقال : يا رسول الله اني أحنف : تصصك ركبتي قال : ارفع أزارك كل خلق الله حسن . »

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وَبَدَأْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ﴾ قال : آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ قال : ولده ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ من بني آدم ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ قال : ضعيف نطفة الرجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ قال : ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ هي الماء ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ يعني ذريته .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ قال : ماء يسيل من الانسان ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ قال : ضعيف .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿أَنذَا ضَلَلْنَا﴾ قال : هلكنا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول ﴿أَنذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَتُنَا لِنِي خَلَقَ جَدِيدٍ﴾ كيف نعاد ونرجع كما كنا ؟ وأخبرت أن الذي قال ﴿أَنذَا ضَلَلْنَا﴾ أبي بن خلف .

قوله تعالى : ﴿قُلْ يَتُوبُ لَكُمْ مَلِكُ السَّوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ①

أخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن نفسي اتفق موتها في طرفة عين . واحد في المشرق ، وواحد في المغرب . كيف قدرة ملك الموت عليهما ؟ قال : ما قدرة ملك الموت على أهل المشرق والمغرب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيها شاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد رضي الله عنه قال : « قيل يا رسول الله ملك الموت واحد ، والرحقان يلتقيان من المشرق والمغرب وما بينهما من السقط

والهلاك! فقال: ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدي أحدكم، فهل يفوته منها شيء؟» .

وأخرج بن جرير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ملك الموت الذي يتوفى الانفس كلها، وقد سلط على ما في الارض كما سلط أحدكم على ما في راحته، معه ملائكة من ملائكة الرحمة، وملائكة من ملائكة العذاب، فاذا توفى نفسا طيبة دفعها الى ملائكة الرحمة، واذا توفى نفسا خبيثة دفعها الى ملائكة العذاب.

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قالا: لما اتخذ الله ابراهيم خليلا، سأل ملك الموت ربه ان يأذن له، فيبشر ابراهيم عليه السلام بذلك، فأذن له فأتاه فقال له ابراهيم عليه السلام: يا ملك الموت أرني كيف تقبض أنفاس الكفار؟ قال: يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال: بلى. قال: فأعرض ابراهيم، ثم نظر اليه فاذا برجل أسود ينال رأسه السماء، يخرج من فيه لهب النار، ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار، فغشي على ابراهيم عليه السلام، ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال: يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لكفاه، فارني كيف تقبض أرواح المؤمنين؟ قال: أعرض. فأعرض، ثم التفت فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبه، في ثياب بيض فقال: يا ملك الموت لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن منده كلاهما في الصحابة عن الخزرج سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ونظر الى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال: يا ملك الموت أرفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام: طب نفسا، وقر عيننا، واعلم بأنني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم، فاذا صرخ صارخ قُت في الدار ومعني روحه فقلت: ما هذا الصارخ! والله ما ظلمناه، ولا سبقنا أجله، ولا استعجلنا قدره، ومالنا في قبضه من ذنب، فان ترضوا بما صنع الله توجروا، وان تسخطوا تأثموا وتوزروا، وان لنا عندكم عودة بعد عودة، فالحذر فالحذر، وما من أهل بيت شعر، ولا مدربر، ولا فاجر سهل ولا

جبل الا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة حتى أنا لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في العظمة عن أشعث بن شعيب رضي الله عنه قال : سأل ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان في وجهه ، وعين في قفاه فقال : يا ملك الموت ما تصنع اذا كانت نفس بالشرق ونفس بالمغرب ، ووضع الوباء بأرض ، والتقى الزحفان كيف تصنع ؟ قال أدعو الارواح يأذن الله فتكون بين أصبعي هاتين .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن شهر بن حوشب رضي الله تعالى عنه قال : ملك الموت جالس والدنيا بين ركبتيه ، واللوح الذي فيه آجال بني آدم بين يديه ، وبين يديه ملائكة قيام ، وهو يعرض اللوح لا يطرف ، فاذا أتى على أجل عبد قال : اقضوا هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن خيثمة رضي الله تعالى عنه قال : أتى ملك الموت عليه السلام سليمان بن داود عليه السلام وكان له صديقا فقال له سليمان عليه السلام : ما لك تأتي أهل البيت فتقبضهم جميعا ، وتدع أهل البيت الى جنبهم لا تقبض منهم أحد ؟ قال : لا أعلم بما أقبض منها إنما أكون تحت العرش ، فيلقى اليّ صكاك فيها أسماء .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن جريج رضي الله عنه قال : بلغنا أنه يقال لملك الموت اقبض فلانا في وقت كذا في يوم كذا .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وأبو الشيخ عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : ما من أهل بيت الا يتصفحهم ملك الموت عليه السلام في كل يوم خمس مرات هل منهم أحد أمر بقبضه ؟

وأخرج جوير عن الضحاك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : وكل ملك الموت عليه السلام بقبض أرواح الآدميين فهو الذي يلي قبض أرواحهم ، وملك في الجن ، وملك في الشياطين ، وملك في الطير والوحش والسباع والحيتان والتمل ، فهم أربعة أملاك ، والملائكة عليهم السلام يموتون في

الصعقة الأولى ، وإن ملك الموت يلي قبض أرواحهم ثم يموت . فأما الشهداء في البحر فإن الله يلي قبض أرواحهم لا يكل ذلك الى ملك الموت لكرامتهم عليه .
وأخرج ابن ماجه عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله وكل ملك الموت عليه السلام بقبض الارواح الا شهداء البحر ، فإنه يتولى قبض أرواحهم » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والمروزي في الجنائز وأبو الشيخ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رضي الله عنه . أن ملك الموت كان يقبض الارواح بغير وجع ، فسيبه الناس ولعنوه ، فشكا إلى ربه ، فوضع الله الأوجاع ونسي ملك الموت .
وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الأعمش رضي الله عنه قال : كان ملك الموت عليه السلام يظهر للناس . فيأتي للرجل ، فيقول : اقض حاجتك فاني أريد أن أقبض روحك ، فشكا فانزل الداء وجعل الموت خفية .
وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطوة ملك الموت عليه السلام ما بين المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار يعوده ، فاذا ملك الموت عليه السلام عند رأسه ، فقال رسول الله ﷺ « يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن ، فقال : ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم ، فيصرخ أهله ، فاقوم في جانب من الدار فأقول : والله ما لي من ذنب وان لي لعودة وعودة الحذر الحذر ، وما خلق الله من أهل بيت ، ولا مدر ، ولا شعر ، ولا وبر في بر ، ولا بحر ، الا وأنا أنصفهم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، والله يا محمد اني لا أقدر أقبض روح بعوضة حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذي يأمر بقبضه » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت ﴾ قال : ملك الموت يتوفاكم ، وله أعوان من الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قل : يتوفاكم ملك الموت ﴾ قال : حويت له الارض ، فجعلت له مثل طست يتناول منها حيث يشاء .

قوله تعالى : وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى بَهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ قال : أبصروا حين لم ينفعهم البصر ، وسمعوا حين لم ينفعهم السمع . وفي قوله ﴿ولو شئنا لآتيناهم كل نفس هداها﴾ قال : لو شاء الله لهدى الناس جميعا ، ولو شاء الله أنزل عليهم من السماء آية (فظلت أعناقهم لها خاضعين)^(١) .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الله يعتذر الى آدم يوم القيامة بثلاثة معاذير . يقول : يا آدم لولا اني لعنت الكذابين ، وأبغض الكذب والخلف ، وأعذب عليه لرحمت اليوم ذريتك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ، ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي ، وعصى أمري (لاملأَنَّ جهنم منهم أجمعين)^(٢) ويقول : يا آدم اني لا أدخل أحدا من ذريتك النار ، ولا أعذب أحدا منهم بالنار الا من قد علمت في سابق علمي اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه لم يراجع ولم يعتب ، ويقول له : يا آدم قد جعلتك اليوم حكما بيني وبين ذريتك ، قم عند الميزان ، فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم ، فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة ، فله الجنة حتى تعلم اني لا أدخل النار اليوم منهم الا ظلما » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ قال : تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا .

(٢) الاعراف ، الآية ١٨ .

(١) الشعراء ، الآية ٤ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الضحاك رضي الله عنه ﴿فذوقوا بها نسيم...﴾ قال : اليوم نترككم في النار كما تركتم أمري .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله ﴿إنا نسيناكم﴾ قال : تركناكم .
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنها قال : نزلت هذه الآية في شأن الصلوات الخمس ﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا﴾ أي أتوها ﴿وسبحوا﴾ أي صلوا بأمر ربهم ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن اتیان الصلوات في الجماعات .

قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

أخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة .
وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء .
وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال نزلت ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ في صلاة العشاء .
وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : كنا نجتنب الفرش قبل صلاة العشاء .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير عن أبي سلمة رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ في صلاة العتمة .
وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : ما رأيت رسول الله ﷺ راقدا قبل العشاء ولا متحدثا بعدها فان هذه الآية نزلت في ذلك ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : نزلت فينا معاشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ ، فترلت فينا ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : هم الذين لا ينامون قبل العشاء ، فاثني عليهم ، فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة أن تغلبه عينه ، فوقتها قبل أن ينام الصغير ويكسل الكبير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : أنزلت في صلاة العشاء الآخرة ، كان أصحاب رسول الله ﷺ لا ينامون حتى يصلوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : كانوا ينتظرون ما بين المغرب والعشاء يصلون .

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد وابن عدي وابن مردويه عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : كان قوم من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الاولين يصلون المغرب ويصلون بعدها الى عشاء الآخرة ، فترلت هذه الآية فيهم .

وأخرج البزار وابن مردويه عن بلال رضي الله عنه قال : كنا نجلس في المجلس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون المغرب الى العشاء ، فترلت ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج محمد بن نصر والبيهقي في سننه عن ابن المنكدر وأبي حازم في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قالوا : هي ما بين المغرب والعشاء صلاة الاوابين .
وأخرج محمد بن نصر عن عبد الله بن عيسى رضي الله عنه قال : كان ناس من الانصار يصلون ما بين المغرب والعشاء ، فترلت فيهم ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ قال «قيام العبد من الليل» .
وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن نصر في كتاب الصلاة وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فاصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير ، فقلت : يا نبي الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار قال «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه . تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم قرأ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ، ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر ، وعموده ، وذروة سنامه ؟ فقلت : بلى يا رسول الله قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ فقلت : بلى يا نبي الله ، فاخذ بلسانه فقال : كف عنك هذا ، فقلت : يا رسول الله وأنا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال : ثكلتك أمك يا معاذ ! . وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : ذكر لنا رسول الله ﷺ قيام الليل ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه ، فقال ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ .
وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال «يا رسول الله أخبرني بعمل أهل الجنة قال : قد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه . تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتؤدي الصلاة المكتوبة — ولا أدري ذكر الزكاة أم لا — وإن شئت أنبأتك برأس هذا الأمر ، وعموده ، وذروة سنامه ، رأسه الإسلام من أسلم سلم ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ، والصيام جنة ، والصدقة تمحو الخطيئة ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلا هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾

المضاجع ﴿١﴾ قال : كانت لا تمر عليهم ليلة الا أخذوا منها بحظ .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر عن
مجاهد في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : يقومون فيصلون بالليل .
وأخرج ابن نصر وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم
عن المضاجع﴾ قال : قيام الليل .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق أبي عبد الله الجدي عن
عبادة بن الصامت عن كعب رضي الله عنه قال : اذا حشر الناس نادى مناد : هذا
يوم الفصل أين الذين ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ ؟ أين الذين (يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم ؟) ^(١) ثم يخرج عنق من النار فيقول : أمرت بثلاث .
بمن جعل مع الله الها آخر . وبكل جبار عنيد . وبكل معتمد ، لانا أعرف بالرجل من
الوالد بولده ، والمولود بوالده ، ويؤمر بفقراء المسلمين الى الجنة فيحبسون فيقولون :
تحسبونا ما كان لنا أموال ولا كنا أمراء .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ قال : هم قوم لا يزالون يذكرون
الله ، اما في الصلاة ، واما قياما ، واما قعودا ، واما اذا استيقظوا من منامهم . هم قوم
لا يزالون يذكرون الله تعالى .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه قال : يجمع الله
الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد ، فيكونون ما شاء الله أن يكونوا ، فينادي
مناد : سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم ، ليقم الذين ﴿تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ فيقومون وفيهم قلة ، ثم يلبث ما شاء الله أن
يلبث ، ثم يعود فينادي سيعلم أهل الجمع لمن العز والكرم ، ليقم الذين (لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ^(٢) فيقومون وهم أكثر من الأولين ، ثم يلبث ما شاء الله
أن يلبث ، ثم يعود وينادي : سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم ، ليقم الحمادون
لله على كل حال ، فيقومون وهم أكثر من الأولين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿تتجافى جنوبهم عن
المضاجع﴾ يقول : تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله . اما في الصلاة ، واما

في قيام أو قعود ، أو على جنوبهم ، فهم لا يزالون يذكرون الله .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ٧

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قرأ (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عرش الله على الماء ، فاتخذ الجنة لنفسه ، ثم اتخذ دونها أخرى ، ثم أطبقها لؤلؤة واحدة ، ثم قال : ومن دونها جنتان لم يعلم الخلق ما فيها ، وهي التي قال الله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ يأتيهم فيها كل يوم تحفة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انه لمكتوب في التوراة « لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر أعين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، ولا يعلم ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وانه لفي القرآن ﴾ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وهناد كلاهما في الزهد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن الأنباري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : اقرؤا ان شئتم ﴾ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الواحد رضي الله عنه قال : بلغني ان

الرجل من أهل الجنة يمكث في مكانه سبعين سنة ، ثم يلتفت فاذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول له : قد آن لك ان يكون لنا منك نصيب . فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا مزيد ، فيمكث معها سبعين سنة ، ويلتفت فاذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول : قد آن لك ان يكون لنا منك نصيب فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا الذي قال الله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه قال : ان الرجل من أهل الجنة ليجيء فيشرف عليه النساء فيقلن : يا فلان بن فلان ما أنت حين خرجت من عندنا باولى بك منا فيقول : من أنتن ؟! فيقلن : نحن من اللاتي قال الله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه قال : يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات ، معهم التحف من الله من جنات عدن مما ليس في جناتهم . وذلك قوله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : سأصف لكم منزل الرجل من أهل الجنة كان يطلب في الدنيا حلالا ، ويأكل حلالا ، حتى لقي الله على ذلك ، فانه يعطى يوم القيامة قصرا من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل ، فيها سبعون ألف غرفة ، وأسفل الغرف سبعون ألف بيت ، في كل بيت سقفه صفائح الذهب والفضة ليس بموصول ، ولولا ان الله سخر له النظر اليه لذهب بصره من نوره ، عرض الحائط اثنا عشر ميلا ، وطوله في السماء سبعون ميلا ، في كل بيت سبعون ألف باب يدخل عليه ، في كل بيت من كل باب سبعون ألف خادم لا يراهم من في هذا البيت ، ولا من في هذا البيت ، فاذا خرج في قصره صار في ملكه مثل عمر الدنيا ، يسير في ملكه عن يمينه وعن يساره ومن ورائه ، وأزواجه معه وليس معه ذكر غيره ، ومن بين يديه ملائكة قد سخروا له بينه وبين أزواجه ستر ، وبين يديه ستر ووصفاء ووصائف قد أفهموا ما يشتهي وما يشتهي أزواجه ، ولا يموت هو ولا أزواجه ولا خدامه أبدا ، نعيمهم يزداد كل يوم من غير ان يبلى الاول ، وقرة عين لا تنقطع أبدا ، لا يدخل عليه فيه روعة أبدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال

« والذي نفسي بيده لو ان آخر أهل الجنة رجلاً أضاف آدم فن دونه ، ووضع لهم طعاما وشرابا حتى يخرجوا من عنده لا ينقصه ذلك مما أعطاه الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والطبراني وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة من طريق أبي صخر عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يصف الجنة حتى انتهى ، ثم قال « فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قرأ ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... ﴾ قال أبو صخر : فذكرته للقرظي فقال : انهم أخفوا عملا ، وأخفى الله لهم ثوابا ، فقدموا على الله فقرت تلك الاعين » .

وأخرج ابن جرير عن أبي اليمان الهذلي قال : الجنة مائة درجة . أولها درجة فضة ، وأرضها فضة ، وآنيته فضة ، وترابها المسك . والثانية ذهب ، ومساكنها ذهب ، وآنيته ذهب ، وترابها المسك . والثالثة لؤلؤ ، وأرضها لؤلؤ ، ومساكنها لؤلؤ ، وآنيته لؤلؤ ، وترابها المسك . وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وتلا هذه الآية ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين .. ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الایمان من طريق الحاكم بن أبان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ عن الروح الأمين قال « يؤتى بحسنات العبد وسيئاته ، فيقتص بعضها من بعض ، فان بقيت حسنة واحدة أدخله الله الجنة » قال : فدخلت على يزدان فحدث بمثل هذا فقلت : فان ذهبت الحسنة ؟ قال : (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم) ^(١) قلت : أفرايت قوله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ قال : هو العبد يعمل سرا أسره الى الله لم يعلم به الناس ، فاسر الله له يوم القيامة ﴿ قرة أعين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ان أدنى أهل الجنة حظا قوم يخرجهم الله من النار برحمته بعد ان يحترقوا ، يرتاح لهم الرب انهم كانوا لا يشركون بالله شيئا ، فينبذون بالعراء فينبئون كما ينبت البقل حتى

اذا رجعت الارواح الى أجسادها قالوا : ربنا كالذي أخرجتنا من النار ورجعت
الأرواح الى أجسادنا فاصرف وجوهنا عن النار ، فيصرف وجوههم عن النار ،
ويضرب لهم شجرة ذات ظل وفيء فيقولون : ربنا كالذي أخرجتنا من النار فانقلنا
الى ظل هذه الشجرة ، فينقلهم اليها ، فيرون أبواب الجنة فيقولون : ربنا كالذي
أخرجتنا من النار فانقلنا الى أبواب الجنة ، فيفعل فاذا نظروا الى ما فيها من الخيرات
والبركات قال : وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين ﴾ قالوا : ربنا كالذي أخرجتنا من النار فادخلنا الجنة قال : فيدخلون الجنة ، ثم
يقال لهم : تمنوا فيقولون : يا رب اعطنا حتى اذا قالوا : يا ربنا حسبنا قال : هذا
لكم وعشرة أمثاله .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والترمذي وابن جرير والطبراني وأبو الشيخ في العظمة
وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن المغيرة ابن شعبه رضي الله عنه يرفعه الى
النبي ﷺ « ان موسى عليه السلام سأل ربه فقال : رب أي أهل الجنة أننى منزلة ؟
فقال : رجل يحىء بعدما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل . فيقول : كيف
ادخل وقد نزلوا منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : اترضى ان يكون لك مثل
ما كان للملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : نعم . أي رب قد رضيت فيقال له : فان لك
هذا وعشرة أمثاله معه فيقول : أي رب رضيت فيقال له : فان لك من هذا ما
اشتيت نفسك ، ولدت عينك ، فقال موسى عليه السلام : أي رب فأني أهل الجنة
ارفع منزله ؟ قال : اياها أردت وسأحدثك عنهم اني غرست كرامتهم بيدي ،
وختمت عليها فلا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال :
ومصادق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ .

قوله تعالى : أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٠﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا يَمْشُونَ ﴿١١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعْيُوا ، وَفِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ
ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٢﴾

أخرج أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغانى والواحدى وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا أحد منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، واملاء للكثيبة منك ، فقال له علي رضي الله عنه : اسكت فانما أنت فاسق . فترلت ﴿ أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون ﴾ يعني بالمؤمن : علياً . وبالفاسق : الوليد بن عقبة بن أبي معيط .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة : أنا أبسط منك لسانا ، وأحد منك سنانا ، وأرد منك للكثيبة ، فقال علي رضي الله عنه : اسكت فانك فاسق . فانزل الله ﴿ أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون .. ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه مثله .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه في قوله ﴿ أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون ﴾ قال : نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والوليد بن عقبة .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ﴾ قال : اما المؤمن . فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأما الفاسق . فعقبة بن أبي معيط ، وذلك لسباب كان بينهما ، فانزل الله ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون ﴾ قال : لا في الدنيا ، ولا عند الموت ، ولا في الآخرة . وفي قوله ﴿ وأما الذين فسقوا ﴾ قال : هم الذين أشركوا وفي قوله ﴿ كنتم به تكذبون ﴾ قال : هم يكذبون كما ترون .

قوله تعالى : وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى ذَوْنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٥﴾

أخرج الفريابي وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ قال : يوم بدر ﴿دون العذاب الأكبر﴾ قال : يوم القيامة ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : لعل من بقي منهم يرجع .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ قال : سنون أصابتهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج مسلم وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبو عوانة في صحيحه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ قال : مصائب الدنيا واللزوم والبطشة والدخان .

وأخرج ابن مردويه عن أبي إدريس الخولاني رضي الله عنه قال : سألت عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن قول الله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ فقال : سألت رسول الله ﷺ عنها فقال « هي المصائب والاسقام والانصاب عذاب للمسرف في الدنيا دون عذاب الآخرة قلت : يا رسول الله فما هي لنا ؟ قال : زكاة وطهور » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ قال : مصائب الدنيا وأسقامها وبلاياها ، يبتلي الله بها العباد كي يتوبوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن إبراهيم رضي الله عنه ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ قال : أشياء يصابون بها في الدنيا ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ قال : الحدود ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ولنذيقنهم من العذاب

الادنى قال : عذاب الدنيا وعذاب القبر .
وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الادنى ﴾
قال : القتل والجوع لقريش في الدنيا ، والعذاب الاكبر يوم القيامة في الآخرة .
وأخرج هناد عن أبي عبيدة في قوله ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الادنى ﴾ قال :
عذاب القبر .

قوله تعالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُسْتَقِيمُونَ ﴿١٦﴾

أخرج ابن منيع وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « ثلاث من فعلهن فقد
أجرم . من عقد لواء في غير حق . أو علق والديه . أو مشى مع ظالم لينصره فقد
أجرم ، يقول الله عز وجل ﴿ انا من المجرمين مستقيمون ﴾ » .

قوله تعالى : وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى
لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ هَدًى وَنَاوُا بِنَا صَبْرًا وَوَكَانُوا بِنَا يَتْلُونَ
يُوقِنُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِفَصْلِ بُنْيَانِهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَافٍ
يَخْلِفُونَ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسْكِينِهِمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس
قال : قال النبي ﷺ « رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً
كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام مربع الخلق الى الحمرة
والبياض ، سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن جهنم والدجال في آيات أراهن الله

إياه قال ﴿فلا تكن في مرة من لقائه﴾ فكان قتادة يفسرها أن النبي ﷺ قد لقي موسى ﴿وجعلناه هدى لبني اسرائيل﴾ قال : جعل الله موسى هدى لبني اسرائيل .
وأخرج الطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند صحيح عن ابن عباس
« عن النبي ﷺ ﴿فلا تكن في مرة من لقائه﴾ من لقاء موسى ربه ﴿وجعلناه هدى لبني اسرائيل﴾ قال : جعل موسى هدى لبني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿فلا تكن في مرة من لقائه﴾ قال : من لقاء موسى قيل : أولقي موسى ؟ قال : نعم . ألا ترى الى قوله (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) ^(١) .

وأخرج القريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فلا تكن في مرة من لقائه﴾ قال : من أن تلقى موسى .

وأخرج الحاكم عن مالك أنه تلا ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا﴾ فقال : حدثني الزهري ان عطاء بن يزيد حدثه عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول « ما رزق عبد خيرا له أوسع من الصبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعلنا منهم أئمة﴾ قال : رؤساء في الخير سوى الانبياء ﴿يهدون بامرنا لما صبروا﴾ قال : على ترك الدنيا . والله أعلم .

قوله تعالى : **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ** ﴿٧﴾

أخرج القريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أولم يروا أننا نسوق الماء الى الارض الجرز﴾ قال : الجرز التي لا تمطر الا قطراً لا يغني عنها شيئاً الا ما يأتيها من السيول .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الى الارض الجرز﴾ قال : أرض باليمن .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿الى الارض الجرز﴾ قال : هي التي لا تنبت هن أبين ونحوها من الارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة (الى الارض الحرز) قال : السمطاء .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿الى الارض الحرز﴾ قال : الى الارض
الميتة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿الى الارض الحرز﴾ قال : قرى فيما بين اليمن
والهثام .

وأخرج أبو بكر وابن حبان في كتاب الفرع عن الربيع بن سيرة قال : الامثال
أقرب الى العقول من المعاني ، ألم تسمع الى قوله ﴿أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض
الحرز﴾ « ألم تر » ؟ « ألم يروا » .

قوله تعالى : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ
لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ
إِنَّهُمْ مُنْظَرُونَ ﴿١٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قال السحابة ان لنا يوم
يوشك ان نستريح فيه وننتعم فيه . فقال المشركون ﴿متى هذا الفتح ان كنتم
صادقين﴾ فترلت .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ويقولون
متى هذا الفتح ان كنتم صادقين﴾ قال : يوم بدر فتح النبي ﷺ فلم ﴿ينفع الذين
كفروا ايمانهم﴾ بعد الموت .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
بجاهد في قوله ﴿قل يوم الفتح﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قل
يوم الفتح﴾ قال : يوم القضاء . وفي قوله ﴿وانتظر انهم منتظرون﴾ قال : يوم القيامة .

(٣٣) سُورَةُ الْاِحْزَابِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الاحزاب بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير . مثله .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والطيالسي وسعيد ابن منصور وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن منيع والنسائي وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف والدارقطني في الافراد والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن زر قال : قال لي أبي ابن كعب : كيف تقرأ سورة الاحزاب أو كم تعدها ؟ قلت : ثلاثا وسبعين آية فقال أبي : قد رأيتها وانها لتعادل سورة البقرة ، وأكثر من سورة البقرة ، ولقد قرأنا فيها « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » فرفع منها ما رفع .

وأخرج عبد الرزاق عن الثوري قال : بلغنا ان ناسا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقرأون القرآن أصيبوا يوم مسيلمة ، فذهبت حروف من القرآن .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : أمر عمر بن الخطاب مناديا فتأدى ان الصلاة جامعة ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس لا تجزعن من آية الرجم فانها آية نزلت في كتاب الله ، وقرأناها ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد ، وآية ذلك ان النبي ﷺ قد رجم ، وان أبا بكر قد رجم ، ورجمت بعدهما ، وانه سيجيء قوم من هذه الامة يكذبون بالرجم .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وابن الضريس عن ابن عباس ان عمر قام ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : اما بعد أيها الناس ان الله بعث محمدا بالحق ،

وأُنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها ووعيناها « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة » ورجم رسول الله ﷺ ، ورجمنا بعده ، فاخشى ان يطول بالناس زمان ، فيقول قائل : لا نجد آية الرجم في كتاب الله . ! فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله .

وأخرج أحمد والنسائي عن عبد الرحمن بن عوف ان عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعه يقول : الا وان ناسا يقولون : ما بال الرجم .. ! وفي كتاب الله الجلد ، وقد رجم النبي ﷺ ، ورجمنا بعده ولولا ان يقول قائلون ، ويتكلم متكلمون : ان عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لاثبتها كما نزلت .

وأخرج النسائي وابو يعلى عن كثير بن الصلت قال : كنا عند مروان وفينا زيد بن ثابت فقال زيد : ما تقرأ (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) قال مروان : الا كتبها في المصحف ؟ قال : ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب فقال : اشفيك من ذلك ؟ قلنا : فكيف ؟ قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله انبئني آية الرجم قال : لا أستطيع الآن .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال : قال لي عمر بن الخطاب : كم تعدون سورة الاحزاب ؟ قلت : اثنتين أو ثلاثا وسبعين قال : ان كانت لتقارب سورة البقرة ، وان كان فيها لآية الرجم .

وأخرج ابن الضريس عن عكرمة قال : كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة أو اطول ، وكان فيها آية الرجم .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب ان عمر قال : اياكم أن تهلكوا عن آية الرجم ، وان يقول قائل : لا نجد حدين في كتاب الله ، فقد رجم رسول الله ﷺ ، ورجمنا بعده فلولا ان يقول الناس : أحدث عمر في كتاب الله لكتبها في المصحف ، لقد قرأناها (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) قال سعيد : فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن .

وأخرج ابن الضريس عن أبي امامة بن سهل بن حنيف ان خالته أخبرته قالت : لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة) .

وأخرج ابن الضريس عن عمر قال « قلت لرسول الله ﷺ لما نزلت آية الرجم : اكتمها يا رسول الله قال : لا أستطيع ذلك » .

وأخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب خطب الناس ، فقال : لا تشكوا في الرجم ، فانه حق قد رجم رسول الله ﷺ ، ورجم أبو بكر ، ورجمت ، ولقد هممت ان أكتب في المصحف ، فسأل أبي بن كعب عن آية الرجم ، فقال أبي : ألتستأيتني وانا أستقرئها رسول الله ﷺ ، فدفعت في صدري وقلت : أستقرئ آية الرجم ، وهم يتسافدون تسافد الحمر .

وأخرج البخاري في تاريخ عن حذيفة قال : قرأت سورة الاحزاب على النبي ﷺ فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها .

وأخرج أبو عبيد في الفضائل وابن الانباري وابن مردويه عن عائشة قالت : كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمان النبي ﷺ مائتي آية ، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو الآن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝

أخرج ابن جرير من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة ، وشيبة بن ربيعة ، دعوا النبي ﷺ الى ان يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم ، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة ان لم يرجع قتلوه ، فانزل الله ﷻ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ۝ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ۝ ولا تطع الكافرين ۝ أبي بن خلف ۝ والمنافقين ۝ أبو عامر الراهب ، وعبد الله بن أبي بن سلول ، والحد بن قيس .

قوله تعالى : مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمْ
الَّتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَمَةً كُتِّمًا وَمَا جَعَلَ أَذْغِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ
بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ①

أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم
وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : قام النبي ﷺ يوما
يصلي ، فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى ان له قلبين ؟ قلبا
معكم . وقلبا معهم . فأنزل الله ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة
قالوا : كان رجل يدعى ذا القلبين ، فأنزل الله ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي
جَوْفِهِ ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رجل من قريش
يسمى من دهائه ذا القلبين ، فأنزل الله هذا في شأنه .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان رجل على عهد رسول
الله ﷺ يسمى ذا القلبين . كان يقول : لي نفس تأمرني ، ونفس تنهاني ، فأنزل الله
فيه ما تسمعون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
مجاهد قال : ان رجلا من بني فهر قال : ان في جوفي قلبين ، اعقل بكل واحد منهما
أفضل من عقل محمد ، فترلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي : انها نزلت في رجل من قريش من بني
جمع ، يقال له : جميل بن معمر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال « صلى رسول الله ﷺ صلاة فسها فيها ،
فخطرت منه كلمة ، فسمعها المنافقون ، فأكثروا فقالوا : ان له قلبين . ألم نسمعوا الى
قوله وكلامه في الصلاة ؟ ان له قلبا معكم ، وقلبا مع أصحابه ، فترلت ﴾ يا أيها

النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴿١﴾ الى قوله ﴿٢﴾ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴿٣﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الزهري في قوله ﴿٢﴾ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴿٣﴾ قال : بلغنا ان ذلك كان في زيد بن حارثة ، ضرب له مثلاً يقول : ليس ابن رجل آخر ابنك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان الرجل يقول لامرأته : أنت علي كظهر أمي . فقال الله ﴿٤﴾ وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم ﴿٥﴾ وكان يقال : زيد بن محمد . فقال الله ﴿٦﴾ وما جعل أدياءكم أبناءكم ﴿٧﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿٤﴾ وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم ﴿٥﴾ أي ما جعلها أمك ، وإذا ظاهر الرجل من امرأته فإن الله لم يجعلها أمه ، ولكن جعل فيها الكفارة ﴿٦﴾ وما جعل أدياءكم أبناءكم (يقول : ما جعل دعيك ابنك . يقول : ان ادعى رجل رجلاً فليس بابنه . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول « من ادعى الى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿٧﴾ وما جعل أدياءكم أبناءكم ﴿٨﴾ قال : نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه .

قوله تعالى : اَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر : أن زيد بن حارثة مولى رسول الله

ﷺ ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد . حتى نزل القرآن ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ فقال النبي ﷺ : أنت زيد بن حارثة بن شراحيل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عائشة « أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان بمن شهد بدرًا تبني سلمًا ، وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وهو مولى لامرأة من الانصار ، كما تبني النبي ﷺ زيدًا ، وكان من تبني رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورثه من ميراثه حتى أنزل الله في ذلك ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ﴿فردوا الى آبائهم﴾ ، فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين ، فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو الى النبي ﷺ فقالت : ان سلمًا كان يدعى لأبي حذيفة رضي الله عنه ، وان الله قد أنزل في كتابه ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ وكان يدخل عليَّ ، وأنا وحدي ، ونحن في منزل ضيق ، فقال النبي ﷺ : ارضعي سلمًا تحرمي عليه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان من أمر زيد بن حارثة رضي الله عنه أنه كان في أخواله بني معن من بني ثعل من طيء ، فأصيب في غلمة من طيء ، فقدم به سوق عكاظ ، وانطلق حكيم بن حزام بن خويلد الى عكاظ يتسوق بها ، فأوصته عمته خديجة رضي الله عنها أن يبتاع لها غلاما ظريفا عربيا أن قدر عليه ، فلما جاء وجد زيدًا يباع فيها ، فأعجبه ظرفه ، فابتاعه فقدم به عليها وقال لها : اني قد ابتعت لك غلاما ظريفا عربيا ، فان أعجبك فخذيه والا فدعيه ، فانه قد أعجبني ، فلما رآته خديجة أعجبتها ، فأخذته فتزوجها رسول الله ﷺ وهو عندها ، فأعجب النبي ﷺ ظرفه ، فاستوبه منها فقالت : هولك فان أردت عتقه فالولاء لي ، فأبى عليها فوهبته له ان شاء أعتق وان شاء أمسك قال : فشب عند النبي ﷺ .

ثم انه خرج في إبل طالب الى الشام ، فر بأرض قومه . فعرفه عمه ، فقام إليه فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : غلام من أهل مكة . قال : من أنفسهم ؟ قال : لا . قال : فحرأنت أم مملوك ؟ قال : بل مملوك قال : لمن ؟ قال : لمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له : أعربي أنت أم عجمي ؟ قال :

بل عربي قال : ممن أهلك ؟ قال : من كلب قال : من أي كلب ؟ قال : من بني عبدود قال : ويحك !.. ابن من أنت ؟ قال : ابن حارثة بن شراحيل قال : وأين أصبت ؟ قال : في أخوالي قال : ومن أخوالك ؟ قال : طي قال : ما اسم أمك ؟ قال : سعدى . فالتزمه وقال ابن حارثة : ودعا أباه وقال : يا حارثة هذا ابنك . فأتاه حارثة ، فلما نظر إليه عرفه قال : كيف صنع مولاك إليك ؟ قال : يؤثرني على أهله وولده ، ورزقت منه جبا ، فلا أصنع إلا ما شئت .

فركب معه أبوه وعمه وأخوه حتى قدموا مكة ، فلقوا رسول الله ﷺ فقال له حارثة : يا محمد أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته . تفكون العاني ، وتطعمون الأسير . ابني عبدك ، فامنن علينا ، وأحسن إلينا في فدائه ، فأنك ابن سيد قومه فإننا سنرفع لك في الفداء ما أحببت . فقال له رسول الله ﷺ : أعطيكم خيرا من ذلك قالوا : وما هو ؟ قال : أخيره فإن اختاركم فخذوه بغير فداء ، وإن اختارني فكفوا عنه قالوا : جزاك الله خيرا فقد أحسنت ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : يا زيد اتعرف هؤلاء ؟ قال : نعم . هذا أبي وعمي وأخي فقال رسول الله ﷺ : فأننا من قد عرفته ، فإن اخترتهم فاذهب معهم ، وإن اخترتني فأننا من تعلم فقال زيد : ما أنا بمختار عليك أحدا أبدا ، أنت مني بمكان الوالد والعم قال له أبوه وعمه : يا زيد تختار العبودية على الربوبية ؟ قال : ما أنا بمفارق هذا الرجل .

فلما رأى رسول الله ﷺ حرصه عليه قال : أشهدوا أنه حر ، وأنه ابني يرثني وأرثه ، فطابت نفس أبيه وعمه ، لما رأوا من كرامته عليه ، فلم يزل زيد في الجاهلية يدعى : زيد بن محمد . حتى نزل القرآن ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ فدعى زيد بن حارثة . وأخرج ابن عساكر من طريق زيد ابن شيبه عن الحسن بن عثمان رضي الله عنه قال : حدثني عدة من الفقهاء وأهل العلم قالوا : كان عامر بن ربيعة يقال له : عامر بن الخطاب وإليه كان ينسب ، فأنزل الله فيه ، وفي زيد بن حارثة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمقداد بن عمرو ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ ..

وأخرج ابن جرير عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : قال الله ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فأننا

من لا يعلم أبوه ، وأنا من اخوانكم في الدين .
وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ أعدل عند الله ﴿ فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ فاذا لم تعلم من أبوه فانما هو أخوك في الدين ومولاك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ قال : ان لم تعرف أباه فأخوك في الدين ومولاك مولى فلان .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في الآية يقول : ان لم تعلموا لهم آباء تدعوهم إليهم فانسبواهم اخوانكم في الدين إذ تقول : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبيد الله ، وأشباههم من الاسماء ، وان يدعى الى اسم مولاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ يقول : أخوك في الدين ومولاك مولى بني فلان .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سالم بن أبي الجعد قال : لما نزلت ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ لم يعرفوا لسالم أبا ولكن مولى أبي حذيفة إنما كان حليفا لهم .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ قال : هذا من قبل النهي في هذا وغيره ﴿ ولكن ما تعمدت قلوبكم ﴾ بعد ما أمرتم وبعد النهي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ... ﴾ قال : لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس ، ولكن ما أردت به العمد .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة يرفعه الى النبي ﷺ قال « والله ما أخشى عليك الخطأ ، ولكن أخشى عليك العمد » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « اني لست أخاف عليكم الخطأ ، ولكن أخاف عليكم العمد » .

قوله تعالى : النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا الْآنَ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿١٠﴾

أخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة . أقرأوا ان شئتم » النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فأيما مؤمن ترك مالا فليتره عصبته من كانوا فان ترك دينه ، أو ضياعا ، فليأتني فأنا مولاه .

وأخرج الطيالسي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان المؤمن اذا توفي في عهد رسول الله ﷺ فأتني به النبي ﷺ سأله هل عليه دين ؟ فان قالوا : نعم . قال : هل ترك وفاء لدينه ؟ فان قالوا : نعم . صلى عليه ، وان قالوا : لا . قال : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله علينا الفتوح قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فمن ترك ديني فإلي . ومن ترك مالا فلولارث . »

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه كان يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه . فأيما رجل مات وترك ديني فإلي . ومن ترك مالا فهو لورثته . »

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن بريدة رضي الله عنه قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً . فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ تغير وقال : « يا بريدة أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . »

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﷻ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ قال : يعظم بذلك حقهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﷻ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ يقول : أمهاتهم في الحرمة ، لا يحل لمؤمن ان ينكح امرأة من نساء النبي ﷺ في حياته ان طلق ، ولا بعد موته . هي حرام على كل مؤمن مثل حرمة أمه .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عائشة ان امرأة قالت لها : يا أمي فقالت : أنا أم رجالكم ولست أم نسائكم .

وأخرج ابن سعد عن أم سلمة قالت : أنا أم الرجال منكم والنساء .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور واسحق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بجاللة قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسلام وهو يقرأ في المصحف « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم » فقال : يا سلام حكما فقال : هذا مصحف أبي فذهب اليه فسأله فقال : انه كان يلهمني القرآن ، ويلهمك الصنف بالأسواق .

وأخرج الفريابي وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ هذه الآية « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه انه قرأ « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم » .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان في الحرف الأول « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : في القراءة الأولى « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾ قال : لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة ، والاعرابي المسلم لا يرث من المهاجرين شيئا . فأنزل الله هذه الآية ، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض ، فصارت الموارث بالملل .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا ان تفعلوا الى أوليائكم معروفا ﴾ قال : توصون لحلفائكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن علي بن الحنفية رضي

الله عنه في قوله ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ قال : نزلت هذه الآية في جواز وصية المسلم لليهودي والنصراني .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ﴾ قال : القرابة من أهل الشرك ﴿مَعْرُوفًا﴾ قال : وصية ولا ميراث لهم ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ قال : وفي بعض القراءات « كان ذلك عند الله مكتوبا » أن لا يرث المشرك المؤمن .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة والحسن رضي الله عنه في قوله ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ قال : إلا أن يكون لك ذو قرابة على دينك فتوصي له بالشيء ، وهو وليك في النسب ، وليس وليك في الدين .

قوله تعالى : **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ وَابْنُ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٥١ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ ٥٢ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٥٣**

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال : في ظهر آدم ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال : أغلظ مما أخذه من الناس ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ﴾ قال : المبلغين من الرسل المؤدبين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ...﴾ الآية . قال : أخذ الله على النبيين خصوصا أن يصدق بعضهم بعضا ، وإن يتبع بعضهم بعضا .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن نعيم في الدلائل عن أبي مريم الغساني رضي الله عنه : أن إعرابيا قال : يا رسول الله ما أول نبوتك ؟ قال : أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ، ثم تلا ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ وَابْنُ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ودعوة أبي إبراهيم قال

(وابعث فيهم رسولا منهم) ^(١) وبشارة المسيح بن مريم ، ورأت أم رسول الله ﷺ في منامها : أنه خرج من بين رجلها سراج أضاءت له قصور الشام .
وأخرج الطيالسي والطبراني وابن مردويه عن أبي العالية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خلق الله الخلق ، وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين ، وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين يمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلنا يدي الرحمن يمين ، فأما أصحاب اليمين فاستجابوا إليه فقالوا : لبيك ربنا وسعديك قال (أأست بربكم ؟ قالوا : بلى) ^(٢) فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم : يا رب لم خلطت بيننا فان (لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) ^(٣) قال : ان يقولوا يوم القيامة (انا كنا عن هذا غافلين) ^(٤) ثم ردهم في صلب آدم عليه السلام فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها . فقال قائل : فما العمل اذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : يعمل كل قوم لمترلتهم . فقال ابن الخطاب رضي الله عنه : اذن نجتهد يا رسول الله » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله متى أخذ ميثاقتك ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج ابن سعد رضي الله عنه قال : قال رجل للنبي ﷺ : متى استنبثت ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنها قال : « قيل يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج أحمد والبحاري في تاريخه والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن مسرة الفخر رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قيل للنبي ﷺ متى وجبت لك النبوة ؟ قال : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » .

وأخرج أبو نعيم عن الصنابحي قال : قال عمر رضي الله عنه : متى جعلت نبيا ؟ قال « وآدم منجدل في الطين » .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي الجعداء رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله

(٢) الأعراف ، الآية ١٧٢ .

(١) البقرة . الآية ١٢٩ .

متى جعلت نبيا؟ قال : وآدم بين الروح والجسد .
وأخرج ابن سعد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه « ان رجلا سأل
رسول الله ﷺ متى كنت نبيا؟ قال : وآدم بين الروح والطين » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ اذا قرأ
﴿ واخذنا من النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ . قال « بدىء بي في الخير .
وكننت آخرهم في البعث » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ واخذنا من النبين ميثاقهم ومنك
ومن نوح ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول « كنت أول الأنبياء في
الخلق . وآخرهم في البعث » .

وأخرج ابن أبي عاصم والضياء في المختارة عن أبي بن كعب ﴿ واخذنا من
النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « أولهم نوح . ثم الأول
فالأول » .

وأخرج الحسن بن سفيان وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل
والديلمي وابن عساكر من طريق قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي ﷺ في قوله الله ﴿ واخذنا من النبين ميثاقهم ... ﴾ قال « كنت أول النبين
في الخلق . وآخرهم في البعث . فبدىء به قبلهم » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خيار ولد آدم خمسة . نوح .
إبراهيم . وموسى . وغيسى . ومحمد . وخيرهم محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
﴿ ميثاقهم ﴾ عهدهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن
ابن عباس ﴿ واخذنا من النبين ميثاقهم ﴾ قال : إنما أخذ الله ميثاق النبين على
قومهم .

وأخرج أبو نعيم والديلمي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ليس من
عالم الا وقد أخذ الله ميثاقه يوم أخذ ميثاق النبين . يدفع عنه مساوئ عمله لحاسن
عمله ، الا انه لا يوحى اليه » .

قوله تعالى : يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ اِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طرق عن حذيفة قال « لقد رأيتنا ليلة الاحزاب ، ونحن صافون قعود ، وأبو سفيان ومن معه من الاحزاب فوقنا ، وقريظة اليهود أسفل نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ، ولا أشد ريحا منها ، أصوات ريحها أمثال الصواعق ، وهي ظلمة ما يرى أحد منا اصبعه ، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون « ان بيوتنا عورة وما هي بعورة » فما يستأذنه أحد منهم الا أذن له ، يتسللون ونحن ثلثائة أو نحو ذلك ، اذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلا رجلا حتى مر علي ، وما علي جنة من العدو ، ولا من البرد الا مرط لامرأني ، ما يجاوز ركبتي ، فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال : من هذا ؟ قلت : حذيفة فتقاصرت الى الارض فقلت : بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم فقال : قم . فقممت فقال : انه كان في القوم خبر ، فأتني بخبر القوم قال : وأنا من أشد الناس فرعا ، وأشدهم قرا ، فخرجت فقال رسول الله ﷺ : اللهم احفظه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ومن فوقه ، ومن تحته ، قال : فوالله ما خلق الله فرعاً ولا قرا في جوف الا خرج من جوفي ، فما أجد منه شيئا ، فلما وليت قال : يا حذيفة لا تحدث في القوم شيئا حتى تأتيني ، فخرجت حتى اذا دنوت من عسكر القوم ، نظرت في ضوء نار لهم توقد ، واذا برجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ، ويمسح خاصرته ويقول : الرحيل الرحيل ... ثم دخل العسكر فاذا في الناس رجال من بني عامر يقولون : الرحيل ... الرحيل يا آل عامر لا مقام لكم ، واذا الرحيل في عسكرهم ما يجاوز

عسكرهم شبرا فوالله أني لاسمع صوت الحجارة في رحلهم . ومن بينهم الريح يضرهم بها . ثم خرجت نحو النبي ﷺ . فلما انتصفت في الطريق أو نحو ذلك . اذا أنا بنحو من عشرين فارسا متعممين . فقالوا : اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم . فرجعت الى رسول الله ﷺ وهو يشتمل في شملة يصلي . وكان اذا حزبه أمر صلى . فأخبرته خبر القوم أني تركتهم يرتلون . فأنزل الله ﷻ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود... ﴿١٠﴾

وأخرج القرطبي وابن عساكر عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : قال رجل : لو أدركت رسول الله ﷺ لحملته ولفعلت . فقال حذيفة : لقد رأيتني ليلة الاحزاب ونحن مع رسول الله ﷺ . فكان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في ليلة باردة ما قبله ولا بعده برد كان أشد منه . فحانت مني التفاتة . فقال « ألا رجل يذهب الى هؤلاء فيأتينا بخبرهم — جعله الله معي يوم القيامة — قال : فما قام من انسان قال : فسكوا . ثم عاد .. فسكوا . ثم قال : يا أبا بكر . ثم قال : استغفر الله رسوله . ثم قال : إن شئت ذهبت فقال : يا عمر فقال : استغفر الله رسوله . ثم قال : يا حذيفة فقلت : لبيك . فقمت حتى أتيت . وان جنبي ليضربان من البرد . فمسح رأسي ووجهي . ثم قال : أنت هؤلاء القوم حتى تأتينا بخبرهم . ولا تحدث حدثا حتى ترجع . ثم قال : اللهم احفظه من بين يديه . ومن خلفه . وعن يمينه . وعن شماله . ومن فوقه . ومن تحته . حتى يرجع . قال فلان : يكون أرسلها كان أحب الي من الدنيا وما فيها . قال : فانطلقت . فأخذت أمشي نحوهم كأنني أمشي في حمام قال : فوجدتهم قد أرسل الله عليهم ريحا . فقطعت أظناهم . وذهبت بخيولهم . ولم تدع شيئا إلا أهلكته . قال : وأبوسفيان قاعد يصطلي عند نار له . قال : فنظرت اليه . فأخذت سهما . فوضعت في كبدي قوسي قال : — وكان حذيفة راميا — فذكرت قول رسول الله ﷺ « لا تحدثن حدثا حتى ترجع » قال : فرددت سهمي في كنانتي قال : فقال رجل من القوم : الا فيكم عين للقوم ؟ فأخذ كل بيد جليسه . فأخذت بيد جليسي فقلت : من أنت ؟ قال : سبحان الله ! أما تعرفني ؟ أنا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن . فرجعت الى رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر . فلما أخبرته به بك حتى بدت أنيابه في سواد الليل . وذهب عني

الدفء ، فأدنانى رسول الله ﷺ فأنامنى عند رجليه ، وألقى على طرف ثوبه ، فان كنت لألرق بطني وصدرى بيطن قدميه ، فلما أصبحوا هزم الله الأحزاب ، وهو قوله ﴿فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ .

وأخرج ابن أبى حاتم وابن جرير وابن مردويه والبيهقى في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود﴾ قال : كان يوم أبى سفيان يوم الأحزاب .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول الله هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ قال : « نعم . قولوا : اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، قال : فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله بالريح » .

وأخرج الفريابي وابن أبى شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقى عن مجاهد ﴿إذ جاءكم جنود﴾ قال : الأحزاب . عينة بن بدر ، وأبو سفيان ، وقريظة . ﴿فأرسلنا عليهم ريحا﴾ قال : يعنى ربح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها ، ونزعت فساطيطهم حتى اظعنهم ﴿وجنودا لم تروها﴾ يعنى الملائكة قال : ولم تقاتل الملائكة يومئذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والحاكم في الكنى وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما كانت ليلة الأحزاب جاءت الشمال الى الجنوب قالت : انطلقى فانصري الله ورسوله ، فقالت الجنوب : ان الحرة لا تسري بالليل ، فغضب الله عليها وجعلها عقيما ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فأطفأت نيرانهم ، وقطعت أطنابهم فقال رسول الله ﷺ « نصرت بالصبا ، وأهلك عاد بالدبور ، فذلك قوله ﴿فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ اذا لم يقاتل من أول النهار أخر القتال حتى تزل الشمس ، وتهب الرياح .

وأخرج ابن أبى شيبه والبخاري والنسائي وابن جرير وابن أبى حاتم وابن

مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة في قوله ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قالت : كان ذلك يوم الخندق .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال : «خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، فخرجت لنا من الخندق صخرة بيضاء مدوّرة ، فكسرت حديدنا وشقت علينا ، فشكونا الى رسول الله ﷺ ، فأخذ المعول من سلمان ، فضرب الصخر ضربة صدعها ، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتني المدينة ، حتى لكان مصباحا في جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثانية ، فصدعها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتنيها ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثالثة ، فصدعها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتنيها ، وكبر وكبر المسلمون ، فسألناه فقال : أضاء لي في الاولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمّتي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثانية قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمّتي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل ان أمّتي ظاهرة عليها ، فابشروا بالنصر . فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صادق بأن وعدنا النصر بعد الحصر ، فطلعت الأحزاب فقال المسلمون : ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما﴾ وقال المنافقون : الا تعجبون ! يحدثكم ويعدكم ويمنيكم الباطل ، يخبر أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، وانها تفتح لكم ، وانكم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا ، وأنزل القرآن ﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غورا﴾ .»

وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزل الله في شأن الخندق ، وذكر نعمه عليهم ، وكفايته إياهم عدوهم بعد سوء الظن ، ومقالة من تكلم من أهل النفاق ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها﴾ وكانت الجنود التي أتت المسلمين . أسد . وغطفان . وسليما . وكانت الجنود التي بعث الله عليهم من الريح الملائكة فقال ﴿اذ

جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴿ فكان الذين جاؤهم من فوقهم بني قريظة ، والذين جاؤهم من أسفل منهم قريشا ، وأسدا ، وغطفان فقال : ﴿ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ﴾ يقول : معتب بن قشير ومن كان معه على رأيه (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي) يقول أوس بن قيطي ومن كان معه على مثل رأيه (ولو دخلت عليهم من أقطارها) الى (واذ لا تمتعون الا قليلا) ثم ذكر يقين أهل الايمان حين أتاهم الأحزاب فحصرهم وظاهرهم بنو قريظة ، فاشتد عليهم البلاء ، فقال : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) الى (أن الله كان عفورا رحيماً) قال : وذكر الله هزيمة المشركين ، وكفايته المؤمنين ، فقال : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم ...) .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي قالا : قال معتب بن قشير : كان محمدا يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقبصر ، وأحدنا لا يأمن ان يذهب الى الغائط ، وقال أوس بن قيطي في ملا من قومه من بني حارثة (ان بيوتنا عورة) وهي خارجة من المدينة : إئذن لنا فترجع الى نسائنا وأبنائنا وذرائنا ، فأنزل الله على رسوله حين فرغ منهم ما كانوا فيه من البلاء يذكر نعمته عليهم ، وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ، ومقالة من قال من أهل النفاق ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ﴾ فكانت الجنود ، قريشا ، وغطفان . وبني قريظة . وكانت الجنود التي أرسل عليهم مع الريح الملائكة ﴿ اذ جاؤكم من فوقكم ﴾ بنو قريظة (ومن أسفل منكم) قريش . وغطفان . الى قوله ﴿ ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ﴾ يقول : معتب بن قشير وأصحابه ﴿ واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب ﴾ يقول : أوس بن قيطي ومن كان معه على ذلك من قومه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب قال : لما كان حيث أمرنا رسول الله ﷺ ان نحفر الخندق ، عرض لنا في بعض الجبل صخرة عظيمة شديدة لا تدخل فيها المعاول ، فاشتكيننا ذلك الى رسول الله ﷺ ، فجاء رسول الله ﷺ ، فلما رآها أخذ المعول ، وألقى ثوبه وقال : « بسم الله » ثم ضرب ضربة فكسرتلها ، وقال :

الله أكبر . أعطيت مفاتيح الشام ، والله اني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية ، فقطع ثلثا آخر فقال : الله أكبر . أعطيت مفاتيح فارس ، والله اني لأبصر قصور المدائن البيض ، ثم ضرب الثالثة فقال : بسم الله . فقطع بقية الحجر وقال : الله أكبر . أعطيت مفاتيح اليمن ، والله اني لأبصر أبواب صنعاء .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ اذ جاؤكم من فوقكم ﴾ قال عيينة بن حصن ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ قال : سفيان بن حرب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة في قوله ﴿ اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ قال : كان ذلك يوم الخندق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ قال : نزلت هذه الآية يوم الأحزاب ، وقد حصر رسول الله ﷺ شهرا فخندق رسول الله ﷺ . وأقبل أبو سفيان بقريش ومن معه من الناس حتى نزلوا [] بعفوة رسول الله ﷺ ، وأقبل عيينة بن حصن أخو بني بدر بطفان ومن تبعه حتى نزلوا بعفوة رسول الله ﷺ ، وكاتب اليهود أبا سفيان فظاهروه ، فبعث الله عليهم الرعب والريح . فذكر أنهم كانوا كلما بنوا بناء قطع الله أطنابه ، وكلما ربطوا دابة قطع الله رباطها ، وكلما أوقدوا نارا أطفأها الله ، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول : يا بني فلان هلم الى . حتى اذا اجتمعوا عنده قال : النجاة ... النجاة ... أتيتم لما بعث الله عليهم الرعب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ اذ جاؤكم من فوقكم ﴾ قال : عيينة بن حصن في أهل نجد ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ قال : أبو سفيان بن حرب في أهل تهامة ، ومواجهتهم قريظة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ واذ زاغت الأبصار ﴾ قال : شخصت الأبصار .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ قال : شخصت من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وبلغت

القلوب الحناجر ﴿﴾ قال : فزعها ولفظ ابن أبي شيبة قال : ان القلوب لو تحركت أو زالت خرجت نفسه ، ولكن إنما هو الفرع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ قال : ظنون مختلفة ظن المنافقون ان محمدا وأصحابه يستأصلون ، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله ورسوله حق انه سيظهر على الدين كله .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ قال : هم المنافقون يظنون بالله ظنونا مختلفة . وفي قوله ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ قال : محصوا . وفي قوله ﴿واذ يقول المنافقون﴾ تكلموا بما في أنفسهم من النفاق ، وتكلم المؤمنون بالحق والايان ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله قال : لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق ، وأصاب النبي ﷺ والمسلمين جهد شديد ، فكثوا ثلاثا لا يجدون طعاما حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجرا من الجوع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قال المنافقون يوم الاحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم من كل جانب ، فكانوا في شك وريبة من أمر الله قالوا : ان محمدا كان يعدنا فتح فارس والروم ، وقد حصرنا ههنا حتى ما يستطيع يبرز أحدنا لحاجته . فأنزل الله ﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غورا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : حفر رسول الله ﷺ الخندق ، واجتمعت قريش ، وكنانه ، وغطفان ، فاستأجرهم أبو سفيان بلطيمة قريش ، فاقبلوا حتى نزلوا بفنائهم ، فترلت قريش أسفل الوادي ، ونزلت غطفان عن يمين ذلك ، وطليحة الأسدي في بني أسد يسار ذلك ، وظاهرهم بنو قريظة من اليهود على قتال النبي ﷺ ، فلما نزلوا بالنبي ﷺ تحصن بالمدينة ، وحفر النبي ﷺ الخندق ، فبينما هو يضرب فيه بمعوله اذ وقع المعول في صفا ، فطارت منه كهيئة الشهاب من النار في السماء ، وضرب الثاني فخرج مثل ذلك ، فرأى ذلك سلمان رضي الله عنه فقال : يا رسول الله قد رأيت خرج من كل ضربة كهيئة الشهاب ، فسطع الى السماء

فقال : لقد رأيت ذلك ؟ فقال : نعم يا رسول الله قال : تفتح لكم أبواب المدائن ، وقصور الروم ، ومدائن اليمن ، ففشا ذلك في أصحاب النبي ﷺ ، فتحدثوا به ، فقال رجل من الأنصار يدعى قشير بن معتب ، أيعدنا محمد ﷺ أن يفتح لنا مدائن اليمن ، وبيض المدائن ، وقصور الروم وأحدنا لا يستطيع أن يقضي حاجته الا قتل ، هذا والله الغرور . فأنزل الله تعالى في هذا ﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾ .

قوله تعالى : **وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا** أَوَسْتَنْزِلُ قَرِيقٌ مِّنْهُمْ **الَّتِي يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا** ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذ قالت طائفة منهم﴾ قال : من المنافقين .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن المبارك عن هارون بن موسى قال : أمرت رجلا فسأل الحسن رضي الله عنه ﴿لا مقام لكم﴾ أو ﴿لا مقام لكم﴾ قال : كلتاها عربية قال ابن المبارك رضي الله عنه : المقام : المنزل حيث هو قائم . والمقام : الإقامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لا مقام لكم﴾ قال : لا مقاتل لكم ههنا ، ففروا ودعوا هذا الرجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لا مقام لكم فارجعوا﴾ فروا ودعوا محمدا ﷺ .

وأخرج مالك وأحمد وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أمرت بقرية تأكل القرى يقولون : يثرب . وهي المدينة . تنفي الناس كما ينفي الكبر خبث الحديد »

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من سمي المدينة يثرب فليستغفر الله ، هي طابة . هي طابة . هي طابة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « لا تدعونها يثرب ، فانها طيبة يعني المدينة ، ومن قال : يثرب . فليستغفر الله ثلاث مرات . هي طيبة . هي طيبة . هي طيبة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ قال : الى المدينة عن قتال أبي سفيان ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ قال : جاءه رجلان من الانصار ومن بني حارثة . أحدهما يدعى أبا عرابة بن أوس ، والآخر يدعى أوس بن قيطي ، فقالا : يا رسول الله ﴿إِنْ بَيوتنا عورة﴾ يعنون انها ذليلة الحيطان ، وهي في أقصى المدينة ، ونحن نخاف السرقة فائذن لنا فقال الله ﴿مَا هِيَ بَعُورَةٌ إِنْ يَرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ قال : هم بنو حارثة قالوا : بيوتنا محلبة نخشى عليها السرقة .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : ان الذين قالوا بيوتنا عورة يوم الخندق : بنو حارثة بن الحارث .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿إِنْ بَيوتنا عورة﴾ نخاف عليها السرقة .

قوله تعالى : وَلَوْ جَلَّتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُلِوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهًا وَمَا نَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَهْدُوا بِاللَّهِ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤْلُونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسْتَوْلاً ﴿١١﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٢﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٣﴾ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤﴾

أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها﴾ قال : لأعطوها يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة .
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾ قال : من نواحيها ﴿ثم سئلوا الفتنة لآتوها﴾ قال : لو دعوا الى الشرك لأجابوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾ قال : من أطرافها ﴿ثم سئلوا الفتنة﴾ يعني الشرك .
وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾ أي لو دخل عليهم من نواحي المدينة ﴿ثم سئلوا الفتنة﴾ قال : الشرك ﴿لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيراً﴾ يقول : لأعطوه طيبة به أنفسهم ﴿وما تلبثوا بها الا يسيراً﴾ ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل﴾ قال : كان ناس غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله سبحانه أهل بدر من الفضيلة والكرامة قالوا : لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن . فساق الله اليهم ذلك حتى كان في ناحية المدينة . فصنعوا ما قص الله عليكم . وفي قوله ﴿قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم ...﴾ قال : لن تردادوا على أجالكم التي أجلكم الله . وذلك قليل وإنما الدنيا كلها قليل

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الربيع بن خثيم رضي الله عنه في قوله ﴿واذاً لا تتمعون الا قليلاً﴾ قال : ما بينهم وبين الأجل .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ قال : المنافقين يعوقون الناس عن محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم ...﴾ قال : هذا يوم الأحزاب ، انصرف رجل من عند النبي ﷺ ، فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف فقال له : أنت ههنا في الشواء والرغيف والنبذ ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف . قال : هلم الي لقد بلغ بك وبصاحبك — والذي يحلف به — لا يستقي لها محمد أبداً قال : كذبت — والذي يحلف به — وكان أخاه من أبيه وأمه ، والله لأخبرن النبي ﷺ بأمرك ، وذهب الى النبي ﷺ يخبره ،

فوجده قد نزل جبريل عليه السلام بخبره ، ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين
لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾
قال : هؤلاء أناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم : ما محمد وأصحابه الا أكلة
رأس ، ولو كانوا لحماً لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه ، دعوا هذا الرجل فانه هالك
﴿ والقائلين لاخوانهم ﴾ أي من المؤمنين ﴿ هلم الينا ﴾ أي دعوا محمدا وأصحابه فانه
هالك ومقتول ﴿ ولا يأتون البأس الا قليلا ﴾ قال : لا يحضرون القتال الا كارهين .
وان حضروه كانت أيديهم من المسلمين ، وقلوبهم من المشركين .

قوله تعالى : أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقْرَعُونَ الْبَابَ ثَلَاثًا ثُمَّ يُدْعُونَ
كَأَنَّهُمْ يُدْعَى عَلَيْهِمْ مِنْ آلِ نَوْفٍ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ حَادِدٍ أَشِحَّةً عَلَى
الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَا يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله
عنه في قوله ﴿ أشحة عليكم ﴾ بالخير المنافقون .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ أشحة عليكم ﴾ قال :
في الغنائم ، اذا أصابها المسلمون شاحوهم عليها قالوا بالسنتهم : لستم باحق بها منا قد
شهدنا وقاتلنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون اليك ﴾ قال : اذا حضروا القتال والعدو ﴿ رأيتهم ينظرون اليك ﴾ أجبن قوم ،
وأخذله للحق ﴿ تدور أعينهم ﴾ قال : من الخوف .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ تدور أعينهم ﴾ قال :
فرقا من الموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله ﴿ سلقوكم ﴾ قال : استقبلوكم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿سَلِّقُوا سُبُلَكُمْ بِالسَّيِّئَةِ حَدَادٍ﴾ قال : الطعن باللسان قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الأعشى وهو يقول :
 فيهم الخصب والسباحة والنجم مدة فيهم والخـ اطب المسلاق
 وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فَإِذَا ذَهَبَ
 الْخَوْفُ سَلِّقُوا سُبُلَكُمْ بِالسَّيِّئَةِ حَدَادٍ﴾ قال : أما عند الغنيمة فاشح قوم وأسوأه مقاسمة .
 أعطونا ... أعطونا ... أنا قد شهدنا معكم ، وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله
 للحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿أَشْحَى عَلَى الْخَيْرِ﴾
 قال : على المال .
 وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى
 اللَّهِ يَسِيرًا﴾ يعني هينا . والله أعلم .

قوله تعالى : **يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوْنَ أَلَّا يَأْتِيَهُمُ الْبَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا لَأَقِيلُوا**

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه
 في قوله ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ قال : يحسبونهم قريبا لم يبعدوا .
 وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ
 يَذْهَبُوا﴾ قال : كانوا يتحدثون بمجيء أبي سفيان وأصحابه ، وانما سموا الأحزاب
 لأنهم حزبوا من قبائل الاعراب على النبي ﷺ ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ قال : أبو
 سفيان وأصحابه ﴿يُودُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ يقول : يود المنافقون .
 وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾
 قال : أبو سفيان وأصحابه ﴿يُودُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ﴾ يقول : يود المنافقون .
 وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يُودُوا
 لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ قال : هم المنافقون بناحية المدينة ، كانوا يتحدثون بنبي

الله ﷺ وأصحابه ، ويقولون : أما هلكوا بعد ، ولم يعلموا بذهاب الأحزاب ، قد سرهم ان جاءهم الأحزاب انهم يادون في الاعراب مخافة القتال .
وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يسألون عن أنباءكم﴾ قال : عن أخبار النبي ﷺ وأصحابه وما فعلوا .
وأخرج ابن الأنباري في المصاحف والخطيب في تالي التلخيص عن أسد بن يزيد ان في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴿يسألون عن أنباءكم﴾ السؤال بغير ألف .

قوله تعالى : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ قال : مواساة عند القتال .
وأخرج ابن مردويه والخطيب في رواية مالك وابن عساكر وابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ قال : في جوع رسول الله ﷺ .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعيد بن يسار قال : كنت مع ابن عمر رضي الله عنها في طريق مكة ، فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت ، فقال ابن عمر رضي الله عنه : أليس لك في رسول الله أسوة حسنة ؟ قلت : بلى . قال : فانه كان يوتر على البعير .

وأخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم عن حفص بن غاصم رضي الله عنه قال : قلت لعبد الله بن عمر رضي الله عنها : رأيتك في السفر لا تصلي قبل الصلاة ولا بعدها فقال : يا ابن أخي صحبت رسول الله ﷺ كذا ... وكذا ... فلم أره يصلي قبل الصلاة ولا بعدها ، ويقول الله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن

ابن عمر رضي الله عنهما . انه سئل عن رجل معتمر طاف بالبيت : أيقع على امرأته قبل ان يطوف بالصفة والمروة ؟ فقال : قدم رسول الله ﷺ ، فطاف بالبيت ، وصلى خلف المقام ركعتين ، وسعى بين الصفا والمروة ، ثم قرأ ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه ان رجلا أتى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : إني نذرت أن أنحر نفسي . فقال ابن عباس ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ « وفديناه بذبح عظيم » فأمره بكبش .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن ماجه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا حرم الرجل عليه امرأته فهو يمين يكفرها ، وقال ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أهل وقال : ان حيل بيني وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ وأنا معه ، ثم تلا ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة رضي الله عنه قال : هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ينهي عن الحبرة من صباغ البول ، فقال له رجل : أليس قد رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ؟ قال عمر رضي الله عنه : بلى . قال الرجل : ألم يقل الله ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ ؟ فتركها عمر .

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه أكب على الركن فقال : أني لاعلم انك حجر ، ولولم أر رسول الله ﷺ قبلك ، واستلمك ، ما استلمتك . ولا قبلك ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال : طفت مع عمر رضي الله عنه ، فلما كنت عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر ، أخذت بيده ليستلم فقال : ما طفت مع رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى . قال : فهل رأيته يستلمه ؟ قلت : لا . قال : ما بعد عنك فان لك في رسول الله اسوة حسنة .

وأخرج عبد الرزاق عن عيسى بن عاصم عن أبيه قال : صلى ابن عمر رضي الله عنهما صلاة من صلاة النهار في السفر ، فرأى بعضهم يسبح ، فقال ابن عمر

رضي الله عنها : لو كنت مسبحاً لأتممت الصلاة ، حججت مع رسول الله ﷺ ، فكان لا يسبح بالنهار ، وحججت مع أبي بكر ، فكان لا يسبح بالنهار ، وحججت مع عثمان رضي الله عنه ، فكان لا يسبح بالنهار ، ثم قال ابن عمر رضي الله عنه ﴿ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ﴾ .

قوله تعالى : **وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ٥١**

أخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب ... ﴾ الى آخر الآية قال ان الله تعالى قال لهم في سورة البقرة (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء) ^(١) فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق ﴿ قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ فتأول المؤمنون ذلك فلم يزدتهم الا ايماناً وتسليماً . وأخرج جوير عن الضحاك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه الآية قبل [] تحوّل (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ...) . وصدق الله ورسوله فيما أخبرا به من الوحي قبل أن يكون . وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن قتادة رضي الله عنه قال : أنزل الله في سورة البقرة (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة) .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وما زادهم الا ايماناً وتسليماً ﴾ قال : ما زادهم البلاء الا ايماناً بالرب ، وتسليماً للقضاء .

قوله تعالى : **مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٥٢ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٥٣**

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي داود في المصاحف والبغوي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : لما نسخنا المصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الاحزاب ، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها لم أجدها مع أحد الا مع خزيمه بن ثابت الأنصاري ، الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين . ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ فالحقها في سورتها في المصحف .

وأخرج البخاري وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أنس رضي الله عنه قال : نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر رضي الله عنه ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ .

وأخرج ابن سعد وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي والبغوي في معجمه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فشق عليه وقال : أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله ﷺ فيها بعد ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أحد فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه ، فقال : يا أبا عمرو الى أين ؟ قال : واهل لريح الجنة أجدها دون أحد ، فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، ونزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وكانوا يرون انها نزلت فيه وفي أصحابه .

وأخرج الحاكم وصححه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أنس رضي الله عنه ان عمه غاب عن قتال بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ المشركين ، لئن أشهدني الله تعالى قتالا للمشركين ليرين الله كيف أصنع ، فلما كان يوم أحد انكشف المشركون ، فقال : اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء — يعني المشركون — واعتذر اليك مما صنع هؤلاء — يعني أصحابه — ثم تقدم فلقبه سعد رضي الله عنه فقال : يا أخي ما فعلت فأنا معك ، فلم أستطع أن أصنع ما صنع ، فوجد فيه بضعا وثمانين من ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية

بهم ، فكنا نقول : فيه وفي أصحابه نزلت ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه وتعبه الذهبي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو مقتول ، فوقف عليه ودعا له ، ثم قرأ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾ ثم قال أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة . فاتوهم وزورهم ، فالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أبي ذر رضي الله عنه قال « لما فرغ رسول الله ﷺ يوم أحد ، مر على مصعب بن عمير رضي الله عنه مقتولا على طريقه ، فقرأ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وأخرج ابن مردويه من طريق خباب رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي عاصم والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن طلحة رضي الله عنه « ان أصحاب النبي ﷺ قالوا لاعرابي جاهل : سله عن قضى نحبه من هو ؟ وكانوا لا يجترئون على مسألته ، يوقرونه ويهابونه ، فسأله الإعرابي فأعرض عنه ، ثم سأله ، فأعرض عنه ، ثم اني انطلقت من باب المسجد فقال : أين السائل عن قضى نحبه ؟ قال الإعرابي : أنا . قال : هذا من قضى نحبه » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال « لما رجع النبي ﷺ من أحد ، صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾ كلها . فقام اليه رجل ، فقال : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت فقال : أيها السائل هذا منهم » .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن معاوية رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول طلحة ممن قضى نحبه » .

وأخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل طلحة رضي الله عنه على

النبي ﷺ فقال : « يا طلحة أنت ممن قضى نجه » .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى وابن المنذر وأبو نعيم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال : « من سره أن ينظر الى رجل يمشي على الارض قد قضى نجه فلينظر الى طلحة » .

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه . مثله .
وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت « دخل طلحة بن عبيد الله على النبي ﷺ فقال : يا طلحة . أنت ممن قضى نجه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انهم قالوا : حدثنا عن طلحة قال : ذاك امروء نزل فيه آية من كتاب الله ﷻ فمنهم من قضى نجه ومنهم من ينتظر ﷻ طلحة ممن قضى نجه لا حساب عليه فيما يستقبل
وأخرج سعيد بن منصور وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﷻ فمنهم من قضى نجه ومنهم من ينتظر ﷻ وآخرون ﷻ ما بدلوا تبديلاً ﷻ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﷻ فمنهم من قضى نجه ﷻ قال : الموت على ما عاهدوا الله عليه ﷻ ومنهم من ينتظر ﷻ على ذلك .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﷻ قضى نجه ﷻ قال : أجله الذي قدر له . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول لبيد :

ألا تسألان المرء ——— اذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل
وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﷻ منهم من قضى نجه ﷻ قال : عهده ﷻ ومنهم من ينتظر ﷻ يوماً فيه جهاد ، فيقضى نجه يعني عهده بقتال أو صدق في لقاء .

وأخرج أحمد والبخاري وابن مردويه عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يوم الأحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « حبسنا يوم الخندق عن الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، حتى كان بعد العشاء بهك كفيئنا ذلك . فأنزل الله ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ﴾ فأمر رسول الله ﷺ بلالا فأقام ، ثم صلى الظهر كما كان يصلها قبل ذلك ، ثم أقام فصلى العصر كما كان يصلها قبل ذلك ، ثم أقام المغرب فصلها كما كان يصلها قبل ذلك ، ثم أقام العشاء فصلها كما كان يصلها قبل ذلك . وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف (فان خفتم فرجالا أو ركبانا) ^(١) .

وأخرج الحاكم وصححه عن عيسى بن طلحة قال : دخلت على أم المؤمنين وعائشة بنت طلحة وهي تقول لأمها أسماء : أنا خير منك ، وأبي خير من أبيك ، فجعلت أسماء تشتمها وتقول : أنت خير مني فقالت عائشة رضي الله عنها : ألا أقضين بينكما ؟ قالت : بلى . قالت : فان أبا بكر رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ ، فقال له : « أنت عتيق من النار قالت : فن يومئذ سمي عتيقا ، ثم دخل طلحة رضي الله عنه فقال : أنت يا طلحة ممن قضى نحبه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طريق عبد الله بن اللف عن أبيه رضي الله عنه في قوله ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ قال : نذره وقال الشاعر :

قضت من يثرب نحبا فاستمرت

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ قال : مات على ما هو عليه من التصديق والایمان ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ ذلك ﴿ وما بدلوا تبديلا ﴾ ولم يغيروا كما غير المنافقون .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ﴾ على الصدق والوفاء ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ من نفسه الصدق والوفاء ﴿ وما بدلوا تبديلا ﴾ يقول : ما شكوا ولا ترددوا في دينهم ، ولا استبدلوا به غيره ﴿ ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ﴾ قال : يميتهم على نفاقهم فيوجب لهم العذاب ، أو يتوب عليهم قال : يخرجهم من النفاق بالتوبة حتى يموتوا وهم تائبون من النفاق ، فيغفر لهم .

قوله تعالى : **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿١٥﴾**

أخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ورد الله الذين كفروا بغضهم﴾ قال : الأحزاب .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ورد الله الذين كفروا بغضهم﴾ قال : أبو سفيان وأصحابه ﴿لم ينالوا خيرا﴾ قال : لم يصيبوا من محمد ﷺ وأصحابه ظفرا ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ انهزموا بالريح من غير قتال .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ قال : بالجنود من عنده ، والريح التي بعث عليهم ﴿وكان الله قويا﴾ في أمره ﴿عززا﴾ في نعمته .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لما كان يوم الأحزاب حصر النبي ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص الى كل امرئ منهم الكرب ، وحتى قال النبي ﷺ « اللهم أني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم انك ان تشأ لا تعبد » فبينما هم على ذلك اذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي ، وكان يأمنه الفريقان جميعا ، فخذل بين الناس ، فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال .
فذلك قوله ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : لما كان يوم الأحزاب ردهم الله ﴿بغضهم لم ينالوا خيرا﴾ فقال النبي ﷺ « من يحمي أعراض المسلمين ؟ » قال كعب رضي الله عنه : أنا يا رسول الله . قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه : أنا يا رسول الله . فقال : انك تحسن الشعر . فقال حسان : أنا يا رسول الله فقال : نعم . اهجم أنت ، فانه سيعينك عليهم روح القدس .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بعلي بن أبي طالب .

قوله تعالى : **وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَنَأْسُرُونَ فَرِيقًا ﴿١﴾ وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢﴾**

أخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال : قريظة ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ قال : قصورهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ قال : حضونهم .

وأخرج ابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال «هم بنو قريظة ظاهروا أبا سفيان ، وراسلوه ، ونكثوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ ، فبينما النبي ﷺ عند زينب بنت جحش يغسل رأسه وقد غسلت شقه ، إذ أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : عفا الله عنك . ما وضعت الملائكة عليهم السلام سلاحها منذ أربعين ليلة ، فانهض الى بني قريظة فاني قد قطعت أوتادهم ، وفتحت أبوابهم ، وتركتم في زلزال ولبال .

فأرسل رسول الله ﷺ فحاصرهم ، وناداهم : يا اخوة القردة فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ! فترلوا على حكم سعد بن معاذ وكان بينهم وبين قومه حلف ، فرجوا أن تأخذه فيهم مودة ، فأومأ اليهم أبو لبابة ، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تحونوا الله والرسول ...) ^(١) . فحكم فيهم : أن تقتل مقاتلتهم ، وأن تسبي ذراريهم ، وأن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار ، فقال قومه وعشيرته : آثر المهاجرين بالأعقار علينا ، فقال انكم كنتم ذوي أعقار ، وان المهاجرين كانوا لا أعقار لهم . فذكر لنا : أن رسول الله ﷺ كبر ، وقال : مضى فيكم بحكم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ قال : بصنيع جبريل عليه السلام ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ قال : الذين ضربت

أعناقهم وكانوا أربعمائة مقاتل ، فقتلوا حتى أتوا على آخرهم ﴿وتأسرون فريقاً﴾ قال : الذين سبوا وكانوا فيها سبعمائة سبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم﴾ قال : قريظة ، والنضير أهل الكتاب ﴿وأرضاً لم تطوها﴾ قال : خير . فتحت بعد قريظة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأرضاً لم تطوها﴾ قال : كنا نحدث أنها مكة ، وقال الحسن رضي الله عنه : هي أرض الروم وفارس ، وما فتح عليهم .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وأرضاً لم تطوها﴾ قال : يزعمون أنها خير ، ولا أحسبها الا كل أرض فتحها الله على المسلمين ، أو هو فاتحها الى يوم القيامة .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن جبير قال : كان يوم الخندق بالمدينة فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش ، ومن تبعه من كنانة ، وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان ، وطلحة ومن تبعه من بني أسد ، وأبو الأعور ومن تبعه من بني سليم وقريظة ، كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، فنقضوا ذلك ، وظاهروا المشركين ، فأنزل الله فيهم ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيم﴾ فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح ، فقال حين سرى جبريل عليه السلام : ألا أبشروا ثلاثاً . فأرسل الله عليهم ، فهتكت القباب ، وكفأت القدور ، ودفنت الرجال ، وقطعت الاوتاد ، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد ، فأنزل الله « اذ جاء تكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : «خرجت يوم الخندق أقفو الناس فإذا أنا بسعد بن معاذ ورماء رجل من قريش يقال له ابن العرقه بسهم ، فأصاب أكحله ، فقطعه ، فدعا الله سعد ، فقال : اللهم لا تمتني حتى تفرعيني من قريظة ، وبعث الله الريح على المشركين (وكفى الله المؤمنين القتال) ولحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيم ، ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة ، وأمر

بقبة من آدم ، فضربت على سعد رضي الله عنه في المسجد قالت : فجاء جبريل عليه السلام — وان على ثنياه نقع الغبار — فقال : أو قد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، اخرج الى بني قريظة فقاتلهم ، فلبس رسول الله ﷺ لامته ، وأذن في الناس بالرحيل : أن يخرجوا ، فأتاهم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة ، فلما اشتد حصرهم ، واشتد البلاء عليهم فقبل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ قالوا : نزل على حكم سعد بن معاذ ، فترلوا وبعث رسول الله ﷺ الى سعد بن معاذ ، فأتي به على حمار ، فقال رسول الله ﷺ : احكم فيهم فقال : اني احكم فيهم . أن تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم ، قال : فلقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله .

وأخرج البيهقي عن موسى بن عقبة رضي الله عنه قال : أنزل الله في قصة الخندق ، وبني قريظة تسعا وعشرين آية فاتحتها ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود ﴾ والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : يَنَّايْمُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَدْحٍ شَرٍّ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

أخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر قال : أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ ، والناس بيابه جلوس ، والنبي ﷺ جالس ، فلم يؤذن له ، ثم أذن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر رضي الله عنه : لأكلمن

رسول الله ﷺ لعله يضحك ، فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آتفا فوجأت عنقها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه ، وقال : هن حولي يسألني النفقة . فقام أبو بكر رضي الله عنه الى عائشة رضي الله عنها ليضربها ، وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده . فنهاهما رسول الله ﷺ عن هذا ، فقلن نساؤه : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده . وأنزل الله الخيار فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال « اني ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك . قالت : ما هو ؟ فتلا عليها ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ... ﴾ . قالت عائشة رضي الله عنها : أفيك استأمر أبوي ؟ ! بل اختار الله ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر الى امرأة من نسائك ما اخترت ، فقال : ان الله لم يبعثني متعتا ، وإنما بعثني معلما مبشرا ، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت الا أخبرتها . »

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة الحضرمي قال « جلست مع أبي سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وهما يتحدثان وقد ذهب بصر جابر رضي الله عنه ، فجاء رجل فجلس ، ثم قال : يا أبا عبد الله أرسلني اليك عروة بن الزبير ، أسألك فم هجر رسول الله ﷺ نساء ؟ ، فقال جابر رضي الله عنه : تركنا رسول الله ﷺ ليلة لم يخرج الى الصلاة ، فأخذنا ما تقدم وما تأخر ، فاجتمعنا ببابه يسمع كلامنا ويعلم مكاننا ، فاطلنا الوقوف ، فلم يأذن لنا ، ولم يخرج إلينا ، فقلنا : قد علم رسول الله ﷺ مكانكم ، ولو أراد أن يأذن لكم لأذن فتفرقوا لا تؤذوه ، فتفرقوا غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتنحج ويتكلم ويستأذن حتى أذن له رسول الله ﷺ . قال عمر رضي الله عنه : فدخلت عليه وهو واضع يده على خده أعرف به الكآبة ، فقلت له : أي نبي الله — بأبي أنت وأمي يا رسول الله — ما الذي رابك ؟ وما الذي لقي الناس بعدكم من فقدهم لرؤيتك ؟ فقال : يا عمر سألتني الاماء ما ليس عندي — يعني نساءه — فذاك الذي بلغ بي ما ترى . فقلت : يا نبي الله قد صككت جميلة بنت ثابت صكة ألصقت خدها منها بالأرض لأنها سألتني ما ليس عندي ، وأنت يا رسول الله على موعد من ربك ، وهو جاعل بعد العسر يسرا . قال : فلم أزل أكلمه حتى رأيت رسول الله ﷺ قد تحلل

عنه بعض ذلك ، فخرجت ، فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فحدثته الحديث ، فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها ، فقال : قد علمت أن رسول الله ﷺ لا يدخر عنكن شيئا ، فلا تسألينه ما لا يحسد ، انظري حاجتك فاطلبها الي ، وانطلق عمر رضي الله عنه الى حفصة ، فذكر لها مثل ذلك ، ثم اتبعا أمهات المؤمنين ، فجعلتا يذكران لمن مثل ذلك ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتنعن وأسرحكن سراحا جميلا ﴾ يعني متعة الطلاق ويعني بتسريحهن : تطليقهن طلاقا جميلا ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ﴾ .

فانطلق رسول الله ﷺ ، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال : ان الله قد أمرني ان أخيركن بين أن تخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، وبين أن تخترن الدنيا وزينتها ، قد بدأت بك وأنا أخيرك قالت : وهل بدأت بأحد قبلي منهن ؟ قال : لا . قالت : فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، فاکتم علي ولا تخبر بذلك نساءك قال رسول الله ﷺ : بل أخبرهن به ، فأخبرهن رسول الله ﷺ جميعا ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، فكان خياره بين الدنيا والآخرة . تخترن الآخرة أو الدنيا ؟ قال ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ﴾ فاخترن أن لا يتزوجن بعده ، ثم قال ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ يعني الزنا ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ يعني في الآخرة ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ، ومن يقنت منكن لله ورسوله ﴾ يعني تطيع الله ورسوله ﴿ وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ﴾ مضاعفا لها في الآخرة ﴿ واعتدنا لها رزقا كريما ﴾ (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) يقول فجور (وقلن قولنا معروفا ، وقرن في بيوتكن) يقول لا تخرجن من بيوتكن (ولا تبرجن) يعني اللقاء القناع فعل الجاهلية الأولى ، ثم قال جابر رضي الله عنه : ألم يكن الحديث هكذا ؟ قال : بلى .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه قالت : فبدأ بي فقال : اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن

تستعجلي حتى تستأمري أبويك ، قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، فقال : ان الله قال ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾ الى تمام الآيتين . فقلت له : ففي أي هذا استأمر أبوي ، فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، وفعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت .

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده قال « لما خير رسول الله ﷺ نساءه بدأ بعائشة رضي الله عنها قال : ان الله خيرك فقالت : اخترت الله ورسوله ، ثم خير حفصة رضي الله عنها فقلن جميعا : اخترنا الله ورسوله ، غير العامرية اختارت قومها ، فكانت بعد تقول : أنا الشقية ، وكانت تلقط البعر وتبيعه ، وتستأذن على أزواج النبي ﷺ وتقول : أنا الشقية » .

وأخرج ابن سعد عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : قال نساء رسول الله ﷺ : ما نساء أغلى مهورا منا ، فغار الله لنيبه ﷺ ، فأمره أن يعتزلهن ، فاعتزلهن تسعة وعشرين يوما ، ثم أمره أن يخيرهن فخيرهن .

وأخرج ابن سعد عن أبي صالح قال : اخترته ﷺ -جميعا غير العامرية ، كانت ذاهبة العقل حتى ماتت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت « حلف رسول الله ﷺ ليهجرنا شهرا ، فدخل عليّ صبيحة تسعة وعشرين ، فقلت : يا رسول الله ألم تكن حلفت لتهجرنا شهرا ؟ قال : ان الشهر هكذا وهكذا وهكذا . وضرب بيده جميعا ، وخمس يقبض أصبعا في الثالثة ، ثم قال : يا عائشة اني ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن تعجلي حتى تستشيري أبويك ، وخشي رسول الله ﷺ حدائتي سني قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : اني أمرت أن أخيركن ، ثم تلا هذه الآية ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾ الى قوله ﴿أجرأ عظيم﴾ قالت : فيم استشير أبوي يا رسول الله ؟ بل أختار الله ورسوله ، فسر رسول الله ﷺ بذلك ، وسمع نساؤه فتواترن عليه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنها قال : إنما خير رسول الله ﷺ أزواجه بين الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة والحسن رضي الله عنها

قالا : أمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة ، والجنة والنار ، قال الحسن رضي الله عنه : في شيء كن أردنه من الدنيا . وقال قتادة رضي الله عنه : في غيرة كانت غارتها عائشة رضي الله عنها ، وكان تحته يومئذ تسع نسوة ، خمس من قريش . عائشة . وحفصة . وأم حبيبة بنت أبي سفيان . وسودة بنت زمعة . وأم سلمة بنت أبي أمية . وكانت تحته صفية بنت حيي الخيرية . وميمونة بنت الحارث الهلالية . وزينب بنت جحش الأسدية . وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق . وبدأ بعائشة رضي الله عنها ، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ ، فتتابعن كلهن على ذلك ، فلما خيرهن واخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، شكرهن الله تعالى على ذلك ان قال (لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) فقصه الله تعالى عليهن ، وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ... ﴾ . قال أمر الله تعالى نبيه ﷺ ان يخبر نساءه في هذه الآية فلم تختار واحدة منهن نفسها غير الحميرية .

وأخرج البيهقي في السنن عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ يعني العصيان للنبي ﷺ (يضعف لها العذاب ضعفين) في الآخرة (وكان ذلك على الله يسيرا) يقول : وكان عذابها عند الله هينا (ومن يقنت) يعني من يطع منكن الله ورسوله (وتعمل صالحا توفها أجرها مرتين) في الآخرة بكل صلاة أو صيام أو صدقة أو تكبيرة أو تسيحة باللسان ، مكان كل حسنة تكتب عشرين حسنة (واعتدنا لها رزقا كريما) يعني حسنا . وهي الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ قال : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ قال : يجعل عذابهن ضعفين ، ويجعل على من قذفهن الحد ضعفين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ يا نساء

النبي ... ﴿٤٠﴾ . قال : ان الحجة على الأنبياء أشد منها على الأتباع في الخطيئة ، وان الحجة على العلماء أشد منها على غيرهم ، فان الحجة على نساء النبي ﷺ أشد منها على غيرهن ، فقال : انه من عصى منكن فانه يكون عليها العذاب الضعف منه على سائر نساء المؤمنين ، ومن عمل صالحا فان الأجر لها الضعف على سائر نساء المسلمين .

قوله تعالى : وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٤١﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ۖ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٤٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿٤٠﴾ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا ﴿٤١﴾ قال : يقول من يطع الله منكن ، وتعمل صالحا لله ورسوله بطاعته .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه في قوله ﴿٤٠﴾ ومن يقنت منكن لله ورسوله ﴿٤١﴾ يعني تطيع الله ورسوله ﴿٤٢﴾ وتعمل صالحا ﴿٤٣﴾ تصوم وتصلي .
وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أربعة يؤتون أجراً مرتين . منهم أزواج رسول الله ﷺ » .
وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد رضي الله عنه يجرى أزواجه مجرانا في الثواب والعقاب .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿٤١﴾ لستن كأحد من النساء ﴿٤٢﴾ قال : كأحد من نساء هذه الأمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿٤١﴾ يا نساء النبي لستن كأحد ﴿٤٢﴾ الآية . يقول : أنتن أزواج النبي ﷺ ، ومعه تنظرن الى النبي ﷺ ، والى الوحي الذي يأتيه من السماء ، وأنتن أحق بالتقوى من سائر النساء ، ﴿٤٣﴾ فلا تخضعن بالقول ﴿٤٤﴾ يعني الرفث من الكلام . أمرهن أن لا يرفثن بالكلام ﴿٤٥﴾ فيطمع الذي في قلبه مرض ﴿٤٦﴾ يعني الزنا .

قال : مقارنة الرجل في القول حتى ﴿يطمع الذي في قلبه مرض﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فلا تخضعن بالقول﴾
قال : لا ترفثن بالقول .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فلا تخضعن
بالقول﴾ يقول : لا ترخصن بالقول ، ولا تخضعن بالكلام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿فيطمع
الذي في قلبه مرض﴾ قال : شهوة الزنا .

وأخرج الطسقي عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نافع بن الأزرق قال له :
أخبرني عن قوله ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ قال : الفجور والزنا . قال : وهل
تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الأعشى وهو يقول :

حافظ للفرج راضٍ بالتقى ليس من قلبه فيه مرض
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن علي رضي الله عنه قال : المرض
مرضان . فرض زنا ، ومرض نفاق .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه في قوله ﴿فيطمع الذي في قلبه
مرض﴾ يعني الزنا ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾ يعني كلاماً ظاهراً ليس فيه طمع لأحد .
وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾
يعني كلاماً ليس فيه طمع لأحد .

قوله تعالى : **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
لِصَلَاةٍ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن سيرين قال : نبئت انه قيل لسودة
زوج النبي ﷺ رضي الله عنها : مالك لا تحججين ، ولا تعتمرين كما يفعل
أخواتك ؟ ! فقالت : قد حججت ، واعتمرت ، وأمرني الله أن أقر في بيتي ، فوالله

لا أخرج من بيتي حتى أموت قال : فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت بجنازتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر عن مسروق رضي الله عنه قال : كانت عائشة رضي الله عنها إذا قرأت ﴿وقرن في بيوتكن﴾ بكت حتى تبل خمارها .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ، ثم ظهور الحصر قال : فكان كلهن يحجن الا زينب بنت جحش ، وسودة بنت زمعة ، وكانتا تقولان : والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أم نائلة رضي الله عنها قالت : جاء أبوبرزة فلم يجد أم ولده في البيت ، وقالوا ذهبت الى المسجد ، فلما جاءت صاح بها فقال : ان الله نهى النساء ان يخرجن ، وأمرهن يقرن في بيوتهن ، ولا يتبعن جنازة ، ولا يأتين مسجدا ، ولا يشهدن جمعة .

وأخرج الترمذي والبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ان المرأة عورة ، فاذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : احبسوا النساء في البيوت ، فان النساء عورة ، وان المرأة اذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان ، وقال لها : انك لا تمرين بأحد إلا أعجب بك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال : استعينوا على النساء بالعري ، ان احداهن اذا كثرت ثيابها ، وحسنت زينتها أعجبها الخروج .

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : جئن النساء الى رسول الله ﷺ فقلن : يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله ، فما لنا عمل ندرك فضل المجاهدين في سبيل الله ؟ فقال « من قعدت منكن في بيتها فانها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله » .

أما قوله تعالى : **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الجاهلية الأولى فيما بين نوح وأدريس عليهما السلام ، وكانت ألف سنة ، وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل ، والآخر يسكن الجبال ، فكان رجال الجبال صباحا وفي النساء دمامة ، وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة ، وإن إبليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام ، فأجر نفسه فكان يخدمه ، واتخذ إبليس شبابة مثل الذي يزم فيه الرعاء ، فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله ، فبلغ ذلك من حوله ، فاتتابوهم يسمعون اليه ، واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة ، فتتبرج النساء للرجال ، وتتبرج الرجال لهن ، وإن رجلا من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك ، فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه ، فأخبرهم بذلك ، فتحولوا اليهن ، فنزلا معهن وظهرت الفاحشة فيهن ، فهو قول الله **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**.

وأخرج ابن جرير عن الحكم رضي الله عنه **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** قال : كان بين آدم ونوح عليهما السلام ثمانمائة سنة ، فكان نساؤهم من أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان ، وكانت المرأة تريد الرجل على نفسه ، فأنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سألَه فقال : أرأيت قول الله تعالى لأزواج النبي ﷺ **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** هل كانت الجاهلية غير واحدة ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما سمعت بأولى إلا ولها آخرة . فقال له عمر رضي الله عنه : فأنبئي من كتاب الله ما يصدق ذلك قال : إن الله يقول (وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة) ^(١) فقال عمر رضي الله عنه : من أمرنا أن نجاهد ؟ قال : بني مخزوم ، وعبد شمس .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** قال : تكون جاهلية أخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها أنها تلت هذه الآية فقالت :
الجاهلية الأولى كانت على عهد إبراهيم عليه السلام .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة رضي الله عنه قال : ﴿الجاهلية الأولى﴾ التي ولد
فيها إبراهيم عليه السلام ، والجاهلية الآخرة : التي ولد فيها محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿الجاهلية الأولى﴾ بين
عيسى ومحمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانت المرأة
تخرج فتمشي بين الرجال ، فذلك ﴿تبرج الجاهلية الأولى﴾ .

وأخرج البيهقي في سننه عن أبي أذينة الصدي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ
قال « شر النساء المتبرجات وهن المنافقات ، لا يدخل الجنة منهن الا مثل الغراب
الأعصم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله
﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ يقول : اذا خرجتن من بيوتكن ، وكانت هن
مشية فيها تكسير وتغننج ، فهذهن الله عن ذلك .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن
أبي نجيح رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ قال : التبختر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تبرجن...﴾
قال : التبرج انها تلتقي الخمار على رأسها ولا تشده ، فيواري قلائدها وقرطها
وعنقها ، ويبدو ذلك كله منها ، وذلك التبرج ، ثم عمت نساء المؤمنين في التبرج .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بايع النبي ﷺ النساء
قال « لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ قالت امرأة : يا رسول الله أراك تشترط علينا
أن لا نتبرج ، وأن فلانة قد أسعدتني ، وقد مات أخوها فقال رسول الله ﷺ :
اذهبي فأسعديها ثم تعالي فبايعيني » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن

عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قال : نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة . وقال عكرمة رضي الله عنه : من شاء بأهله أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في نساء النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قال : ليس بالذي تذهبون إليه ، إنما هو نساء النبي ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن عروة رضي الله عنه ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قال : يعني أزواج النبي ﷺ نزلت في بيت عائشة رضي الله عنها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان يبيتها على منامة له عليه كساء خيبري ، فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله ﷺ « ادعي زوجك ، وابنيك ، حسنا ، وحسينا ، فدعهم فينا هم يأكلون اذ نزلت على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فأخذ النبي ﷺ بفضله ازاره ، فغشاهم إياها ، ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، فاذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا ، قالها ثلاث مرات . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فادخلت رأسي في الستر فقلت : يا رسول الله وأنا معكم فقال : انك إلى خير مرتين » .

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى أبيها بثريدة لها ، تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه . فقال لها « أين ابن عمك ؟ قالت : هو في البيت . قال : اذهبي فادعيه وابنيك ، فجاءت تقود ابنها كل واحد منهما في يد وعلي رضي الله عنه يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ ، فاجلسها في حجره ، وجلس علي رضي الله عنه عن يمينه ، وجلست فاطمة رضي الله عنها عن يساره ، قالت أم سلمة رضي الله عنها : فأخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت » .

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها « ائتني بزوجك وابنيه ، فجاءت بهم ، فالتقى رسول الله ﷺ عليهم كساء فذكيا ، ثم وضع يده عليهم ، ثم قال : اللهم ان هؤلاء أهل محمد — وفي لفظ آل محمد — فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم انك حميد مجيد . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، ف جذبته من يدي وقال انك على خير » .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت « نزلت هذه الآية في بيتي ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ وفي البيت سبعة . جبريل ، وميكائيل عليهما السلام ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، رضي الله عنهم ، وأنا على باب البيت ، قلت : يا رسول الله أأنت من أهل البيت ؟ قال : انك الى خير ، انك من أزواج النبي ﷺ » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان يوم أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فترل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ قال : فدعا رسول الله ﷺ بحسن ، وحسين ، وفاطمة ، وعلي ، فضمهم اليه ، ونشر عليهم الثوب . والحجاب على أم سلمة مضروب ، ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فانا معهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على مكانك ، وانك على خير » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : في بيتي نزلت ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ وفي البيت فاطمة ، وعلي ، والحسن ، والحسين . فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ، ثم قال « هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « نزلت هذه الآية في خمسة : في ، وفي علي ، وفاطمة ، وحسن ، وحسين ، ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ غداة ، وعليه مرط مرجل من شعر اسود ، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فادخلها معه ، ثم جاء علي فادخله معه ، ثم قال ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

وأخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال « نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، فادخل عليا ، وفاطمة ، وابنيهما تحت ثوبه ، ثم قال اللهم هؤلاء أهلي ، وأهل بيتي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال « جاء رسول الله ﷺ الى فاطمة ، ومعه حسن ، وحسين ، وعلي ، حتى دخل ، فأدنى عليا ، وفاطمة . فاجلسها بين يديه ، وأجلس حسنا ، وحسينا . كل واحد منها على فخذه ، ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول « الصلاة يا أهل البيت الصلاة ﴾ ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ » .

وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال « أذكركم الله في أهل بيتي ، فقيل لزيد رضي الله عنه : ومن أهل بيته ، أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس » .

وأخرج الحاكم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرهما قسما . فذلك قوله (وأصحاب اليمين) ^(١) و (وأصحاب الشمال) ^(٢) فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين

(٢) الواقعة ، الآية ٤١ .

(١) الواقعة ، الآية ٢٧ .

أثلاثا ، فجعلني في خيرها ثلثا ، فذلك قوله (وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون) ^(١) فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قوله (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم) ^(٢) وأنا أتقى ولد آدم ، وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر . ثم جعل القبائل بيوتا ، فجعلني في خيرها بيتا ، فذلك قوله ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ قال : هم أهل بيت طهرهم الله من السوء ، واختصم برحمته قال : وحدث الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه . أن نبي الله ﷺ كان يقول « نحن أهل بيت طهرهم الله من شجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما دخل علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها . جاء النبي ﷺ أربعين صباحا الى بابها يقول « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمكم الله ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ انا حرب لمن حاربتم ، أنا سلم لمن سالمتم » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال « حفظت من رسول الله ﷺ ثمانية أشهر بالمدينة . ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا أتى الى باب علي رضي الله عنه ، فوضع يده على جنبتي الباب ، ثم قال : الصلاة ... الصلاة .. ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر ، يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وقت كل صلاة فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ الصلاة رحمكم الله ، كل يوم خمس مرات » .

(١) الواقعة ، الآية ٨ — ١٠ .

(٢) الحجرات ، الآية ١٣ .

وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يأتي باب علي ، وفاطمة ستة أشهر فيقول ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

قوله تعالى : **وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٥٧﴾**

أخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واذكركن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ قال : القرآن ، والسنة ، عتب عليهن بذلك .

وأخرج ابن سعد عن أبي امامة بن سهل رضي الله عنه في قوله ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يصلي عند بيوت أزواجه النوافل بالليل والنهار .

قوله تعالى : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ
وَالْقَنِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾

أخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت « قلت للنبي ﷺ : ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال ؟ فلم يرعني منه ذات يوم الا نداؤه على المنبر وهو يقول : يا أيها الناس ان الله يقول ﴿ ان المسلمين والمسلمات ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج الفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة . رضي الله عنها انها قالت للنبي ﷺ : ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يُذكرن ؟ فأنزل الله ﷻ أن المسلمين والمسلمات ... ﴿ ١٠٠ 〉 .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والطبراني وابن مردويه عن أم عمار الانصارية رضي الله عنها : انها أتت النبي ﷺ فقالت : ما أرى كل شيء الا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ! فترلت هذه الآية ﷻ أن المسلمين والمسلمات ... ﴿ ١٠١ 〉 .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت النساء : يا رسول الله ما باله يذكر للمؤمنون ولم يذكر للمؤمنات ؟ فأنزل ﷻ أن المسلمين والمسلمات ... ﴿ ١٠٢ 〉 .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : دخل نساء على نساء النبي ﷺ فقلن : قد ذكركن الله في القرآن ، ولم نذكر بشيء أما فينا ما يذكر ؟ فأنزل الله ﷻ أن المسلمين والمسلمات ... ﴿ ١٠٣ 〉 .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة ومن وجه آخر عن قتادة رضي الله عنه قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء : لو كان فينا خير لذكرن . فأنزل الله ﷻ أن المسلمين والمسلمات ... ﴿ ١٠٤ 〉 .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال النساء للرجال : أسلمنا كما أسلمتم ، وفعلنا كما فعلتم ، فتذكرون في القرآن ولا نذكر ، وكان الناس يسمون المسلمين ، فلما هاجروا سمو المؤمنين ، فأنزل الله ﷻ أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات يعني المطيعين والمطيعات ، ﴿ ١٠٥ 〉 والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات ﴿ ١٠٦ 〉 شهر رمضان ﴿ ١٠٧ 〉 والحافظين فروجهم والحافظات ﴿ ١٠٨ 〉 يعني من النساء ﴿ ١٠٩ 〉 والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴿ ١١٠ 〉 يعني ذكر الله ، وذكر نعمه ﴿ ١١١ 〉 أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴿ ١١٢ 〉 .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ١١٣ 〉 أن المسلمين

والمسلمات ﴿يعني المخلصين لله من الرجال ، والمخلصات من النساء ﴾ والمؤمنين والمؤمنات ﴿يعني المصدقين والمصدقات ﴾ والقانتين والقانتات ﴿يعني المطيعين والمطيعات ﴾ والصادقين والصادقات ﴿يعني الصادقين في إيمانهم ﴾ والصابرين والصابرات ﴿يعني على أمر الله ﴾ والخاشعين ﴿يعني المتواضعين لله في الصلاة من لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره ، ولا يلتفت من الخشوع لله ﴾ والخاشعات ﴿يعني المتواضعات من النساء ﴾ والصائمين والصائمات ﴿قال : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر ، فهو من أهل هذه الآية ﴾ والحافظين فروجهم والحافظات ﴿قال : يعني فروجهم عن الفواحش ، ثم أخبر بثوابهم فقال ﴿أعد الله لهم مغفرة﴾ يعني لذنوبهم و﴿أجرا عظيما﴾ يعني جزاء وافر في الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : لا يكتب الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا .

قوله تعالى : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٦٠﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « ان رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاة زيد بن حارثة ، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية ، فخطبها قالت : لست بناكحته قال : بلى . فانكحيه قالت : يا رسول الله أوامر في نفسي . فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله ﷺ ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً....﴾ الآية . قالت : قد رضيت له يا رسول الله منكحا قال : نعم . قالت : اذن لا أعصي رسول الله ، قد أنكحته نفسي » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : « خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة ، فاستنكفت منه وقالت : أنا خير منه حسبا ، وكانت امرأة فيها حدة . فأنزل الله ﴿ وما كان للمؤمن ولا مؤمنة ... ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن قتادة رضي الله عنه قال : خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد بها لزيد رضي الله عنه ، فظنت انه يريد بها لنفسه ، فلما علمت أنه يريد بها لزيد أبت ، فأنزل الله ﴿ وما كان للمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ... ﴾ . فرضيت وسلمت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وما كان للمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ... ﴾ قال : زينب بنت جحش ، وكراهتها زيد بن حارثة حين أمرها به محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لزينب رضي الله عنها « اني أريد أن أزوجك زيد بن حارثة ، فاني قد رضيتك لك . قالت : يا رسول الله لكني لا أرضاه لنفسي ، وأنا أيم قومي وبنت عمك ، فلم أكن لأفعل . فترلت هذه الآية ﴿ وما كان للمؤمن ﴾ يعني زيدا ﴿ ولا مؤمنة ﴾ يعني زينب ﴿ اذا قضى الله ورسوله أمراً ﴾ يعني النكاح في هذا الموضع ﴿ أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ يقول : ليس لهم الخيرة من أمرهم خلاف ما أمر الله به ﴿ ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ قالت : قد أطعتك فاصنع ما شئت ، فزوجها زيدا ودخل عليها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء ، فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة ، فسخطت هي وأخوها وقالت : إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجها عبده ، فترلت .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن طاوس ، أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن ركعتين بعد العصر فنهاه . وقال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وما كان للمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ .

قوله تعالى : **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ بِالْحَيِّ لَيْكُنْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٢٧﴾** مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٢٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٠﴾

أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : جاء العباس ، وعلي بن أبي طالب الى رسول الله ﷺ فقالا « يا رسول الله جئناك لتخبرنا أي أهلك أحب اليك ؟ قال : أحب أهلي الي فاطمة . قالوا : ما نسألك عن فاطمة قال : فاسامة بن زيد الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه . قال علي رضي الله عنه : ثم من يا رسول الله ؟ قال : ثم أنت ، ثم العباس . فقال العباس رضي الله عنه : يا رسول الله جعلت عملك آخرًا قال : ان عليا سبقك بالهجرة » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . ان هذه الآية ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش ، وزيد بن حارثة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال « جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه يشكو زينب الى رسول الله ﷺ ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : اتق الله وامسك عليك زوجك فنزلت ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ قال : أنس رضي الله عنه

فلو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكم هذه الآية . فترَوَّجها رسول الله ﷺ ، فما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها . ذبح شاة ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها ﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سموات .

وأخرج ابن سعد وأحمد والنسائي وأبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد « اذهب فاذكرها عليّ فانطلق قال : فلما رأيتها عظمت في صدري ، فقلت : يا زينب أبشري أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي ، فقامت الى مسجدها ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ ودخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمننا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته ، فجعل يتبع حُجَرَ نِسائه يسلم عليهن ويقلن : يا رسول الله كيف وجدت أهلك ؟ فما أدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبر ، فانطلق حتى دخل البيت ، فذهبت ادخل معه ، فألقى الستري بيني وبينه ، فترل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به (لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم ...) .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حيان رضي الله عنه قال « جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه ، وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد ، فربما فقد رسول الله ﷺ ، فيجيء لبيت زيد بن حارثة يطلبه فلم يجده ، وتقوم اليه زينب بنت جحش زوجته ، فاعرض رسول الله ﷺ عنها فقالت : ليس هو ههنا يا رسول الله فادخل ، فأبى أن يدخل ، فأعجبت رسول الله ﷺ ، فولى وهو بهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه الا ربما أعلن . سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد رضي الله عنه الى منزله ، فأخبرته امرأته ان رسول الله ﷺ أتى منزله فقال زيد رضي الله عنه : الا قلت له أن يدخل قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى قال : فسمعت شيئاً قالت : سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه ، وسمعته يقول : سبحان الله ، سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد رضي الله عنه حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت

يا رسول الله ، لعل زينب أعجبتك فأفارقها فيقول رسول الله ﷺ ﴿أمسك عليك زوجك﴾ فما استطاع زيد اليها سبيلاً بعد ذلك اليوم ، فيأتي لرسول الله ﷺ فيخبره ، فيقول ﴿أمسك عليك زوجك﴾ ففارقها زيد واعتزلها ، ولنفقت عدتها ، فبينما رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة رضي الله عنها إذ أخذته غشية ، فسرى عنه وهو يتبسم ويقول : من يذهب الى زينب ، فيبشرها ان الله زوجها من السماء ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك﴾ القصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها : فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جلالها . وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها زوجها الله من السماء وقلت : هي تفخر علينا بهذا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لو كان النبي ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه﴾ يعني بالإسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالعق ﴿أمسك عليك زوجك﴾ الى قوله ﴿وكان أمر الله مفعولاً﴾ وان رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا : تزوج خيلة ابنه . فأنزل الله تعالى ﴿وما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير ، فلبث حتى صار رجلاً يقال له : زيد بن محمد . فأنزل الله (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) يعني أعدل عند الله .

وأخرج الحاكم عن الشعبي رضي الله عنه قال : كانت زينب رضي الله عنها تقول للنبي ﷺ : أنا أعظم نسائك عليك حقاً ، أنا خيرهن منكحاً ، وأكرمهن سترًا ، وأقربهن رحماً ، وزوجنيك الرحمن من فوق عرشه ، وكان جبريل عليه السلام هو السفير بذلك ، وأنا بنت عمتك ، ليس لك من نسائك قريبة غيري .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه قال : كانت زينب تقول للنبي ﷺ : اني لأدل عليك بثلاث ، ما من نسائك امرأة تدل بهن . ان جدي وجدك واحد . واني أنكحنيك الله من السماء . وان السفير لجبريل عليه السلام .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أم سلمة رضي الله عنها عن زينب رضي الله عنها قالت : اني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ ، انهن زوجن بالمهور ،

وزَوَّجَهُنَّ الْاَوْلِيَاءَ ، وَزَوَّجَنِي اللهُ وَرَسُولَهُ ، وَأَنْزَلَ فِي الْكِتَابِ يَقْرَأَهُ الْمُسْلِمُونَ ، لَا يَغَيِّرُ وَلَا يَبْدِلُ ﴿١٠﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ ... ﴿١١﴾ . . .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله زينب بنت جحش ، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شريف . ان الله زوجها نبيه ﷺ في الدنيا ، ونطق به القرآن .

وأخرج ابن سعد عن عاصم الأحول ان رجلا من بني أسد فآخر رجلا فقال الأسدي : هل منكم امرأة زوجها الله من فوق سبع سموات ؟ يعني زينب بنت جحش .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن قتادة رضي الله عنه في قوله (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه) قال : زيد بن حارثة أنعم الله عليه بالإسلام ﴿١٢﴾ وأنعمت عليه ﴿١٣﴾ أعتقه رسول الله ﷺ ﴿١٤﴾ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴿١٥﴾ يا زيد بن حارثة قال : جاء الى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ان زينب قد اشتد علي لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها فقال له النبي ﷺ : اتق الله وامسك عليك زوجك قال : والنبي ﷺ يحب أن يطلقها ، ويخشى قالة الناس ان أمره بطلاقها . فأنزل الله ﴿١٦﴾ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴿١٧﴾ قال : كان يخفي في نفسه وذاته طلاقها قال : قال الحسن رضي الله عنه : ما انزلت عليه آية كانت أشد عليه منها ، ولو كان كاتما شيئا من الوحي لكتبها ﴿١٨﴾ وتخشى الناس ﴿١٩﴾ قال : خشي النبي ﷺ قالة الناس ﴿٢٠﴾ فلما قضى زيد منها وطرا ﴿٢١﴾ قال : طلقها زيد ﴿٢٢﴾ زَوَّجْنَاكُمَا ﴿٢٣﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : أما أنتن زوجكن أبأؤكن ، وأما أنا فزَوَّجَنِي ذُو الْعَرْشِ ﴿٢٤﴾ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهن اذا قضوا منهن وطرا ﴿٢٥﴾ قال : اذا طلقوهن ، وكان رسول الله ﷺ تبني زيد بن حارثة رضي الله عنه ﴿٢٦﴾ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴿٢٧﴾ يقول : كما هوى داود النبي عليه السلام المرأة التي نظر اليها فهويها فزَوَّجَهَا ، فكذلك قضى الله لمحمد ﷺ فزَوَّجَ زَيْنَبَ ، كما كان سنة الله في داود أن يزوجه تلك المرأة ﴿٢٨﴾ وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴿٢٩﴾ في أمر زينب .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن علي

بن زيد بن جدعان قال : قال لي علي بن الحسين : ما يقول الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ ؟ فقلت له ... فقال : لا . ولكن الله أعلم نبيه ﷺ ان زينب رضي الله عنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكو اليه قال : اتق الله وامسك عليك زوجك فقال : قد أخبرتك أني مزوجكها ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في قوله ﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ قال : يعني يتزوج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من كان من الأنبياء عليهم السلام هذا سنتهم ، قد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة ، وكان لداود عليه السلام مائة امرأة .
وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ قال : داود والمرأة التي نكحها ، وأسماها اليسعية فذلك سنة الله في محمد وزينب ﷺ وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴿كذلك من سنته في داود والمرأة ، والنبي ﷺ وزينب .

وأخرج البيهقي في سننه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : لا نكاح الا بولي ، وشهود ، ومهر ، الا ما كان للنبي ﷺ .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه وابن عساكر من طريق الكيث بن يزيد الأسدي قال : حدثني مذكور مولى زينب بنت جحش قالت «خطبني عدة من أصحاب النبي ﷺ ، فأرسلت اليه أخي يشاوره في ذلك قال : فابن هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيا ! قالت : من ؟ قال : زيد بن حارثة . فغضبت وقالت : تزوج بنت عمك مولاك ، ثم أثنى فأخبرني بذلك فقلت : أشد من قولها ، وغضبت أشد من غضبها ، فأنزل الله تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ فأرسلت اليه زوجني من شئت ، فزوجني منه ، فأخذته بلساني ، فشكاني الى النبي ﷺ فقال له : اذن طلقها ، فطلقني فبت طلاقي ، فلما انقضت عدتي لم أشعر الا والنبي ﷺ وأنا مكشوفة الشعر فقلت : هذا أمر من السماء دخلت يا رسول الله بلا خطبة ولا شهادة قال : الله المزوج ، وجبريل الشاهد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت...﴾ قال : بلغنا أن هذه الآية أنزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وكانت أمها أمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ ، فأراد أن يزوجه زيد بن حارثة رضي الله عنه ، فكرهت ذلك ثم انها رضيت بها صنع رسول الله ﷺ ، فزوجه إياه . ثم أعلم الله نبيه ﷺ بعد انها من أزواجه ، فكان يستحي أن يأمر زيد بن حارثة بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب بعض ما يكون بين الناس ، فيأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجته ، وإن يتقي الله ، وكان يخشى الناس أن يعيوا عليه . ان يقولوا : تزوج امرأة ابنه ، وكان رسول الله ﷺ قد تبني زيدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ان النبي ﷺ اشترى زيد بن حارثة في الجاهلية من عكاظ بحلى امرأته خديجة فاتخذها ولدا ، فلما بعث الله نبيه ﷺ ، مكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم أراد أن يزوجه زينب بنت جحش ، فكرهت ذلك فأنزل الله ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم...﴾ فقبل لها : ان شئت الله ورسوله ، وان شئت ضلالاً مبيناً فقالت : بل الله ورسوله . فزوجه رسول الله ﷺ إياها ، فكثت ما شاء الله أن تمكث ، ثم ان النبي ﷺ دخل يوماً بيت زيد فرآها وهي بنت عمته ، فكأنها وقعت في نفسه قال عكرمة : رضي الله عنه فأنزل الله ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه﴾ يعني زيدا بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه﴾ يا محمد بالعتق ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ قال : عكرمة رضي الله عنه فكان النساء يقولون : من شدة ما يرون من حب النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه انه ابنه ، فأراد الله أمراً قال الله ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها﴾ يا محمد ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم﴾ وأنزل الله ﴿ ما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ فلما طلقها زيد تزوجه النبي ﷺ فعذرهما قالوا : لو كان زيد بن رسول الله ﷺ ما تزوج امرأة ابنه .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير عن محمد بن عبد الله بن جحش قال :

تفاخرت زينب وعائشة رضي الله عنهما فقالت زينب رضي الله عنها : أنا الذي نزل ترويجي من السماء . وقالت عائشة رضي الله عنها : أنا الذي نزل عذري من السماء في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة . فقالت لها زينب رضي الله عنها : ما قلت حين ركبتيها ؟ قالت : قلت حسبي الله ونعم الوكيل قال : قلت كلمة المؤمنين . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ قال : نزلت في زيد بن حارثة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن علي بن الحسين رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله ﴾ قال : نزلت في زيد بن حارثة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ قال : نزلت في زيد رضي الله عنه ، أي أنه لم يكن بابنه ولعمري لقد ولد له ذكور ، وانه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر .

وأخرج الترمذي عن الشعبي في قوله ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ قال : ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ قال : آخر نبي .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ وخاتم النبيين ﴾ قال : ختم الله النبيين بمحمد ﷺ ، وكان آخر من بعث .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى داراً فاتمها إلا لبنة واحدة ، فجئت أنا فاتممت تلك اللبنة » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ابتنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر إليها قال : ما أحسنها ! إلا موضع اللبنة ، فأنا موضع اللبنة فختم بي الأنبياء » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا بناء فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .
وأخرج أحمد والترمذي وصححه عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وأجملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبنیان ويعجبون منه ، ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة » .
وأخرج ابن مردويه عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » .

وأخرج أحمد عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نسوة واثني خاتم النبيين لا نبي بعدي » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قولوا خاتم النبيين ، ولا تقولوا لا نبي بعده » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه قال : قال رجل عند المغيرة بن أبي شعبة صلى الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده فقال المغيرة : حسبك اذا قلت خاتم الأنبياء ، فأنا كنا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج ، فان هو خرج فقد كان قبله وبعده .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : كنت اقريء الحسن والحسين ، فربى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وانا اقرئها فقال لي : اقرئها وخاتم النبيين بفتح التاء . والله الموفق .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في

قوله (اذكروا الله ذكرا كثيرا) يقول : لا يفرض على عبادة فريضة الا جعل لها حدا معلوما ، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر ، فان الله تعالى لم يجعل له حدا ينتهي اليه ، ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله فقال : اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ، بالليل والنهار ، في البر والبحر ، في السفر والحضر ، في الغنى والفقر ، والصحة والسقم ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال ، وقد سبحوه بكرة وأصيلا ، فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته . قال الله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ قال : باللسان ، بالتسبيح ، والتكبير ، والتهليل ، والتحميد ، واذكروه على كل حال (وسبحوه بكرة وأصيلا) يقول : صلوا الله بكرة بالغداة ، وأصيلا بالعشى .

وأخرج أحمد والترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ سئل « أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله : ومن الغازي في سبيل الله ؟ قال : لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « سبق المفردون قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا » .

وأخرج أحمد والطبراني عن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « ان رجلا سأله فقال : أي المجاهدين أعظم أجرا ؟ قال : أكثرهم لله ذكرا قال : فأبي الصائمين أعظم أجرا ؟ قال : أكثرهم لله ذكرا . الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصدقة . كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول : أكثرهم لله ذكرا فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما : يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله ﷺ : أجل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالدف بين حمدان قال « يا معاذ أين السابقون ؟ قلت

مضى ناس قال : اين السابقون الذين يستهترون بذكر الله ؟ من أحب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله .

وأخرج الطبراني عن أم أنس رضي الله عنها انها قالت « يا رسول الله أوصني قال : اهجري المعاصي فانها أفضل الهجرة ، وحافظي على الفرائض فانها أفضل الجهاد ، واكثري من ذكر الله فانك لا تأتين الله بشيء أحب اليه من كثرة ذكره » .
وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لم يكثر ذكر الله فقد برىء من الايمان » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا : بحنون » .
وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « اذكروا الله حتى يقول المنافقون : انكم مراؤون » .
وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكثروا من ذكر الله حتى يقول المنافقون : انكم مراؤون » .

قوله تعالى : **وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴿٢١﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلًا ﴾ قال : صلاة الصبح ، وصلاة العصر .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « فيما يذكر عن ربه تبارك وتعالى اذكرني بعد الفجر ، وبعد العصر ساعة ، أكفك ما بينهما » .

وأخرج أحمد عن أبي امامة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لأن أقعد اذكر الله ، وأكبره ، وأحمده ، وأسبحه ، وأهلله ، حتى تطلع الشمس أحب الي من أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد اسمعيل ، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من أن أعتق أربع رقاب من ولد اسمعيل » .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يدع رجل منكم أن يعمل لله ألف حسنة حين يصبح يقول : سبحان الله وبحمده مائة مرة ، فإنها ألف حسنة فإنه لن يعمل أن شاء الله مثل ذلك في يومه من الذنوب ، ويكون ما عمل من خير سوى ذلك وافرا » .

وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس في الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن رسول الله ﷺ قال « من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس في الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « عليكم بقول سبحان الله وبحمده انهما القريبتان » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قال سبحان الله العظيم غرس له نخلة ، أو شجرة في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قال في يوم مائة مرة سبحان الله وبحمده حطت خطاياها ولو كانت مثل زبد البحر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن هلال بن يسار رضي الله عنه قال : كانت امرأة من همدان تسبح وتخصيه بالخصى أو النوى فقال لها عبدالله : الا أدلك على خير من ذلك ؟ تقولين : الله أكبر كبيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال لنا « يعجز أحدكم أن يكسب في اليوم ألف حسنة ؟ فقال رجل كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح الله مائة تسبيحة ، فتكتب له ألف حسنة ، وتحط عنه ألف خطيئة » .

قوله تعالى : هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٦٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه ، فنزلت ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ .
وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن سليم بن عامر رضي الله عنه قال : جاء رجل الى أبي امامة فقال : اني رأيت في منامي ان الملائكة تصلي عليك كلما دخلت ، وكلما خرجت ، وكلما قمت ، وكلما جلست ، قال : وأنتم لو شتمت صلت عليكم الملائكة ، ثم قرأ (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ قال : صلاة الله : ثناؤه . وصلاة الملائكة عليهم : السلام الدعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : صلاة الرب : الرحمة . وصلاة الملائكة : الاستغفار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ قال : الله يغفر لكم ، وتستغفر لكم ملائكته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه انه سئل عن قوله « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » قال : أكرم الله أمة محمد ﷺ ، فصلى عليهم كما صلى على الأنبياء فقال ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ قال : ان بني اسرائيل سألوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك ؟ فكان ذلك كبر في صدر موسى عليه السلام ، فأوحى الله اليه أخبرهم اني أصلي ، وأن صلاتي ان رحمتي سبقت غضبي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مصعب بن سعد رضي الله عنه قال : اذا قال العبد : سبحان الله . قالت الملائكة : وبحمده . واذا قال : سبحان الله وبحمده . صلوا عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في الآية قال : قال بنو اسرائيل : يا موسى سل لنا ربك هل يصلي ؟ فتعاطم عليه ذلك فقال « يا موسى ما يسألك قومك ؟ فأخبره قال : نعم . أخبرهم اني أصلي ، وان صلاتي ان رحمتي سبقت غضبي ، ولولا ذلك هلكوا » .

وأخرج ابن مردويه عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ قال : صلاته على عباده « سبوح قدوس تغلب رحمتي غضبي » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قلت لجبريل عليه السلام : هل يصلي ربك ؟ قال : نعم . قلت : وما صلاته ؟ قال : سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي » .

قوله تعالى : **يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامًا وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا** ۖ

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يحييهم يوم يلقونه سلام ﴾ تحية أهل الجنة : السلام ﴿ وأعد لهم أجرا كريما ﴾ أي الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله ﴿ يحييهم يوم يلقونه سلام ﴾ قال : يوم يلقون ملك الموت ، ليس من مؤمن يقبض روحه الا سلم عليه .

وأخرج المروزي في الجنائز وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال : ربك يقرئك السلام .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٢﴾ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٣﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤﴾**

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وقد كان أمر عليا ومعاذ ان يسيرا الى اليمن ، فقال « انطلقا فبشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا ، فانه قد أنزل علي ﴿يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ قال : شاهدا على أمتك ، ومبشرا بالجنة ، ونذيرا من النار ، وداعيا الى شهادة لا إله إلا الله ﴿بإذنه وسراجا منيرا﴾ بالقرآن » .

وأخرج أحمد والبخاري وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال : أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وحرزا للأمين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الاسواق ، ولا تجزىء بالسيئة السيئة ، ولكن تعفو وترفح .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن العرياض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « اني عبدالله ، وخاتم النبيين ، وأبي منجدل في طيسته ، وأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي ابراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وان أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت لها قصور الشام . ثم تلا ﴿يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الى قوله منيرا﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا : لما نزلت (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ^(١) قالوا : يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فاذنا

يفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ قال : الفضل الكبير : الجنة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنها قال : اجتمع عتبة . وشيبة . وأبوجهل . وغيرهم فقالوا : أسقط السماء علينا كسفا ، أو اتتنا بعذاب أو امطر علينا حجارة من السماء . فقال رسول الله ﷺ « ما ذاك الي . إنما بعثت اليكم داعياً ومبشراً ونذيراً » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ﴾ قال : على أمتك بالبلاغ ﴿ ومبشراً ﴾ بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ من النار ﴿ وداعياً الى الله ﴾ الى شهادة أن لا إله إلا الله ﴿ بإذنه ﴾ قال : بأمره ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ قال : كتاب الله يدعوهم اليه ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ وهي الجنة ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم ﴾ قال : اصبر على أذاهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ودع أذاهم ﴾ قال : اعرض عنهم .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَيَعْبُوهُنَّ وَسِرَّوَهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا نكحتم المؤمنات ... ﴾ الآية . قال : هذا في الرجل . يتزوج المرأة ثم يطلقها من قبل أن يمسيها . فإذا طلقها واحدة بانت منه لا عدة عليها تتزوج من شاءت ، ثم قال ﴿ فتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً ﴾ يقول : ان كان سمي لها صداقاً فليس لها الا النصف ، وان لم يكن سمي لها صداقاً متعها على قدر عسره ويسره ، وهو السراح الجميل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : التي نكحت ولم

يَبْنِي بِهَا ، ولم يفرض لها فليس لها صداق ، وليس عليها عدة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ...﴾ قال : هي منسوخة نسختها الآية التي في البقرة (فنصف ما فرضتم) ^(١) .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ﴾ إلى قوله ﴿فَتَعَوَّهْنَ﴾ قال : هي منسوخة . نسختها الآية التي في البقرة (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) ^(٢) فصار لها نصف الصداق ، ولا متاع لها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه وأبي العالية رضي الله عنه قالوا : ليست بمنسوخة ، لها نصف الصداق ، ولها المتاع .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : لكل مطلقة متاع . دخل أو لم يدخل بها ، فرض لها أو لم يفرض لها .

وأخرج عبد بن حميد عن حسين بن ثابت رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى علي بن حسين فسأله عن رجل قال : إن تزوجت فلانة فهي طالق قال : ليس بشيء . بدأ الله بالنكاح قبل الطلاق فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل يقول : إن تزوجت فلانة فهي طالق . قال : ليس بشيء . إنما الطلاق لمن يملك . قال ابن مسعود رضي الله عنه : كان يقول : إذا وقتا وقتا فهو كما قال . قال : رحم الله أبا عبد الرحمن لو كان كما قال : لقال الله « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ثُمَّ نَكَحْتُمُوهُنَّ » ولكن إنما قال ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج رضي الله عنه قال : بلغ ابن عباس رضي الله عنهما : أن ابن مسعود يقول : إن طلق ما لم ينكح فهو جائز فقال ابن عباس رضي الله عنهما : أخطأ في هذا . إن الله تعالى يقول ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ ولم يقل « إِذَا طَلَقْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ نَكَحْتُمُوهُنَّ » .

(١) البقرة ، الآية ٢٣٧ .

(٢) البقرة ، الآية ٢٣٧ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ قال : فلا يكون طلاق حتى يكون نكاح .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إذا قال كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، أو أن تزوجت فلانة فهي طالق فليس بشيء ، إنما الطلاق لمن يملك من أجل أن الله يقول ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ .

وأخرج البيهقي في السنن من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما قالها ابن مسعود ، وإن يكن قالها فزلة من عالم في الرجل يقول : إن تزوجت فلانة فهي طالق . قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ﴾ ولم يقل ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ نَكَحْتُمُوهُنَّ﴾ .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « لا طلاق إلا بعد نكاح ، ولا عتق إلا بعد ملك » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « لا طلاق فيما لا تملك ، ولا بيع فيما لا تملك ، ولا وفاء نذر فيما لا تملك ، ولا نذر إلا فيما ابتغى وجه الله تعالى ، ومن حلف على معصية فلا يمين له ، ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « لا طلاق فيما لا تملك ، ولا عتق فيما لا تملك » .

وأخرج ابن ماجه وابن مردويه عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا طلاق قبل نكاح ، ولا عتق قبل ملك » .

قوله تعالى : يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الْيَتَامَىٰ الَّتِي كُفِّرَتْ عَنْهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ مِّمَّا يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّاكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ

أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٢﴾

أخرج ابن سعد وابن راهويه وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني ، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك﴾ الى قوله ﴿هاجرن معك﴾ قالت : فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من وجه آخر عن أم هانئ رضي الله عنها قالت نزلت في هذه الآية ﴿وبنات عماتك اللاتي هاجرن معك﴾ فاراد النبي ﷺ ان يتزوجني ، فنهني عني اذ لم أهاجر .

وأخرج ابن سعد عن أبي صالح مولى أم هانئ قال : خطب رسول الله ﷺ أم هانئ بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله اني مؤتمة ، وبني صغار ، فلما أدرك بنوها عرضت عليه نفسها فقال : الآن فلا . ان الله تعالى أنزل علي ﴿يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك﴾ الى ﴿هاجرن معك﴾ ولم تكن من المهاجرات .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك﴾ الى قوله ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ قال : فحرم الله عليه سوى ذلك من النساء ، وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء ، لم يحرم ذلك عليه ، وكان نساؤه يحدن من ذلك وجدا شديدا ان ينكح في أي النساء أحب ، فلما أنزل الله عليه . اني قد حرمت عليك من النساء سوى ما قصصت عليك أعجب ذلك نساءه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انا أحللتنا لك أزواجك﴾ قال : هن أزواجه الاول اللاتي كن قبل ان تنزل هذه الآية في قوله ﴿اللاتي آتيت أجورهن﴾ قال : صدقاتهن

﴿ وما ملكت يمينك ﴾ قال : هي الاماء التي أفاء الله عليه .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه في الآية قال : رخص له في بنات عمه ، وبنات عماته ، وبنات خاله ، وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ، ان يتزوج منهن ، ولا يتزوج من غيرهن ، ورخص له في امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان وهبت نفسها للنبي ﴾ قال : بغير صداق أحل له ذلك ، ولم يكن ذلك أحل له الا خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ قال : خاصة للنبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في السنن عن عائشة رضي الله عنها قالت : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ . خولة بنت حكيم .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبه وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عروة رضي الله عنه : ان خولة بنت حكيم بن الأقوص كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وامرأة مؤمنة ... ﴾ قال : نزلت في أم شريك الدوسية .

وأخرج ابن سعد عن منير بن عبدالله الدوسي . أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها ، فقالت عائشة رضي الله عنها : ما في امرأة حين وهبت نفسها لرجل خير قالت أم شريك رضي الله عنها : فانا تلك فساها الله تعالى ﴿ مؤمنة ﴾ فقال ﴿ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ﴾ فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها : ان الله يسارع لك في هواك .

وأخرج ابن أبي شيبه وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب وعمر بن الحكم وعبدالله بن عبيدة قالوا : تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة امرأة . ست من قريش خديجة . وعائشة . وحفصة . وأم حبيبة . وسودة . وأم سلمة ، وثلاث من بني عامر بن صعصعة ، وامرأتين من بني هلال . ميمونة بنت الحارث ، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ . وزينب أم الساكنين ، وهي التي اختارت الدنيا . وامرأة من بني

الحارث ، وهي التي استعازت منه . وزينب بنت جحش الأسدية . والسبيتين صفية بنت حي . وجويرة بنت الحارث الخزاعية .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن علي بن الحسين رضي الله عنه في قوله ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ هي أم شريك الأزدي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي عون : ان ليلي بنت الحطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ ، ووهبن نساء أنفسهن ، فلم نسمع ان النبي ﷺ قبل منهن أحدا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الشعبي : انها امرأة من الأنصار وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وهي ممن أرجا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري وإبراهيم النخعي رضي الله عنهما في قوله ﴿ خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ قالوا : لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس رضي الله عنه قال : لا يحل لأحد ان يهب ابنته بغير مهر الا للنبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول والزهري قالوا : لم تحل الموهوبة لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : لا يحل لرجل ان يهب ابنته بغير صداق ، قد جعل الله ذلك للنبي ﷺ خاصة دون المؤمنين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه في امرأة وهبت نفسها لرجل قال : لا يصلح الا بالصداق ، لم يكن ذلك الا للنبي ﷺ .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله هل لك في حاجة ؟ فقالت ابنة أنس : ما كان أقل حياءها فقال « هي خير منك رغبت في النبي ﷺ ، فعرضت نفسها عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عروة رضي الله عنه قال : كنا نتحدث ان أم شريك رضي الله عنها كانت ممن وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت امرأة سالحة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما « وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ﷺ قال : هي ميمونة بنت الحرث .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : وهبت ميمونة بنت الحرث نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي : ان امرأة جاءت الى النبي ﷺ ، فوهبت نفسها له ، فصمت فقال رجل : يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة قال « ما عندك تعطيا ؟ قال : ما عندي الا ازارني قال : ان أعطيتها ازارك جلست لا ازار لك ، فالتمس شيئاً قال : ما أجد شيئاً فقال : قد زوجناكها بما معك من القرآن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله « ان وهبت نفسها للنبي ﷺ قال : فعلت ولم يفعل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله « خالصة لك من دون المؤمنين » قال : لا تحل الموهوبة لغيرك ، ولو ان امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله « خالصة لك من دون المؤمنين » يقول : ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير ولي ، ولا مهر ، الا للنبي ﷺ كانت خاصة له ﷺ من دون الناس ، يزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث . هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم...﴾ قال : فرض الله أن لا تنكح امرأة إلا بولي ، وصدّاق ، وشهداء ، ولا ينكح الرجل إلا أربعاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم﴾ قال : لا يجاوز الرجل أربع نسوة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم﴾ قال : فرض عليهم أنه لا نكاح إلا بولي وشاهدين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم﴾ قال : فرض عليهم أن لا نكاح إلا بولي ، وشاهدين ، ومهر .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾ قال : جعله الله تعالى في حل من ذلك ، وكان نبي الله ﷺ يقسم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي أنه قيل له : ان أبا موسى نهى حين فتح تستر أن لا توطأ الحبالى ، ولا يشارك المشركون في أولادهم ، فان الماء يزيد في الولد شيء قاله برأيه ، أو شيء رواه عن النبي ﷺ ؟ فقال : نهى رسول الله ﷺ يوم أوطاس أن توطأ حامل حتى تضع ، أو حائل حتى تستبرأ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « ليس منا من وطئ حبل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني وأبو داود وابن منيع والبخاري والباوردي وابن قانع والبيهقي والضياء عن أبي مورك مولى نجيب قال : غزونا مع ربيعة بن ثابت الانصاري نحو المغرب ، ففتحنا قرية يقال لها : جربة . فقام فينا خطيباً فقال : اني لا أقول لكم الا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قام فينا يوم خيبر قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : لما فتح تستر أصاب أبو موسى سبايا ، فكتب اليه عمر رضي الله عنه : أن لا يقع أحد على امرأة حبل حتى تضع ، ولا تشاركوا المشركين في أولادهم ، فان الماء تمام الولد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال « نهى رسول الله ﷺ أن توطأ الحامل حتى تضع ، والحائل حتى تستبرأ بحیضة » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس « أن رسول الله ﷺ أمر مناديا ينادي في غزوة غزاها : لا يوطأ الرجل حاملا حتى تضع ، ولا حائلا حتى تحيض » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر أن لا توطأ الحبالى حتى يضعن » .

قوله تعالى : * تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيَّ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ترجي من تشاء﴾ يقول : تؤخر .
وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ترجي من تشاء منهم﴾ قال : أمهات المؤمنين ﴿وتؤوي﴾ يعني نساء النبي ﷺ ، ويعني بالارجاء يقول : من شئت خلعت سبيله منهم ، ويعني بالايواء يقول : من أحببت أمسكت منهم . وقوله ﴿ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتينهن كلهن﴾ يعني بذلك النساء اللاتي أحلهن الله له من بنات العمة ، والخال ، والخالة ، وقوله ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ يقول : ان مات من نساك التي عندك أحد ، أو خلعت سبيلها ، فقد أحللت لك مكان من مات من نساك اللاتي كن عندك ، أو خلعت سبيلها ، فقد أحللت لك أن تستبدل من اللاتي أحللت لك ، ولا يصلح لك ان تزد على عدة نساك اللاتي عندك شيئا .

وأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال : كان للنبي ﷺ تسع نسوة فخشينا ان يطلقهن فقلن : يا رسول الله اقسم لنا من نفسك ومالك ما شئت ، ولا تطلقنا فانزل الله ﴿ترجي من تشاء منهم وتؤوي اليك من تشاء﴾ الى آخر الآية . قال : وكان المؤويات خمسة : عائشة . وحفصة . وأم سلمة . وزينب . وأم حبيبة . والمرجات أربعة : جويرية . وميمونة . وسودة . وصفية .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن المسيب عن خولة بنت حكيم قال : وكان رسول الله ﷺ تزوّجها فارجاًها فيمن أرجا من نسائه .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : كان رسول الله ﷺ موسعاً عليه في قسم أزواجه ، يقسم بينهن كيف شاء ، وذلك قوله الله ﷻ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ﴿ إذا علمن أن ذلك من الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان رسول الله ﷺ موسعاً عليه في قسم أزواجه أن يقسم بينهن كيف شاء ، فلذلك قال الله ﷻ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ﴿ إذا علمن أن ذلك من الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي . أن امرأة من الانصار وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت فيمن أرجىء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال : كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة ، لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوّجها أو يتركها .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن جرير عن الحسن وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة قالت : كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : كيف تهب نفسها ؟ فلما أنزل الله ﷻ ﴿ ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ﴾ قلت : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل ! فانزل الله ﷻ في نساء النبي ﷺ ﴿ ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها : أرى ربك يسارع في هواك .

وأخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿ ترجي من تشاء منهن ﴾ قلت : ان الله يسارع لك فيما تريد .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن الشعبي رضي الله عنه قال : كن نساء وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن ، فلم يقربن حتى توفي ، ولم ينكحن بعده . منهن أم شريك فذلك قوله

﴿ترجي من تشاء منهم وتتوي اليك من تشاء﴾.

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي زيد رضي الله عنه قال : هم رسول الله ﷺ ان يطلق من نسائه ، فلما رأين ذلك أتينه فقلن : لا نخل سيلنا وأنت في حل فيما بيننا وبينك ، افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت ، فانزل الله ﴿ترجي من تشاء منهم﴾ نسوة يقول : تعزل من تشاء فارجاً منهم وآوى نسوة ، وكان ممن أرجىء ميمونة . وجويرية . وأم حبيبة . وصفية . وسودة . وكان يقسم بينهن من نفسه وماله ما شاء ، وكان ممن آوى عائشة . وحفصة . وأم سلمة . وزينب . فكانت قسمته من نفسه وماله بينهن سواء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب رضي الله عنه في قوله ﴿ترجي من تشاء﴾ قال : هذا أمر جعله الله الى نبيه ﷺ في تأديبه نساءه ، لكي يكون ذلك أقر لآعينهن ، وأرضى في عيشتهن ، ولم نعلم رسول الله ﷺ أرجأً منهم شيئاً ، ولا عزله بعد ان خيرهن فاخترته .

وأخرج ابن سعد عن ثعلبة بن مالك رضي الله عنه قال : هم رسول الله ﷺ ان يطلق بعض نسائه ، فجعلته في حل فترلت ﴿ترجي من تشاء منهم وتتوي اليك من تشاء﴾.

وأخرج الفريابي وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ترجي من تشاء منهم﴾ قال : تعتزل من تشاء منهم لا تأتبه بغير طلاق ﴿وتتوي اليك من تشاء﴾ قال : ترده اليك ﴿ومن ابتغيت ممن عزلت﴾ أن تتوييه اليك ان شئت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ترجي﴾ قال : تؤخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : لم يكن النبي ﷺ يطلق ، كان يعتزل .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد ان أنزلت هذه الآية ﴿ترجي من تشاء منهم﴾ فقلت لها : ما كنت تقولين ؟

قالت : كنت أقول له : ان كان ذاك الي فاني لا أريد ان أوثر عليك أحدا .

قوله تعالى : لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٠﴾

أخرج الفريابي والدارمي وابن سعد وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن زياد رضي الله عنه قال : قلت لابي رضي الله عنه : أرأيت لو أن أزواج النبي ﷺ متن أما يحل له أن يتزوج ؟ قال : وما يمنعه من ذلك ! قلت : قوله ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ فقال : إنما أحل له ضربا من النساء ، ووصف له صفة ، فقال (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك) ^(١) الى قوله ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ ثم قال ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ هذه الصفة .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنها قال « نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء ، الا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ فاحل له الفتيات المؤمنات (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) ^(٢) وحرم كل ذات دين الا الاسلام وقال (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك) ^(٣) الى قوله (خالصة لك من دون المؤمنين) وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء » .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : كان عكرمة رضي الله عنه يقول ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ هؤلاء التي سمى الله تعالى له الابنات عمك ، وبنات عماتك ، وبنات خالك ، وبنات خالاتك .

وأخرج الفريابي وأبو داود وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ ما بينت لك من هذه الاصناف بنات عمك ، وبنات عماتك ، وبنات خالك ، وبنات خالاتك ، وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فاحل له من هذه الاصناف ان ينكح ما شاء .

(٣) الأحزاب . الآية ٥٠ .

(٢) الأحزاب . الآية ٥٠ .

(١) الأحزاب ، الآية ٥٠ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ يهوديات ولا نصرانيات لا ينبغي ان يكن أمهات المؤمنين ﴿الا ما ملكت يمينا﴾ قال : هي اليهوديات والنصرانيات لا بأس أن يشتريها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : يهودية ولا نصرانية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : «نهى رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه الاول شيئاً» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾ قال : حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه .
وأخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال : لما خيرهن الله فاخترن الله ورسوله قصره عليهن فقال ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال : لما خير رسول الله ﷺ أزواجه اخترن الله ورسوله ، فانزل الله ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ هؤلاء التسع التي اخترتك ، فقد حرم عليك تزويج غيرهن .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم ، وذلك قول الله (ترجي من تشاء منهم وتؤوي اليك من تشاء) .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي من طريق عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم لقوله (ترجي من تشاء منهم وتؤوي اليك من تشاء) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في قوله

﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ قال : حبس رسول الله ﷺ على نسائه ، فلم يتزوج بعدهن .

وأخرج ابن سعد عن سليمان بن يسار رضي الله عنه قال : لما تزوج رسول الله ﷺ الكندية ، وبعث في العامريات ، ووهبت له أم شريك رضي الله عنها نفسها قالت أزواجه : لئن تزوج النبي ﷺ الغرائب ماله فينا من حاجة ، فانزل الله تعالى حبس النبي ﷺ على أزواجه ، وأحل له من بنات العم ، والعمة ، والخال ، والخاله ، ممن هاجر ما شاء ، وحرم عليه ما سوى ذلك الا ما ملكت اليمين غير المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وهي أم شريك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي ذر رضي الله عنه ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ قال : من المشركات الا ما سييت فلكته يمينك .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان البذل في الجاهلية ان يقول الرجل : تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي ؟ فانزل الله ﴿وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُ﴾ قال : فدخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي ﷺ وعنده عائشة بلا اذن فقال رسول الله ﷺ « أَيْنَ الْإِسْتِثْنَانِ ؟ » قال : يا رسول الله ما استأذنت على رجل من الانصار منذ أدركت ، ثم قال : من هذه الحميراء الى جنبك ؟ فقال رسول الله ﷺ : هذه عائشة أم المؤمنين قال : أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق ؟ قال يا عيينة : ان الله حرم ذلك . فلما ان خرج قالت عائشة رضي الله عنها : من هذا ؟ قال : أحق مطاع ، وانه على ما ترين لسيد في قومه » .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ قال : كانوا في الجاهلية يقول الرجل للرجل الآخر وله امرأة جميلة : تبادل امرأتي بامرأتك وأزيدك الى ما ملكت يمينك ؟

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن شداد رضي الله عنه في قوله (وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ) قال : ذلك لو طلقهن لم

يجل له ان يستبدل ، وقد كان ينكح بعد ما نزلت هذه الآية ما شاء قال : ونزلت ونحته تسع نسوة ، ثم تزوج بعد أم حبيبة رضي الله عنها بنت أبي سفيان ، وجويرية بنت الحارث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن زيد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج﴾ قال : قصره الله على نسائه التسع اللاتي مات عنهن قال علي : فاخبرت علي بن الحسين رضي الله عنه فقال : لو شاء تزوج غيرهن ، ولفظ عبد بن حميد فقال : بل كان له أيضا ان يتزوج غيرهن .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يوم نزلت هذه الآية ﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج﴾ قال : كان يومئذ يتزوج ما شاء .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وكان الله على كل شيء رقيبا﴾ أي حفيظا .

قوله تعالى : يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَبِظٍ مِنْهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٦﴾
إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خُفِّهُوَ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٧﴾

أخرج البخاري وابن جرير وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فانزل الله آية الحجاب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أنس رضي الله عنه قال : « لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها ، فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، وإذا هو كأنه يتبأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبي ﷺ ليدخل ، فاذا القوم جلوس ، ثم انهم قاموا ، فانطلقت فجئت ، فاخبرت النبي ﷺ انهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل ، فالقى الحجاب بيني وبينه ، فانزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي .. ﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال « كنت مع النبي ﷺ فأتى باب امرأة عرس بها ، فاذا عندها قوم ، فانطلق ففوضى حاجته ، فرجع وقد خرجوا ، فدخل وقد أرخى بيني وبينه سترًا ، فذكرته لابي طلحة فقال : لئن كان كما تقول ليتزلن في هذا شيء . فترلت آية الحجاب » .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال « كنت أدخل على رسول الله ﷺ بغير إذن ، فجئت يوما لادخل ، فقال علي : مكانك يا بني انه قد حدث بعدك أمر ، لا تدخل علينا الا بأذن » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « دخل رجل على النبي ﷺ ، فاطال الجلوس ، فقام النبي ﷺ مرارا كي يتبعه ويقوم ، فلم يفعل ، فدخل عمر رضي الله عنه فرأى الرجل وعرف الكراهية في وجه رسول الله ﷺ ، فنظر الى الرجل المقعد فقال : لعلك آذيت النبي ﷺ ، ففطن الرجل فقام ، فقال النبي ﷺ : لقد قت مرارا كي يتبعني فلم يفعل ، فقال عمر رضي الله عنه : لو اتخذت حجابا ، فان نساءك لسن كسائر النساء ، وهو أظهر لقلوبهن . فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ... ﴾ .

فارس الى عمر رضي الله عنه فاخبره بذلك » .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن عائشة

رضي الله عنها قالت : كنت آكل مع النبي ﷺ طعاما في قعب ، فر عمر فدعاه فأكل ، فاصابت أصبعه أصبعي فقال عمر : أوه لو أطاع فيكن ما رأيتكن عين . فترلت آية الحجاب .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : نزل حجاب رسول الله في عمر . أكل مع النبي طعاما ، فاصاب يده بعض أيدي نساء النبي ﷺ ، فأمر بالحجاب .
وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : ما بقي أحد أعلم بالحجاب مني ، ولقد سألتني أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت : نزل في زينب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الى قوله ﴿غير ناظرين اناه﴾ قال : غير متحينين طعامه ﴿ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا﴾ قال : كان هذا في بيت أم سلمة رضي الله عنها أكلوا ثم أطالوا الحديث ، فجعل النبي ﷺ يخرج ويدخل . ويستحي منهم والله لا يستحي من الحق ﴿واذا سألتهمون متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ قال : بلغنا انهم أمروا بالحجاب عند ذلك (لا جناح عليهن في آبائهن) قال : فرخص لهن ان لا يحتجن من هؤلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : كانوا يجيئون ، فيدخلون بيت النبي ﷺ ، فيجلسون ، فيتحدثون ليدرك الطعام . فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه﴾ ليدرك الطعام ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ ولا تجلسوا فتحدثوا .

وأخرج الطسقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿غير ناظرين اناه﴾ قال : الانا : النصيح . يعني اذا أدرك الطعام قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

ينعم ذاك الانبـ الغيـط كما ينعم غرب المحالـة الجمـل
وأخرج ابن جرير عن مجاهد « ان رسول الله ﷺ كان يطعم ومعه بعض أصحابه ، فاصابت يد رجل منهم يد عائشة رضي الله عنها ، فكره ذلك النبي ﷺ ، فترلت آية الحجاب » .

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها . ان أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل اذا برزن الى المناصع ! وهو صعيدا فيح . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ : أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل ، فخرجت سودة رضي الله عنها بنت زمعة ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر رضي الله عنه بصوته الا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب ، فانزل الله تعالى الحجاب . قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي .. ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ قال : غير متحينين نضجه ﴿ ولا مستأنسين لحديث ﴾ بعد ان تأكلوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ اناه ﴾ قال : نضجه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سليمان بن أرقم رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا مستأنسين لحديث ﴾ قال : نزلت في الثقلاء .

وأخرج الخطيب عن أنس رضي الله عنه قال : كانوا اذا طعموا جلسوا عند النبي ﷺ رجاء ان يحىء شيء ، فترلت ﴿ فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واذا سألتموهن متاعاً ﴾ قال : أزواج النبي ﷺ عليهن الحجاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ واذا سألتموهن متاعاً ﴾ قال : حاجة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : فضل الناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأربع . بذكره الاسارى يوم بدر أمر بقتلهم ، فانزل الله (لولا كتاب من الله سبق ...) (١) . وبذكره الحجاب أمر نساء النبي ﷺ ان

يحتجبن فقالت له زينب رضي الله عنها : وانك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا . فأنزل الله ﴿ واذا سألتوهن متاعاً ﴾ . وبدعوة النبي ﷺ « اللهم أيد الاسلام بعمر » . ويرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا نهض الى بيته بادروه ، فاخذوا المجالس ، فلا يعرف بذلك في وجه رسول الله ﷺ ، ولا يبسط يده الى الطعام مستحيا منهم ، فعوتبوا في ذلك ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي .. ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن أنس رضي الله عنه قال : نزل الحجاب مبتني رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش رضي الله عنها ، وذلك سنة خمس من الهجرة ، وحجب نسائه من يومئذ وأنا ابن خمس عشرة .

وأخرج ابن سعد عن صالح بن كيسان قال : نزل حجاب رسول الله ﷺ على نسائه في ذي القعدة ، سنة خمس من الهجرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ قال : نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده قال سفيان : ذكروا أنها عائشة رضي الله عنها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : لئن مات محمد ﷺ لأتزوجن عائشة . فأنزل الله ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : بلغ النبي ﷺ ان رجلا يقول : ان توفي رسول الله ﷺ تزوجت فلانة من بعده ، فكان ذلك يؤذي النبي ﷺ ، فترل القرآن ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : بلغنا ان طلحة بن عبيد الله قال : أئحجبنا محمد عن بنات عمنا ، ويتزوج نساءنا من بعدنا ، لئن حدث به حدث لتزوجن نساءه من بعده . فترلت هذه الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : قال طلحة بن عبيد الله : لو قبض النبي ﷺ تزوجت عائشة رضي الله عنها . فترلت ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في قوله ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لانه قال : اذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة رضي الله عنها .

وأخرج البيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل من أصحاب النبي ﷺ : لو قد مات رسول الله ﷺ تزوجت عائشة . أو أم سلمة . فانزل الله ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ ..

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما «ان رجلا أتى بعض أزواج النبي ﷺ ، فكلمها وهو ابن عمها . فقال النبي ﷺ : لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا فقال : يا رسول الله انها ابنة عمي ، والله ما قلت لها منكرا ، ولا قالت لي قال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك انه ليس احد أغير من الله ، وانه ليس أحد أغير مني ، فمضى ثم قال : ينعني من كلام ابنة عمي لا تزوجنّها من بعده . فانزل الله هذه الآية ، فاعتق ذلك الرجل رقبة ، وحمل على عشرة ابرة في سبيل الله ، وحج ماشيا من كلمته » .

وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت : خطبني علي رضي الله عنه ، فبلغ ذلك فاطمة رضي الله عنها ، فأتت النبي ﷺ فقالت : ان اسماء متروجة عليا فقال لها النبي ﷺ « ما كان لها ان تؤذي الله ورسوله » .

وأخرج البيهقي في السنن عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال لامرأته : ان سرك أن تكوني زوجتي في الجنة ، فلا تتزوجي بعدي ، فان المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا ، فلذلك حرم أزواج النبي ﷺ أن ينكحن بعده ، لانهن أزواجه في الجنة .

وأخرج ابن سعد عن أبي امامة بن سهل بن حنيف في قوله ﴿ان تبدوا شيئا أو تخفوه﴾ قال : ان تتكلموا به فتقولون : نتزوج فلانة لبعض أزواج النبي ﷺ ، أو تحفوا ذلك في أنفسكم ، فلا تنطقوا به يعلمه الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بلغنا أن العالية بنت ظبيان طلقها النبي ﷺ قبل أن يحرم نساؤه على الناس ، فنكحت ابن عم لها وولدت فيهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ان تبدوا شيئا﴾ قال :

مما يكرهه النبي ﷺ ﴿أَوْ تَخَفَوْهُ فِي أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ يقول :
فإن الله يعلمه

قوله تعالى : **لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ**
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ﴾ حتى بلغ ﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾ قال : أنزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة وقوله ﴿نِسَائِهِنَّ﴾ يعني نساء المسلمات ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ من المالك والاماء ، ورخص لهن أن يروهن بعد ما ضرب عليهن الحجاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ﴾ ومن ذكر معهن أن يروهن يعني أزواج النبي ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن الزهري رضي الله عنه أنه قيل له : من كان يدخل على أزواج النبي ﷺ ؟ قال : كل ذي رحم محرم من نسب أو رضاع قيل : فسائر الناس ؟ قال : كن محتجبن منه ، حتى انهن ليكلمنه من وراء حجاب ، وربما كان سترًا واحدًا ، الا المملوكين والمكاتبين ، فانهم كن لا يحتجبن منهم .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه وأبو داود في ناسخه عن أبي جعفر محمد بن علي . ان الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا لا يريان أمهات المؤمنين فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ان رؤيتهما لهن لحل .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه وأبو داود في ناسخه عن عكرمة رضي الله عنه قال : بلغ ابن عباس رضي الله عنهما ان عائشة رضي الله عنها احتجبت من الحسن رضي الله عنه فقال : ان رؤيته لها لتحل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ الآية . قال : لم يذكر العم والخال لانهما ينعتانها لابنائهما .

قوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴿٥٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما (يصلون) يتبركون .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه قال : صلاة الله عليه : ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة عليه : الدعاء له .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام : هل يصلي ربك ؟ فناداه ربه « يا موسى إن سألوك هل يصلي ربك ؟ فقل : نعم . أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي » فانزل الله على نبيه ﷺ ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ان الله وملائكته .. ﴾ الآية . قال : لما نزلت جعل الناس يهتؤنه بهذه الآية ، وقال أبي بن كعب : ما أنزل فيك خيرا الا خلطنا به معك الا هذه الآية . فترلت (وبشر المؤمنين ..) (١) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : صلاة الله على النبي هي مغفرته . ان الله لا يصلي ولكن يغفر ، وأما صلاة الناس على النبي ﷺ فهي الاستغفار .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ « صلوا عليه كما صلى عليه وسلموا تسليما » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ، انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن يونس بن خباب قال : خطبنا بفارس فقال ﴿ ان الله

وملائكته .. ﴿ الآية . قال : انبأني من سمع ابن عباس رضي الله عنها يقول : هكذا انزل فقالوا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فقال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت آل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الله وملائكته .. ﴾ قالوا : يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل بيته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن أبي كثير بن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي .. ﴾ قالوا : يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال « قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ، اللهم بارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم » .

وأخرج عبد الرزاق من طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من أصحاب النبي ﷺ كان يقول : اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى أهل بيته وأزواجه وذريته ، كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله أما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من سره ان يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي ، وأزواجه وذريته ، وأهل بيته ، كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن عدي عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من سره ان يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم اجعل صلواتك ورجمتك على محمد ، وأزواجه ، وذريته ، وأمهاة المؤمنين ، كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن النجار في تاريخه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ فجاءه رجل فسلم ، فرد النبي ﷺ واطلق وجهه واجلسه الى جنبه ، فلما قضى الرجل حاجته نهض ، فقال النبي ﷺ « يا أبا بكر هذا رجل يرفع له كل يوم كعمل أهل الارض قلت : ولم ذاك ؟ قال : انه كلما أصبح صلى علي عشر مرات كصلاة الخلق أجمع قلت : وما ذاك ؟ قال : يقول : اللهم صل على محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقتك ، وصل على محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه ، وصل على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي عاصم والهيثم بن كليب الشاشي وابن مردويه عن طلحة بن عبيد الله قال : قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال « قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : سمعت الله يقول ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ... ﴾ . قلت اليه فقلت : السلام عليك قد عرفناه

فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال « قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم » .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه . انهم سألوا رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه . أن بشير بن سعد قال : يا رسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟ فسكت حتى تمنينا أنا لم نسأله ، ثم قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » .

وأخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه . أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ « قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

. وأخرج ابن مردويه عن علي قال : قلت يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ، كما جعلتها على آل إبراهيم انك حميد مجيد » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : اذا قال الرجل في الصلاة ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي .. ﴾ . فليصل عليه .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي مسعود عقبة بن عمرو . ان رجلاً قال : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ؟ فصمت النبي ﷺ ثم قال « اذا أنتم صليتم عليّ فقولوا : اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يتشهد الرجل ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يدعو لنفسه .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصل على المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، فانها له زكاة » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد ، كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم . شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له » .

وأخرج البخاري في الادب عن أنس ومالك بن أوس بن الحدثان . ان النبي ﷺ قال « ان جبريل عليه السلام جاءني فقال : من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرًا ، ورفع له عشر درجات » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب عن أنس بن مالك رضي الله

عنه عن النبي ﷺ « من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات » .

وأخرج البخاري في الادب ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من صل عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرًا » .

وأخرج البخاري في الادب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . أن النبي ﷺ رقي المنبر ، فلما رقي الدرجة الاولى قال « آمين ثم رقي الثانية فقال : آمين ثم رقي الثالثة فقال : آمين . فقالوا : يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال : لما رقيت الدرجة الاولى جاءني جبريل فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسلك منه ولم يغفر له ، فقلت آمين . ثم قال : شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخله الجنة ، فقلت آمين . ثم قال : شقي عبد ذكرت عنده ولم يصل عليك ، فقلت آمين » .

وأخرج البخاري في الادب عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن النبي ﷺ رقي المنبر فقال « آمين . آمين . آمين . قيل له : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟ ! فقال : قال جبريل : رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة ، قلت : آمين . ثم قال : رغم أنف رجل دخل عليه رمضان فلم يغفر له ، فقلت : آمين . ثم قال : رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت آمين » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والنسائي وابن مردويه عن زيد بن أبي خازمة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال « صلوا عليَّ واجتهدوا ، ثم قولوا : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . ان رهطاً من الأنصار قالوا : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم . فقال فتى من الأنصار : يا رسول الله من آل محمد ؟ قال : كل مؤمن » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم اجعل

صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، كما جعلتها على إبراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنكم تعرضون عليّ باسمائكم ومساكنكم ، فاحسنوا الصلاة عليّ » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ فوجدته مسروراً ، فقلت : يا رسول الله ما أدري متى رأيتك أحسن بشراً ، وأطيب نفساً من اليوم قال « وما يمنعني وجبريل خرج من عندي الساعة ، فبشرني ان لكل عبد صلى عليّ صلاة يكتب له بها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ، ويرفع له بها عشر درجات ، ويعرض عليّ كما قالها ، ويرد عليه بمثل ما دعا » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عيينة قال : أخبرني يعقوب بن زيد التيمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني آت من ربي فقال : لا يصلي عليك عبد صلاة الا صلى الله عليه عشراً . فقال رجل : يا رسول الله الا أجعل نصف دعائي لك ؟ قال : ان شئت قال : ألا أجعل كل دعائي لك ؟ قال : اذن يكفيك الله هم الدنيا والآخرة » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله أرايت قول الله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) ؟ قال « ان هذا لمن المكتوم ، ولولا انكم سألتوني عنه ما أخبرتكم ! ان الله وكل بي ملكين لا أذكر عند عبد مسلم فيصلي عليّ الا قال ذاك الملكان : غفر الله لك ، وقال الله وملائكته جواباً لذيتك الملكين : آمين . ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي عليّ الا قال : ذلك الملكان لا غفر الله لك ، وقال الله وملائكته لذيتك الملكين : آمين . »

وأخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً » .

وأخرج الترمذي وحسنه ابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علياً صلاة » .

وأخرج أحمد والترمذي عن الحسين بن علي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علياً » .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من نسي الصلاة علياً أخطأ طريق الجنة » .

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم ، الا كان عليهم ترة ، فان شاء عذبهم ، وان شاء غفر لهم » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله ، وصلاة على النبي ﷺ الا قاموا عن أنتن جيفة » .

وأخرج النسائي وابن أبي عاصم وأبو بكر في الغيلانيات والبغوي في الجعديات والبيهقي في الشعب والضياء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على النبي ﷺ الا كان عليهم حسرة ، وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل فقال : رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك » .

وأخرج القاضي اسمعيل عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كفى به شحاً أن يذكرني قوم فلا يصلون علياً » .

وأخرج الاصفهاني في الترغيب والديلمي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علياً في دار الدنيا صلاة ، انه قد كان في الله وملائكته كفاية ، ولكن خص المؤمنين بذلك ليشيهم عليه » .

وأخرج الخطيب في تاريخه والاصفهاني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال : الصلاة على النبي ﷺ أحق للخطايا من الماء البارد ، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب ، وحب النبي ﷺ أفضل من مهج النفس ، أو قال من ضرب السيف في سبيل الله .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما وأبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « صلوا عليّ ، صلى الله عليكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله أرأيت أن جعلت صلاتي كلها عليك ؟ قال « إذا يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي عن أبي طلحة الانصاري رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس ، يرى في وجهه البشر ، قالوا : يا رسول الله أصبحت اليوم طيباً يرى في وجهك البشر قال « أتاني آت من ربي فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، ورد عليه مثلاً . وفي لفظ فقال : أتاني الملك فقال : يا محمد أما يرضيك أن ربك يقول : إنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً ، قال : بلى . »

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر وابن المنذر في تاريخه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليّ صلاة في الدنيا ، من صلى عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين من حوائج الآخرة ، وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما يدخل عليكم الهدايا ، يخبرني بمن صلى عليّ باسمه ونسبه إلى عشرة ، فاثبتته عندي في صحيفة بيضاء » .

وأخرج البيهقي في الشعب والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلى عليّ نائياً كفى أمر دنياه وآخرته ، وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أَكثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَانْهَاهَا مَعْرُوضَةً عَلَيَّ » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم في الكني عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، فَأَكْثَرُوا أَوْ أَقَلُّوا » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه كان اذا صلى على النبي ﷺ قال : اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وأعطه سؤلَه في الآخرة والأولى ، كما آتيت ابراهيم وموسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن ماجه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا صليتم على النبي ﷺ فاحسنوا الصلاة عليه ، فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه . قالوا : فعلمنا . قال : قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك ، امام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وأبلغه درجة الوسيلة من الجنة ، اللهم اجعل في المصطفين محبته ، وفي المقربين مودته ، وفي عليين ذكره وداره ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها قالت : زينوا بحالكم بالصلاة على النبي ﷺ .

وأخرج الشيرازي في الالقباب عن زيد بن وهب قال : قال ابن مسعود رضي الله عنه : يا زيد بن وهب لا تدع اذا كان يوم الجمعة ان تصلي على النبي ألف مرة ، نقول : اللهم صل على النبي الأمي » .

وأخرج عبد الرزاق والقاضي اسمعيل وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال « صلوا على أنبياء الله ورسله ، فان الله بعثهم كما بعثني » .

وأخرج ابن أبي شبة والقاضي اسمعيل وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تصلح الصلاة على أحد الا النبي ﷺ ، ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن حميدة قالت : أوصت لنا عائشة رضي الله عنها بمتاعها ، فكان في مصحفها ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ والذين يصفون الصفوف الأول .

قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴿٦٥﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ الآية . قال : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين أخذ صفية بنت حي رضي الله عنها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت في عبد الله بن أبي ، وناس معه قذفوا عائشة رضي الله عنها ، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال « من يعذرني في رجل يؤذيني ، ويجمع في بيته من يؤذيني » فترلت .

وأخرج الحاكم عن ابن أبي مليكة قال : جاء رجل من أهل الشام ، فسب علياً رضي الله عنه عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فحصبه ابن عباس رضي الله عنهما وقال : يا عدو الله آذيت رسول الله ﷺ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴿ لو كان رسول الله ﷺ حياً لآذيته .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ قال : آذوا الله فيما يدعون معه ، وآذوا رسول الله قالوا : انه ساحر مجنون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال : أصحاب التصاوير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول فما يروي عن ربه عز وجل « شتمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني ، وكذبني ولم ينبغ له أن يكذبني ، فأما شتمه إياي فقلوه (اتخذ الله ولدا)^(١) وأنا الأحد الصمد ، وأما تكذيبه إياي فقلوه : لن يعيدني كما بدأني . قال قتادة : ان كعبا رضي الله عنه كان يقول : يخرج يوم القيامة عنق من النار فيقول : يا أيها الناس اني وكلت منكم بثلاث ، بكل عزيز كريم ، وبكل جبار عنيد ، وبمن دعا مع الله الها آخر ، فيلتقطهم كما يلتقط الطير الحب من الارض ، فتنتطوي عليهم فتدخل النار ، فتخرج عنق أخرى فتقول : يا أيها الناس اني وكلت منكم بثلاثة . بمن كذب الله ، وكذب على الله ، وآذى الله ، فأما من كذب الله ، فمن زعم ان الله لا يبعثه بعد الموت ، وأما من كذب على الله ، فمن زعم ان الله يتخذ ولدا ، وأما من آذى الله : فالذين يصورون ولا يحيون . فتلقطهم كما تلتقط الطير الحب من الارض ، فتنتطوي عليهم ، فتدخل النار .

قوله تعالى : **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِنَّ وَإِنَّمَا مُبِيدَاتُ**

أخرج الفريابي وابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال : يقعون ﴿بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا﴾ يقول : بغير ما علموا ﴿فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِنَّ﴾ قال : اثما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : يلقي الحرب على أهل النار ، فيحكون حتى تبدو العظام ، فيقولون : ربنا بم أصابنا هذا ؟ فيقال : بأذاكم المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في

(١) البقرة ، الآية ١١٦

الآية قال : اياكم وأذى المؤمنين فان الله يحوطهم ، ويغضب لهم ، وقد زعموا أن عمر بن الخطاب قرأها ذات يوم ، فافزعه ذلك حتى ذهب الى أبي بن كعب رضي الله عنه ، فدخل عليه فقال : يا أبا المنذر اني قرأت آية من كتاب الله تعالى فوقعت مني كل موقع ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ والله اني لأعاقبهم وأضربهم فقال له : انك لست منهم ، انما أنت معلم .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اني لأبغض فلاناً ، فقيل للرجل : ما شأن عمر رضي الله عنه يبغضك ! فلما أكثر القوم في الذكر جاء فقال : يا عمر أفقتت في الاسلام فتقاً ؟ قال : لا . قال : فجنيت جنابة ؟ قال : لا . قال : أحدثت حدثاً ؟ قال : لا . قال : فعلام تبغضني وقد قال الله ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ ! فقد آذيتني فلا غفرها الله لك . فقال عمر رضي الله عنه : صدق والله ما فتق فتقاً ، ولا ولا فاعفرها لي ، فلم يزل به حتى غفرها له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ الى قوله ﴿واثماً مبيناً﴾ قال : فكيف بمن أحسن إليهم يضاعف لهم الاجر .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الله بن يسر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «ليس منا ذو حسد ، ولا نميمة ، ولا خيانة ، ولا اهانة ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ ..» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لأصحابه «أي الربا أربى عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : أربى الربا عند الله استحلال عرض امريء مسلم ، ثم قرأ ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ ..» .

قوله تعالى : يَأْتِيهَا النَّفْثُ كُلُّ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَائِكَ وَفَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِمْ مِنْ جُلَيبٍ إِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾

أخرج ابن سعد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت سودة رضي الله عنها بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأه جسيمة لا تخفي على من يعرفها ، فرآها عمر رضي الله عنه فقال : يا سودة انك والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين ، فانكفات راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي ، وانه ليتعشى ، وفي يده عِرْقٌ فدخلت وقالت : يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر رضي الله عنه : كذا .. وكذا .. فأوحي اليه ثم رفع عنه وان العِرْقَ في يده فقال : انه قد أذن لكن ان تخرجن لحاجتك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين ، فقليل ذلك للمنافقين فقالوا : انما نفعله بالأماء . فترلت هذه الآية ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين﴾ فأمر بذلك حتى عرفوا من الأماء .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح رضي الله عنه قال : قدم النبي ﷺ المدينة على غير منزل ، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهن اذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن ، وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل ، فانزل الله ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ...﴾ . يعني بالجلابيب حتى تعرف الأمة من الحرة .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : كان رجل من المنافقين يتعرض لنساء المؤمنين يؤذين ، فاذا قيل له قال : كنت أحسبها أمة ، فأمرهن الله تعالى ان يخالفن زي الأماء ، ويدنين عليهن من جلابيبهن ، تخمر وجهها الا احدى عينها ﴿ذلك أدنى ان يعرفن﴾ يقول : ذلك أخرى ان يعرفن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ، ويدنين عينا واحدة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ خرج نساء الأنصار كأُن على رؤوسهن الغربان ، من أكسية سود يلبسها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يدع في خلافته أمة تقنع ويقول : انما القناع للحرائر لكيلا يؤذين .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : رأى عمر رضي الله عنه جارية مقنعة ، فصرها بدرته وقال : القى القناع لا تشبهين بالحرائر .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : رحم الله نساء الأنصار ، لما نزلت ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ... ﴾ . شققن مروطن . فاعتجرن بها ، فصلين خلف رسول الله ﷺ ، كأنما على رؤوسهن الغربان .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن شهاب رضي الله عنه انه قيل له : الأمة تزوج فتخمر قال ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ فهي الله الاماء ان يتشبهن بالحرائر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : سألت عبيدة رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ فرفع ملحفة كانت عليه ففقع بها ، وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين ، وغطى وجهه ، وأخرج عينه اليسرى من شق وجهه الايسر مما يلي العين .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ قال : أخذ الله عليهن اذا خرجن ان يعدنها على الحواجب ﴿ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾ قال : قد كانت المملوكة يتناولونها ، فهي الله الحرائر ان يتشبهن بالاماء .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي في الآية قال : كن النساء يخرجن الى الجباين لقضاء حوائجهن ، فكان الفساق يتعرضون لهن ، فيؤذونهن فامرهن الله ان يدنين عليهن من جلابيبهن ، حتى تعلم الحررة من الامة .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة ان ذعارا من ذعار أهل المدينة كانوا يخرجون بالليل ، فينظرون النساء ويغمزونهن ، وكانوا لا يفعلون ذلك بالحرائر انما يفعلون ذلك بالاماء ، فانزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال :

كانت الحرة تلبس لباس الامة ، فامر الله نساء المؤمنين ان يدين عليهن من جلابيبن ، وأدنى الجلاباب : ان تقنع ، وتشده على جبينها .

وأخرج ابن سعد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذيُن﴾ قال : اماؤكن بالمدينة يتعرض لهن السفهاء فيؤذين ، فكانت الحرة تخرج ، فيحسب انها أمة فتؤذى ، فامرهن الله أن يدين عليهن من جلابيبن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : كان أناس من فساق أهل المدينة بالليل حين يختلط الظلام ، يأتون الى طرق المدينة فيتعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فاذا كان الليل خرج النساء الى الطرق ، فيقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يتبعون ذلك منهن ، فاذا رأوا امرأة عليها جلاباب قالوا : هذه حرة فكفوا عنها ، واذا رأوا المرأة ليس عليها جلاباب قالوا : هذه أمة فوثبوا عليها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يدنين عليهن من جلابيبن﴾ قال : يسدن عليهن من جلابيبن . وهو القناع فوق الخمار ، ولا يحل لمسلمة أن يراها غريب الا ان يكون عليها القناع فوق الخمار وقد شدت به رأسها ونحرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : تدني الجلاباب حتى لا يرى ثغرة نحرها .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿يدنين عليهن من جلابيبن﴾ قال : هو الرداء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يدنين عليهن من جلابيبن﴾ قال : يتجلبن بها فيعلمن انهن حرائر ، فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ربه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : سألت عبيدا السلماني رضي الله عنه عن قول الله ﴿يدنين عليهن من جلابيبن﴾ فتقنع بملحفة ، فغطى رأسه ووجهه ، وأخرج احدى عينيه .

قوله تعالى : * لِّئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتَهُمْ تَفِيتًا ﴿١١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿١٢﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : ان أناسا من المنافقين أرادوا ان يظهروا نفاقهم ، فزلت فيهم ﴿١٠﴾ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ﴿١١﴾ لنحرسنك بهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال ﴿١٠﴾ الارجاف الكذب الذي كان يذيعه أهل النفاق ويقولون : قد أتاكم عدد وعدة . وذكر لنا : ان المنافقين أرادوا ان يظهروا ما في قلوبهم من النفاق ، فأوعدهم الله بهذه الآية ﴿١١﴾ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ... الى قوله ﴿١٢﴾ لنغرينك بهم ﴿١٢﴾ أي لنحملنك عليهم ، ولنحرسنك بهم ، فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسروه ﴿١٣﴾ ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ﴿١٤﴾ أي بالمدينة ﴿١٥﴾ ملعونين ﴿١٦﴾ قال : على كل حال ﴿١٧﴾ أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ﴿١٨﴾ قال : اذا هم أظهروا النفاق ﴿١٩﴾ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴿٢٠﴾ يقول : هكذا سنة الله فيهم اذا أظهروا النفاق .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿١٠﴾ لئن لم ينته المنافقون ﴿١١﴾ قال : يعني المنافقين بأعيانهم ﴿١٢﴾ والذين في قلوبهم مرض ﴿١٣﴾ شك . يعني المنافقين أيضا .

وأخرج ابن سعد عن عبيد بن حنين رضي الله عنه في قوله ﴿١٠﴾ لئن لم ينته المنافقون ﴿١١﴾ قال : عرف المنافقين بأعيانهم ﴿١٢﴾ والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة ﴿١٣﴾ هم المنافقون جميعا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاوس رضي الله عنه في الآية قال : نزلت في بعض أمور النساء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : سألت عكرمة رضي الله عنه عن قول الله ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : أصحاب الفواحش . وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : أصحاب الفواحش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : كانوا مؤمنين ، وكان في أنفسهم ان يزنوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ قال : كان النفاق على ثلاثة وجوه . نفاق مثل نفاق عبدالله بن أبي بن سلول . ونفاق مثل نفاق عبدالله بن نبل ، ومالك بن داعس ، فكان هؤلاء وجوهاً من وجوه الأنصار ، فكانوا يستحبون أن يأتوا الزنا يصونون بذلك أنفسهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : الزنا ان وجدوه عملوه ، وان لم يجدوه لم يبتغوه . ونفاق يكابرون النساء مكابرة ، وهم هؤلاء الذين كانوا يكابرون النساء ﴿كُفِّرَتْكَ بِهِمْ﴾ يقول : لَنُعَلِّمَنَّكَ بِهِمْ ، ثم قال ﴿ملعونين﴾ ثم فصله في الآية ﴿أَيُّهَا ثَقَفُوا﴾ يعملون هذا العمل مكابرة النساء ﴿أخذوا وقتلوا تفتيلاً﴾ قال : السدي رضي الله عنه : هذا حكم في القرآن ليس يعمل به . لو ان رجلاً أو أكثر من ذلك اقتصوا أثر امرأة ، فغلبوها على نفسها ، ففجروا بها كان الحكم فيهم غير الجلد والرجم . ان يؤخذوا فتضرب أعناقهم ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ كذلك كان يفعل بمن مضى من الأمم ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ قال : فمن كابر امرأة على نفسها فغلبها قتل ، فليس على قاتله دية لأنه مكابر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لنغرينك بهم﴾ قال : لنسلطنك عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والخطيب في تالي التلخيص عن محمد بن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿لئن لم ينته المنافقون ...﴾ قال : لا أعلم أغري بهم حتى مات .

وأخرج ابن الأنباري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الأزرق قال

له : أخبرني عن قوله ﴿لنغرينك بهم﴾ قال : لنولعنك قال الحارث بن حلزة :
لا نخلفنا على غرائك انما قلما قد رشى بنا الأعداء

قوله تعالى : يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ
السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٩﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا
أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : كل
شيء في القرآن ﴿وما يدريك﴾ فلم يخبره به ، وما كان «ما أدراك» فقد أخبره .

قوله تعالى : وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٢١﴾
رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ عَذَابًا وَآلَعْنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله
عنه في قوله ﴿ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا﴾ أي رؤوسنا في الشر والشرك ﴿ربنا آتهم
ضعفين من العذاب﴾ يعني بذلك جهنم .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿سادتنا وكبراءنا﴾
قال : منهم أبو جهل بن هشام .

قوله تعالى : يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَ وَمُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ
مِمَّا قَالُوا وَكَانَ نِدَاءُ اللَّهِ وَجِيبًا

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن

المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان موسى عليه السلام كان رجلاً حياً » ستيراً لا يرى من جلدة شيء استحياء منه ، فاذاه من أذاه من بني اسرائيل ، وقالوا ما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلده . اما برص ، واما أدرة ، وأما آفة ، وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا ، وان موسى عليه السلام خلا يوماً وحده ، فوضع ثيابه على حجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها ، وان الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عليه السلام عصاه ، وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ثوبي حجر ! حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل ، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه . ثلاثاً . أو أربعاً أو خمساً . فذلك قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ﴾ .

وأخرج البزار وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : كان موسى رجلاً حياً ، وانه أتى الماء ليغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، وكان لا يكاد تبدو عورته ، فقالت بنو اسرائيل : ان موسى عليه السلام آدر به آفة — يعنون انه لا يضع ثيابه — فاحتملت الصخرة ثيابه حتى صارت بحذاء مجالس بني اسرائيل ، فنظروا الى موسى عليه السلام كأحسن الرجال ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ﴾ .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان موسى بن عمران كان اذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يوارى عورته في الماء » .
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾ قال : قال له قومه : انه آدر . فخرج ذات يوم يغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، فخرجت الصخرة تشتد بثيابه ، فخرج موسى عليه السلام يتبعها عرياناً حتى انتهت به الى مجالس بني اسرائيل ، فرأوه وليس بآدر ، فذلك قوله ﴿ فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ﴾ .

وأخرج ابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ قال : صعد موسى وهارون الجبل ، فأتاه هارون عليه السلام فقالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : أنت قتلته ، كان أشد حبا لنا منك وألين ، فأذوه من ذلك ، فأمر الله الملائكة عليهم السلام ، فحملته ففروا به على مجالس بني إسرائيل ، وتكلمت الملائكة عليهم السلام بموته ، فبرأه الله من ذلك ، فانطلقوا به فدفنوه ولم يعرف قبره إلا الرُّحَمَاءُ ، وإن الله جعله أصم أبكم .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق السدي رضي الله عنه عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه وناس من الصحابة . أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أتيت متوفٍ هارون ، فأتيت به جبل كذا وكذا .. فانطلقا نحو الجبل ، فاذا هم بشجرة وبيت فيه سرير عليه فرش وريح طيب ، فلما نظر هارون عليه السلام إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال : يا موسى أني أحب أن أنام على هذا السرير قال : نعم عليه قال : نعم معي . فلما ناما أخذ هارون عليه السلام الموت ، فلما قبض رفع ذلك البيت ، وذهبت تلك الشجرة ، ورفع السرير إلى السماء ، فلما رجع موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل قالوا : قتل هارون عليه السلام وحسده حب بني إسرائيل له ، وكان هارون عليه السلام أكف عنهم وألين لهم ، وكان موسى عليه السلام فيه بعض الغلظة عليهم ، فلما بلغه ذلك قال : ويحكم أنه كان أخي أفتروني أقتله ! فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين ، ثم دعا الله ، فترلت الملائكة بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَوَدُّوا نَبِيِّكُمْ كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ قال : لا تؤذوا محمداً ، كما آذى قوم موسى . موسى .

وأخرج البخاري ومسلم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قسم رسول الله ﷺ قسماً فقال رجل : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فاحمر وجهه ثم قال « رحمة الله على موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ قال : مستجاب الدعوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سنان عن حدثه في قوله ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ قال : ما سأل موسى عليه السلام ربه شيئاً قط الا أعطاه إياه الا النظر .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر ، ثم قال « على مكانكم اثبتوا ، ثم أتى الرجال فقال : ان الله أمرني أن آمركم ان تتقوا الله ، وان تقولوا قولاً سديداً ، ثم أتى النساء فقال : ان الله أمرني ان آمركن ان تتقين الله ، وان تقلن قولاً سديداً .
وأخرج أحمد في الزهد وأبوداود في المراسيل عن عروة رضي الله عنه قال : أكثر ما كان رسول الله ﷺ على المنبر يقول ﴿اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما قام رسول الله ﷺ على المنبر الا سمعته يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ .

وأخرج سمويه في فوائده عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا خطب الناس أو علمهم لا يدع هذه الآية أن يتلوها ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ الى قوله ﴿فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : ما جلس رسول الله ﷺ على هذا المنبر قط الا تلا هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿قولاً سديداً﴾ قال : قولاً عدلاً حقاً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب :

أُمين على ما استودع الله قلبه فان قال قولاً كان فيه مسدداً وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وقولوا قولاً سديداً﴾ قال : صدقاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قولاً سديداً﴾ قال : عدلاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قولاً سديداً﴾ قال : سداداً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وقولوا قولاً سديداً﴾ قال : قولوا لا إله إلا الله .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقولوا قولاً سديداً﴾ قال : قولوا لا إله إلا الله ...

قوله تعالى : **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٦ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٧**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إنا عرضنا الأمانة....﴾ الآية . قال : الأمانة الفرائض ، عرضها الله على السموات والأرض والجبال ان أدوها أثابهم ، وان ضيعوها عذبهم ، فكروها ذلك واشفقوا من غير معصية ، ولكن تعظيماً لدين الله ان لا يقوموا بها ، ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها . وهو قوله ﴿وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً﴾ يعني غراً بأمر الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض﴾ قال : الأمانة : ما أمروا به

ونہوا عنه . وفي قوله ﴿وحملها الانسان﴾ قال : آدم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال : ان الله عرض الأمانة على السماء الدنيا فأبى ، ثم التي تليها حتى فرغ منها ، ثم الأرض ، ثم الجبال ، ثم عرضها على آدم عليه السلام فقال : نعم . بين أذني وعاتقي قال الله « فثلاث آمرك بهن فانهن لك عون . اني جعلت لك بصراً ، وجعلت لك شفرتين ، ففضها عن كل شيء نهيتك عنه ، وجعلت لك لساناً بين لحيين ، فكفه عن كل شيء نهيتك عنه ، وجعلت لك فرجاً وواريته ، فلا تكشفه الى ما حرمت عليك » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري عن ابن جريج رضي الله عنه في الآية قال : بلغني ان الله تعالى لما خلق السموات والأرض والجبال قال « اني فارض فريضة ، وخالق جنة ونارا ، وثوباً لمن أطاعني وعقاباً لمن عصاني فقالت السماء : خلقتني فسخرت في الشمس والقمر ، والنجوم والسحاب والريح والغيوب ، فانا مسخرة على ما خلقتني ، لا أتحمل فريضة ، ولا أبغي ثوباً ولا عقاباً ، وقالت الأرض : خلقتني وسخرتني فجرت في الأنهار ، فأخرجت مني الثمار ، وخلقتني لما شئت ، فانا مسخرة على ما خلقتني ، لا أتحمل فريضة ، ولا أبغي ثوباً ولا عقاباً ، وقالت الجبال : خلقتني رواسي الارض ، فأنا على ما خلقتني ، لا أتحمل فريضة ، ولا أبغي ثوباً ولا عقاباً ، فلما خلق الله آدم عرض عليه ، فحمله ﴿انه كان ظلوماً ظلمه نفسه في خطيئته﴾ جهولاً ﴿بعاقبة ما تحمل﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : لما خلق الله السموات والأرض والجبال ، عرض الأمانة عليهن فلم يقبلوها ، فلما خلق آدم عليه السلام عرضها عليه قال : يا رب وما هي ؟ قال : هي ان أحسنت أجرتك ، وان أسأت عذبتك ، قال : فقد تحملت يا رب قال : فما كان بين أن تحملها الى ان أخرج الا قدر ما بين الظهر والعصر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انا عرضنا الأمانة﴾ قال : عرضت على آدم عليه السلام فقبل : خذها بها فيها ، فان أطعت غفرت لك ، وان عصيت عذبتك ، قال :

قبلتها بما فيها ، فما كان إلا قدر ما بين الظهر الى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الذنب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أشوع في الآية قال عرض علينا العمل ، وجعل لمن الثواب ، فضججن اى الله ثلاثة أيام وليالين ، فقلن : ربنا لا طاقة لنا بالعمل ، ولا نريد الثواب .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الأوزاعي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عرض العمل على محمد بن كعب فأبى ، فقال له عمر رضي الله عنه : أتعصي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تعالى حين عرض ﴿ الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها ﴾ ، هل كان ذلك منها معصية ؟ قال : لا . فتركه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنها قال : ان الله قال لآدم عليه السلام « اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت حاملها بما فيها ؟ قال : أي رب وما فيها ؟ قال : ان حملتها أجرت ، وان ضيعتها عذبت ، قال : قد حملتها بما فيها قال : فما عبر في الجنة الا قدر ما بين الأولى والعصر حتى أخرجه ابليس من الجنة » قيل للضحاك : وما الأمانة ؟ قال : هي الفرائض ، وحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمناً ، ولا معاهداً ، في شيء قليل ولا كثير ، فمن فعل فقد خان أمانته ، ومن انتقص من الفرائض شيئاً فقد خان أمانته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ﴾ قال : يعني به الدين ، والفرائض ، والحدود ، ﴿ فأبين ان يحملنها وأشفقن منها ﴾ قيل لمن : ان تحملنها ، وتؤدين حقها . فقلنا : لا نطبق ذلك ﴿ وحملها الانسان ﴾ قيل له : أتحملها ؟ قال : نعم . قيل : أتؤدي حقها ؟ فقال : أطيق ذلك قال الله ﴿ انه كان ظلوماً جهولاً ﴾ أي ظلوماً بها ، جهولاً عن حقها ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ قال : هذان اللذان خاناهما ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال : هذان اللذان أدياهما ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ قال : الفرائض .

وأخرج الفريابي عن الضحاک رضي الله عنه في قوله ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ قال : الدين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الأمانة ثلاث . الصلاة ، والصيام ، والغسل من الجنابة » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : من الأمانة ان ائتمنت المرأة على فرجها .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الورع والحكيم الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال : أول ما خلق الله من الانسان فرجه ، ثم قال : هذه أمانتي عندك فلا تضعيها الا في حقها . فالفرج أمانة ، والسمع أمانة ، والبصر أمانة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمرو رضي الله عنه قال : من تضيع الامانة : النظر في الحجرات والدور .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الا ومن الأمانة ، الا ومن الخيانة ، ان يحدث الرجل أخاه بالحديث فيقول : اكنم عني . فيفشي » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ، ثم ينشر سرها » .

وأخرج الطبراني وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وأبو يعلى والبيهقي والضياء عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « اذا حدث الرجل بالحديث ، ثم التفت فهي أمانة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ليعذب الله المنافقين...﴾ قال : هما اللذان ظلماها واللذان خانها : المنافق والمشرك .

وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن الحكم بن عمير وكان من أصحاب النبي

ﷺ قال : قال النبي ﷺ « ان الأمانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الأنبياء ، فارسلوا به فمنهم رسول الله ، ومنهم نبي ، ومنهم نبي رسول الله ، ونزل القرآن وهو كلام الله ، ونزلت العربية والعجمية ، فعملوا أمر القرآن ، وعلموا أمر السنن بالسنتهم ، ولن يدع الله شيئا من أمره مما يأتون ، ومما يحتنبون ، وهي الحجج عليهم الا بينت لهم ، فليس أهل لسان الا وهم يعرفون الحسن من القبيح ، ثم الأمانة أول شيء يرفع ، ويبقى أثرها في جذور قلوب الناس ، ثم يرفع الوفاء والعهد والذمم ، وتبقى الكتب لعالم يعلمها . وجاهل يعرفها وينكرها ، ولا يحملها حتى وصل اليّ والى أمّتي ، فلا يهلك على الله الا هالك ، ولا يغفل الا تارك ، والحذر أيها الناس ، وإياكم والوسواس الخناس ، فانما يبلوكم أيكم أحسن عملا » والله أعلم ...

(٢٤) سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَنَا أَنَّهُ يَجُوزُ خَمْسُونَ

(*) (سورة سبأ)

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة سبأ بمكة .
وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : سورة سبأ مكية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ
فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا
تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَىٰ غَيْرِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي
السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِرِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَبَرَى
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلُّ
مُزْقٍ إِنِّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالصَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَاشِئَ خَشْفِ بِهِمْ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ
السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه
في قوله ﴿وهو الحكيم الخبير﴾ قال ﴿حكيم﴾ في أمره ﴿خبير﴾ بخلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يعلم ما يلج في
الأرض﴾ قال : من المطر ﴿وما يخرج منها﴾ قال : من النبات ﴿وما ينزل من
السماء﴾ قال : الملائكة ﴿وما يعرج فيها﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قل بلى وربى
لتأتينكم عالم الغيب﴾ قال : يقول : بلى وربى عالم الغيب لتأتينكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله
عنه في قوله ﴿أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ قال : مغفرة لذنوبهم ﴿ورزق
كريم﴾ في الجنة ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾ قال : أي لا يعجزون وفي قوله
﴿أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾ قال : الرجز هو العذاب الأليم الموجه . وفي
قوله ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ قال : أصحاب
محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾ قال :
الذين أوتوا الحكمة ﴿من قبل﴾ قال : يعني المؤمنين من أهل الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
قتادة في قوله ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبثكم﴾ قال : قال ذلك
مشركو قريش ﴿إذا مزقتم كل ممزق﴾ يقول : إذا أكلتكم الأرض ، وصرتم عظاما
ورفاتا . وتقطعتكم السباع والطير ﴿انكم لفي خلق جديد﴾ انكم ستحيون وتبعثون
قالوا : ذلك تكذيبا به ﴿أفترى على الله كذبا أم به جنة﴾ قال : قالوا : إما أن يكون
يكذب على الله ، وإما أن يكون مجنوناً ﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من

السما والارض ﴿ قال : انك ان نظرت عن يمينك ، وعن شمالك ، ومن بين يديك ، ومن خلفك رأيت السما والارض ﴾ ﴿ ان نشأ نخسف بهم الارض ﴾ ﴿ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴾ ﴿ أو نسقط عليهم كسفاً من السما ﴾ ﴿ أي قطعاً من السما ان يشأ يعذب بسمائه فعل ، وان يشأ يعذب بأرضه فعل ، وكل خلقه له جند قال قتادة رضي الله عنه : وكان الحسن رضي الله عنه يقول : ان الزبد لمن جنود الله ﴾ ﴿ ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ﴾ ﴿ قال قتادة : تائب مقبل على الله عز وجل .

قوله تعالى : * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَكْجِبَالُ اَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّاسُ لَهُ اَلْحَيْدِ ۝ اَنْ اَعْمَلَ سَكِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي الشَّرِّ وَاَعْمَلُوا صَالِحًا اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝

أخرج ابن أبي شيبة في المنصف وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اَوْبِي مَعَهُ ﴾ قال : سبحي معه .
وأخرج ابن جرير عن أبي ميسرة رضي الله عنه ﴿ اَوْبِي مَعَهُ ﴾ قال : سبحي معه بلسان الحبشة .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ اَوْبِي مَعَهُ ﴾ قال : سبحي .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وأبي عبد الرحمن . مثله .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ يا كْجِبَالُ اَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ أيضاً يعني يسبح معه الطير .
وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب رضي الله عنه قال : أمر الله الجبال والطير أن تسبح مع داود عليه السلام اذا سبح .
وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب رضي الله عنه قال : أمر الله الجبال والطير أن تسبح مع داود عليه السلام اذا سبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه انه قرأ « الطير » بالنصب
بجملة قال : سخرنا له الطير .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾
قال : كالعجين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنهما في قوله
﴿وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾ قال : لئن الله له الحديد فكان يسرده حلقاً بيده يعمل به كما
يعمل بالطين من غير ان يدخله النار ، ولا يضربه بمطرقة ، وكان داود عليه السلام
أول من صنعها ، وإنما كانت قبل ذلك صفائح من حديد ، يتحصنون بها من
عدوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾ فيصير
في يده مثل العجين ، فيصنع منه الدروع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله ﴿وقدر في السرد﴾ قال : حلق الحديد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقدر
في السرد﴾ قال : السرد المسامير التي في الحلق .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقدر في
السرد﴾ قال : لا تدق المسامير . وتوسع الحلق فتسلسل ، ولا تغلظ المسامير وتضيق
الحلق ، فتتقصر واجعله قدرا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وقدر في
السرد﴾ قال : قدر المسامير والحلق ، لا تدق المسامير فيسلسل ، ولا تحلها فينقصم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم عن ابن شاذب رضي
الله عنه قال : كان داود عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف
درهم . ألفين له ولأهله ، وأربعة آلاف يطعم بها بني إسرائيل الخبز الحواري .

قوله تعالى : **وَلِسْلِمَنَّ الرِّيحُ غُدُوَهَا شَهْرًا وَرَوَاحُهَا شَهْرًا وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ** **وَمَنْ لِّجَنٍّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ بَزَغَ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴿١٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « ولسليمان الريح » رفع الحاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ قال : تغدو مسيرة شهر ، وتروح مسيرة شهر في يوم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الريح مسيرها شهران في يوم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : ان سليمان عليه السلام لما شغلته الخيل فأتته صلاة العصر غضب الله ، فعقر الخيل ، فأبدله الله مكانها خيرا منها ، وأسرع الريح تجري بأمره كيف شاء ، فكان غدوها شهرا ، ورواحها شهرا ، وكان يغدو من أيليا فيقبل بقريرا ، ويروح من قريرا فيبيت بكابل .

وأخرج الخطيب في رواية مالك عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : كان سليمان عليه السلام يركب الريح من اصطخر ، فيتغدى بيت المقدس ، ثم يعود فيتعشى باصطخر .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ قال : كان سليمان عليه السلام يغدو من بيت المقدس فيقبل باصطخر ، ثم يروح من اصطخر فيقبل بقلعة خراسان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ قال : النحاس .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ قال : أعطاه الله عينا من صفر ، تسيل كما يسيل الماء قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

فالقى في مراجل من حديد ———— قدور القطر ليس من البرام

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ قال : عين النحاس كانت باليمن ، وان ما يصنع الناس اليوم مما أخرج الله لسليمان عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ قال : أسأل الله تعالى له القطر ثلاثة أيام يسيل كما يسيل الماء قيل : الى أين ؟ قال : لا أدري .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : سيلت له عين من نحاس ثلاثة أيام .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿ الْقَطْرِ ﴾ النحاس . لم يقدر عليها أحد بعد سليمان عليه السلام ، وإنما يعمل الناس بعد فيها كان أعطى سليمان .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ قال : الصفر .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ليس كل الجن سخر له كما تسمعون ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا ﴾ قال : يعدل عما يأمره سليمان عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ومن يزغ منهم عن أمرنا ﴾ قال : من الجن .

قوله تعالى : يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرَبٍ وَمَنْ يَلِيهِمْ وَجِئَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿٥٠﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتمثيل﴾ قال : من شبه ورخام .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿من محاريب﴾ قال : بنيان دون القصور ﴿وتمثيل﴾ قال : من نحاس ﴿وجفان﴾ قال : صحاف ﴿كالجوابي﴾ قال : الجفنة مثل الجوبة من الأرض ﴿وقدور راسيات﴾ قال : عظام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في الآية قال ﴿المحاريب﴾ القصور . ﴿والتماثيل﴾ الصور ﴿وجفان كالجوابي﴾ قال : كالجوبة من الأرض . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿من محاريب﴾ قال : قصور ، ومساجد ﴿وتمثيل﴾ قال : من رخام وشبه ﴿وجفان كالجوابي﴾ كالحياض ﴿وقدور راسيات﴾ قال : ثابتات لا يزلن عن مكانهن كن يُرَيْنَ بأرض اليمن .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وتمثيل﴾ قال : اتخذ سليمان عليه السلام تماثيل من نحاس فقال : يا رب انفع فيها الروح فانها أقوى على الخدمة ، فنفع الله فيها الروح ، فكانت تخدمه ، وكان اسفديار من بقاياهم ، فقبل لداود عليه السلام ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبه وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿من محاريب﴾ قال : المساجد ﴿وتمثيل﴾ قال : الصور ﴿وجفان كالجوابي﴾ قال : كحياض الإبل العظام ﴿وقدور راسيات﴾ قال : قدور عظام كانوا ينحتونها من الجبال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وجفان كالجوابي﴾ قال : كالجوبة من الأرض ﴿وقدور راسيات﴾ قال : أئافئها منها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿وجفان كالجواب﴾ قال : كالحياض الواسعة تسع الجفنة الجزور

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت طرفة بن العبد وهو يقول :
كـالـجـوابـي لا هـي مـترعـة لـقـرى الأضـيـاف أو للمـحـضـر
وقال أيضا :

يجبر المجروب فينا ماله بـقـبـاب وجفـان وخـدم
وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ قال :
كالحياض ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : القدور العظام التي لا تحوّل من مكانها .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ وقدور
راسيات ﴾ قال : عظام تفرغ افراغاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إعملوا آل داود شكراً ﴾ قال :
إعملوا شكراً لله على ما أنعم به عليكم .
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن شهاب في قوله ﴿ إعملوا آل داود
شكراً ﴾ قال : قولوا الحمد لله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان
عن ثابت البناني رضي الله عنه قال : بلغنا أن داود عليه السلام جزأ الصلاة على بيوته
على نسائه وولده ، فلم تكن تأتي ساعة من الليل والنهار إلا وإنسان قائم من آل داود
يصلي ، فعمتهم هذه الآية ﴿ إعملوا آل داود شكراً ﴾ وقليل من عبادي الشكور ﴾ .
وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال داود
لسليمان عليهما السلام : قد ذكر الله الشكر فاكفني قيام النهار أكفك قيام الليل .
قال : لا أستطيع قال : فاكفني صلاة النهار . فكفاه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب
القرظي رضي الله عنه قال : الشكر تقوى الله ، والعمل بطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام :
يا رب كيف أشكرك والشكر نعمة منك ؟ قال : الآن شكرتني ، حين علمت أن
النعم مني .

وأخرج أحمد بن حنبل في الزهد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن المغيرة
بن عتبة قال : قال داود عليه السلام : يا رب هل بات أحد من خلقك الليلة أطول

ذكرا لك مني ؟ فأوحى الله اليه : نعم . الضفدع ، وأنزل الله تعالى على داود عليه السلام ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ فقال داود عليه السلام : يا رب كيف أطيق شكرك وأنت الذي تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر . فالنعمة منك ، والشكر منك ، فكيف أطيق شكرك ؟ قال : يا داود الآن عرفتني حق معرفتي .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في كتاب الشكر والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الجلد رضي الله عنه قال : قرأت في مَسَاءَلِ داود عليه السلام انه قال : أي رب كيف لي أن أشكرك ، وأنا لا أصل الى شكرك الا بنعمتك ؟ قال : فأتاه الوحي : ان يا داود أليس تعلم ان الذي بك من النعم مني ؟ قال : قال داود عليه السلام : الهي لو أن لك شجرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار والدهركله ، ما قضيت حق نعمة واحدة من نعمك علي .

وأخرج ابن المنذر عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ قال : لم ينفك منهم مصلح .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما قيل لهم ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ لم يأت على القوم ساعة الا ومنهم يصلي .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على المنبر ، وقرأ هذه الآية ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ قال : « ثلاث من أوتين فقد أوتي ما أوتي آل داود قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : العدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وذكر الله في السر والعلانية » .

وأخرجه ابن مردويه من طريق عطاء بن يسار عن حفصة رضي الله عنها مرفوعاً به وأخرجه الحاكم الترمذي من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه . مرفوعاً به . وأخرجه ابن النجار في تاريخه من طريق عطاء بن يسار عن أبي ذر رضي الله عنه . مرفوعاً به . وقال « خشية الله في السر والعلانية » والله أعلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ يقول : قليل من عبادي الموحدين توحيدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : قال رجل عند عمر رضي الله عنه : اللهم اجعلني من القليل . فقال عمر رضي الله عنه : ما هذا الدعاء الذي تدعوه ؟ قال : اني سمعت الله يقول ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ فأنا أدعوا الله أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه : كل الناس أعلم من عمر .

قوله تعالى : فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ بَيْنِيْكَ وَالْجَنِّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُبِينِ ﴿١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان سليمان عليه السلام يخلو في بيت المقدس السنة والستين ، والشهر والشهرين ، وأقل من ذلك وأكثر ، ويدخل طعامه وشرابه ، فأدخله في المرة التي مات فيها ، وكان بدء ذلك انه لم يكن يوما يصبح فيه الا نبتت في بيت المقدس شجرة ، فيأتيها فيسألها ما اسمك ؟ فتقول : الشجرة اسمي كذا وكذا .. فيقول لها : لأي شيء نبت ؟ فتقول : نبت لكذا وكذا .. فيأمر بها فتقطع . فان كانت نبتت لغرس غرسها ، وان كانت نبتت دواء قالت : نَبْتُ دواءً لكذا وكذا .. فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخرنوبة قال لها : لأي شيء نبت ؟ قالت : نبت لخراب هذا المسجد فقال سليمان عليه السلام : ما كان الله ليخربه وأنا حي ! أنت الذي على وجهك هلاكى ، وخراب بيت المقدس ، فترعها فغرسها في حائط له ، ثم دخل الحراب ، فقام يصلي متكئاً على عصا ، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك ، وهم يعملون له محافة أن يخرج فيعاقبهم .

وكانت الشياطين حول المحراب يجتمعون ، وكان المحراب له كواً من بين يديه ومن خلفه ، وكان الشيطان المريد الذي يريد ان يخلع يقول : أأست جليداً ؟ ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب ، فيدخل حتى يخرج من الجانب

الآخر ، فدخل شيطان من أولئك ، فر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان الا احترق ، فر ولم يسمع صوت سليمان ، ثم رجع فلم يسمع صوته ، ثم عاد فلم يسمع ، ثم رجع فوق في البيت ولم يحترق ، ونظر الى سليمان قد سقط ميتا ، فخرج فأخبر الناس : ان سليمان قد مات ، ففتحوا عنه فأخرجوه ، فوجدوا منسأته — وهي العصا بلسان الحبشة — قد أكلتها الارضة ، ولم يعلموا منذ كم مات ، فوضعوا الارضة على العصا ، فأكلت منها يوم وليلة ، ثم حسبوا على نحو ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة . وهي في قراءة ابن مسعود « فكنوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا » فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبون ، ولو انهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان عليه السلام ، ولما لبثوا في العذاب سنة يعملون له ، ثم ان الشياطين قالوا للارضة : لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ، ولو كنت تشربين أتيناك بأطيب الشراب ، ولكننا نقل اليك الطين والماء فهم ينقلون اليها حيث كانت ، ألم تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو مما يأتيا الشياطين شكرا لها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ عصاه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لبث سليمان عليه السلام على عصاه حولا بعدما مات ، ثم خر على رأس الحول ، فأخذت الأنس عصا مثل عصاه ، ودابة مثل دابته ، فأرسلوها عليها فأكلتها في سنة . وكان ابن عباس يقرأ ﴿ فلما خر تبينت الأنس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنة ﴾ قال سفيان : وفي قراءة ابن مسعود ﴿ وهم يدأبون له حولا ﴾ .

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن السني في الطب النبوي وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « كان سليمان عليه السلام اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها : ما أسمك ؟ فتقول : كذا وكذا . فان كانت لغرس غرست ، وان كانت لدواء نبتت . فصلى ذات يوم ، فاذا شجرة نابتة بين يديه فقال لها : ما أسمك ؟ قالت : الخروب . قال : لأي شيء أنت ؟ قالت : لخراب هذا البيت فقال سليمان عليه السلام : اللهم عم عن الجن موتي

حتى يعلم الأنس . ان الجن لا يعلمون الغيب ، فأخذ عصا ، فتوكلأ عليها وقبضه الله وهو متكئ ، فكث حيناً ميثاً والجن تعمل ، فأكلتها الارضة فسقطت ، فعلموا عند ذلك بموته ، فتبينت الأنس . ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين . وكان ابن عباس يقرأها كذلك ، فشكرت الجن الأرض ، فأينما كانت يأتونها بالماء .

وأخرج البزار والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس . موقوفاً .
وأخرج الديلمي عن زيد بن أرقم . مرفوعاً . يقول الله « أني تفضلت على عبادي بثلاث . ألقيت الدابة على الحبة ، ولولا ذلك لكترتها الملوك كما يكتزون الذهب والفضة . وألقيت التنن على الجسد ، ولولا ذلك لم يدفن حبيب حبيبه ، وأسليت الحزين ، ولولا ذلك لذهب التسلي . »

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : كانت الجن تخبر الأنس انهم يعلمون من الغيب أشياء ، وانهم يعلمون ما في غد ، فابتلوا بموت سليمان عليه الصلاة والسلام ، فمات فليث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته ، وهم مسخرون تلك السنة ، ويعملون دائبين ﴿ فلما خرت بينت الجن ﴾ وفي بعض القراءة « فلما خرت بينت الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » وقد لبثوا يدأبون ويعملون له حولاً بعد موته .

وأخرج عبد بن حميد من طريق قيس بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الأنس تقول في زمن سليمان عليه السلام : ان الجن تعلم الغيب ، فلما مات سليمان عليه السلام ، مكث قائماً على عصاه ميثاً حولاً والجن تعمل بقيامه « فلما خرت بينت الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » كان ابن عباس رضي الله عنهما كذلك يقرأها قال قيس بن سعد رضي الله عنه : وهي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : قال سليمان عليه السلام لملك الموت : اذا أمرت بي فاعلمني ، فأتاه فقال : يا سليمان قد أمرت بك ، قد بقيت لك سويعة ، فدعا الشياطين ، فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس عليه باب ، فقام يصلي ، فاتكأ على عصاه ، فدخل عليه ملك الموت عليه السلام ، فقبض

روحه وهو متكئ على عصاه ، ولم يصنع ذلك فراراً من الموت قال : والجن تعمل بين يديه ، وينظرون يحسبون انه حي ، فبعث الله ﴿ دابة الأرض ﴾ دابة تأكل العيدان بقال لها : القادح فدخلت فيها ، فأكلتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها ، فخر ميتا فلما رأت ذلك الجن انفضوا وذهبوا . فذلك قوله ﴿ ما دلهم على بوته الا دابة الارض تأكل منسأته ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما رد الله الخاتم اليه لم يصل صلاة الصبح يوما الا نظر وراءه ، فاذا هو بشجرة خضراء تهتز فيقول : يا شجرة أما يأكلنك جن ، ولا أنس ، ولا طير ، ولا هوام ، ولا بهائم ، فتقول : اني لم أجعل رزقا لشيء ، ولكن دواء من كذا .. ودواء من كذا .. فقام الأنس والجن يقطعونها ويحعلونها في الدواء ، فصلى الصبح ذات يوم والتفت ، فاذا بشجرة وراءه قال : ما أنت يا شجرة ؟ قالت : أنا الخرنوبة قال : والله ما الخرنوبة إلا خراب بيت المقدس ، والله لا يخرب ما كنت حياً ولكني أموت ، فدعا بحنوط فتحنط وتكفن ، ثم جلس على كرسيه ، ثم جمع كفيه على طرف عصاه ، ثم جعلها تحت ذقنه ومات ، فكث الجن سنة يحسبون أنه حي ، وكانت لا ترفع أبصارها اليه ، وبعث الله الارضة ، فأكلت طرف العصا ، فخر منكبا على وجهه ، فعلمت الجن أنه قد مات . فذلك قوله ﴿ تبينت الجن ﴾ ولقد كانت الجن تعلم أنها لا تعلم الغيب ، ولكن في القراءة الأولى ﴿ تبينت الأنس أن لو كانت الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنها قال : بلغت نصف العصا ، فتركوها في النصف الباقي ، فأكلتها في حول فقالوا : مات عام أول . وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : مكث سليمان بن داود عليه السلام حولا على عصاه متكئا حتى أكلتها الأرضة فخر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ قال : عصاه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : الارضة أكلت عصاه حتى خر .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿تَأْكُلْ مِنْسَأَتَهُ﴾ قال : العصا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه أنه سئل عن ﴿الْمِنْسَاءُ﴾ قال : هي العصا ، وأنشد فيها شعرا قاله عبد المطلب :
أمن أجل جبل لا أبالك صدته بمنسأة قـد جر حبلك أحبلا
وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه قال : ﴿الْمِنْسَاءُ﴾ العصا بلسان الحبشة .

قوله تعالى : لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿٦٧﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِیْ أَكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشِئٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿٦٨﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿٦٩﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿٧٠﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَفَاتٍ كُلُّ مَرْقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٧١﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم ؟ فاذن لي في قتالهم وأمرني ، فلما خرجت من عنده ، أرسل في أثري ، فردني فقال « ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه ، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث اليك ، وأنزل في سبأ ما أنزل فقال رجل : يا رسول الله وما سبأ ، أرض أم امرأة ؟ قال : ليس بأرض ، ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب ، فتيامن منهم

سنة ، وتَشَاءَم منهم أربعة ، فاما الذين تشاءموا فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة . وأما الذين تيامنوا فالأزد ، والأشعريون ، وحمير ، وكندة ، ومذحج ، وأنمار . فقال رجل : يا رسول الله وما أنمار؟ قال : الذين منهم خثعم ، وبجيلة . وأخرج أحمد وعبد بن حميد والطبراني وابن أبي حاتم وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن سبأ أرجل هو ، أو امرأة ، أم أرض ؟ فقال : بل هو رجل ولد عشرة ، فسكن اليمن منهم ستة ، وبالشام منهم أربعة ، فأما اليمانيون فمذحج ، وكندة ، والأزد ، والأشعريون ، وأنمار ، وحمير . وأما الشاميون فلخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان . وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ لقد كان لسبأ في مساكنهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « لقد كان لسبأ بالخفص منونة مهموزة » في مساكنهم « على الجماع بالألف .

وأخرج الفريابي عن يحيى بن وثاب أنه يقرأها ﴿ لقد كان لسبأ في مساكنهم ﴾ . وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كان لسبأ جنتان بين جبلين ، فكانت المرأة تمر ومكثها على رأسها ، فتمشي بين جبلين ، فتتمتليء فاكهة وما مسته بيدها ، فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها : الجرذ ، فتقب عليهم ، ففرقهم ، فما بقي منهم الا أثل ، وشيء من سدر قليل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد كان لسبأ في مساكنهم ... ﴾ . قال لم يكن يرى في قريتهم بعوضة قط ، ولا ذباب ، ولا برغوث ، ولا عقرب ، ولا حية ، وان الركب ليأتون في ثيابهم القمل والدواب ، فما هو الا أن ينظروا الى بيوتها ، فتموت تلك الدواب ، وان كان الانسان ليدخل الجنتين ، فيمسك القفة على رأسه ، ويخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ، ولم يتناول منها شيئاً بيده .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ قال : هذه البلد طيبة ، وربكم غفور لذنوبكم . وفي قوله ﴿ فاعرضوا ﴾ قال : بطر القوم أمر الله ، وكفروا نعمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان أهل سبأ أعطوا ما لم يعطه أحد من أهل زمانهم ، فكانت المرأة تخرج على رأسها المكنل فتريد حاجتها ، فلا تبلغ مكانها الذي تريد حتى يمتليء مِكنَلُها من أنواع الفاكهة ، فأجمعوا ذلك فكذبوا رسلهم ، وقد كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقر في واديهم ، فيجمع الماء من تلك السيول والجبال في ذلك الوادي ، وكانوا قد حفروه بمسناة — وهم يسمون المسناة العرم — وكانوا يفتحون إذا شأوا من ذلك الماء ، فيسقون جناتهم إذا شاءوا ، فلما غضب الله عليهم ، وأذن في هلاكهم ، دخل رجل الى جنته — وهو عمرو بن عامر فيما بلغنا ، وكان كاهناً — فنظر الى جرذة تنقل أولادها من بطن الوادي الى أعلى الجبل فقال : ما نقلت هذه أولادها من ههنا الا وقد حضر أهل هذه البلاد عذاب ، ويقدر أنها خرقت ذلك العرم ، فنقبت نقبا ، فسأل ذلك النقب ماء الى جنته ، فأمر عمرو بن عامر بذلك النقب فسد ، فأصبح وقد انفجر بأعظم ما كان ، فأمر به أيضا فسد ، ثم انفجر بأعظم ما كان ، فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه فقال : اذا أنا جلست العشية في نادي قومي فأتني فقل : علام تحبس علي مالي ؟ فاني سأقول ليس لك عندي مال ، ولا ترك أبوك شيئا ، وانك لكاذب . فاذا أنا كذبتك فكذبني وأردد عليّ مثل ما قلت لك ، فاذا فعلت ذلك فاني سأشتمك ، فاشتمني . فاذا أنت شتمتني لطمتك ، فاذا أنا لطمتك فقم فالطمني . قال : ما كنت لاستقبلك بذلك يا عم ! قال : بلى . فافعل فاني أريد بها صلاحك ، وصلاح أهل بيتك فقال الفتى : نعم . حيث عرف هوى عمه ، فجاء فقال ما أمر به حتى لطمه ، فتناوله الفتى فلطمه فقال الشيخ : يا معشر بني فلان الطم فيكم ؟ لاسكنت في بلد لطمني فيه فلان أبدا ، من يبتاع مني . فلما عرف القوم منه الجذ أعطوه ، فنظر الى أفضلهم عطية ، فأوجب له البيع ، فدعا بالمال ، فنقده وتحمل هو وبنوه من ليلته ، ففارقوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان في سبأ كهنة ، وكانت الشياطين يسترقون السمع ، فأخبروا الكهنة بشيء من أخبار السماء ، وكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال ، أنه أخبر ان زوال أمرهم قد دنا ، وان العذاب قد أظلمهم ، فلم يدركيف يصنع لأنه كان له مال كثير من عقر ، فقال لرجل

من بنيه وهو أعزهم أحوالاً: إذا كان غداً وأمرتك بأمر فلا تفعله ، فإذا نهرتك فأنهري ، فإذا تناولتك فالطمني ، قال : يا أبت لا تفعل ان هذا أمر عظيم وأمر شديد قال : يا بني قد حدث أمر لا بد منه ، فلم يزل حتى هياه على ذلك ، فلما أصبحوا ، واجتمع الناس قال : يا بني افعل كذا وكذا .. فأبى ، فأنهروه أبوه ، فأجابه ، فلم يزل ذلك بينهما حتى تناوله أبوه ، فوثب على أبيه فلطمه ، فقال : ابني بلطمني علي بالشفرة قالوا : وما تصنع بالشفرة ؟ قال : اذبحه قالوا : تذبح ابنك الطمه واصنع ما بدا لك ، فأبى إلا أن يذبحه ، فأرسلوا الى أخواله فاعلموهم بذلك ، فجاء أخواله فقالوا : خذ منا ما بدا لك ، فأبى الا أن يذبحه قالوا : فلتمتوتن قبل ان تدعوه قال : فإذا كان الحديث هكذا فاني لا أريد أن أقيم ببلد يحال بيني وبين إبنني فيه ، اشتروا مني دوري ، اشتروا مني أرضي ، فلم يزل حتى باع دوره ، وأرضه ، وعقاره .

فلما صار الثمن في يده وأحرزه قال : أي قوم ان العذاب قد أظلكم ، وزوال أمركم قد دنا ، فن أراد منكم داراً جديداً ، وجملاً شديداً ، وسفراً فليلحق بعمان ومن أراد منكم الخمر ، والخمير ، والعصير ، فليلحق ببصرى . ومن أراد منكم الراسخات في الوحل ، المطاعم في المحل ، المقيمات في الضحل ، فليلحق بيثرب ذات نخل ، فأطاعه قوم ، فخرج أهل عمان الى عمان ، وخرجت غسان الى بصرى ، وخرجت الاوس ، والخزرج ، وبنوكعب بن عمرو ، الى يثرب ، فلما كانوا ببطن نخل قال بنوكعب : هذا مكان صالح لا نبتغي به بدلاً فأقاموا ، فلذلك سموا خزاعة لأنهم انخزعوا عن أصحابهم ، وأقبلت الأوس والخزرج حتى نزلوا بيثرب .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد كان لسبأ... ﴾ . قال : كان لهم مجلس مشيد بالمرمر ، فأتاهم ناس من النصارى فقالوا : أشكروا الله الذي أعطاكم هذا قالوا : ومن أعطاناه ؟ إنما كان لآبائنا فورثناه ، فسمع ذلك ذو يزن فعرف انه سيكون لكلمتهم تلك خبر فقال لابنه : كلامك علي حرام ان لم تأت غداً وأنا في مجلس قومي فتصك وجهي ، ففعل ذلك فقال : لا أقيم بأرض فعل هذا ابني بي فيها ، الا من يبتاع مني مالي ، فابتدريه الناس ، فابتاعوه

فبعث الله جرذا أعشى يقال له الخلد من جرذان عمى ، فلم يزل يحفر السد حتى خرقة فانهدم وذهب الماء بالجتتين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : لقد بعث الله الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ، وكان لهم سد كانوا قد بنوه بنيانا أبدا وهو الذي كان يرد عنهم السيل اذا جاء أن يغشى أموالهم . وكان فيما يزعمون في علمهم من كهانتهم انه إنما يخرب سدهم ذلك فارة ، فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة ، فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التفريق ، أقبلت فيما يذكرون فارة حمراء الى هرة من تلك الهرر ، فساورها حتى استأخرت عنها الهرة ، فدخلت في الفرجة التي كانت عندها ، فتغلغلت بالسد ، فحفرت فيه حتى رقتة للسيل وهم لا يدرون ، فلما ان جاء السيل وجد عللاً ، فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الأموال فاحتملها ، فلم يبق منها الا ما ذكر عن الله تبارك وتعالى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : كانت أودية اليمن تسيل الى وادي سبأ ، وهو واد بين جبلين ، فعمد أهل سبأ فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة ، وتركوا ما شاءوا لجنتهم ، فعاشوا بذلك زمانا من الدهر ، ثم انهم عتوا وعملوا بالمعاصي ، فبعث الله على ذلك السد جرذا فنقبه عليهم ، فعرض الله مساكنهم وجنتهم ، وبدلهم بمكان جنتهم جنتين خمت والخمط الاراك ﴿ واثل ﴾ الاثل القصير من الشجر الذي يصنعون منه الأقداح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سيل العرم ﴾ قال : الشديد .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه ﴿ سيل العرم ﴾ قال : المنساء بلحن اليمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سيل العرم ﴾ قال : ﴿ العرم ﴾ بالحبشة وهي المنساء التي يجتمع فيها الماء ثم ينشف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال ﴿ العرم ﴾ اسم الوادي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ سيل العرم ﴾ قال : واد كان باليمن كان يسيل الى مكة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : وادي سبأ يدعى ﴿العرم﴾ .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿سيل العرم﴾ السد ماء أحمر أرسله الله في السد ، فشقه
وهدمه ، وحفر الوادي عن الجنتين ، فارتفعا وغار عنهما الماء ، فيستا ولم يكن الماء
الاحمر من السد ، كان شيئا أرسله الله عليهم . وفي قوله ﴿أكل خمط﴾
قال : الخمط الاراك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أرسله الله عليهم .
وفي قوله ﴿أكل خمط﴾ قال : (الخمط) الاراك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله ﴿أكل خمط﴾ قال : الاراك ﴿واثل﴾ قال : الطرفاء .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له :
أخبرني عن قوله ﴿أكل خمط﴾ قال : الاراك قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

ما معول فود تراعى بعينها أغن غضيض الطرف من خلل الخمط

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه في قوله ﴿واثل﴾
قال ﴿الاثل﴾ شجر لا يأكلها شيء وانما هي حطب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال ﴿الخمط﴾ الاراك
و ﴿الاثل﴾ النضار و ﴿الصدر﴾ التبق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله
﴿لقد كان لسبأ في مساكنهم...﴾ . قال : قوم أعطاهم الله نعمة ، وأمرهم
بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، قال الله ﴿فاعرضوا﴾ قال : ترك القوم أمر الله
﴿فارسلنا عليهم سيل العرم﴾ ذكر لنا ﴿العرم﴾ وادي سبأ كانت تجتمع اليه مسايل
من أودية شتى ، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة ، وجعلوا عليه أبوابا
وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا اليه ، ويسدون عنهم ما لم يعبوا به من مائه ، فلما
تركوا أمر الله بعث الله عليهم جرذا ، فتقبه من أسفله ، فأتسع حتى غرق الله به
حروثهم ، وخرب به أراضيم عقوبة بأعمالهم قال الله ﴿فبدلناهم بحتيتين

ذواتي أكل خمط ﴿﴾ والخمط الاراك و ﴿﴾ أكل ﴿﴾ بربرة و ﴿﴾ أثل وشيء من سدر قليل ﴿﴾ بينا شجر القوم من خير الشجر اذ صيره الله من شر الشجر عقوبة بأعمالهم قال الله ﴿﴾ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ﴿﴾ ان الله اذا أراد بعبد كرامة أو خيراً تقبل حسناته ، واذا أراد بعبد هواناً أمسك عليه بذنبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : الخمط هو الاراك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وأبي مالك . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿﴾ وهل نجازي الا الكفور ﴿﴾ قال : تلك المناقشة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس ﴿﴾ وهل نجازي الا الكفور ﴿﴾ قال : هو المناقشة في الحساب ، ومن نوقش الحساب عذب ، وهو الكافر لا يغفر له .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي حيوة وكان من أصحاب علي قال : جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والمنقص في اللذة قيل : وما المنقص ؟ قال : لا يصادف لذة حلال الا جاءه من ينقصه إياها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿﴾ القرى التي باركنا فيها ﴿﴾ قال : الشام ..

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿﴾ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ﴿﴾ قال : هي قرى الشام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿﴾ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ﴿﴾ قال : كان فيما بين اليمن الى الشام قرى متواصلة و ﴿﴾ القرى التي باركنا فيها ﴿﴾ الشام . كان الرجل يغدو فيقبل في القرية ، ثم يروح فيبيت في القرية الاخرى ، وكانت المرأة تخرج وزئيلها على رأسها ، فما تبلغ حتى يمتليء من كل الثمار .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة في قوله ﴿﴾ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ﴿﴾

قال : كانت قراهم متصلة ينظر بعضهم الى بعض ، وثمرهم متدل فبطروا .
وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿وقدرنا فيها السير﴾ قال : دانينا فيها السير .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿وجعلنا بينهم﴾
يعني بين مساكنهم ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ يعني الارض المقدسة (قرى) فيما
بين منازلهم والارض المقدسة ﴿ظاهرة﴾ يعني عامرة مخصبة ﴿وقدرنا فيها السير﴾ يعني
فيما بين مساكنهم وبين أرض الشام ﴿سبوا فيها﴾ يعني اذا ظعنوا من منازلهم الى أرض
الشام من الارض المقدسة .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ظاهرة﴾ قال : قرى بالشام .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿سبوا فيها ليلي وأياماً آمنين﴾ قال : لا يخافون جوعاً ولا
ظماً ، انما يغدون فيقبلون في قرية ، ويروحون فيبيتون في قرية ، أهل جنة ونهر حتى
ذكر لنا : أن المرأة كانت تضع مكثها على رأسها ، فيمتليء قبل أن ترجع الى
أهلها ، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زاداً ، فبطروا النعمة ﴿فقالوا ربنا باعد بين
أسفارنا﴾ فزقوا ﴿كل ممزق﴾ وجعلوا أحاديث .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾ قال :
قالوا يا ليت هذه القرى يبعد بعضها عن بعض ، ففسير على نجائنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يعمر رضي الله عنه انه قرأ « قالوا ربنا بعد
بين أسفارنا » مثقلة قال : لم يدعوا على أنفسهم ، ولكن شكوا ما أصابهم .
وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي رضي الله عنه انه قرأ « قالوا ربنا بعد بين
أسفارنا » مثقلة على معنى فعل .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن أبي الحسن رضي الله عنه انه قرأ « بَعُدْ بين
أسفارنا » بنصب الباء ، ورفع العين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ (ربنا) بالنصب « باعد »
بنصب الباء وكسر العين على الدعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في

قوله ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ قال : أما غسان فلحقوا بالشام ، وأما الانصار فلحقوا بيثرب ، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة ، وأما الازد فلحقوا بعمان . فزقههم الله كل ممزق . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور...﴾ قال : مطوف في قوله ﴿ان في ذلك لآيات﴾ نعم العبد الصبار الشكور الذي اذا أعطي شكر ، واذا ابتلي صبر .

وأخرج عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿لكا صبار شكور﴾ قال ﴿صبار﴾ في الكريمة ﴿شكور﴾ عند الحسنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عامر رضي الله عنه قال : الشكر نصف الايمان ، والصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء قال : سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : «ان الله قال : يا عيسى بن مريم اني باعث بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا ، وان أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم . قال : يا رب كيف يكون هذا لهم ، ولا حلم ولا علم ؟ قال : أعطيهم من حلمي وعلمي » .

وأخرج أحمد ومسلم والبيهقي في شعب الايمان والدارمي وابن حبان عن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عجباً لأمر المؤمن أمر المؤمن كله خير ، ان أصابته سراء شكر كان خيراً ، وان أصابته ضراء صبر كان خيراً» .

وأخرج أحمد والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عجبت للمؤمن ان أعطي قال الحمد لله فشكر ، وان ابتلي قال الحمد لله فصبر ، فالمؤمن يؤجر على كل حال ، حتى اللقمة يرفعها الى فيه » .

وأخرج البيهقي في الشعب وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نظر في الدين الى من هو فوقه ، وفي الدنيا الى من هو تحته ، كتبه الله صابراً وشاكراً ، ومن نظر في الدين الى من هو تحته ، ونظر في الدنيا الى من هو فوقه ، لم يكتبه الله صابراً ولا شاكراً » والله سبحانه وتعالى أعلم .

قوله تعالى : وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٦١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ قال ابليس : ان آدم خلق من تراب ، ومن طين ، ومن حمأ مسنون خلقاً ضعيفاً ، واني خلقت من نار ، والنار تحرق كل شيء (لا حتكن ذريته الا قليلاً)^(١) قال : فصدق ظنه عليهم فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين قال : هم المؤمنون كلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأها ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ مشددة قال : ظن بهم ظناً فصدقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ قال : على الناس الا من أطاع ربه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ ظن بهم فوافق ظنه .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : لما أهبط آدم عليه السلام من الجنة ومعه حواء عليها السلام هبط ابليس فرحاً بما أصاب منها ، وقال : اذا أصبت من الابوين ما أصبت فالذرية أضعف ، وكان ذلك ظناً من ابليس عند ذلك فقال : لا أفارق ابن آدم ما دام فيه الروح أغره ، وأمنيه ، وأخدعه ، فقال الله تعالى : «وعزني لا أحجب عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت ، ولا يدعوني الا أجبته ، ولا يسألني الا أعطيته ، ولا يستغفري الا غفرت له » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ قال : والله ما ضربهم

بعضاً ، ولا سيف ، ولا سوط ، وما أكرههم على شيء ، وما كان الا غروراً
وأماني ، دعاهم اليها فاجابوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الا
لنعلم ...﴾ قال : انما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن .

قوله تعالى : **قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي
السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ** ﴿١٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله
عنه ﴿وما لهم فيها من شرك﴾ يقول : ما لله من شريك في السموات ولا في الارض
﴿وما له منهم﴾ قال : من الذين دعوا من دونه ﴿من ظهير﴾ يقول : من عون
بشيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وما له منهم من
ظهير﴾ يقول : من عون من الملائكة .

قوله تعالى : **وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ
قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴿١٧﴾ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ
مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْفِيَٰكُمْ لَعَلَّٰهُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴿١٨﴾
قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ **قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ
يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ** ﴿٢٠﴾ **قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ
كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴿٢١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فزع
عن قلوبهم﴾ قال : خلى .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أوحى الجبار الى محمد ﷺ دعا الرسول من الملائكة ليعثنه بالوحي ، فسمعت الملائكة عليهم السلام صوت الجبار يتكلم بالوحي ، فلما كشف عن قلوبهم سئلوا عما قال الله فقالوا : الحق . وعلموا أن الله تعالى لا يقول الا حقا قال ابن عباس رضي الله عنهما : وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا ، فلما سمعوا خروا سجدا ، فلما رفعوا رؤوسهم ﴿ قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان اذا نزل الوحي كان صوته كوقع الحديد على الصفوان ، فيصعق أهل السماء ﴿ حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ﴾ قالت الرسل عليهم السلام ﴿ الحق وهو العلي الكبير ﴾ .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ينزل الامر الى السماء الدنيا ، له وقع كوقعة السلسلة على الصخرة ، فيفرغ له جميع أهل السموات ، فيقولون ﴿ ماذا قال ربكم ﴾ ثم يرجعون الى أنفسهم فيقولون ﴿ الحق وهو العلي الكبير ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طريق معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ جالسا في نفر من أصحابه ، فرمى بنجم ، فاستنار قال : « ما كنتم تقولون اذا كان هذا في الجاهلية ؟ قالوا : كنا نقول يولد عظيم ، أو يموت عظيم ، قال : فانها لا ترمى لموت أحد ، ولا لحياته ، ولكن ربنا اذا قضى أمراً سبج حملة العرش ، ثم سبج أهل السماء الذين يلون حملة العرش ، فيقول الذين يلون حملة العرش ﴿ ماذا قال ربكم ﴾ فيخبرونهم ، ويخبر أهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء ، وتخطف الجن السمع ، فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يحرفونه ويزيدون فيه » قال معمر : قلت للزهري : أكان يرمي بها في الجاهلية ؟ قال : نعم . قال أرايت (وانا كنا نعقد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً) ^(١) قال : غلظت وشدد أمرها حين بعث رسول الله ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن

ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه . ان النبي ﷺ قال : « اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان يفزعهم ذلك ﴿فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم﴾ قال ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾ فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر . وصف سفيان بيده وفرج بين أصابعه نصيبا بعضها فوق بعض . فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ، ثم يلقها الآخر الى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن ، وربما أدركه الشهاب قبل ان يلقها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا . وكذا . وكذا . وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء » .

وأخرج ابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا اراد الله أن يوحى بامر تكلم بالوحي ، فاذا تكلم بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى ، فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فيمضي به جبريل عليه السلام على الملائكة عليهم السلام ، كلما مر بسماء سماء سألته ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول ﴿قال الحق وهو العلي الكبير﴾ فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل عليه السلام ، فينتهي جبريل عليه السلام بالوحي حيث أمره الله من السماء والارض » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قرأ « فرغ عن قلوبهم » يعني بالراء والغين المعجمة .

وأخرج البيهقي وابن أبي شيبة وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿حتى اذا فرغ عن قلوبهم﴾ قال : كان لكل قبيل من الجن مقعد في السماء يستمعون منه الوحي ، وكان اذا نزل الوحي سمع له صوت كأمرار السلسلة على الصفوان ، فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا ﴿حتى اذا فرغ عن قلوبهم﴾ ، قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴿وان كان مما يكون في الارض من أمر

الغيب ، أو موت ، أو شيء مما يكون في الارض تكلموا به فقالوا : يكون كذا . وكذا . فسمعتة الشياطين ، فترلوا به على أوليائهم يقولون : يكون العام كذا ، ويكون كذا ، فيسمعه الجن ، فيخبرون الكهنة به ، والكهنة تخبر به الناس يقولون : يكون كذا وكذا .. فيجدونه كذلك ، فلما بعث الله محمدا ﷺ دحروا بالنجوم فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن بذلك : هلك من في السماء ، فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا ، وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة ، وصاحب الغنم شاة ، حتى أسرعوا في اموالهم فقالت ثقيف : وكانت أعقل العرب : أيها الناس أمسكوا عليكم أموالكم ، فانه لم يمت من في السماء ، وان هذا ليس بانتشار ألسن ترون معالمكم من النجوم كما هي ، والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار قال : فقال ابليس لقد حدث اليوم في الارض حدث ، فأتوني من تربة كل أرض ، فاتوه بها ، فجعل يشمها ، فلما شم تربة مكة قال : من ههنا جاء الحديث منتشرا ، فنقبوا فاذا رسول الله ﷺ قد بعث .

وأخرج أبو داود والبيهقي في الاسماء والصفات عن رسول الله ﷺ « اذا تكلم الله بالوحي ، سمع أهل السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام ، فاذا جاءهم جبريل عليه السلام ﴿فرع عن قلوبهم﴾ فيقولون يا جبريل : ماذا قال ربنا ؟ فيقول ﴿الحق﴾ فيقولون : الحق . الحق » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام ، فاذا اتاهم جبريل عليه السلام ﴿فرع عن قلوبهم﴾ قالوا يا جبريل : ماذا قال ربنا ؟ فيقول ﴿الحق﴾ فينادون الحق الحق .

وأخرج ابن مردويه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لما نزل جبريل بالوحي على رسول الله ، فرع أهل السموات لانخطاطه ، وسمعوا صوت الوحي كاشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا ، فكلما مر بأهل سماء

﴿فرع عن قلوبهم﴾ فيقولون : يا جبريل بماذا أمرت ؟ فيقول : نور العزة العظيم كلام الله بلسان عربي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : يوحى الله الى جبريل عليه السلام ، فتفرع الملائكة عليهم السلام من مخافة أن يكون شيء من أمر الساعة ، فاذا خلى عن قلوبهم وعلموا ان ذلك ليس من أمر الساعة ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق﴾ .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « رأيت جبريل عليه السلام وزعم ان اسرافيل عليه السلام يحمل العرش ، وان قدمه في الارض السابعة والالواح بين عينيه ، فاذا أراد ذو العرش أمرا سمعت الملائكة كجر السلسلة على الصفا فيغشى عليهم ، فاذا قاموا ﴿قالوا ماذا قال ربكم﴾ قال من شاء الله ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة والكلبي رضي الله عنهما في قوله ﴿حتى اذا فرع عن قلوبهم﴾ قالوا : لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ، فتزل الوحي مثل صوت الحديد ، فافزع الملائكة عليهم السلام ذلك ﴿حتى اذا فرع عن قلوبهم﴾ قالوا : اذا جلى عن قلوبهم ﴿ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في الآية قال : زعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى أهل الارض يكتبون أعمالهم اذا أرسلهم الرب تبارك وتعالى ، فانحدروا سمع لهم صوت شديد ، فيحسب الذين أسفل منهم من الملائكة أنه من أمر الساعة ، فيخرون سجدا وهكذا كلما مروا عليهم ، فيفعلون ذلك من خوف ربهم تبارك وتعالى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : اذا قضى الله تبارك وتعالى أمرا رجفت السموات والارض والجبال ، وخرت الملائكة كلهم سجدا حسبت الجن أن أمرا يقضى فاسترقت ، فلما قضى الامر ، رفعت الملائكة رؤوسهم . وهي هذه الآية ﴿حتى اذا فرع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا جميعاً الحق وهو العلي الكبير﴾ .

وأخرج ابن الانباري عن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿حتى اذا فرع عن

﴿قلوبهم﴾ ثم يفسره حتى اذا انجلي عن قلوبهم .
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقرأ
﴿فرع عن قلوبهم﴾ قال : ما فيها من الشك والتكذيب .
وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿حتى اذا فرع عن قلوبهم﴾
قال : فرع الشيطان عن قلوبهم ، ففارقهم وأمانهم وما كان يضلهم ﴿قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ قال : وهذا في بني آدم عند الموت ، أقرأوا حين لا
ينفعهم الاقرار .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
بجاهد في قوله ﴿حتى اذا فرع عن قلوبهم﴾ قال : كشف الغطاء عنها يوم القيامة .
وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم والضحاك أنها كانتا يقرأآن ﴿حتى اذا فرع
عن قلوبهم﴾ يقولان : جلى عن قلوبهم .
وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين أنه سأل كيف تقرأ هذه الآية ﴿حتى
اذا فرع عن قلوبهم﴾ أو ﴿فرغ عن قلوبهم﴾ ؟ قال ﴿اذا فرع عن قلوبهم﴾
قال : فان الحسن يقول برأيه أشياء أهاب أن أقولها .
وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ حتى ﴿اذا فرع عن قلوبهم﴾ بالعين
مثقلة الزاي .
وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ثم أمره
الله أن يسأل الناس فقال ﴿قل من يرزقكم من السموات والارض﴾ .
وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
عن عكرمة في قوله ﴿وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ قال ﴿انا﴾
نحن لعلى هدى وانكم في ضلال مبين .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وانا
أو اياكم...﴾ قال : قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين ، والله ما نحن وأنتم
على أمر واحد ان أحد الفريقين مهتد . وفي قوله ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا﴾
أي يقضي .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن

ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الفتاح﴾ قال : القاضي .

قوله تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْرِفُونَ ﴿٨٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس﴾ قال : الى الناس جميعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿كافة الناس﴾ قال : للناس عامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس﴾ قال : أرسل الله محمدا ﷺ الى العرب ، والعجم ، فآكرمهم على الله أطوعهم له .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي . بعثت الى الناس كافة الى كل أبيض وأحمر ، وأطعمت أمتي المغنم لم يطعم أمة قبل أمتي ، ونصرت بالرعب بين يدي من مسيرة شهر ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، وأعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي يوم القيامة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي . بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود ، وانما كان النبي يبعث الى قومه ، ونصرت بالرعب يرعب مني عدوي على مسيرة شهر ، وأطعمت المغنم ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، وأعطيت الشفاعة ، فادخرتها لأمتي الى يوم القيامة ، وهي ان شاء الله نائلة من لا يشرك بالله شيئا » .

قوله تعالى : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُؤْمِنَ بِهِدَا الْقُرْآنَ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ نَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لَنْ نَحْنُ صَدَدٌ نَكُم عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ تَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا الدَّامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وقال الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن﴾ قال : هذا قول مشركي العرب كفروا بالقرآن ﴿ولا بالذي بين يديه﴾ من الكتب والانبياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ولا بالذي بين يديه﴾ قال : التوراة والانجيل وفي قوله ﴿يقول الذين استضعفوا﴾ قال : هم الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾ قال : هم القادة وفي قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ يقول : غركم اختلاف الليل والنهار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ قال : بل مكرهم بما في الليل والنهار . وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ قال : بل مكرهم بالليل والنهار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ قال : بل مكرهم بما في الليل والنهار يا أيها العظماء ، والرؤساء ، حتى أزلتمونا عن عبادة الله تعالى .

أما قوله تعالى : ﴿وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : ما في جهنم دار ، ولا مغار ، ولا غل ، ولا قيد ، ولا سلسلة الا اسم صاحبها عليها مكتوب . فحدث به أبو سليمان الداراني رضي الله عنه ، فبكى ثم قال : فكيف به لو جمع هذا كله عليه ، فجعل القيد في رجله ، والغل في يديه ، والسلسلة في عنقه ، ثم أدخل الدار ، وأدخل المغار .

قوله تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا لَنُحْضِرَنَّكُمْ أَمْثَلًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٢٦﴾ قُلْ إِنِّي رَّبِّي يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما الى الساحل وبقي الآخر ، فلما بعث النبي ﷺ كتب الى صاحبه يسأله . ما فعل ؟ فكتب اليه أنه لم يتبعه أحد من قريش الا رذالة الناس ومساكينهم ، فترك تجارته واتى صاحبه فقال له : دلني عليه وكان يقرأ الكتب ، فاتى النبي ﷺ فقال : إلآم تدعو ؟ قال « الى كذا وكذا » . قال : أشهد أنك رسول الله قال : ما علمك بذلك ؟ قال : انه لم يبعث نبي الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم فترلت هذه الآيات ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها..﴾ الآيات . فارسل اليه النبي ﷺ ان الله قد أنزل تصديق ما قلت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الا قال مترفوها﴾ قال : هم جبابرتهم ، ورؤوسهم ، وأشرافهم ، وقادتهم في الشر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿الا قال مترفوها﴾ قال : جبابرتها .

قوله تعالى : وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضَعْفٍ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ؕ ﴿٧٧﴾
وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي أَرْضِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٧٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿عندنا زلفى﴾ قال : قربى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : لا تعتبروا الناس بكثرة المال ، والولد ، وان الكافر يعطى المال ، وربما حبسه عن المؤمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن طاوس أنه كان يقول : اللهم ارزقني الايمان والعمل ، وجنبي المال والولد ، فاني سمعت فيما أوحيت ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى﴾ .

وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ قال : بالواحد عشراً ، وفي سبيل الله بالواحد سبعمائة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال : اذا كان المؤمن غنيا تقيا آتاه الله أجره مرتين . وتلا هذه الآية ﴿وما أموالكم﴾ الى قوله ﴿فاولئك لهم جزاء الضعف﴾ قال : تضعيف الحسنة .

أما قوله تعالى : (وهم في الغرفات آمنون)

أخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها . قالوا : لمن هي ؟ قال : لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل ، والناس نيام » .

قوله تعالى : **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴿٦﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه أنه سأل عن قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ النفقة في سبيل الله قال : لا . ولكن نفقة الرجل على نفسه ، وأهله فالله يخلفه .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الادب المفرد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ قال : في غير اسراف ولا تقتير .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنفقتم على أهليكم في غير اسراف ولا تقتير ، فهو في سبيل الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ قال : من غير اسراف ولا تقتير .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : اذا كان لاحدكم شيء فليقتصد ، ولا يتأول هذه الآية ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ فان الرزق مقسوم يقول : لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ قال : ما كان من خلف فهو منه ، وربما أنفق الانسان ماله كله في الخير ، ولم يخلف حتى يموت . ومثلها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) ^(١) يقول : ما آتاها من رزق فنه ، وربما لم يرزقها حتى تموت .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي

ﷺ قال : « كل ما أنفق العبد نفقة فعلى الله خلفها ضامنا ، إلا نفقة في بنیان ، أو معصية » .

وأخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي من وجه آخر عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة ، وما أنفق المرء على نفسه وأهله كتب له به صدقة ، وما وقى به عرضه كتب له به صدقة ، وكل نفقة أنفقها مؤمن فعلى الله خلفها ضامن ، إلا نفقة في معصية ، أو بنیان . قيل لابن المنكدر : وما أراد بما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة ؟ قال : ما أعطى الشاعر ، وذا اللسان المتقي » .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إلا ان بعد زمانكم هذا زمانا عضوضا ، يعرض الموسر على ما في يده حذر الانفاق ، قال الله ﷻ ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « قال الله عز وجل : أنفق يا ابن آدم ، أنفق عليك » .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان لكل يوم نحسا ، فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة ، ثم قال : اقرؤ مواضع الخلف ، فاني سمعت الله يقول ﷻ ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ اذا لم تنفقوا كيف يخلف » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ان المعونة تنزل من السماء على قدر المؤونة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : جئت حتى جلست بين يدي رسول الله ﷺ ، فاخذ بطرف عمامتي من ورائي . ثم قال : « يا زبير اني رسول الله اليك خاصة ، وإلى الناس عامة ، أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : ربكم حين استوى على عرشه ، فنظر خلقه : عبادي أنتم خلقي وأنا ربكم أرزاقكم بيدي ، فلا تتعبوا فيما تكفلت لكم ، فاطلبوا مني أرزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال الله تبارك وتعالى : أنفق أنفق عليك ، وأوسع أوسع عليك ، ولا تُضَيِّقْ أَضَيِّقْ عليك ، ولا تُصِرْ فَاصِرْ عليك ، ولا تخزن فاخزن

عليك ، ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات ، متواصل الى العرش ، لا يغلق ليلا ولا نهارا ، ينزل الله منه الرزق على كل امريء بقدر نيته ، وعطيته ، وصدقته ، ونفقته ، فمن أكثر أكله ، ومن أقل أكل له ، ومن أمسك أمسك عليه ، يا زبير فكل ، واطعم ، ولا توك فيوكي عليك ، ولا تحص فيحصى عليك ، ولا تقتر فيقتر عليك ، ولا تعسر فيعسر عليك ، يا زبير ان الله يحب الانفاق ، ويبغض الاقتار ، وان السخاء من اليقين ، والبخل من الشك ، فلا يدخل النار من أيقن ، ولا يدخل الجنة من شك . يا زبير ان الله يحب السخاوة ولو بقلق ثمرة ، والشجاعة ولو بقتل عقرب أوحية . يا زبير ان الله يحب الصبر عند زلزلة الزلازل ، واليقين النافذ عند مجيء الشهوات ، والعقل الكامل عند نزول الشبهات ، والورع الصادق عند الحرام والخبيثات . يا زبير عظم الاخوان ، وجلل الابرار ، ووقر الاخيار ، وصل الجار ، ولا تماش الفجار . من فعل ذلك دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب هذه وصية الله اليّ ووصيتي اليك .

قوله تعالى : **وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ** ﴿١﴾ **قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِجَنِّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ** ﴿٢﴾ **قَالِ يَوْمَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ** ﴿٣﴾ **وَإِذَا تُشْلَىٰ عَلَيْهِمْ أَيْدِيُنا بَيْنَكَ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ أَبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَبَاءٌ جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِسْخَارٌ مِنْهُمْ** ﴿٤﴾ **وَمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ** ﴿٥﴾ **وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا تَبْلَغُوا مَعِشَرَهُمْ إِلَّا بَلَاءٌ فَكذبوا ورُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** ﴿٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ؟﴾ قال : استفهام كقوله لعيسى عليه السلام (أأنت قلت للناس) ^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجَن﴾ قال : الشياطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ قال : لم يكن عندهم كتاب يدرسونه ، فيعلمون ان ما جئت به حق ام باطل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي يقرأونها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ وقال : (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) ^(٢) ولا ينقص هذا هذا ، ولكن كلما ذهب نبي فمن بعده في نذارته حتى يخرج النبي الآخر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ يقول : من القدرة في الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وَكَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قال : القرون الاولى ﴿وَمَا بَلَّغُوا﴾ أي الذين كفروا بمحمد ﷺ ﴿مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من القوة ، والاجلال ، والدنيا ، والاموال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وَكَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قال : كذب الذين قبل هؤلاء ﴿وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ قال : يخبركم أنه اعطى القوم ما لم يعطكم من القوة وغير ذلك ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾ يقول : فقد أهلك الله أولئك وهم أقوى وأخلد .

قوله تعالى : * قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٦١﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله

عنه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةً﴾ قال : بطاعة الله ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ﴾
قال : واحدا واثنين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ
بَوَاحِدَةً﴾ قال : بلا اله الا الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير رضي الله عنه في قوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ
بَوَاحِدَةً﴾ قال : لا اله الا الله . وفي قوله ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ قال : ليس بالقيام على
الارجل كقوله (كونوا قوامين بالقسط) (١) .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في
الآية قال : يقوم الرجل مع الرجل أو وحده ، فيتفكر ما بصاحبكم من جنة
يقول : انه ليس بمجنون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة رضي الله عنه ان النبي ﷺ كان يقول
« أعطيت ثلاثا لم يعطهن نبي قبلي ولا فخر . أحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان
قبلي ، كانوا يجمعون غنائمهم فيحرقونها . وبعثت الى كل أحمر وأسود ، وكان كل
نبي يبعث الى قومه . وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، أتيهم بالصعيد ،
وأصلي فيها حيث أدركتني الصلاة قال الله تعالى ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ﴾ .
وأعنت بالربع مسيرة شهر بين يدي » .

قوله تعالى : قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـَمُ الْغُيُوبِ ﴿٢﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ
الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿٣﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ
إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله
عنه في قوله ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي من جعل ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول : لم أسألكم

على الاسلام جعلاً وفي قوله ﴿قل ان ربي يقذف بالحق ... وما يبدىء الباطل﴾ قال : الشيطان لا يبدىء ولا يعيد اذا هلك .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يقذف بالحق﴾ قال : يتزل بالوحي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جاء الحق﴾ قال : جاء القرآن ﴿وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾ قال : ما يخلق ابليس شيئاً ، ولا يبعثه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن سعد رضي الله عنه ﴿قل ان ضللت فانما أضل على نفسي﴾ قال : اؤخذ بخيائتي .

قوله تعالى : وَلَوْ تَرَىٰ اِذْ فَرَعُوْا فَلَاقَتْ وَاُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ ﴿٨٤﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فرعوا﴾ قال : في الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة ، ورأوا بأس الله (وانى لهم التناوش من مكان بعيد) ^(١) قال : لا سبيل لهم الى الايمان كقوله (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقد كفروا به من قبل) قال : قد كانوا يدعون اليه وهم في دعه ورخاء ، فلم يؤمنوا به (ويقذفون بالغيب) يرحمون بالظن يقولون : انه لا جنة ، ولا نار ، ولا بعث (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قال : اشتها طاعة الله لو انهم عملوا بها فحيل بينهم وبين ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فرعوا﴾ قال : يوم القيامة ﴿فلا فوت﴾ فلم يفوتوا ربك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولو ترى اذ فرعوا﴾ قال : في القبور من الصيحة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فرعوا ..﴾ قال : هذا يوم بدر حين ضربت أعناقهم ، فعاينوا العذاب ، فلم يستطيعوا فراراً من العذاب ، ولا رجوعاً الى التوبة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فرعوا فلا فوت﴾ قال : هو يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن أسلم . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ولو ترى اذ فرعوا فلا فوت﴾ قال : هم قتل المشركين من أهل بدر ، نزلت فيهم هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولو ترى اذ فرعوا فلا فوت﴾ وأخذوا من مكان قريب ﴿ قال : هو جيش السفياي قال : من أين أخذ ؟ قال : من تحت أقدامهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فرعوا ...﴾ قال : قوم خسف بهم أخذوا من تحت أقدامهم .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث ناس الى المدينة ، حتى اذا كانوا ببيداء بعث الله عليهم جبريل عليه السلام ، فضرهم برجله ضربة ، فيخسف الله بهم ، فذلك قوله ﴿ولو ترى اذ فرعوا فلا فوت﴾ وأخذوا من مكان قريب ﴿ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ولو ترى اذ فرعوا فلا فوت﴾ قال : هم الجيش الذين يخسف بهم بالبيداء ، يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي معقل رضي الله عنه ﴿ولو ترى اذ فرعوا فلا فوت﴾ قال : أخذوا فلم يفوتوا .

وأخرج أحمد عن نفيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اذا سمعتم يبحش قد خسف به ، فقد أطلت الساعة » .

وأخرج أحمد ومسلم والحاكم عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا بالبيداء خسف أوساطهم ، فينادي أولهم آخرهم ، فيخسف بهم خسفا ، فلا ينجا الا الشريد الذي يخبر عنهم » .

وأخرج أحمد عن حفصة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول

« يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلا من أهل مكة ، حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فيرجع من كان امامهم لينظر ما فعل القوم ، فيصيبهم ما أصابهم . قلت : يا رسول الله فكيف بمن كان مستكرها ؟ قال : يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله كل امرئ على نيته » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش ، حتى اذا كانوا بالبيداء خسف باولهم وآخرهم ، ولم ينج أوسطهم قلت : يا رسول الله أرايت المكره ؟ قال : يبعثهم الله على ما في أنفسهم » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله ﷺ [] ؟

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن أم سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول « يعوذ عائذ بالحرم فيبعث اليه بعث ، فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم قلت : يا رسول الله فكيف بمن يخرج كارها ؟ قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث على نيته يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « يبايع الرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر ، فيأتيه عصب العراق ، وابدال الشام ، فيأتيهم جيش من الشام حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يسير اليه رجل من قريش أخواله كلب ، فيهزمهم الله قال : وكان يقال ان الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المحروم من حرم غنيمة كلب ولو عقالا ، والذي نفسي بيده لَتُبَاعَنَّ نساؤهم على درج دمشق ، حتى ترد المرأة من كسر بساقها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله حتى يخسف بجيش منهم » .

وأخرج الحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « في ذي القعدة تحارب القبائل ، وعامئذ ينهب الحاج ، فتكون

ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم ، فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره ، يبايعه مثل عدة أهل بدر ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج رجل يقال له السفيفاني في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يفر بطون النساء ، ويقتل الصبيان ، فيجمع لهم قيس ، فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلع ، ويخرج رجل من أهل بيتي فيبلغ السفيفاني ، فيبعث اليه جندا من جنده ، فيهزمهم فيسير اليه السفيفاني بمن معه حتى اذا صار ببغداد من الارض خسف بهم ، فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم . »

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أحذركم سبع فتن . فتنة تقبل من المدينة . وفتنة بمكة . وفتنة من اليمن . وفتنة تقبل من الشام . وفتنة تقبل من المشرق . وفتنة تقبل من المغرب . وفتنة من بطن الشام وهي السفيفاني . فقال ابن مسعود رضي الله عنه : منكم من يدرك أولها ، ومن هذه الامة من يدرك آخرها قال الوليد بن عياش رضي الله عنه : فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير ، وفتنة مكة فتنة ابن الزبير ، وفتنة الشام من قبل بني أمية ، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء . »

قوله تعالى : **وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَإِنَّا لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٦﴾ وَقَدْ**

كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا آمنا به﴾ قال : الله ﴿وانى لهم التناوش﴾ قال : التناول كذلك ﴿من مكان بعيد﴾ قال : ما كان بين الآخرة والدنيا ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ قال : كفروا بالله في الدنيا ﴿ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾ قال : في الدنيا قولهم : هو ساحر ، بل هو كاهن ، بل هو شاعر ، بل هو كذاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله

عنه ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّائِشُ﴾ الرد ﴿مَنْ مَكَانَ بَعِيدٍ﴾ قال : من الآخرة الى الدنيا .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم
وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّائِشُ﴾ قال : كيف لهم الرد
﴿مَنْ مَكَانَ بَعِيدٍ﴾ قال : يسألون الرد وليس حين رد .

وأخرج ابن المنذر عن التيمي قال : أتيت ابن عباس قلت ما التائش ؟ قال :
تناول الشيء وليس بحين ذاك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّائِشُ﴾
قال : التوبة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه . مثله .
وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « التائش » ممدودة
مهموزة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وَيَقْدِفُونَ
بِالْغَيْبِ﴾ قال : يرحمون بالظن ، انهم كانوا في الدنيا يكذبون بالآخرة ويقولون : لا
بعث ، ولا جنة ، ولا نار .

قوله تعالى : **وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾**

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال : حيل بينهم وبين
الايمان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال : من مال ، أو
ولد ، أو زهرة ، أو أهل ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ قال : كما فعل بالكفار من
قبلهم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال : التوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ قال : كان رجل من بني اسرائيل فاتحاً : أي الله فتح له مالا ، فورثه ابن له تافه — أي فاسد — فكان يعمل في مال أبيه بمعاصي الله ، فلما رأى ذلك اخوان أبيه ، أتوا الفتى فعذلوه ولاموه ، فضجر الفتى ، فباع عقاره بصامت ثم رحل ، فاتى عينا تجاهه ، فسرّح فيها ماله وابتنى قصراً .

فبينما هو ذات يوم جالس اذ شملت عليه ريح بامرأة من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم ريحاً فقالت : من أنت يا عبدالله ؟ قال : أنا امرؤ من بني اسرائيل قالت : فلك هذا القصر وهذا المال ؟ قال : نعم . قالت : فهل لك من زوجة ؟ قال : لا . قالت : فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك ؟ قال : قد كان ذاك ، فهل لك من بعل ؟ قالت : لا . قال : فهل لك أن أتزوجك ؟ قالت : اني امرأة منك على مسيرة ميل ، فاذا كان غد فترود زاد يوم وأنتني ، وان رأيت في طريقك هولاً قال : نعم . قالت : انه لا بأس عليك فلا يهولك .

فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق الى قصر ، ففرع بابيه ، فخرج اليه شاب من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم ريحاً فقال : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا الاسرائيلي قال : فما حاجتك ؟ قال : دعيتني صاحبة هذا القصر الى نفسها قال : صدقت فهل رأيت في طريقك هولا ؟ قال : نعم . ولولا أنها أخبرتني ان لا بأس عليّ لهالني الذي رأيت ، أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذ أنا بكلبة فاتحة فاها ، ففزعت ، فوثبت فإذا أنا من ورائها ، واذا جروها ينحدر على صدرها قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة فيغلبهم على مجلسهم ، ويأسرهم حديثهم . ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل واذا بمائة اعتر حفل ، واذا فيها جدي بمصها ، فاذا أتى عليها فظن انه لم يترك شيئاً ، فتح فاه يلتمس الزيادة قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان ملك يجمع صامت الناس كلهم ، حتى اذا ظن انه لم يترك شيئاً ، فتح فاه يلتمس الزيادة قال : ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بشجر ، فاعجبني غصن من شجرة منها ناضر ، فاردت برجل معه منجل يحصد ما بلغ وما لم يبلغ قال له : لو حصدت ما بلغ ، وتركت ما لم يبلغ قال له : امض .. لا تكونن مكلفاً ، سوف يأتيك خبر هذا .

قطعه ، فنادتني شجرة أخرى : يا عبدالله مني فخذ . حتى ناداني الشجر : يا عبدالله منا فخذ . قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان يقل الرجال ، ويكثر النساء ، حتى ان الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشرة والعشرون الى أنفسهن .

قال : ثم أقبلت حتى انفرج بي السبيل . فاذا أنا برجل قائم على عين يغرف لكل انسان من الماء ، فاذا تصدعوا عنه صب الماء في جرتيه ، فلم تعلق جرتيه من الماء بشيء قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان القاضي يعلم الناس العلم ، ثم يخالفهم الى معاصي الله ، ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا برجل يبيع على قلب ، كلما أخرج دلوه صبه في الحوض ، فانساب الماء راجعا الى القلب قال : هذا رجل رد الله عليه صالح عمله فلم يقبله . ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا برجل يذرب ذرا فيستحصد ، فاذا حنطة طيبة قال : هذا رجل قبل الله صالح عمله وأزكاه له .

قال : ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا بعتر ، واذا قوم قد أخذوا بقوائمها ، واذا رجل أخذ بقرنيها ، واذا رجل أخذ بذنبيها ، واذا رجل قد ركبها ، واذا رجل يحلبها فقال : اما العتر فهي الدنيا ، والذين أخذوا بقوائمها فهم يتساقطون من عليتها ، وأما الذي قد أخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقاً ، وأما الذي قد أخذ بذنبيها فقد أدبرت عنه ، وأما الذي ركبها فقد تركها ، وأما الذي يتحلبها . فيخ . بخ ذهب ذاك بها قال : ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا برجل مستلق على قفاه فقال : يا عبدالله أدن مني ، فخذ بيدي واقعدني ، فوالله ما قعدت منذ خلقتني الله ، فاخذت بيده فقام يسعى حتى ما أراه فقال له الفتى : هذا عمرك فقد ، وأنا ملك الموت ، وأنا المرأة التي أتيتك ، أمرني الله بقبض روحك . في هذا المكان ، ثم أصيرك الى جهنم . قال ففيه نزلت هذه الآية ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها قال : لا تهتكوا سترًا فانه كان رجل في بني اسرائيل ، وكان له امرأة ، وكانت اذا قدمت اليه الطعام ثم قامت على رأسه ثم تقول : هتك الله ستر

امراة تخون زوجها بالغيب ، فبعث اليها يوم بسمكة ، ثم قامت على رأسه فقالت : هتك الله ستر امرأة تخون زوجها بالغيب ، ففقهت السمكة حتى سقطت من القصعة ، ثم قال لها أعيدي مقالتك ، فعادت .. ففقهت السمكة حتى سقطت من القصعة . فعل ذلك ثلاث مرات ، كل ذلك تفهقه السمكة ، وتضطرب حتى تسقط من الخوان .

فأتى عالم بني اسرائيل فاخبره ، فقال : انطلق فاذا ذكر ربك ، وكل طعامك ، واخسا الشيطان عنك ، فقال له : اخف الناس انطلق الى ابنه فانه أعلم منه ، فانطلق فاخبره فقال : ائتني بكل من في دارك ممن لم تر عورته ، فاتاه فنظر في وجوههم ثم قال : اكشف عن هذه الحبشية ، فكشف عنها ، فاذا مثل ذراع البكر فقال : من هذا أتيت . فأت أبو الفتى العالم ، وهتك بهتكه ذلك السر ، واحتاج اليه الناس ، فاتاه بنو اسرائيل فقالوا ، ويحك .. أنت كنت أعلمنا ، وأميننا . فلما ان أكثروا عليه هرب منهم ، الى ان بلغ الى أقصى موضع بني اسرائيل من أرض اللقاء ، فاتيح له امرأة جميلة تستفتيه فقال لها : هل لك ان تمكينني من نفسك واهب لك مائة دينار؟ قالت : أوخير من ذلك تجيء الى أهلي وتزوجني ، وأكون لك حلالا أبدا . قال : فاين منزلك ؟ فوصفت له ، فطابت عليه تلك الليلة .

فضى فاذا هو بكلبة تنبح ، في بطنها جراؤها قال : ما أعجب هذا ! قيل له : امض .. لا تكونن مكلفا ، فسوف يأتيك خبر هذا . فضى فاذا هو برجل يحمل حجارة كلما ثقلت عليه وسقطت منه زاد عليها فقال له : انت لا تستطيع تحمل هذا تريد عليه قال : امض .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا . فضى فاذا هو برجل يستقي من بئر ، ويصبه في حوض الى جنب البئر ، وفي الحوض ثقب ، فلما يرجع الى البئر قال له : لو سددت الحجر استمسك لك الماء قال : امض .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا ، فضى فاذا هو بظبية ، ورجل راكب عليها ، وآخر يحملها ، وآخر يمسك بقرنيها ، وآخرون يمسكون بقوائمها ، قال : ما أعجب هذا ؟ قال له : امض .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا . فضى فاذا هو برجل يبذر بذرا فلا يقع على الارض حتى يئب . ثم مضى فاذا هو

ففضى فاذا هو بالقصر الذي وعدته ، واذا دونه نهر ، واذا رجل جالس على سرير فقال له : كيف الطريق الى هذا القصر؟ ولقد رأيت في ليلتي أعاجيب قال : ما هي ؟ فذكر الكلبة . قال : يأتي على الناس زمان يثب الصغير على الكبير ، والوضيع على الشريف ، والسفيه على الحليم . وذكر له الذي يحمل الحجارة قال : يأتي على الناس زمان يكون عند الرجل الامانة فلا يقدر يؤذيها ، ويزيد عليها . وذكر له الذي يستقي قال : يأتي على الناس زمان يتزوج الرجل المرأة لا يتزوجها لدين ، ولا حسب ، ولا جمال ، انما يريد مالها ، وتكون لا تلد ، فيكون كل شيء منه يرجع فيها . وذكر له الظبية قال : هي الدنيا . أما الراكب عليها ، فالملك . وأما الذين يحملها ، فهو أطيب الناس عيشا . وأما الذي يمسك بقرنها ، فمن أيسر الناس عيشا . وأما الذي يمسك بذنها ، فالذي لا يأتيه رزقه الا قوتا . والذين يمسكون بقوائمها ، فسفلة الناس . وذكر له البذر قال : يأتي على الناس زمان لا يدري متى يتزوج الرجل ، ومتى يولد المولود ، ومتى قد بلغ . وذكر له الذي يحصد قال : ذاك ملك الموت يحصد الصغير ، والكبير ، وأنا هو بعثني الله اليك لاقبض روحك على اسوأ أحوالك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم رضي الله عنه قال : ما قرأت هذه الآية الا ذكرت برد الشراب ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنه . انه شرب ماء باردا فبكى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية في كتاب الله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ فعرفت ان أهل النار لا يشتهون الا الماء البارد وقد قال الله (أفيضوا علينا من الماء) (١) .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿انهم كانوا في شك مريب﴾ قال : اياكم والشك والريبة ، فانه من مات على شك بعث عليه ، ومن مات على يقين بعث عليه . والله أعلم .

إنتهى المجلد السادس من تفسير الدر المنثور

ويليه المجلد السابع وأوله أول سورة فاطر .

فهرس أحاديث الجزء السادس من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

الصفحة	اول الحديث
٦٥١	آمين
٦٥١	آمين . آمين . آمين
٢٠١	إتندموا الزيت وامضوا به
٦٠٤	إتني زوجك وابنيه
٢٨١	أأسلت ؟
٤١٠	أبرها وأوقامها
١٣٧	أبصروها فإن جاءت به أسلم
٤١٠	أبدها وأطيبها
٦٥٢	أفاني آت من ربي
٥٠٩	إتخذوا السودان قرأت ثلاثة منهم سادات
٦	أندرون أي يوم ذاك ؟
٤	أندرون أي يوم ذلك ؟
٥	أندرون أي يوم هذا ؟
١٠١	أندرون أين هي ؟
٥٠٩	أندرون ما كان لقمان ؟
٣٣٩	أوكوا الحبشة

الصفحة	اول الحديث
٦١٤ ، ٦١١	اقتن الله وأمسك عليك زوجك
٦١٤	اقتن الله وأمسك عليك زوجك
٣٣٧	أجيب عني ، اللهم أبده !
١٩	أجلسوا ... قوموا يا بني هاشم
٦١١	أحب أملي إلى فاطمة
١٨١	احتجبا عنه
٢٧	احتكار الطعام بمكة إلحاد
٢٧	احتكار الطعام في الحرم إلحاد
٣٥١	إحدى أهرى بلقيس كان جنياً
٧١٤	أحدروا سبع فن
٥٩٣	أحكم فيهم
٥٢٧	أخبروني بأعلمكم
٤٢٦	أخبروني عن عبد الله بن سلام
٥٦٨	أخذ الله مني الميثاق
١٧٢	أخرج إلى هذا فعله الاستئذان
٦٨٦	أدع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه
٦٠٣	أدعي زوجك وابنيك
٣٢٨	أدوا باسم الله
١١٤	إذا أخلت مضجعتك
٦٩٨	إذا أراد الله أن يوحى بأمر
٥٣٢	إذا أراد الله قبض عبد
١٧٤	إذا استأذن أحدكم ثلاثاً

٧٢٣	إذا - إذا	٧٢١	إذا - أعطوا
أول الحديث	الصفحة	أول الحديث	الصفحة
إذا أنا وضعت ثيابي بعد الظهيرة	٢١٧	إذا مر أحدكم بالنبل في المسجد	٢٠٥
إذا أنتم صليتم علي	٦٥٠	إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون	١٠
إذا أيقظ الرجل امرأته	٦٠٩	إذا لم ابن آدم قال الملك للشيطان	٢٨٢
إذا تكلم الله بالوحي	٦٩٩	إذا نصر القوم بسلامهم أنفسهم	٣٣٧
إذا توضأ المبد للصلاة	٣٠٦	إذا هم أحدكم بالأمر	٤٣٤
إذا حدث الرجل بالحديث	٦٧١	إذا وجد أحدكم القمعة	٢٠٤
إذا حدثكم أهل الكتاب	٤٦٩	إذا يكفبك الله ما أمرك	٦٥٤
إذا حضر الإنسان الوفاة	١١٤	إذا كرمك الله في أهل بيتي	٦٠٥
إذا دخل البصر فلا إذن له	١٧٣	إذا كروا الله حتى يقول المنافقون	٦٢٠
إذا دخل الرجل بيته	٢٢٦	إذا ذهب إلى ابنتك	١٥٥
إذا سئلت أي الأجلين قضى موسى	٤١٠	إذا ذهب فاذاكرها علي	٦١٢
إذا سمعتم يجهش قد خسف به	٧١٢	إذا هي فاسعديها	٦٠٢
إذا هزكت المرأة	١٨٠	إذا كنت لو وجدت مع أمك رجلاً	١٣٨
إذا قام أحدكم على حجره	٢٢٧	أربعة شهود وإلا حد في ظهره	١٣٧
إذا قام أحدكم في صلاته	٨٥	أربعة يؤتون أجرهم مرتين	٥٩٨
إذا قضى الله الأمر	٦٩٨	أرجع نفل السلام عليكم	١٧٢
إذا قضى الله لرجل	٥٣٣	أرضي سالماً تحرمي عليه	٥٦٣
إذا كان لإحداكن مكاتب	١٨٣	أرضع إزارك	٥٤٠
إذا كان الوعد الذي قال الله	٣٧٨	أركبوا الهدي بالمعروف	٥٢
إذا كان يوم القيامة	١٦٥ ، ٣٨٦ ، ٤٨٧	أسبغ الوضوء يزد في حرك	٢٢٧
إذا مات أحد من إخوانكم	٣٩	استأنفوا العمل	٤٢
إذا لم يقاتل من أول النهار	٥٢٣	أعطوا المساجد حقها	٢٠٦

الصفحة

اول الحديث

٧١٠

اعطيت ثلاثاً لم يعطهن نبي

٧٠٧

اعطيت خمساً لم يعطهن نبي

٥١

اعملوا قليلاً تجزوا كثيراً

٦١٩

احكمهم لله ذكراً

٦٢٠

اكثروا ذكروا الله حتى يقولوا عنون ٦٢٠

٦٢٠

اكثروا من ذكر الله حتى

٦٥٥

اكثروا الصلاة على

١٧٨

اكلوا لي بسم اكل لكم بالجنة

٧٠٤

إلى كذا وكذا

٤٢٩

التمس منه عند موته

١٨٨

التمسوا الرزق بالنكاح

٦٤٣

الهم أيد الإسلام بمر

٥٩٠

الهم اني انشدك عهدك

١٩٦

الهم ربنا ورب كل شيء

٨٢

الهم زدة ولا تنقصنا

٣٠٧

الهم لا تخزني يوم القيامة

٦٠٤

الهم هؤلاء اهل بيتي

٦٠٥

الهم هؤلاء اهل

٧٣

الهم هذا من أمي

٤٨٢

ألم تكونوا أطفاء

٥٣٥

(ألم تنزيل) مجيء لها جناحان

٢٧٣

أما إن ملكاً بينكم يذهب عنك

اول الحديث

الصفحة

٤٧٩

أما إنهم سيغلبون

٥٣٩

أما إن القردة

٣٥٥

أما بعد : فتعالوا إلى كلمة سواء

١٥٤

إن تحب أن يغفر الله لك

٥٢٥

أما الظاهرة فالإسلام

٥٢٥

أما الظاهرة فما سوى من خلق

٣٩٥

أما علمت إن الله قد زوجني ؟

٥٣٢

أما هذا فلا تقولوا

٢٥٩

أمتي خمس قرون

٤٧

أمرت بعيد الأضحي

٥٧٨

أمرت بقوية تأكل القرى

١٩٠

إن علمتم فيهم حرفة

٥٣٣

إن تسلم وجهك لله

٣٣٦

أنت الذي تقول ثبت لله

٥٨٩

أنت عتيق من النار

٩٥

أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار

١٨٨

انكحوا الصالحين والصالحات

١٨٨

انكحوا النساء فانهم

٩

إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه

٥٥١

إن أدنى أهل الجنة حظاً

٥١

إن الفضل الضحايا أغلاماً وأسمناً

٦٥٤

إن أقربكم مني يوم القيامة

الصفحة	اول الحديث	الصفحة	اول الحديث
٦٦٥	ان موسى بن عمران كان	٣٠٩	ان امي ستحشر يوم القيامة
٥٥٢	ان موسى عليه السلام سأل ربه	٦٥٣	ان ألقاكم يوم القيامة
٤١٠	ان موسى قضى أتم الأجلين	١٦٥	ان أول من يختصم يوم القيامة
٣٠٢	ان موسى لما أراد ان يسير	٢٥٧	ان أول الناس يدخل الجنة
٦٥٢	ان هذا لمن المكتوم	٣٨٠	ان بين يدي الساعة الدجال
١٤	ان الإسلام لا يقال	٦٥٠	ان جبريل عليه السلام جاءني
٦٧٢	ان الأمانة والوفاء نزلا	١١٨	ان جهنم لما سيق إليها
١١٧	ان الأنساب تقطع	٧٩	ان ربي عز وجل استشارني
١٨٠	ان الجارية اذا حاضت	١٦٩	ان فضل عائشة على النساء
٢١	ان الخميم ليصب على رؤوسهم	٢٨٦	ان في الجنة خرقه
١٦٠	ان الرجل ليكلم بالكلمة	٢٨٦	ان في الجنة لفرقا ليس فيها
٥٩٦	ان الشهر مكذا ومكذا و...	٧٠٥	ان في الجنة لفرقا يرى
٤٣	ان الطواف بالبيت مثل الصلاة	٥١٢	ان لقمان الحكيم كان يقول :
٢١٠	ان الكفار يمشون يوم القيامة	٥١٢	ان لقمان عليه السلام قال لابنه
١٢١	ان الله اذا ادخل اهل الجنة	٥١٠	ان لقمان كان عبدا
١٢١	ان الله اذا قال لأهل النار	٧٠٧	ان لكل يوم لحسا ، فادفعا
٤٨٩	ان الله اصطفى من الكلام أربعا	٣٦	ان الصباغ الراكب بكل خطوة
٧٦	ان الله اصطفى موسى بالكلام وإبراهيم	٦٧١	ان من أعظم الأمانة عند الله
١٠	ان الله تبارك وتعالى وكل بالرحم ملكا	٣٣٥	ان من الشعر حكمة قال :
٥٠٤	ان الله حرم القنية وبیمها وثنها	٣٣٨	ان من الشعر حكما
٥٤١	ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها	٣٣٨	ان من الشعر حكما ، وأن من
٦٩٤	ان الله قال : يا عيسى بن مريم اني باع	٤٠٨	ان موسى أجر نفسه ثلثي

الصفحة

اول الحديث

١٣٥	ان الله قد أنزل فيكما
٦٠٥	ان الله قسم الخلق قسمين
٥٩٦	ان الله خيرك
١٧٨	ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من
٣٤٢	ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن
٧٠٥	ان الله لا ينظر إلى صوركم
٥٤٣	ان الله وكل ملك الموت
٥٣٢	ان الله يحب كل حي كريم متكبره
٤٣٩	ان الله يحب كل قلب حزين
٥٤٤	ان الله يمتنر الى آدم يوم القيامة بثلاثة
١١٤	ان المؤمن إذا عاين الملائكة
٣٣٥	ان المؤمن يحامد بسيفه ولسانه
٦٠٠	ان المرأة حورة
٧٠٧	ان المونة تنزل من السماء على قدر المونة
٣٦	ان الملائكة لتصافح ركاب الحجاج وتعتق المشاة
٣٠٩	ان الناس يرون يوم القيامة على الصراط
٩	ان النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً على
٣٢٩	ان أزهده الناس في الأنبياء
٦٠٤	إنك الى خير
١٦٦	انكم تدعون مقدمة أفواهكم بالقدم
٦٥٢	انكم تعرضون عليّ بأسمائكم
٤٧٢	انما بشت فالحا وخافاً وأعطيت جوامع

الصفحة

اول الحديث

٤١	انما جعل الطواف بالبيت ملاذاً
٥٠٧	انما ذلك شراء الرجل اللب والباطل
٤١	انما سمى الله البيت العتيق
٢١٤	انما عليهم ما حلوا وعليكم ما حلتم
٥٠٧	انما نبيت عن صوتين أحقين فاجرين
٦٠٥ ، ٦٠٧	انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
٤٧٨	انما بليس علينا صلاتنا قوم يحضرون الصلاة بغير
٤٥٩	أنه أول من هاجر بعد ابراهيم
٦١٨	إنه سيكون في أمي كذابون ثلاثون كلمة
٤٦٥	إنه سينهاه ما تقول
٦٥٩	إنه قد أذن لكن أن تخرجن
٣٧١	إنه ليس عليك بأس انما هو
٢٠١	إنه من شجرة مباركة
١٦٩	إنها ابنة أبيها
٩٤	إنها خمنت
٣٣٣	انهم ليسوا بشيء
٦١٠	اني أريد أن أزوجهك زيد
٤٣	اني دخلت الكعبة
٥٩٥	اني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن
٦٢٤	اني عبد الله وخاتم النبيين
٥٦٣	اني قد ابتمت لك غلاماً طريفاً عربياً
٣٣٢	اني كنت في صلبه

اول الحديث الصفحة

١٦٦	اني لاعلم آخر رجل من أمي يجوز الصراط
٥٦٥	اني لست أخاف عليكم الخطأ ولكن أخاف عليكم
٣٣٦	أهج المشركين فان جبريل معك
٦٢٠	أهجري المعاصي فانها الفحل المجررة
٥٣٢	أوتيت مقالب كل شيء إلا الحس
٤١٠	أولاميا
١٦٦	أول عظم يتكلم من الإنسان بعد ان يختم
١٦٦	أول ما يستنطق من ابن آدم جوارحه في محالير
١٦٦	أول ما ينطق من ابن آدم يسوم القيامة لفضله
٣٦٨	أول من دخل الحمام سليمان
٣٦٧	أول من صنعت له الحمامات سليمان
٦٥٣، ٦٥٢	أول الناس بي يوم القيامة اكثرم
٥٧٠	أولهم نوح
٤٨٨	ألا أخبركم لم سمى الله ابراهيم خليفه
٢٩٩	ألا أعلمكم الكلمات التي قالهن موسى حين
٤٥	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟
٣٢٦	ألا إن لي علي ولكم حكمكم
٦٦	ألا إنما كان ذلك من الشيطان
١٦٣	ألا تحب ان يفر الله لك؟
٥٧٢	ألا رجل يذهب الى هؤلاء فيأتينا يخبرهم
٧٠٧	ألا إن بعد زمانكم هذا زماناً حضوراً
٣٢١	ألا وإن الروح الأمين نقت في روعي انه

الصفحة	اول الحديث
٦٧١	ألا ومن الأمانة
٤٨٠	ألا يغالب البضع دون الثمر
١٧٨	أيكم والجلوس على الطرقات
٤٥٤	أياكم والظلم فإن الله يقول يوم
٦٥٨	أي الربا أرى عند الله؟
١٤٠	أيما امرأة أدخلت على قوم ما ليس منهم
١٧٩	أيما امرأة استعطرت فخرجت فمرت على قوم
٤٥٤	أيما داح دعا الى هدى فاتبع عليه
٦٥٠	أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل
٦٠٣	أين ابن عمك؟
١٨٧	أين أنت من الإستغفار يا حذيفة؟
٦٣٨	أين الإستئذان؟
٣٣٧	أين حسان بن ثابت؟
١٣٨	أين السائل قد نزل من الله امر عظيم
٥٨٧	أين السائل عن قضى نحيب؟
٧٦	أين فلان؟
٥٨٧	أيها السائل هذا منهم
٣٢١	أيها الناس إنه ليس من شيء يفرىكم
٤٨٧	أي والذي نفسي بيده ان الله يوحى
٦٢٨	الآن فلا إن الله تعالى أنزل علي
١٧٢	الإستئناس أن تدعو الخادم حتى يستأنس
٦٧١	الأمانة ثلاث الصلاة والصيام والفلس

حرف الباء

٣٨٢	بش الشعب جياذ مرتين أو
٥٧٥	بسم الله
٣٥٤	باسمك اللهم
٥٧٠	بديء في في الخير وكنت أخرمهم
٤٨	بسم الله . والله أكبر اللهم هذا عني
٢١٦	بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة
٤٣٠	بعثت داعياً ومبلغاً وليس الى من الهدى شيء
٦٨٧	بل هو رجل ولد عشرة
١١١	بلى
٦٠٩	بلى فانكحبه
٥٦٩	بين خلق آدم ونفخ الروح فيه
٢٠٣	بيوت الأغنياء
٦٥٣	البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
٢٠٣	البزاق في المسجد خطيئة ودفعه حسنة
٢٠٤	البزاق في المسجد خطيئة وكفارته دفعه
٤٨٢	البضع ما : بين الثلاث إلى التسع
٤٨٢	البضع ما : بين السبع إلى العشرة
٤٧٤	البلاء بلاد الله
١٣٥	البينة أوحد في ظهوره

حرف التاء

٢٠٤	تبث النخامة يوم القيامة
٣٧٩	تخرج دابة الارض ولها ثلاث خراجات
٣٨١	تخرج دابة الارض ومعها عصا موسى
٣٨٢	تخرج دابة الأرض من جياذ فيبلغ
٣٧٩	تخرج الدابة فتقسم الناس
٣٨٢	تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا شهر في شهر
٣٧٩	تخرج الدابة يوم تخرج وهي ذات عصب
٨١	تسمى الله بإسمين
١١٨	تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ
٨٤	تعودوا بالله من خشوع النفاق
١١٧	تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم
١٣١	توبتهم إكذابهم أنفسهم
٢٤٤	توزن ذنوبهم وعيوبكم ايامهم فان كانت
٤٤٣	التجبر في الأرض
٢٠٣	التفل في المسجد خطيئة

٧٣٦	دو - الرمة	٧٣٥	ثلاث - خير
الصفحة	اول الحديث	الصفحة	اول الحديث
	حرف الدال		حرف الثاء
٢٩	دو مكان البيت فلم يحجه هو	٦٨١	ثلاث من أوتيهن
٤٦٤	دخلت أنا وأبو بكر القفار	١٨٩	ثلاثة حق على الله عونهم
٢٧٤	الدائسم	١٣٠	ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله
٦٣	الدنيا كلها سبعة أيام	٥٥٥	ثلاثة من فعلين فقد أجرم
		٤٢٨	ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين
		٣٨٧	ثمن الجنة لا آله إلا الله
	حرف الال		حرف الجيم
٣٧٧	ذلك حين لا يأمرؤن بمعرف		جاؤوا موسى فقالوا : قد حضرنا العدد
١٠٢	ذلك عيسى بن مريم	٣٠٥	جملت لي الأرض مسجداً وطهوراً
٤٦٦	ذكر الله ليأكم	٢٦٤	جنبوا مساجدكم صبيانكم
٦١٩	الذاكرون الله كثيراً	٢٠٥	
	حرف الراء		حرف الحاء
٧٠٠	رأيت جبريل عليه السلام	٦٨١	خشية الله في السر والعلانية
٥٥٥	رأيت ليلة أسري بي	٢٠٤	خصال لا ينبغي في المسجد
٦٦٦	رحمة الله على موسى	٥٦٩	خلق الله المخلق
١٨٦	الرافلة في الزينة	٢٠٦	خير مساجد النساء
١٠١	الرمة الربوة		

حرف الزاي

زر القبور تذكر بها الآخرة
الزاني لا ينكح إلا زانية

١٣٩

١٣٩

حرف السين

سافروا تصحوا وتغنوا
سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن
سنة أبيكم إبراهيم
سواء المقيم والذي يرحل
سوف أسأل جبريل
سيمش هذا الغلام قرناً
سيفتح الله على أمي باباً
سبهاجر خيار أهل الأرض
السلام عليكم أهل البيت
السلام عليكم ورحمة الله
السلام علينا من ربنا
السلام قبل الكلام

١٧٤

٢٧٢

٥٠

٢٦

١١٠

٢٥٨

٧٤

٤٥٩

٦٠٦

٦٠٦

٢٢٦

١٧٣

حرف الشين

شعبي ابن آدم ولم
يشر النساء المتبرجات

٦٥٧

٦٠٢

حرف الصاد

صحبنا الله إن هذا
صلاتكن في بيوتكن أفضل
صلوا على أنبياء الله فإن الله
صلوا على علي عليكم
صلوا على واجتهدوا ثم قولوا
صنفان من أمي ليس لها
الصلاة . الصلاة
الصلاة لوقتها
الصلاة يا أهل البيت
الصلوات لمواقبتهم

٤٥٩

٢٠٧

٦٥٦

٦٥٤

٦٥١

٦٨٥

٦٠٦

٢٧٧

٦٠٥

٢٧٧

حرف الطاء

طلحة من قضي نحبه
الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة

٥٨٧

٣٢

اول الحديث

الصفحة

اول الحديث

الصفحة

حرف العين

عجبا لأمر المؤمن أمر المؤمن

عجبت للمؤمن ان اعطي قال

عدلت شهادة الزور

على مكانكم اثبتوا

علم الله أكثر من ذلك

علموا رجالكم سورة المائدة

عليكم يقول سبعان الله

عليهم ما حملوا وعليكم

المنكبات شيطان مسحها الله

حرف الفين

الفناء بنيت النفاق في القلب

حرف الفاء

فأين هي من يملها كتاب ريبا

فخلصت سورة الحج على

فطرة الله التي فطر الناس عليها

فقراء المسلمين يدخلون الجنة

٦٩٤

٦٩٤

٤٥

٦٦٧

٥٢٧

١٢٤

٦٢١

٢١٤

٤٦٣

٥٠٥

٦١٥

٣

٤٩٣

٦٣

في أريمة آلاف بغل

في أمي كذابون ودجالون

في ذي القعدة تحارب القبائل

في ذي القعدة تحارب القبائل

فيهما ما لا عين رأت

حرف القاف

قال الله تعالى : أهددت لبيادي

قال الله عز وجل : أنفق يا ابن آدم

قال لقمان لابنه وهو يعظه

قال لي جبريل : يا محمد إن سألك اليهود

قد أنزل الله عليك وفي

قد سألت عن عظيم

قد قضى الله ورسوله ان شهد

قذف الحصنة يعدم حمل مائة سنة

قضى الله ورسوله ان

قل اللهم إني ظلمت نفسي

قل اللهم صل على محمد

قل كلمة الإخلاص اجدال

قلت لجبريل عليه السلام : هل يصلي ربك ؟

قومي إلى هذا فعلميه

٤٤١

٦١٨

٧١٣

٧١٣

٥٥١

٥٤٩

٧٠٧

٥١٣

٤١٠

١٣٦

٥٤٧

١٢٥

١٦٠

١٣٢

١٢٣

٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩

٤٢٩

٦٢٣

١٧٢

أول الحديث

الصلحة

٦٥٠، ٦٥١

قولوا اللهم اجعل صلواتك

٦٤٧، ٦٤٦

قولوا اللهم على محمد

٦٤٩

قولوا اللهم صل على محمد جده

٦٤٩

قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل

٦٤٩

قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه

٦٥٥

قولوا اللهم صل على محمد وأبائه

٤٣

قولي اللهم اغفر ذنوبي

٥٤٧

قيام العبد من الليل

٢٥٩

القرن أربعون سنة

٢٥٩

القرن خمسون عاماً

حرف الكاف

٢٩٥

كان أصحاب موسى الذين جاوز البحر

٢٥٨

كان بين آدم وبين نوح عشرة

٦٨٣

كان سليمان عليه السلام إذا صلى

٢٩٥

كان فرعون عدو الله حيث غرقه الله

٦٦٥

كان موسى رجلاً حياً

٤٣٧

كانت أرض دار قارون من فضة

٤٦١

كانوا يخلصون بالطريق فيخطفون

٣٧٦

كتاب الله العزيز الذي لا يابئ الباطل

٤١٨

كتاب مكتبه قبل أن يخلق خلقه

أول الحديث

الصلحة

١٩٤

كسب الحجام خبيث

٤٧١

كفى بقوم حقاً أو خلافة

٦٥٣

كفى به شحاً أن يذكرني

٣٨٤

كل أئمة داخرين

١١٧

كل سبب ونسب منقطع يوم

١٧٨

كل عين باكية يوم القيامة

٢٠٧

كل ما أنفق العبد نفقة فعلى

٢٠٧

كل معروف صدقة ما أنفق للمرء

٤٩٣

كل مولود يولد على الفطرة

١١٧

كل نسب وصبر ينقطع

١٠٢

كلا لتبين ولتتأجرن منها

٥٢٧

كسب

٤١٥

كلمتان قالهن فرعون ﴿ وما علمت ﴾

٢٠١

كلوا الزيت وادمنوا به

٥٧٠

كنت أول الأنبياء في الخلق

٤١٥

كنت وتكون وأنت حي لا تقوت

١٤١

كيف تبيكم ؟

١٤٦، ١٤١

كيف تبيكم ؟

٤٧

كيف رأيت عبداً ؟

١٧٤

كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل

١٤٧، ١٤٦

كان إذا أراد سفراً

٢٥٩

كان إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك

٧٤٤	لتن - لن	كان - كان	٧٤٣
الصفحة	اول الحديث	الصفحة	اول الحديث
	لتن كان كما تقول كأننا	١٩٥	كان إذا تجمد في الليل
١١٣	لأن أقصد ذكر الله	٢٠٦	كان إذا دخل المسجد
٦٢٠	لأن يتلوه جوف أحدكم قمحاً	٦٣٤	كان إذا خطب امرأة
٣٣٥	لباس أهل الجنة وشراب أهل	١٤٦	كان إذا سافر
٢٣	﴿ لرادك إلى معاد ﴾	٨٤	كان إذا صلى رفع يصره
٤٤٦	لنن الراكبة والركوبة	٤٣	كان إذا طاف بالبيت
٢٥٧	لقد أصبح ابن مسعود	٣٣١	كان إذا قام إلى الصلاة رأى من
٢٨٣	لقد أوديت في الله	١٣٧	كان إذا قام إلى الصلاة قال
٤٥٣	لقد رأيت ذلك ؟	٨٣	كان إذا قام في الصلاة
٥٧٨	لقد سألت عن عظيم وأنه	٥٧٠	كان إذا قرأ ﴿ وإذا أخذنا ﴾
٥٤٧	لقد علمني الله خيراً	٨٤	كان ربما ينظر إلى الشيء في الصلاة
٥٣٢	لقد قمت مراراً كي يتبينني	٤٧١	كان لا يقرأ كتاباً قبله
٦٤٠	للإسلام ضياء وعلامات	٤٧١	كان لا يقرأ ولا يكتب
٢٢٧	لم فعلت ؟ فكل ما دون	٢٠٣	كان يأمرنا أن نصنع المساجد
٤٨١	لم يكن رسولان إلا ان كان	٢٠٤	كان يتبع غبار المسجد بحريدة
٥	لما أسرى موسى ببني اسرائيل	٣٣٢، ٣٣١	كان يرى من خلفه في الصلاة
٣٠٢	لما نزل جبريل بالوحي	٦٣٥	كان يستأذن في يوم المرأة
٦٩٩	لما نزلت هذه الآية ﴿ إنك ميت ﴾	٦٠٧	كان يصلي عند بيوت أزواجه
٤٧٥	لن تزال هذه الأمة بخير ما	٤٤٩	كان يصلي في كسوف الشمس
٤٤		١١٤	كان يطمنا كلمات يقولن
		٥٣٤	كان يقرأ في الفجر
		١٠٩	كان يقرأ ﴿ مستكبرين به ﴾
		٣٥٥، ٣٥٤	كان يكتب باسمك اللهم

حرف الالام

الصفحة

أول الحديث

٢١٥

لن تغيروا إلا قليلاً حتى يحلس

٣٨١

لها ثلاث خرجات من الدهر

٢٢

لو أن مقعماً من حديد وضع

٨٥

لو خشن قلب هذا

١٣٨

لو رأيت مع أم رومان رجلاً

٢٤٤

لو شاء الله لملككم أغنياء

٣٩٤

لو قال فرعون قرة عين لي

٤٧٢

لو نزل موسى فاتبتموه

٧١٢

ليؤمن هذا البيت جيش

٢٨١

ليأتين ناس يوم القيامة

٢٤٧

ليجاء يوم القيامة بقوم

٣٠٧

ليجيشن رجل يوم القيامة من

٥٧٠

ليس من عالم إلا وقد أخذ الله

٦٣٢

ليس منا من وطئ حبل

٣٣٨

ليس هناك

٥٢٤

لي الشدق

١٨١

ليّة لا ليتين

٤٨٦

اللذة والسباح

أول الحديث

حرف الميم

الصفحة

٦٥٣

ما اجتمع قوم ثم تفرقوا

٢٥٠

ما أنا الذي أكل طعامك

٥٠

ما أنفقت الورق في شيء أفضل

٧٠٦

ما انفقت على أمليكم

٤١٧

ما أملك الله قوماً ولا قرناً

٨٧

ما بال أقوام يرفعون أبصارهم

٤٧٩

ما يضع سنين عندكم ؟

٢٦١

ما تحت ظل السماء من إله

١٠٣

ما جاءني جبريل إلا أمرني

٦٥٣

ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه

٤٩٤

ما حلكم على قتل الذرية ؟

١٢٢

ماذا قرأت في أذنه ؟

٦٢٥

ما ذاك إلي ؟

٥٥٦

ما رزق عبد خيراً له أوسع من الصبر

٥٠٦

ما رفع أحد صوته بفناء إلا

١٤٦

ما شأن هذه ؟

٣٩٦

ما شمرت أن الله زوجني

٣٣٧

ما الشعر ؟

٥١

ما عمل ابن آدم يوم النحر مما أحب

الصفحة

١٣٠	من أراد أن يلقي الله طاهر
٤٨٧	من استمع إلى صوت غناء
٤٢٨	من أسلم من أهل الكتاب فله
٣٨٠	من أعظم المساجد حرمة
٢٦	من أكل كراه بيوت مكة
٢٠٤	من بزق في قبعة ولم يوارها
٣٨٥	﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾
٣٨٥	﴿ من جاء بالحسنة فله خير ﴾
٣٦	من حج من مكة ماشياً
١٧٣	من دخلت هيئته قبل أن تتأذن
٨١	من دعا بدعوى الجاهلية
٢١٣	من دهمي إلى سلطان فلم يجب
٢٠٥	من رأى تمويه ينشد شعراً
٢٢٧	من سره ألا يجد الشيطان عنده
٦٤٨	من سره أن يكتال بالمكيال
٥٧٨	من سمى المدينة يثرب فليستغفر
٤١٨	من شغله ذكرى عن مسألتي
٦٣	من صلى على جنازة فأنصرف
٦٥١	من صلى عليّ صلاة واحدة
٦٥١	من صلى عليّ صلاة
٦٥٥	من صلى عليّ صلاة صلى الله
٦٥٤	من صلى عليّ عند قبري سمعته

الصفحة

٦٣١	ما عندك تعطيتها ؟
٢٧٩	ما قلت لها ؟
٤٥٩	ما كان بين عثمان ورقية ؟
٣٨٨	ما كان في القرآن ؟
٦٤٤	﴿ ما كان لها أن تؤذي الله ورسوله ﴾
٦٩٧	ما كنتم تقولون إذا كان هذا في الجاهلية ؟
٤٩٩	ما من امرئ مسلم يرد عن
٥١	ما من عبد يوجه بأخصيته
٥٦٦	ما من مؤمن إلا وأنا أولى
١٧٨	ما من مسلم ينظر إلى امرأة
٩٠	ما منكم من أحد إلا وله منزلان
١٦٣	ما نقص مال من صدقة
٤٢٦	ما هذه . أسدقة أم هدية ؟
٤٨٣	ما هكذا ذكرت ، انها بضع
٣٩٦	مثل الذين يغفرون من أمي
٦١٨	مثلي في التبيين كمثل رجل
٦١٨	مثلي ومثل الأنبياء من قبلي
٦١٧	مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل
٦١٧	مثلي ومثل التبيين كمثل رجل
٥٣١	مفاتيح الشيب خمس لا يعلمهن
٢٦	مكة مباحة لا تؤجر
٥٦٢	من ادعى إلى غير أبيه

٧٤٩	من - من	من - الملائكة	٧٥٠
اول الحديث	الصلحة	اول الحديث	الصلحة
من ضعف يابني	٥٠١	من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة	٢٣
من ضعف	٧٨	من لبس الحرير في الدنيا	٢٣
من طاف بالبيت سبعاً	٤٢	من لبس الحرير في الدنيا لم	٢٣
من طاف حول البيت	٤٢	من لم تنه صلاته عن الفحشاء	١٦٥
من فارق الجماعة فهو في النار	٣٧٢	من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر	١٦٥
من فقه الرجل رفقه في معيشته	٢٧٥	من لم يكابر ذكر الله	٦٢٠
من قال اللهم صل على محمد	٦٥٠	من مات مرابطاً أجرى الله عليه	٧٠
من قال حين أصبح سبحان الله	٤٨٩	من مرض أو سافر كتب الله له	٥٩٧
من قال حين يصبح سبحان الله	٤٨٨	من نسي الصلاة علي خطأ	٦٥٣
من قال سبحان الله العظيم غرس له	٦٢١	من نظر في الدين إلى ما هو فوقه	٦٩٤
من قال سبحان الله العظيم ثبت له	٦٢١	من هذا ؟	٥٧١
من قال في كل يوم أربع	١٢	من وجد سعة لأن يضحى	٥١
من قال في يوم مائة مرة سبحان الله	٦٢١	من يحمي أعراس المسلمين ؟	٣٣٧
من قرأ ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾	٥٣٥	من يحمي أعراس المسلمين ؟	٥٩٠
من قرأ في ليلة ﴿ أم تنزيل ﴾	٥٣٥	من يذهب الى زينب	٦١٣
من قصدت منكن في بيتها	٦٠٠	من يعلري في رجل يؤذيني	٦٥٦
من كان بينه وبين أخيه شيء فلهاء	٢١٣	من يقل علي ما لم أقل	٢٣٨
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	٦٣٢	موسى بن عمران صفى الله	٧٦
من كان يشهد أني رسول الله فلا	١٧٣	المجاهد من جاهد نفسه	٧٨
من كذب علي متعمداً	٢٣٨	المحروم من حرم غنيمة كلب	٧١٣
منكم من يصلي الصلاة كاملة	٨٧	المسلم أخو المسلم لا يئمنه	٦٤٤
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه	٢٣	الملائكة تحدث في المنام	٣٣٣

اول الحديث

الصفحة

اول الحديث

الصفحة

حرف النون

حرف الهاء

نحن اهل بيت طهرهم من شجرة
 نصرت بالصبا واهلكت عاد
 فزلت هذه الآية في خمسة
 نعم . ائحب ان تراها هريفا
 نعم
 نعم . في ثلاث مواطن عند الميزان
 نعم . قولوا اللهم اسر عوراتنا
 التدم توبه
 النظرة سهم من سهام إبليس
 نهى أصحابه أن يقاتلوا ناحية من
 نهى أن توطأ الحامل حتى تضع
 نهى عن أصناف النساء الا من
 نهى عن البيع والشراء في المسجد
 نهى عن مهر البغي
 نهى يوم أوطاس أن توطأ
 نهى يوم خيبر أن لا توطأ الحبا

هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
 هذا أوان ما يرفع العلم
 هذا أوان يختلس العلم
 هذا عقوبة ذنبك
 هذا الفلام يعيش قرنا
 هذه القصة
 هكذا حنك فإن الاستئذان من النظر
 هل تدرون أي يوم ذلك ؟
 هل ترون قبلي هنا
 هل عليه دين ؟
 هل في القوم أي ؟
 هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟
 هل الاستئذان إلا من أجل النظر
 هم الذين لا ينامون قبل العشاء
 هم الذين يضربون في الأرض
 من حولي يسألني النفقة
 هي أكثر من ان يحصى
 هي خير منك رغبت في
 هي من ياقوتة حراد ، او
 هي المصائب والأسقام والأنصاب
 الهالك في القارة بقول :

٦٠٤
 ٨٦
 ٨٦
 ١٧٦
 ٢٥٨
 ٤٣
 ١٧٣
 ٥
 ٣٣١
 ٥٦٦
 ٢٣٤
 ٥٠٠
 ١٧٤
 ٥٤٦
 ٢٠٧
 ٥٩٤
 ١٨٧
 ٦٣١
 ٢٨٥
 ٥٥٤
 ٤١٩

حرف الواو

وآدم بين الروح والجسد حين أخذ

وآدم بين الروح والجسد

﴿والشراء بينهم الفارون﴾

والله بكل شيء بصير

والله ما أخشى عليك الخطأ

والذي نفسي بيده لو أن آخر

والذي نفسي بيده لو أن في كل

وجبت وجهي للذي فطر السموات

وعليك السلام

ولم ... ورأيت عذري يكون أمر أمي

وما يمنني وجبريل خرج

٥٦٩

٥٦٩

٣٣٤

٢٣٣

٥٦٥

٥٥١

٢٧١

٤٨

٢٣٨

٢٢٣

٦٥٢

حرف الادم ألف

لا آكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله

لا ادري حتى أسأل جبريل

لا أستطيع الآن

لا أستطيع ذلك

لا أسمع هذا يعلم ما هنا

لا أقوم حتى تشهد أن لا إله إلا الله

لا تؤذوا عباد الله ولا تميروهم

لا يبيعوا الفينات ولا تشاروهم

لا تتبعوا النظرة النظرة فإن ذلك

لا تملها وآمن . بها وتعلموا

لا تدعونها يارب فإنها طيبة

لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء

لا تسأل السيوف ولا تشر

لا تصدقوا أهل الكتاب ولا

لا تقلبكم الأعراب على اسم صلاتكم

لا تقام الحدود في المساجد

لا تقومون هذا المقام بعد

لا تنتهي البعوث عن خزو بيت الله

٢٥٢

٤٠٩

٥٥٩

٥٦٠

١٨٥

٢٥٢

١٦٢

٥٠٤

١٧٧

٤٧٢

٥٧٩

٤٧٠

٢٠٥

٤٦٩

٢٢١

٢٠٥

٦٤٤

٧١٣

اول الحديث

الصفحة

لا تنزلون الفرف ولا تملون

١٢٤

لا حتى تسلم

٢٥٣

لا صلاة لمن لم يطع الصلاة

٤٦٥

لا طلاق إلا بعد نكاح

٦٢٧

لا طلاق فيما لا تملك

٦٢٧

لا طلاق فيما لا تملك ولا

٦٢٧

لا وجده ثلاثاً إنفا

٢٠٣

لا . ولكن هم الذين يصلون

١٠٥

لا . ولكن الرجل يصوم

١٠٥

لا يجلس قوماً مجلساً لا يصلون

٦٥٣

لا يحمل لامرأة ثوبين بالله

١٨٠

لا يخرج معنا إلا رجل مقور

٢٣٢

لا يدع رجل منكم ان يصل

٦٢١

لا يطأ الرجل حاملاً حتى تضع

٦٣٣

لا يظلمكم الأعراب على اسم

٢٢١

لا يقاتل أحد منكم لمعد رجل

٦٣٣

لا يلتفت أحدكم في صلاته

٨٥

لا ينبغي ان تكونوا للشياطين هونا

١٦٤

لا ينتهي الناس من فزوه هذا

٧١٣

لا ينكح الزاني المهدود الا مثله

١٣٠

اول الحديث

الصفحة

حرف الياء

يا آل عبد مناف إني نذير

٣٢٥

يا أبا بكر هذا رجل يرفع له

٦٤٨

يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم ؟

١٧٣

يا إخوة القردة

٥٩١

يا أم حارثة انها جنان في

٩٠

يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل

٥٠٠

يا أيها الناس إن الله طيب

١٠٢

يا أيها الناس إن الله يقول :

٦٠٧

يا أيها الناس قوبوا الى الله

١٨٧

يا أيها الناس عدلت شهادة الزور

٤٤

يا بريدة ألت أولي بالمؤمنين

٥٦٦

يا بني عبد مناف أنقلوا أنفسكم

٣٢٥

يا بني عبد مناف لا تقموا أحداً

٤٢

يا بني عبد مناف ، يا صباحاه

٣٢٥

يا بني هاشم إشتروا أنفسكم من

٣٢٧

يا بني هاشم وبأ صفة عمه

٣٢٦

يا جبريل إني أحب أن أهلك

٢٦٤

يا رضوان لا حاجة لي فيها

٢٣٧

يا زبير إني رسول الله إليك

٧٠٧

٧٥٨	يبحث - هم	يا - يبايع	٧٥٧
الصفحة	أول الحديث	الصفحة	أول الحديث
٧١٢	يبحث فأس إلى المدينة	٤٢٣	يا سليمان قد أنزل الله عليك
١٩١	بارك للمكاتب الزرع	٣٢٥	يا صباحاه .. فاجتمعوا لمعلمهم
١٧٢	يتكلم الرجل بتسبيحه وتكبيره وتحميده	٥٨٨	يا طلحة انت ممن قضى لمحبه
٢٠٨ / ٢٠٢	يجمع الله الناس في صعيد واحد	١٦٥	يا عائشة ابشري
٢٨٦	يجيء الإخلاص والشرك	١٥٥	يا عائشة ما يقول الناس ؟
٣٣٩	يجزب الكعبة ذو السورقتين من الجنة	٤٧٦	يا حبيباً كل المحب المصدق بدار
٧١٤	يجزج رجل يقال له السفياي	٣٢٧	يا علي إن الله أمرني أن أنذر
٩٣	يدخل فقراء أمي الجنة	٤٢٩	يا هم قل لا إله إلا الله
١٠	يدخل الملك على النطفة	٤٢٨	يا حماد قل لا إله إلا الله أشهد
٦٢١	يمجز احدكم ان يكسب	٥٩٤	يا عمر سأنتني الإمام ما ليس هندي
٧١٣	يعوذ عائذ بالحريم	٥٣٩	يا عمرو بن زرارعة ان لله احسن
٦٨٤	يقول الله : اني تفضلت على عبادي	٣٢٤	يا فاطمة ابنة محمد ، يا صفية
٤٣٢	يقول الله عز وجل : يا ابن آدم	٥٠١	يا فلان بن فلان ، ويا فلان
٩	يقول الله يوم القيامة : يا ابن آدم	٦١٩	يا معاذ أين السابقون ؟
٢٠٩	يقول الرب عز وجل : سيعلم	١٣٩	يا معشر الأنصار اسمعوا ما يقول
٣٠٧	يلقى ابراهيم آباء آزر	١٣٤	يا معشر الأنصار ألا تسمعون
١١٩	يلقى على اهل النار الجوع	٥٤١	يا ملك الموت ارفق بصاحبي
١٦٧	يؤمئذ يؤمئذهم الله الحق دينهم	٥٤٣	يا ملك الموت ارفق بصاحبي
٥٨٨	يوم الأحزاب الآن نفزوم ولا نفزوا	٥٥١	يؤلى بمسحات العبد وسبائله
		٢٨٠	يؤلى بالرجل يوم القيامة ليقل
		٧١٣	يأتي جيش من قبل المشرق
		٣٣٩	يبيع رجل بين الركن والمقام

فهرس المجلد السادس من الدر المنثور

رقم الصفحة

موضوع الآيات

سورة الحج (الجزء السابع عشر)

٣	
٤	قوله تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم ... الآيات ١-٢
٩-٨	قوله تعالى : ومن الناس من يجادل ... الآيات ٣-٥
١١	قوله تعالى : ذلك بأن الله ... الآيات ٦-٧
١٢	قوله تعالى : ومن الناس من يجادل ... الآيات ٨-١٠
١٣	قوله تعالى : ومن الناس من يعبد ... الآيات ١١-١٤
١٥	قوله تعالى : من كان يظن أن لن ... الآيات ١٥-١٦
١٦	قوله تعالى : إن الذين آمنوا والذين هادوا ... الآية ١٧
١٧	قوله تعالى : ألم تر أن الله يسجد له ... الآيات ١٨-٢٣
٢٤-٢٣	قوله تعالى : وهدوا إلى الطيب ... الآيات ٢٤-٢٨
٣٩	قوله تعالى : ثم ليقتضوا نفهم ... الآية ٢٩
٤٤	قوله تعالى : ذلك ومن يعظم حرمات ... الآيات ٣٠-٣١
٤٦	قوله تعالى : ذلك ومن يعظم شعائر ... الآيات ٣٢-٣٤
٤٩	قوله تعالى : الذين إذا ذكر الله ... الآيات ٣٥-٣٧
٥٦	قوله تعالى : إن الله يدافع ... الآية ٣٨
٥٧	قوله تعالى : أذن للذين يقاتلون ... الآية ٣٩
٥٨	قوله تعالى : الذين اخرجوا من ديارهم ... الآيات ٤٠-٤٤
٦١	قوله تعالى : فكأن من قرية ... الآيات ٤٥-٤٦
٦٢	قوله تعالى : ويستعجلونك بالعذاب ... الآيات ٤٧-٤٨
٦٣	قوله تعالى : قل يا أيها الناس إنما ... الآيات ٤٩-٥١
٦٤	قوله تعالى : وما ارسلنا قبلك من رسول ... الآيات ٥٢-٥٧

رقم الصفحة	موضوع الآيات
٧٠	قوله تعالى : والذين هاجروا في سبيل ... الآيات ٥٨-٥٩
٧١	قوله تعالى : ذلك ومن عاقب بمثل ... الآيات ٦٠-٦٤
٧٢	قوله تعالى : ألم تر أن الله ... الآيات ٦٥-٦٩
٧٣	قوله تعالى : ألم تعلم أن الله يعلم ... الآيات ٧٠-٧١
٧٤	قوله تعالى : وإذا تلى عليهم آياتنا ... الآيات ٧٢-٧٤
٧٥	قوله تعالى : الله يصطفي من الملائكة ... الآيات ٧٥-٧٧
٧٧	قوله تعالى : وجاهدوا في الله حق ... الآية ٧٨

(٢٣) سورة المؤمنون (الجزء الثامن عشر)

٨٣-٨٢	قوله تعالى : قد افلح المؤمنون الذين ... الآيات ١-٢
٨٧	قوله تعالى : والذين هم عن اللغو ... الآيات ٣-٩
٩٠	قوله تعالى : أولئك هم الوارثون ... الآيات ١٠-١٦
٩٥-٩٤	قوله تعالى : ولقد خلقنا فوقكم ... الآيات ١٧-٢٠
٩٨-٩٧	قوله تعالى : فأوحينا إليه أن اصنع الفاك ... الآيات ٢٧-٤٣
٩٩	قوله تعالى : ثم أرسلنا رسلنا تترى ... الآيات ٤٥-٥٠
١٠٢	قوله تعالى : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ... الآيات ٥١-٥٢
١٠٤-١٠٣	قوله تعالى : فتقطعوا أمرهم بينهم ... الآيات ٥٣-٥٦
١٠٥	قوله تعالى : إن الذين من خشية ربهم ... الآيات ٥٧-٦٢
١٠٧	قوله تعالى : بل قلوبهم في غمرة من هذا ... الآيات ٦٣-٦٧
١٠٩	قوله تعالى : افلم يدبروا الأمر ... الآيات ٦٨-٧٥
١١٢-١١١	قوله تعالى : ولقد اخذناهم بالعذاب فما ... الآيات ٧٦-٩٥
١١٤-١١٣	قوله تعالى : ادفع بالتي هي ... الآيات ٩٦-١٠٠
١١٦-١١٥	قوله تعالى : فإذا نفخ في الصور ... الآيات ١٠١-١٠٣
١١٨-١١٧	قوله تعالى : تلفح وجوههم النار ... الآيات ١٠٤-١٠٩
١١٧-١٢١	قوله تعالى : فاتخذتموهم سخرى ... الآيات ١١١-١١٧
١٢٣	قوله تعالى : وقل رب اغفر وارحم ... الآية ١١٨

رقم الصفحة

موضوع الآيات

(٢٤) سور النور (الجزء الثامن عشر)

١٢٤	قوله تعالى : سورة انزلناها وفرضناها ... الآية ١
١٢٦-١٢٥	قوله تعالى : الزانية والزاني فاجلدوا ... الآيات ٢-٣
١٣٠-١٢٩	قوله تعالى : والذين يرمون المحصنات ... الآيات ٤-٥
١٣٣	قوله تعالى : والذين يرمون ازواجهم ... الآيات ٦-١٠
١٤٠	قوله تعالى : إن الذين جاؤوا بالافك ... الآية ١١
١٦٠-١٥٩	قوله تعالى : لولا إذ سمعتموه ... الآيات ١٤-١٦
١٦٢-١٦١	قوله تعالى : يعظكم الله أن تعودوا لمثله ... الآيات ١٨-٢٢
١٦٤	قوله تعالى : إن الذين يرمون المحصنات ... الآية ٢٣
١٦٦-١٦٥	قوله تعالى : يوم تشهد عليهم السنتهم ... الآيات ٢٤-٢٥
١٦٧	قوله تعالى : الخيئات للخيئين ... الآية ٢٦
١٧١	قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا ... الآيات ٢٧-٢٩
١٧٦	قوله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ... الآية ٣٠
١٧٩-١٧٨	قوله تعالى : وقل للمؤمنات يغضضن من ... الآية ٣١
١٨٧	قوله تعالى : وانكحوا الايامي منكم ... الآية ٣٢
١٨٩	قوله تعالى : وليستعفف الذين ... الآية ٣٣
١٩٥	قوله تعالى : ولقد انزلنا اليكم آيات ... الآيات ٣٤-٣٥
٢٠٢	قوله تعالى : في بيوت أذن الله ... الآية ٣٦
٢٠٦	قوله تعالى : رجال لا تلهيهم تجارة ... الآيات ٣٧-٣٨
٢٠٩	قوله تعالى : والذين كفروا اعمالهم كسراب ... الآيات ٣٩-٤٠
٢١٢-٢١١	قوله تعالى : ألم تر أن الله يسبح له ... الآيات ٤١-٤٦
٢١٤-٢١٣	قوله تعالى : ويقولون آمنا بالله ... الآيات ٤٧-٥٤
٢١٥	قوله تعالى : وعد الله الذين آمنوا ... الآيات ٥٥-٥٧
٢١٧	قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ... الآيات ٥٨-٥٩
٢٢١	قوله تعالى : والقواعد من النساء ... الآية ٦٠
٢٢٣	قوله تعالى : ليس على الاعمى حرج ... الآية ٦١

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : إنما المؤمنون الذين آمنوا ... الآيات ٦٢-٦٣	٢٢٩
قوله تعالى : ألا إن الله ما في السماوات ... الآية ٦٤	٢٣٠
(٢٥) سورة الفرقان (الجزء الثامن عشر)	
قوله تعالى : تبارك الذين نزل الفرقان ... الآية ٢٠	٢٣٤-٢٣٥
قوله تعالى : إذا رأيتهم من مكان بعيد ... الآية ٢١	٢٣٨
قوله تعالى : وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً ... الآيات ١٣-١٤	٢٤٠
قوله تعالى : قل اذلك خير أم جنة الخلد ... الآيات ١٦-١٩	٢٤٢
قوله تعالى : وما أرسلنا قبلك من المرسلين ... ٢٠-٢٢	٢٤٣-٢٤٤
قوله تعالى : وقدمنا إلى ما عملوا من عمل ... الآية ٢٣	٢٤٦
قوله تعالى : اصحاب الجنة يومئذ ... الآيات ٢٤-٢٦	٢٤٧-٢٤٨
قوله تعالى : ويوم يعرض الظالم ... الآيات ٢٧-٣١	٢٤٩-٢٥٠
قوله تعالى : وقال الذين كفروا لولا ... الآيات ٣٢-٣٣	٢٥٤
قوله تعالى : الذين يحسرون على وجوههم ... الآيات ٣٤-٣٨	٢٥٦
قوله تعالى : وكلا ضربنا له الامثال ... الآيات ٣٩-٤٤	٢٥٩-٢٦٠
قوله تعالى : ألم تر الى ربك كيف مد الظل ... الآيات ٤٥-٥٢	٢٦١-٢٦٤
قوله تعالى : وهو الذي مرج البحرين ... الآيات ٥٣-٥٤	٢٦٥-٢٦٦
قوله تعالى : ويعبدون من دون الله ... الآيات ٥٥-٦٠	٢٦٧-٢٦٨
قوله تعالى : تبارك الذي جعل في السماء ... الآيات ٦١-٦٢	٢٦٩-٢٧٠
قوله تعالى : وعباد الرحمن الذين يمشون ... الآيات ٦٣-٦٧	٢٧١
قوله تعالى : والذين لا يدعون مع الله ... الآيات ٦٨-٧١	٢٧٥-٢٧٦
قوله تعالى : والذين لا يشهدون الزور ... الآيات ٧٢-٧٤	٢٨٢
قوله تعالى : اولئك يحزون الغرفة ... الآيات ٧٥-٧٧	٢٨٥-٢٨٦
(٢٦) سورة الشعراء (الجزء التاسع عشر)	
قوله تعالى : تلك آيات الكتاب المبين ... الآيات ١-٩	٢٨٨
قوله تعالى : وإذا نادى ربك ... الآيات ١٠-٥١	٢٨٩-٢٩١
قوله تعالى : واوحينا الى موسى ... الآيات ٥٢-٦٣	٢٩٣-٢٩٤

رقم الصفحة	موضوع الآيات
٢٩٨	قوله تعالى : فأوحينا إلى موسى ... الآيات ٦٣-٦٨
٣٠٦-٣٠٥	قوله تعالى : واتل عليهم نبأ ... الآيات ٦٩-٨٥
٣٠٨-٣٠٧	قوله تعالى : واغفر لأبي انه ... الآيات ٨٦-٩٨
٣١٠	قوله تعالى : وما اضلنا إلا المجرمون ... الآيات ٩٩-١٢٢
٣١٢	قوله تعالى : كذبت عاد المرسلين ... الآيات ١٢٣-١٤٠
٣١٤	قوله تعالى : كذبت ثمود المرسلين ... الآيات ١٤١-١٥٩
٣١٨-٣١٧	قوله تعالى : كذب قوم لوط المرسلين ... الآيات ١٦٠-١٩١
٣٢١	قوله تعالى : وإنه تنزيل رب العالمين ... الآيات ١٩٢-٢١٣
٣٢٤	قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ... الآية ٢١٤
٣٣٠	قوله تعالى : واخفض جناحك لمن اتبعك ... الآيات ٢١٥-٢٢٠
٣٣٢	قوله تعالى : هل انبشكم على من تنزل الشياطين ... الآيات ٢٢١-٢٢٣
٣٣٣	قوله تعالى : والشعراء يتبعهم الغاؤون ... الآيات ٢٢٤-٢٢٧
	(٢٧) سورة النمل (الجزء التاسع عشر)
٣٤٠	قوله تعالى : طس تلك آيات القرآن ... الآيات ١-٣
٣٤١	قوله تعالى : فلما جاءها نودي ... الآيات ٨-٩
٣٤٢	قوله تعالى : والقي عصاك ... الآيات ١٠-١٤
٣٤٤	قوله تعالى : ولقد آتينا داوود ... الآيات ١٥-١٦
٣٤٦	قوله تعالى : وحشر لسليمان جنوده ... الآية ١٧
٣٤٨-٣٤٧	قوله تعالى : حتى اذا أتوا على واد النمل ... الآيات ١٨-٣١
٣٥٦-٣٥٥	قوله تعالى : قالت يا أيها الملك افتوني ... الآيات ٣٢-٤٤
٣٧٠	قوله تعالى : قل الحمد لله وسلام ... الآية ٥٩
٣٧٢-٣٧١	قوله تعالى : آمن خلق السموات ... الآيات ٦٠-٦٤
٣٧٤-٣٧٣	قوله تعالى : قل لا يعلم من في السموات ... الآيات ٦٥-٧٥
٣٧٦	قوله تعالى : إن هذا القرآن يقص ... الآيات ٧٦-٨١
٣٧٨	قوله تعالى : وإذا وقع القول عليهم ... الآية ٨٢
٣٨٤-٣٨٣	قوله تعالى : ويوم نحشر من كل أمة ... الآيات ٨٣-٨٧

رقم الصفحة	موضوع الآيات
٣٨٥	قوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة ... الآيات ٨٨-٩٠
٣٨٧	قوله تعالى : انما امرت أن اعبد رب ... الآيات ٩١-٩٣
	(٢٨) سورة القصص (الجزء العشرون)
٣٨٩	قوله تعالى : طسم تلك آيات ... الآيات ١-٤
٣٩٢	قوله تعالى : ونريد أن نمن على الذين ... الآيات ٥-٨
٣٩٤-٣٩٣	قوله تعالى : وقالت امرأة فرعون قرة ... الآيات ٩-١٠
٣٩٦-٣٩٥	قوله تعالى : وقالت لاخته قصية ... الآيات ١١-١٣
٣٩٧	قوله تعالى : ولما بلغ أشده ... الآيات ١٤-١٥
٤٠٠-٣٩٩	قوله تعالى : قال رب إنني ظلمت نفسي ... الآيات ١٦-١٩
٤٠٩	قوله تعالى : وجاء رجل من أقصى المدينة ... الآيات ٢٠-٢١
٤٠٤-٤٠٣	قوله تعالى : ولما توجه تلقاء مدين ... الآيات ٢٢-٢٨
٤١٢-٤١١	قوله تعالى : ولما قضى موسى الاجل ... الآيات ٢٩-٣٠
٤١٣	قوله تعالى : وان التى عصاك ... الآيات ٣١-٣٧
٤١٦-٤١٥	قوله تعالى : وقال فرعون يا أيها الملأ ... الآيات ٣٨-٤٢
٤١٧	قوله تعالى : ولقد آتينا موسى الكتاب ... الآيات ٤٣-٤٦
٤١٩	قوله تعالى : ولولا أن نصيبهم مصيبة ... ٤٧-٥٠
٤٢٢-٤٢١	قوله تعالى : ولقد وصلنا لهم القول ... الآيات ٥١-٥٥
٤٢٨	قوله تعالى : انك لا تهدي من احببت ... الآية ٥٦
٤٣٠	قوله تعالى : وقالوا إن تتبع الهدى ... الآيات ٥٧-٦٠
٤٣١	قوله تعالى : أفمن وعدناه وعداً ... الآية ٦١
٤٣٤-٤٣٣	قوله تعالى : ويوم يتادهم فيقول ... الآيات ٦٢-٧٥
٤٣٦-٤٣٥	قوله تعالى : إن قارون كان من قوم موسى ... الآيات ٧٦-٨٢
٤٣٣	قوله تعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها ... الآيات ٨٣-٨٤
٤٤٥	قوله تعالى : إن الذي فرض عليك ... الآيات ٨٥-٨٧
٤٤٧	قوله تعالى : ولا تدع مع الله إلهاً ... الآية ٨٨

رقم الصفحة

موضوع الآيات

(٢٩) سورة العنكبوت (الجزء العشرون)

- ٤٤٩ قوله تعالى : آلم . أحسب الناس ... الآيات ١-٣
- ٤٥٢-٤٥١ قوله تعالى : أم حسب الذين يعملون السيئات ... الآيات ٤-١١
- ٤٥٣ قوله تعالى : وقال الذين كفروا للذين آمنوا ... الآيات ١٢-١٣
- ٤٥٥ قوله تعالى : ولقد أرسلنا نوحا الى قومه ... الآيات ١٤-١٥
- ٤٥٧-٤٥٦ قوله تعالى : وإبراهيم إذ قال لقومه ... الآيات ١٦-٢٧
- ٤٦٠ قوله تعالى : ولوطا إذ قال لقومه ... الآيات ٢٨-٣٥
- ٤٦٢ قوله تعالى : والى مدين آخاهم شعبياً ... الآيات ٣٦-٤٠
- ٤٦٤-٤٦٣ قوله تعالى : وتلك الامثال نضربها للناس ... الآيات ٤٣-٤٥
- ٤٦٨ قوله تعالى : ولا تجادلوا أهل الكتاب ... الآيات ٤٦-٤٧
- ٤٧٠ قوله تعالى : وما كنت تتلو من قبله ... الآيات ٤٨-٥٠
- ٤٧١ قوله تعالى : أو لم يكفهم أنا أنزلنا ... الآيات ٥١-٥٢
- ٤٧٤-٤٧٣ قوله تعالى : ويستعجلونك بالعذاب ... الآيات ٥٣-٥٩
- ٤٧٦-٤٧٥ قوله تعالى : وكأين من دابة لا تحمل ... الآيات ٦٠-٦٩

(٣٠) سورة الروم (الجزء الحادي والعشرون)

- ٤٧٨ قوله تعالى : آلم . غلبت الروم ... الآيات ١-٦
- ٤٨٤ قوله تعالى : يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ... الآيات ٧-١٣
- ٤٨٥ قوله تعالى : ويوم تقوم الساعة يومئذ ... الآيات ١٤-١٦
- ٤٨٨ قوله تعالى : فسبحان الله حين تمسون ... الآيات ١٧-١٩
- ٤٩٠ قوله تعالى : ومن آياته أن خلقكم من تراب ... الآيات ٢٠-٢٦
- ٤٩٢-٤٩١ قوله تعالى : وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ... الآيات ٢٧-٣٠
- ٤٩٤ قوله تعالى : متين إليه واتقوه ... الآيات ٣١-٤٠
- ٤٩٦ قوله تعالى : ظهر الفساد في البر والبحر ... الآيات ٤١-٤٢
- ٤٩٨ قوله تعالى : فأقم وجهك للدين القيم ... الآيات ٤٣-٤٦
- ٥٠٠-٤٩٩ قوله تعالى : ولقد أرسلنا من قبلك ... الآيات ٤٧-٥٣
- ٥٠٢-٥٠١ قوله تعالى : الله الذي خلقكم من ضعف ... الآيات ٥٤-٦٠

موضوع الآيات

رقم الصفحة

(٣١) سورة لقمان (الجزء الحادي والعشرون)

- قوله تعالى : ألم تلك آيات الكتاب ... الآيات ١-٦ ٥٠٣
 قوله تعالى : وإذا تتلى عليه آياتنا ... الآيات ٧-١١ ٥٠٨
 قوله تعالى : ولقد آتينا لقمان الحكمة ... الآيات ١٢-١٣ ٥٠٩
 قوله تعالى : ووصينا الانسان بوالديه ... الآيات ١٤-١٩ ٥٢١
 قوله تعالى : ألم تر أن الله سخر لكم ... الآيات ٢٠-٢٣ ٥٢٦-٥٢٥
 قوله تعالى : ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس ... الآيات ٢٨-٣٣ ٥٢٩-٥٢٨
 قوله تعالى : إن الله عنده علم الساعة ... الآية ٣٤ ٥٣٠

(٣٢) سورة السجدة (الجزء الحادي والعشرون)

- قوله تعالى : ألم. تتربل الكتاب لا ريب فيه ... الآيات ١-٦ ٥٣٧-٥٣٦
 قوله تعالى : الذي احسن كل شيء خلقه ... الآيات ٧-١١ ٥٤٠-٥٣٩
 قوله تعالى : ولو ترى إذ المجرمون ... الآيات ١٢-١٥ ٥٤٤
 قوله تعالى : تتجافى جنوبهم ... الآية ١٦ ٥٤٥
 قوله تعالى : فلا تعلم نفس ما أخفي ... الآية ١٧ ٥٤٩
 قوله تعالى : أفمن كان مؤمناً ... الآيات ١٨-٢٠ ٥٥٢
 قوله تعالى : ولنذيقنهم من العذاب ... الآية ٢١ ٥٥٣
 قوله تعالى : ومن أظلم ممن ذكر بآيات ... الآيات ٢٢-٢٧ ٥٥٦-٥٥٥
 قوله تعالى : ويقولون متى هذا الفتح ... الآيات ٢٨-٣٠ ٥٥٧

(٣٣) سورة الاحزاب (الجزء الحادي والعشرون)

- قوله تعالى : يا أيها النبي اتق الله ... الآيات ١-٣ ٥٦٠
 قوله تعالى : ما جعل الله لرجل من قلبين ... الآيات ٤-٥ ٥٦٢-٥٦١
 قوله تعالى : النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم ... الآية ٦ ٥٦٦
 قوله تعالى : وإذا أخذ من النبيين ... الآيات ٧-٨ ٥٦٨
 قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا ... الآيات ٩-١٢ ٥٧١
 قوله تعالى : وإذا قالت طائفة منهم ... الآية ١٣ ٥٧٨
 قوله تعالى : ولو دخلت عليهم من اقطارها ... الآيات ١٤-١٨ ٥٧٩

رقم الصفحة	موضوع الآيات
٥٨٢-٥٨١	قوله تعالى : أشحّة عليكم فإذا جاء ... الآيات ١٩-٢٠
٥٨٣	قوله تعالى : لقد كان لكم في رسول الله ... الآية ٢١
٥٨٥	قوله تعالى : ولما رأى المؤمنون الأحزاب ... الآيات ٢٢-٢٤
٥٩٠	قوله تعالى : ورد الله الذين كفروا ... الآية ٢٥
٥٩١	قوله تعالى : وأنزل الذين ظاهروهم ... الآيات ٢٦-٢٧
٥٩٣	قوله تعالى : يا أيها النبي قل لأزواجك ... الآيات ٢٨-٣٠
٥٩٨	قوله تعالى : ومن بقيت منكن لله ورسوله ... الآيات ٣١-٣٢
٥٩٩	قوله تعالى : وقرن في بيوتكن ولا تبرجن ... الآية ٣٣
٦٠٧	قوله تعالى : واذكرن ما يتلى في بيوتكن ... الآيات ٣٤-٣٥
٦٠٩	قوله تعالى : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ... الآية ٣٦
٦١١	قوله تعالى : وإذا تقول للذي انعم الله عليه ... الآيات ٣٧-٤٠
٦١٨	قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ... الآية ٤١
٦٢٠	قوله تعالى : وسبحوه بكرة ... الآية ٤٢
٦٢١	قوله تعالى : هو الذي يصلي عليكم ... الآية ٤٣
٦٢٤-٦٢٣	قوله تعالى : تحينهم يوم يلقونه ... الآيات ٤٤-٤٨
٦٢٥	قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم ... الآية ٤٩
٦٢٨-٦٢٧	قوله تعالى : يا أيها النبي إنا احللنا ... الآية ٥٠
٦٣٣	قوله تعالى : ترجى من تشاء منهم ... الآية ٥١
٦٣٦	قوله تعالى : لا يحل لك النساء من بعد ... الآية ٥٢
٦٤٠	قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا ... الآيات ٥٣-٥٤
٦٤٦-٦٤٥	قوله تعالى : لا جناح عليهن في آبائهن ... الآيات ٥٥-٥٦
٦٥٦	قوله تعالى : إن الذين يؤذون الله ورسوله ... الآية ٥٧
٦٥٨-٦٥٧	قوله تعالى : والذين يؤذون المؤمنين ... الآيات ٥٨-٥٩
٦٦٢	قوله تعالى : لئن لم يتنه المنافقون والذين ... الآيات ٦٠-٦٢
٦٦٤	قوله تعالى : يسألك الناس عن الساعة قل ... الآيات ٦٣-٦٩
٦٦٨	قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ... الآيات ٧١-٧٣

موضوع الآيات

رقم الصفحة

(٣٤) سورة سبأ (الجزء الثاني والعشرون)

٦٧٤-٦٧٣	٩-١ الآيات...الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض...
٦٧٥	١١-١٠ الآيات...ولقد آتينا داود منا فضلاً...
٦٧٨-٦٧٧	١٣-١٢ الآيات...ولسليمان الريح غدوها...
٦٨٢	١٤ الآيات...فلما قضينا عليه الموت...
٦٨٦	١٩-١٥ الآيات...لقد كان لسبأ في مسكنهم آية...
٦٩٦-٦٩٥	٢٧-٢٠ الآيات...ولقد صدق عليهم إبليس ظنه...
٧٠٢-٧٠١	٣٠-٢٨ الآيات...وما أرسلناك إلا كافة للناس...
٧٠٤-٧٠٣	٣٦-٣١ الآيات...وقال الذين كفروا لن تؤمن...
٧٠٦-٧٠٥	٣٩-٣٧ الآيات...وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم...
٧٠٨-٧٠٧	٤٥-٤٠ الآيات...ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول...
٧١٠-٧٠٩	٥٠-٤٦ الآيات...قل انما أعظكم بواحدة...
٧١١	٥١ الآيات...ولو ترى إذ فرعوا...
٧٢٠	الفهرس

